مجلة مجمع اللغة العربية





مجمع اللغة العربية بالقاهرة
١٥ شارع عزيز أباظة
(المعهد السويسرى سابقا) بالزمالك

اهداءات ٢٠٠٣

أ.د / شوقى ضيف
رئيس مجمع اللغة العربية

مجلة مجمع اللغة العربية

(تصدر مرتين فى السنة)

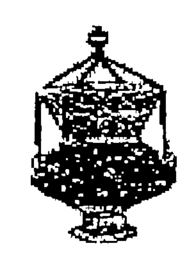
الجزء الرابع والثمانون

المحرم ١٤١٩هـ / مايو ١٩٩٩م

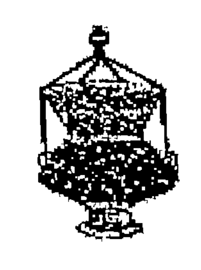
محـــــررا المجلة :

- جمـــال عبد الحى أحمد

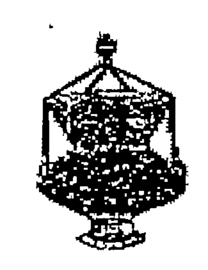
- خـــالد محمد مصطفى



الفهرس



الفهرس



الفهرس



كلمات الجلسة الافتتاحية



كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف
في افتتاح مؤتمر الدورة المجمعية الثالثة والستين *

السيد الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم :

السادة أعضاء المجمع عاملين ومراسلين

السيدات والسادة :

اجتمعنا اليوم للاحتفال بافتتاح مؤتمر المجمع السنوي للنهوض بالعربية لغة القرآن الخالدة بخلوده . وأقدم باسم المجمع واسمي الشكر الصادق للأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين لتفضله بافتتاح مؤتمر المجمع والتنويه بجهوده اللغوية والعلمية . والترحيب بأعضائه الوافدين إليه من البلدان العربية والغربية ، وإني لأحييهم تحية زاخرة بعواطف الحفاوة والترحيب بهم جميعًا من عاملين ومراسلين ، وإن من حقهم علينا أن نشكر لهم هذه التلبية الكريمة لدعوة المؤتمر وإثرائه ببحوثهم العلمية القيمة ، وسيزداد مؤتمر المجمع هذا العام ثراء في بحوثه بمن انضم إليه من الأعضاء الجدد عربا وغربيين وأهنئهم وأهنئ المجمع بهم ، متمنا لجميع الزملاء الوافدين طيب الإقامة بيننا في بلدهم الثاني مصر .

وقد اتخذ المجمع في هذه الدورة سنة حميدة : أن يفتح أبوابه لندوات الهيئات اللغوية والجمعيات العلمية ليرعاها وليتفاعل معها أخذا وعطاء ، فهي فيه تعرض بحوثها في كثير من القضايا التي تشغل الأمة ، وهي تتعرف على ما أنجزه المجمع من مصطلحات علمية وقرارات لغوية . وكانت أول ندوة لجمعية انعقدت فيه ندوة جمعية لسان العرب التي لم تترك جانبا من جوانب تعليم العربية في مراحل التعليم المختلفة إلا اتسعت بالبحث في تيسيرها به ، مع عرض النواحي التربوية في تعليم العربية وبيان ما ينبغي من وجوه النقص في المعلم وإعداده. ومنذ أيام قليلة أقامت الجمعية المصرية لتعريب العلوم في المجمع ندوة لهلد عن الأرقام ومكانتها في قضية التعريب ، وألقيت فيها بحوث علمية قيمة صور فيها المحاضرون نقل العرب للأرقام عن الهنود وتطويرهم للعمليات الحسابية ونقل الغرب لها وللأرقام عن العرب .

* القيت هذه الكلمات في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر المجمع في دورته الثالثة والستين يوم الاثنين ٨ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ١٧ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م .

وكانت العلاقات قبل الدورة الحالية انقطعت منذ سنوات طويلة بين المجمع والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فأعيدت، وبالمثل كانت انقطعت بين مجمعنا ومجمع بغداد ، فأعيدت ، وشارك في مؤتمرنا الآن - مشكورا - رئيسه الدكتور ناجح الراوي .

وكما فتحت أبواب المجمع لعقد ندوات لجمعيات لغوية وعلمية فيه فتحت أبواب اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية لانضمام الهيئات العلمية في بلداننا العربية إليه ، حتى لا تكون قراراته في توحيد المصطلحات العلمية قاصرة عليه بل تشاركه فيه الهيئات العلمية في الوطن العربي دعمًا لتوحيدها وشيوعها .

وكتب إليّ الدكتور عبد اللطيف بربيش كاتم سر أكاديمية المملكة المغربية أنها تطلب الانضمام إلى الاتحاد ورحب أعضاء الاتحاد بالأكاديمية آملين أن تقتدي بها الهيئات العلمية في ديارنا العربية ، حتى يصبح للمجامع اللغوية والهيئات العلمية مؤسسة مشتركة تعمل على توحيد لغتنا العلمية ومصطلحاتها في الوطن العربي جميعه . واتخذ اتحاد المجامع قرارًا في العام الماضي بأن تدرس المجامع اللغوية معجم الأحياء والزراعة لمجمع القاهرة في ندوة تعقدها لمناقشة مصطلحاته العلمية ، واقترح الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع دمشق - مشكورًا - أن تعقد الندوة في مجمعه .

ووافق الاتحاد ووزع المعجم على المجامع، وظلت تدرسه أشهرًا . وفي اليوم الثاني من شهر ديسمبر الماضي انعقدت الندوة في مجمع دمشق وحضرها أعلام من جميع المجامع اللعوية ومن الأكاديمية المغربية ومن المنظمة العربية ومن الجامعات السورية . ودارت بالندوة في مصطلحات المعجم مناقشات علمية خصبة ، واتفقت هذه الكوكبة من العلماء الإجلاء على التوصية بأن يتخذ هذا المعجم أساسا لتوحيد المصطلحات في علوم الأحياء والزراعة بالوطن العربي ، وهي أول مرة يصبح فيها للمجمع اللغوي القاهري معجم عربي موحد للمصطلحات العلمية في ديارنا العربية .

وموضوع مؤتمرنا هذا العام هو قضية التعريب للعلوم الغربية وتعليمها الجامعي ، وسبق أن عقد مجمعنا لذلك مؤتمرات متعددة ، لأنها قضية خطيرة ،

هي قضية مصير الأمة العربية ومكانتها بين الأمم ، فهل تظل تقترض العلوم من الغرب أو يتضافر علماؤها على توطينها في ديارهم بلغتهم العربية مثل جميع الأمم الأوربية مهما كانت صغيرة ، لأنها ترى في ذلك حفاظًا على هويتها وشخصيتها العلمية كما تراه ضروريًا لاستيعاب أبنائها العلوم وتمثلها ، إذ لا يختلف اثنان في أن تعلم أبناء الأمة العلوم باللغة الوطنية التي تعد قوام أفكارهم ووجدانهم يجعلهم يحسنونها ويتقنونها بخلاف تعلمهم لها بلغة أجنبية ، مهما بذلوا من القراءة المتصلة والجهود الشاقة . ومن أكبر الأدلة على ذلك أن الأوربيين أنفسهم حين كانوا يتعلمون العلوم – في عصورهم الوسطى – باللغة اللاتينية ، كما هو معروف ، ظلوا متخلفين علميًا طوال قرون متعاقبة . وهو ما جعلهم حينئذ يطلبونها عند العرب ويكبون على كتبهم العلمية ويتدارسونها في جامعاتهم ، حتى إذا صمموا – مع أوائل العصر الحديث- أن يتعلموا العلوم بلغاتهم الوطنية أتقنوها وأخذوا يقفزون فيها قفزات كبرى متوالية أتاحت لهم نهضتهم العلمية الحديثة .

وهو ما نريده لأمتنا العربية في تعلم العلوم الغربية أن نعدل عن تعليمها للشباب العربي بلغة أجنبية حتى لا يكون مثلنا مثل الأمم الغربية في العصور الوسطى حين كانت جميعًا تتعلم العلوم باللغة اللاتينية وظلت فيها متخلفة حتى عدلت عنها إلى لغاتها الوطنية ، وهو ما يمليه الواجب على أساتذة أمتنا في الجامعات أن يعربوا العلوم العربية فيها للشباب العربي مثل ما حدث في سورية الشقيقة، وليس بصحيح ما يقال من أن تعريب التعليم الجامعي سيؤدي بالشباب إلى الضعف في اللغات الأجنبية مما يخاف معه من انغلاقهم، وعدم استطاعتهم مسايرة التيار العلمي العالمي وملاحقته ، ونحن حين ندعو إلى تعريب التعليم الجامعي ندعو معه إلى العمل على إتقان الشباب الجامعي للغة أوربية ، وهي إما الإنجليزية في بعض البلدان العربية وإما الفرنسية ، بحيث يكونون أكثر قدرة من خريجي الجامعات الآن على الاطلاع في مواد تخصصهم على الكتب والدوريات العلمية الأجنبية . وإن مجمعنا ليأمل من مجلس الجامعات الأعلى أن يبادر بتعريب التعليم الجامعي، وأن يتخذ الخطوات

الكفيلة بالبدء فيه وتنفيذه، حتى يتحقــق للأمة العربية في القرن القـــادم الحـادي والعشرين نهضة علمية عالمية مثل نهضتنـا العلمية العالمية التي قادت بها العالم علميًّـا وحضاريا في القرون الماضية .

وفي ختام كلمتي أشكر - باسم المجمع - السادة الحـــاضرين جميعـا لتفضلـهم بمشاركتنا في الاحتفال بافتتاح المؤتمر .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شوقي ضيف

رئيس المجمع

كلمة

الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين

وزير التعليم

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الأستاذ الدكتور رئيس مجمع الخالدين ورئيس اتحاد المجامع العربية الذي يسعدني لقاؤه ويظلني فكره ويرشدني بحثه ويثريني نبله :

الأعضاء الموقرون من المصريين والعرب والمستعربين :

الضيوف المكرمون

السيدات والسادة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إنه لمن دواعي سروري أن أحظى هذا اللقاء الكريم،وهو وإن كان على المستوى الرسمي في العام مرة، فإننا نعيش آثاره وثماره طول العام نَجْني من ثمراتِه اليانعة لنا ولأبنائنا في مختلف مدارسنا ومعاهدنا وكلياتنا ومؤسساتنا التربوية والتعليمية بل وفي مختلف محافلنا في شتى العلوم والفنون والآداب .

السيدات والسادة: ونحن الآن في قلعة الفصحى وآدابها ومع حماها وأساطين البيان وجهابذة العلوم والفنون في مختلف الفروع فإننا نحس بأننا نسبح في فيض من نور العلم والمعرفة والمعلومات في عصر العلم والمعرفة والمعلومات والتقدم المذهل في مختلف المجالات فمرحبًا بكم جميعًا ضيوفًا وآل بيت في هذا الحصن العظيم وهذه الساحة الرحيبة لغذاء الفكر والوجدان نرحب بكم في بيتكم ونتمثل بقول الشاعر :

يا ضيفنا لوزرتنا لوجدتنا

نحن الضيوف وأنت رب المنزلِ

السيدات والسادة: إن لغتنا العربية التي وَسِعتْ كتاب الله تعالى لفظًا وغاية وما ضاقت عن آي به وعظات لهى اللغة التي لم تنغلق على نفسها فقد فتحت أبوابها على مصاريعها تستقبل وتستوعب العديد من ألفاظ لغات كثيرة ولهجات كثيرة ولا يضيق صدرها بالعديد من المصطلحات الأجنبية واستخدامها، وهي مزهوة بجلوة بما حشدت لأمتها من كلمات ومعانٍ ومستحدثات فكرية وعلمية وفنية وأدبية على الساحة الإنسانية، كلها فلم تأنف من لفظٍ أو كلمة أو عبارة ليست من أصلها مادامت

في النهاية ستكون من ثروتها وفي حوزتها عربية أو معربة، فسلاف عصيرها في النهاية هو العربية الفصحى. لقد امتصت لغتنا العربية ما قدم لها من خلاصة الغذاء من الداخل أو الخارج بعد هضمه فصار دمًا عربيًا فصيحًا يجري في شرايين الفصحى لغة كتاب الله الكريم .

السيدات والسادة : وإن كتاب الله الكريم الذي جاء بلسان عربي مبين فشرف هذه اللغة وبلغ بها المدى سموا ورقيا وسيادة. لقد نزل كتاب الله تعالى بهذه اللغة بكل ما استوعبته من كلمات أعجمية هضمتها فصارت عربية تشيع بين العرب وفي كلامهم، وليس معنى هذا أن كتاب الله تعالى أعجمي وعربي، حاشا لله وإنما هو كتاب عربي مبين أما ما دخل العربية من ألفاظ من اللغات الفارسية والحبشية والرومية والهندية والسريانية والعبرانية والنبطية والقبطية والزنجية والتركية والبربرية كما حصرها الإمام السيوطي في كتابه " المتوكلي " فقد عرفها العرب قبل الإسلام وقبل نزول القرآن الكريم لقد عرفها العرب بألسنتهم واستعملوها في مخاطباتهم وصارت من مفردات لغتهم العربية وكما يقول ابن الخطيب في كتابه " الفرقان " :

" إن القرآن الكريم قد نزل بما تنطق به العرب بألسنتها وتفهمه بعقولها و لم ينزل بما هو شاق عليهم غريب عن أذهانهم "

السيدات والسادة: وعلى سبيل المثال لا الحصر فإنه من الألفاظ الأعجمية التي صارت عربية من الحبشية كلمات: "شطر والجبت والطاغوت والقسورة والأرائك والدُّرِّيّ " .

ومن الفارسية : الإستبرق ومقاليد وأباريق وبيع وكنائس وسندس وسلسبيل والمجوس والياقوت والمرجان .

ومن الرومية:كلمات: الفردوس والقسط والقسطاس والرقيم والصراط والقنطار.

ومن السريانية:جنات عدن والطور وهيت لك والقيوم واليم والأسفارُ أي الكتب والقُمَّل وصلواتٌ .

ومن اللغة العبرية : أخْلَدَ وهُدْنا ومرقوم وحِطَّةٌ والأسباط ورَاعِنا والقسِّيسُون في قوله تعالى :" ذلك بأن منهم قسّيسِين ".

ومن النَّبطية وهي لغة قوم من الأعاجم كانوا بالعراق كلمات: الحواريين

والملكوت ورهوًا وكان وراءهم مَلِكٌ ...
وإصْرِي والسَّفَرة ولاوزر .
ومن اللغة القبطية: مَناص .. ومُزْجَـلة ..
فناداها مِنْ تحتِها والجاهلية الأولى
ومن التركية: كلمة غَسَّاق .
ومن الزنجية : حَصَبُ .
ومن البربرية: كلمات المُهل والحميم ويُصْهَرُ به .
وهذه كلها على سبيل المثال لا الحصر ولأنها صارت عربية وشاعت وذاعت وأثرت الفصحى فقد حَفَل بها الكتاب الكريم، إشارة منه بأن كتاب الله للإنسانية كلها، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى. قال تعالى: " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا ". صدق الله العظيم .
السيدات والسادة : إن جهود المجمع في التعريب لمحمودة له ومأثرة من مآثره العظيمة، وإن الجهد المضني الذي يبذله المجمع في إثراء لغتنا القومية وانفتاحه على علوم العالم وآدابه وفنونه ولغاته لهو الأمل المشرق للفكر العربي كله، والنافذة الفسيحة التي نطل منها على العالم أجمع والأمل الذي يحدونا لعبور تلك الفجوة للحاق بركب الحضارة والتقدم وعصر التكنولوجيا الحديثة والمبتكرات والمعلومات .
السيدات والسادة : لنا في كلام الله تعالى وكتابه الكريم أسوةٌ حسنة، فقد جاء مُيَسَّرا ومُيسِّرًا بعيدًا عن حوشي الكلام وتعقيداته من ألفاظ وتراكيب ، جاء معجزة في اليُسر والسهولة على خلافِ ما دَرَج عليه العربُ في الجاهلية قبل الإسلام، جاء يحمل النور والهدى والرشاد بما انطوى عليه من الخير والحق والجمال جاء يفتح الآفاق ويحمل الإشارات لنهضة علمية عربية إسلامية أذهلت العالم كله، وصنعت أعظم إمبراطورية عرفها التاريخ تقوم على العلم والعدل والحق والحرية والمساواة ، حتى وفد العلماء والأفذاذ من جميع أنحاء العالم لينهلوا من عذب ثقافة الإسلام وحضارته، ولأن اللغة العربية في ذلك الحين كانت لغة العصر والعلم والتقدم والثقافة والحضارة انكب على دراستها طلاب المعرفة في العالم كله ، فقد كان العالم العربيُّ موطن العلم والثقافة بعلمائه ومفكريه وأدبائه وفلاسفته وحكمائه.

السيدات والسادة: وإن نظرة متأنية واعية فاحصة لكتاب الله الكريم لتدرك الفرق الكبير بين ألفاظه وعباراته وتراكيبه وألفاظ الجاهلية وعباراتها وتراكيبها وكذلك احتواؤه العديد من الألفاظ العصرية اليسيرة التي تشد القارئ والدارس فيعيها بسهولة ويسر، جاء معجزة السهل الممتنع جاء الكل في واحد.

السيدات والسادة : جاء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منسجمًا مع كتابه الكريم في سيمفونية رائعة، فيقول صلى الله عليه وسلم " أنا أفصح من نطق بالضاد، ويقول " إن من البيان لسحرًا". وطلب إلى كتاب الوحي أن يتعلموا لغات ولهجات العالم حولهم .

السيدات والسادة : إنه لمن المفيد أن نؤكد - ونحن نطور التعليم - أننا نجعل للغة القرآن الكريم المقام الأول والمكانة الأولى بالرعاية إلى جانب التربية الدينية في مدارسنا ومعاهدنا وكلياتنا وزيادة الجرعة الدينية الدوائية النقية المصفاة من التطرف والتعصب أو الجنوح إلى اليمين أو اليسار، فنحن أمة وسط وخير أمة أخرجت للناس .

السيدات والسادة : يسعدني أن أعلن من هذا المكان العلمي العظيم أن وزارة التعليم تعمل الآن على تحديث اللغة العربية وتطويرها، وذلك بتيسيرها على الدارسين دون إخلال بقواعدها أو خروج على أهدافها ومراميها، كما أن الوزارة تنظم الآن دورات تدريبية لمدرسي اللغة العربية للتدريب على حسن الاطلاع والإجادة والبحث والتنقيب وتقويم اللسان العربي، واستخراج الكنوز العلمية والفنية والجمالية في لغتنا الجملية كما تعد الوزارة لمزيد من البعثات لمعلمي وموجهي اللغة العربية إلى الخارج وكذلك لبعض الطلاب المجيدين المبدعين.

السيدات والسادة :تعد الوزارة الآن جوائز مالية وأدبية كبرى للفائزين والمبدعين في مسابقات الإبداع اللغوي والأدبي والمسرحي التي تنظمها الوزارة وتنظم مسابقات بين المعلمين والطلاب في مجال الكتابة والقصة والشعر .

السيدات والسادة : لقد تقرر أن تحتوي مكتبات الوزارة والمكتبات الأخرى على كُتب التراث العربي بعد تنقيته من الشوائب وتصفيته من المدخولات الضارة أو المغرضة مع تيسيره وتبسيطه، لتكون

القراءة للجميع، هذا المشروع القومي العظيم لسيدة مصر السيدة سوزان مبارك قرينة السيد الرئيس ،فهو قلادة العلم والثقافة والأدب والفن التي يتحلى بها الدارسون والقراء .

السيدات والسادة : تُعد الوزارة كذلك لمسابقات يشترك فيها الطلاب والمعلمون والموجهون وقيادات التعليم للكتابة والإبداع مقالات وشعرا وقصة ورواية عن مشروع مصر القومي،مشروع مبارك لإنشاء واد جديد ودلتا جديدة هذا المشروع العظيم غير المسبوق منذ التاريخ بإضافة مصر أخرى بجانب مصر الأولى تشغل مساحة ٢٥% بدلا من ٥% بما يفيض بالخير والنماء والازدهار، ويحقق أملا طالما تمنيناه وتمناه كل المحبين للخير والرخاء في مصر والعالم كله

السيدات والسادة : يسعدني وأنا أختتم كلمتي هذه أن أزجي المزيد من الترحيب والتوقير والإجلال لكم جميعًا، وبالدعاء لمصر العظيمة ورئيسها مبارك وشعبها الكريم ولشعوب الأمة العربية والإسلامية وقياداتها الرشيدة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حسين كامل بهاء الدين

وزير التعليم

كلمة الأستاذ إبراهيم الترزي
الأمين العام لمجمع اللغة العربية

الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم :

الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع :

الأساتذة الزملاء :

أيها السادة :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ،وبعد

فها هو ذا مؤتمر دورتنا المجمعية الثالثة والستين يجمعنا في رحابه ، وينتظمنا في عِقْده ، وبين يديه حصادٌ مجمعيٌّ تناهز عدته ثلاثة آلاف من المصطلحات العلمية والأدبية والفقهية والفنية ، والقرارات اللغوية ، والموادّ المعجمية ، أنجزتها لجان المجمع ومجلسه ؛ لينظرها المؤتمر ، ويمنحها شهادة ميلادها اللغويّ

وإليكم البيان المجمعيّ المعهود في جلستنا الافتتاحية .

المؤتمر السابق :

عقد المؤتمر خمس عشرة جلسة ؛ منها خمسٌ علنية : أولاها جلسة افتتاح المؤتمر ، وخُصصت جلستان منها للتأبين: أَبّن بعضُ الأشقاء العرب في إحداهما شيخ المجمعيين الراحل المرحوم الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور ، وأبن في الثانية الزميل المرحوم الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام لمجمع دمشق ، وألقى كلمة المجمع في تأبينه الزميل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع دمشق . وخُصِّصَت الجلستان العلنيتان الرابعة والخامسة لمحاضرتين عاميتين : أولاهما لمحاضرة عنوانها " عالمية الإسلام " للأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع ، والأخرى لمحاضرة عنوانها " النحو ليس الإعراب ، والإعراب ليس النحو "الأستاذ الدكتور كمال بشر عضو المجمع.

وكانت الجلسات العشر الباقيات مغلقة ، نظر المؤتمر فيها مصطلحات في الفيزيقا ، والطب ، والجيولوجيا ، والكيمياء ، وعلوم الأحياء ، والهندسة ، والرياضيات ، والنفط ، والتربية ، وعلم

النفس ، والشريعة ، والفلسفة ، والقانون الدولي العام ، والأدب ، والتاريخ والآثار، والرياضة البدنية .

وأقرّ المؤتمر ما عُرض عليه من قرارات " لجنة الألفاظ والأساليب " وهي الألفاظ والأساليب التالية :

- التَّثْوير : في مثل قولهم :" تثوير الصناعة " ؛ أي القيام بثورة لإصلاحها، أو بتغييرها تغييرًا جذريًا .
- المحسوبية .
- التحضير أي تحويل القرية أو الريف إلى حضر .
- التخصيصية ، والخَصْخَصة .
- ما خال عليه كذا .
- يُخايِلُني ؛ أي يتراءى في خيالي .
- رُتُوش .
- مُشاطِئة ؛ في مثل قولهم :" الدولُ المُشاطِئةُ للبحر الأحمر " ؛ أي المُشارِكةُ في الوقوع على شاطئ البحر الأحمر .
- عَوْلَمة ؛ أي جَعْلُ الشيء عالميًا .
- التّفْعيل ؛ للدلالة على زيادة الفعّالية .
- التَّفْويج : في مثل قولهم : " تفويج الحجاج أو المسافرين " .
- التَّقاطُر .
- التَقَى زيدٌ عَمْرًا .
- خُذْ كذا ، وإلاّ كذا .
- أتُريد كذا ، وإلاّ كذا .

كما نظر المؤتمر طائفة جديدة من مواد المعجم الكبير ، من " خ ب ع " إلى "خ ذ ى " .

أما البحوث المقدمة إلى المؤتمر من الزملاء الأعضاء فقد بلغت خمسة وعشرين بحثا ، عالج أكثرها موضوع المؤتمر ، وهو " الأعلام الجغرافية العربية "

وعقد اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية - خلال المؤتمر - جلسة انتخب فيها الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيسًا للاتحاد ، وإبراهيم الترزي أمينًا عامًّا له ، والأستاذ الدكتور شاكر الفحام والأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة أمينين عامين مساعدين .

وأصدر المؤتمر - في جلسته الختامية - توصيات منها ما يلي :

- يُوصي المؤتمر بضرورة الاهتمام بتعليم اللغة العربية من حيث مادتها ومناهجها ،وأساليب تقديمها ، وأوقاتها المخصصة لها ، مع الاهتمام بإعداد المعلم القائم عليها ، ورعايته.

- يوصي المؤتمر بتدريس اللغة العربية في جميع الكليات الجامعية، والمعاهد العليا، وأن تكون مادةً أساسية .
- يوصي المؤتمر باستعمال الأعلام الجغرافية العربية الأصيلة ، وضبطها ، والنطق بها نطقًا صحيحًا ، في الدوائر التعليمية والإعلامية ، مع العناية بتحقيق ذلك على الخرائط المُعدَّة له .
- يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بأن يلتزم رجالُ الدولة في العالم العربي اللغة العربية الفصحى في جميع خطبهم وبياناتهم .
- يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بأن تُسرع الحكومات العربية بإصدار تشريع يَحْظُرُ كتابة اللافتات على المحالّ التجارية وغيرها بلغات أجنبية ، أو كتابة أسمائها الأجنبية بحروف عربية.

المجلس واللجان :

عقد مجلس المجمع ستًّا وثلاثين جلسة، نظر فيها مصطلحات في الطب، والفيزيقا ، والهندسة ، والرياضيات ، والمعالجة الإلكترونية ، وعلوم الأحياء والزراعة ، والجيولوجيا ، والنفط ، والكيمياء والصيدلة ، والجغرافيا ، والتاريخ والآثار ، والفلسفة ، وأصول الفقه ، والتربية ، وعلم النفس ، واللهجات، والألفاظ والأساليب ، وأصول اللغة ، والأدب ، والموسيقا .

وكل هذه المصطلحات العلمية واللغوية والفقهية ، والأدبية ، والفنية ، والقرارات اللغوية ، ، سينظرها المؤتمر ، مع طائفة جديدة من موادّ المعجم الكبير.

وقد انتخب مجلس المجمع الأستاذ الدكتور محمود حافظ نائبًا لرئيس المجمع، والأستاذ الدكتور شاكر الفحام عضوًا عاملاً في الكرسيِّ الذي خلا بوفاة المرحوم الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع من سورية . وجَدَّد مجلس المجمع انتخاب إبراهيم الترزي أمينًا عامًّا للمجمع ، واختار تسعة أعضاء مراسلين هم :

- الدكتور أحمد بن محمد الضُّبيب (من السعودية).
- الدكتور محمد بن عبد الرحمن الرُّبَيِّع (من السعودية) .
- الدكتور عبد الوهاب بوحديبة (من تونس) .
- الدكتور عبد اللطيف بربيش (من المغرب) .

• الدكتور عباس الجراريّ (من المغرب)
• الدكتور محيي الدين صابر (من السودان) .
• الدكتور علي فهمي خُشَيْم (من ليبيا)
• الدكتور أكمل الدين إحسان أُغْلي (من تركيا) .
• الدكتور نيقولا دوبريشان (من رومانيا) .

مسابقة إحياء التراث :

فاز بالجائزة الأولى في هذه المسابقة الدكتور عادل سليمان عن تحقيق كتاب " المنتخب في محاسن أشعار العرب " المنسوب للثعالبي ، وفاز بالجائزة الثانية الدكتور محمد جبر الألفي عن تحقيق كتاب "الظاهر في غريب ألفاظ الشافعي".

صلات المجمع الثقافية :

عقد اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ندوة في مجمع دمشق خُصِّصَتْ لنظر " معجم علوم الأحياء " الذي أصدره مجمعنا بالقاهرة للعمل على توحيد المصطلح العلمي ، وقد رأس الندوة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع ورئيس اتحاد المجامع ، ومثل مجمعنا فيها الأستاذ الدكتور محمود حافظ نائب رئيس المجمع ومقرر لجنة علوم الأحياء والزراعة ، والأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي عضو المجمع وعضو اللجنة .

وقد ضَيَّفَ مجمعنا ندوتين عُقِدَتا في داره ، تحت رئاسة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع : أولاهما لجمعية لسان العرب ، والأخرى للجمعية المصرية لتعريب العلوم بُحِثَتْ فيها الأرقام ومكانتها في قضية التعريب ، وقَدَّم الأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي عضو المجمع ورئيس الجمعية مذكرةً إلى مجلس المجمع بشأن عرض الموضوع على المؤتمر، ووافق المجلس على ذلك ؛ للأهمية البالغة لهذا الموضوع ، الذي اختلفت بشأنه الآراء والمواقف ، في مشرق عالمنا العربيّ ومغربه ، حيث نستخدم نحن في المشرق أرقامنا المعهودة، ويستخدم أشقاؤنا في المغرب الأرقام التي يستخدمها الغربيون ، باعتبارها الأرقام العربية الأصيلة !

أيها السادة :

لقد ازدادت مَجَرَّتنا المجمعية تألقًا هذا العام ؛ بفوز الأستاذ الدكتور بدوي طبانة عضو المجمع بجائزة الدولة التقديرية في الآداب ، وباختيار الأستاذ الدكتور

عطية عاشور عضوًا بمجلس اليونسكو الاستشاري للعلوم، للتخطيط للعلم في القرن الحادي والعشرين .

أيها السادة :

إن أكثر القضايا اللغوية ، والعلمية ، والأدبية ، والفنية ، ، التي تزدحم بها ساحة البحث ، وتشغل الناس ، قضايا تنشأ عن طبيعة عصرها ، وتطور مجتمعاتها وبيئاتها ، فهي قضايا تولد ، ثم تيفع ، ثم تشيخ ، لتحل محلها قضايا أخرى تنتمي إلى عصرها الجديد ، وما يعتري مجتمعاتها وبيئاتها من تطورات ومشكلات .

ولكن هناك قضايا أخرى لا تنتمي إلى عصر ، أو مجتمع ، أو بيئة ، لأنها قضايا ولدت مع الإنسان ، وسوف تظل باقية ما بقي الإنسان !

وفي طليعة هذه القضايا " قضية التبادل اللغويّ " ؛ وهي قضية موغلة في القِدَم ، ولكنها – مع ذلك – لا تُدركها شيخوخة؛فقديمها جديد، وجديدها قديم!

ومن هذه القضايا في وطننا العربيّ " قضية التعريب " .

ونقول لمن يتوجسون منه ، ويشيحون عنه ، ويعدونه ماسا بكرامة لغتنا العربية:

إن التعريب لدينا قديم قديم ، وهو عام يشمل اللغة وغيرها ، وسيظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فالتبادل اللغوي وغير اللغوي تفرضه طبيعة الحياة!

فمنذ وجد الإنسان على الأرض أخذ يستخدم اللغة وسيلة للتفاهم والتعايش ؛ ولغة الإنسان هنا – بمفهومها العام – ليست مقصورة على الكلمات ؛ فهي تشمل الإشارات والحركات وغيرها من وسائل التعبير والتفاهم ، فللفرح ، والغضب ، والترحيب ، والإعراض ، وغير ذلك ، لغاتٌ من الإشارات والحركات ، مشفوعةً بالكلمات ، ومجردة من الكلمات .

وكما قال شاعرنا " أحمد شوقي " :

وتَعَطَّلَتْ لغةُ الكلام .. وخاطبتْ

عَيْنَيَّ في لغة الهوى عَيْناكِ

بل إن الشاعر " محمد إقبال " – في حكمته الصوفية – يرى الألفاظ شَرَكًا يمسك بتلابيب حكمته ، فيقول (بترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام) :

لا يُقِيم الحكيمُ في شَرَكِ اللَّفْظِ

ولا بالحروف كان حَفِيّا

وإذا كانت الشعوب تتبادل لغة الكلمات فإنها كذلك تتبادل لغة الإشارات

والحركات ؛ وقد عربنا نحن العديد منها في عصرنا الحديث ، وإذا كان العرب قد عرَّبوا الكثير عن الغربيين فإن هؤلاء أيضًا قد غرَّبوا الكثير عن العرب ؛ وبخاصة في العصور الوسطى حين كانت الحضارة العربية الإسلامية قدوة لكل الحضارات ، وكانت لغتنا العربية سيِّدةَ اللغات ، بل إن علومًا كاملة غربها الأوربيون عن العرب ؛ كعلم الجبر ، كما غرَّبوا الكثير الكثير من مصطلحات العلوم والآداب والفنون .

ومن العجب العجاب أن بعض المصطلحات العربية التي غُرِّبتْ ، ثم شاعتْ لدى الغَرْب ، ينقلها بعضنا ، ثم يأخذون في تعريبها باعتبارها مصطلحات غربية ، ولم يدركوا - كما قلت في كلمة سابقة - أن تحت قبعات هذه المصطلحات عمائم عربية !

وهكذا نرى أن"التعريب" و"التغريب" من الظواهر اللغوية الصحية،للغتنا ولغات الغربيين ، وأن هذا التبادل اللغويّ الشائع بين اللغات أمر فطري ، تقتضيه طبيعة اللغات ؛ فإذا انعزل شعبٌ بلغته عن سائر الشعوب المتحضرة فإنه يظلّ بدائيًا مُتخلّفًا في أدغال لغته ومجاهلها !

فالتواصلُ اللغويُّ يُحقّق التقدم والازدهار الحضاريّ ، وبخاصة في المجال العلميّ ، فالعلم بطبيعته عالميّ ، والنظريات العلمية بلا وطن ولا جنسية ، وإذا لم يتنفّس العلمُ في أجواء عالمية اختنقتْ أنفاسه ، وأدركه الضُّمُورُ والذبولُ والجمود !

وقد زاد من إتاحة الأجواء العالمية للعلم ذلك التقدم الباهر لوسائل الاتصال، عَبْرَ القارّات ، وأجواز الفضاء، الذي تحقق بفضل العلم ؛ فهو منه،وإليه!

ولهذا كلّه صار التعريبُ ضَرْبة لازب ، وضرورة علمية وحضارية ، ولغتنا العربية تزداد به حيوية وقوة ، وثراء وعطاء .

والتعريب في لغتنا العربية يضرب بجذوره إلى نشأتها ، وشواهده ناطقة في الأدب الجاهليّ ، وفي القرآن الكريم الذي صارت المُعَرَّباتُ فيه عربية ؛ وكذلك في الحديث النبويّ الشريف .

وقد كان الشعراءُ يستملحون المُعرَّبات ، فأكثروا منها في أشعارهم مُستَطْرِفين مُستَظْرِفين :

فالجولان السوريَّة مُعَرَّبة - ردَّ الله غُربتها وحَرَّرها - ورد ذكْرُها في قول مِلْحة الجَرْميّ :

كأنَّ قُرادَيْ زَوْرِه طَبَعَتْهما

بِطِينٍ من الجَوْلانِ كُتّابُ أعجمِ

وإسرائيل معربة،وفيها لغات،منها إسرال، وإسرائين (بالنون) ، ومن طريف ما يُرْوَى بشأنها أن أعرابيًّا صاد ضبًّا في باديته ، ومضى به إلى السوق ، فلمّا رآه أهل السوق ضحكوا هازئين قائلين : هذا الضبُّ ممّا مُسخ من بني إسرائيل فأخذ الأعرابيُّ يصيح منشدًا :

يقول أهلُ السوقِ لمّا جينا :

هذا ورَبِّ البيتِ إسرائينا

والطَّيْلَسانُ معرب ، وقد أنشد فيه عالمُ النحو واللغة " ثعلب " :

كُلُّهُمْ مُسْتَكرٌ لِشانهْ

كاعِمُ لَحْيَيْه بطيلسانهْ

وآخَرٌ يَزِفُّ في أعوانهْ

فإن تلقّاك بقَيروانهْ

أو خِفتَ بعضَ الجور من سلطانهْ

فاسجدْ لِقرد السُّوء في زمانهْ

والفُجْلُ معرب، ومعروف أن أكلَه يُؤدّي إلى التَّجشُّؤ؛ فقال شاعر يهجو رجلاً :

أشْبَهُ شيءٍ بجُشاء الفُجْلِ

ثِقْلاً على ثِقْلٍ ، وأيُّ ثِقْلِ !

والبَهْرَجُ وهو الرَّديءُ من الدراهم ، مُعرَّب ، وأصلُه " نَبَهْرَج " ، وقد عرَّبه العربُ وذاعَ بينهم ، وأنشد فيه اللّحيانيُّ قولَ الشاعر :

قالت سُلَيْمَى قولةً تحرُّجا :

يا شيخُ، لابد لنا أن نَحجُجا

قد حَجَّ هذا العامَ مَنْ تَحَرَّجا

فابْتَغْ لنا جَمّالَ صِدْقٍ فالنَّجا

لا تُعْطِه زَيْفًا ولا نَبهْرَجا

وقد عرَّب العربُ الكثير من صنوف الحلوى ، وأشهرُها " الفالوذج " ويقال له :" الفالوذ " ، وهو معرب " بالوده " وقد لَهِجَ به الشعراء ، من ذلك قولُ شاعر يهجو أحدَ الأمراء البخلاء :

أميرٌ يأكلُ الفالوذَ سِرًّا

ويُطْعِمُ ضَيْفَه خُبْزَ الشَّعِير

وأعْلَى الألقابِ الجامعية مُعَرَّب ، وهو لقبُ " أستاذ " ، وقد شاع بين أصحاب الحِرَفِ بلفظ " أُسْطَى " .

والدستور أبو القوانين لفظه مُعَرَّب .

وكذلك " البازار " بمعنى السُّوق ، وقد ورد في قول شاعر يطلب توليته على ساحل " البَحْرَيْن " :

فوَلِّني ساحلَ البَحْرَيْن أجْلُبُه

بسُوقِ سَعْدِكَ بازارًا بلا ثَمَنِ

هذه أمثلة قليلة مما يشيع من المعرَّبات في شعرنا العربي .

وقد سُمِّيَ الجِنّ والإنس بأسماء معربة؛ فإبليس رأسُ الشياطين وشيخُ الكَفَرةِ الفَجَرة معرَّب ، وإن حاول بعضُ اللغويين نسبته إلى العربية ؛ فجعله مشتقًّا من " أبْلَسَ يُبْلِسُ " بمعنى يئس ؛ لأن إبليس يئس من رحمة الله تعالى .

والفرزدق الشاعر المشهور اسمُه معرب ، ومعناه الرغيف الذي يسقط في التَّنُّور ، أو فُتاتُ الخُبز وقِطَعُ العجين .

بل إنَّ اسمَ أشهر نُحاة العربية " سيبويه " معرب ، ومعناه " رائحة التُّفَّاح " ، وباسمه سُمِّيَ كثير، منهم " سيبويه المصريُّ" وهو من أنْبَهِ الأدباء الظرفاء في الدوْلة الإخشيديَّة .

أيها السادة :

لقد شُغل المجمع بقضية التعريب منذ دورته المجمعية الأولى عام أربعة وثلاثين ، وأصدر بشأنه قرارًا يُجيز الأخذَ به عند الضرورة ، وأخذ أعضاء المجمع يُتابعون النظر فيه دورةً بعد دورة ، وأصدروا بشأنه قرارات تُحدِّد مجَالَه ، وتضع ضوابطَه ، وأجازوه على غير أوزان العرب المعهودة ؛ للحاجة المُلِحَّة إلى الأخذ به ، والتوسع فيه ، حتى تُلاحِقَ العربية هذه الحشود الهائلة من مصطلحات العلوم في عصرنا الحديث ، الحافل بالمستحدثات والمخترعات ، في مختلف المجالات .

وآخرُ الجهود المجمعية في هذا السبيل تأليفُ لجنة تضع منهجًا لإعداد المصطلح العلمي العربي ، المُعَرَّبِ وغير المعرب ، مقررُها الأستاذ الدكتور محمود مختار ، وأعضاؤها : الأستاذ الدكتور محمود حافظ نائبُ رئيس المجمع ، والأساتذة الأعضاء : الدكتور أبو شادي الروبي ، والدكتور أحمد مدحت إسلام ، والدكتور سيد رمضان هدارة ، والدكتور عبد الحافظ حلمي ، والدكتور عبد الرازق عبد الفتاح ، والدكتور عطية عاشور، والدكتور محمد يوسف حسن .

وقد أرست اللجنة قواعد أساسية لوضع المصطلح العلمي وتعريبه وأصدرت توصيات عالج بعضها تعريب المصطلحات ، وقد أقر المجلس والمؤتمر عمل اللجنة ، ووزع مطبوعه على المجامع، والجامعات ، ومراكز البحوث العلمية ، والباحثين ، للإفادة منه في توحيد المصطلح العلمي العربي .

وقد عُنِيَ المجمع بموضوع التعريب في مدلوله الآخر ؛ الذي يَعْنِي تعريب العلم

والتعليم ؛ فقد عالج قضيته في مؤتمرات مجمعية عديدة ، وتلاحقتْ فيه بحوثُ أعضائه ، داعية إليه ، واضعة أسسه وقواعده ، حتى يتحقق لأمتنا العربية أملُها المنشودُ في تعريب العلم والتعليم .

وها هو ذا مجمعنا يعاود بحثه في هذا المؤتمر .

أيها السادة :

أشكر لكم سعيكم الكريم إلى شهود حفل افتتاح المؤتمر ، وأخُصُّ بالشكر زملاءنا الوافدين ، من عرب ومستعربين.

وأقول لوزيرنا العزيز :

لقد تكررتْ مناشدتي بالعمل على استصداركم التشريع المنشود ، الذي يحظر اتخاذ الأسماء الأجنبية ، وكتابتها بحروف عربية ، على المحالّ التجارية والشركات وغيرها .

وآمُلُ ألاّ أقف منكم في مؤتمرنا القادم موقفَ المُناشدة والرجاء ، بل موقف الشكر والثناء ، بعون الله تعالى وتوفيقه .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

إبراهيم الترزي

الأمين العام لمجمع اللغة العربية

كلمة الأعضاء العرب للدكتور عبد الهادي التازي

عضو المجمع (من المغرب)

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الأستاذ والزميل العزيز الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم :

سيدي الأستاذ الدكتور الرئيس شوقي ضيف :

السادة الزملاء الأعزاء :

السيدات الفُضليات :

لقد شعرت بالسعادة الكبرى تغمرني وأنا أتكلم باسم سائر زملائي المنتسبين للمجمع عربًا ومستعربين ومستشرقين . أتكلم باسمهم لأقدِّمَ الشكر إلى (مصر) التي تستضيف هذا اللقاء الكبير .

(مصر)هذه الكلمة التي نجدها أمام عيوننا كلما فتحنا أي كتاب في أي موقع كان، عبقرية شامخة متعالية برجالها الأفذاذ وقادتها عبر التاريخ .

وأرى من المناسب أن أردِّد هنا ذلك التعبير القديم الذي أورده عن مصر ابنُ بطوطة الرحالةُ المغربيُّ الشهير عندما قال: "إن كوكب تعديلها لا يبرح عن منزل السعد ". لقد وجدنا مصر في الأرشيفات الأوربية والآسيوية والإفريقية . في كل جهات الدنيا هناك حضور لمصر على مختلف الأصعدة في شتى المجالات والحقول.

وأنا أتحدث باسم المجمع لابد لي أن أشيد بهذه المَعْلمةِ الحضارية الكبرى التي تحتفي منذ أكثر من ستين سنة برعاية حقول معرفية بارزة تشع على سائر أجزاء العالم العربي .

وأعترف أمامكم أنني في كل دورة أحضرها أزداد اطلاعًا وخِبرة.

السيد الوزير – السيد الرئيس :

أشعر – وأنا أتحدث باسم السادة الحاضرين – أنَّ عليَّ دَينًا مطوقا به وأنا في المغرب أن أذكر ما يربط بعضنا بعضا من علاقات على الصعيد الثنائي .

فلقد ظل المغرب على صلة مستمرة بمصر منذ العصور القديمة على مستوى السفراء وعلى صعيد العلماء والقادة .

ونعرف كثيرًا عن (رواق المغاربة) في الأزهر الشريف، ونقول لكم اليوم:إن ما تتخذه مصر من قرارات على صعيد اللغة العربية نجد صداه في مختلف الجهات

العربية ومنها المغرب . ومن هنا فإن ما يربط مصر وبالمغرب يضرب في جذور التاريخ .

وأذكر بهذه المناسبة أن اللسان ما يزال رطبًا بذكر الرئيس الجليل فخامة السيد حسني مبارك لأخيه جلالة الملك الحسن الثاني في المغرب تلك الزيارة التي خلدتها سائر أجهزة الإعلام .

وما نزال نتذكر جلالة الملك وهو يخلع على أخيه فخامة الرئيس البرنوص المغربي الأخضر، تعبيرًا عن التقدير والحب والإكبار .

السيد الوزير

باسم الحاضرين أرجو أن ألتمس منكم أن ترفعوا لفخامة الرئيس الجليل شكرنا على استضافة مصر وأريحية مصر هذه القاعدة وهذه المدينة التي تُذكرني ببيت للشاعر العربي المعاصر سلطان عويس :

كَأَنَّهَا جَنَّةٌ فِي الأَرْضِ قَدْ وضِعَتْ
قَدْ أَنْزَلُوهَا مِنَ الفِرْدَوْسِ وانْصَرَفُوا

وكل الأمل أن يبارك الله خطوات مصر راعية للعلم حافظة للفكر .

وفي الختام أُجَدِّدُ الشكر على تشريفكم لي وحسن إصغائكم .

عبد الهادي التازي

عضو المجمع من المغرب

مشارق النُّور

للأستاذ الشاعر حسن عبد الله القرشي

عضو المجمع المراسل من السعودية

تَنَفّس مَشْرِقُهَا المبتسِمْ
وطَارَ بها فَــوْق شُــمِّ القِمَمْ

صَبَاحٌ نَدِيٌّ يَهزُّ النُّفُوس
يُضِيءُ البِطَــاحَ ويعلُو الأَكَمْ

تسامَتْ لِتُعلِي الصُّروحَ الأُباةُ
ومَن وَرِثُــوا عاليات الهِــمَمْ

أَبَتْ أنْ تَلِينَ لغَيرِ الشُّمُو
خِ لتُحلَى به دَاجياتُ الظُّلَمْ

وأبناؤها في مجالِ الصُّمودِ
غَطَــارِفَةٌ زُيِّـــنُوا بالشَّمَم

لهم أبدًا مَوْضِعٌ لا يُنَالُ
لِغَيرِ الأمَــاجِدِ أهْــلِ الذِّمَمْ

وقَد مَهَّدُوا سُبُلَ المعجزَاتِ
لِفكْرِ الكُمَــاةِ حُمَــاةِ القَلَمْ

فَلِلّهِ ما بَذَلُوا مِنْ جُهُودٍ
وَلله ما رَفَــعُوا مِــنْ عَــلَمْ

هي (الضَّادُ) مَرْحَى لِمَا أبْدَعَتْ
وَمَا أطلقت مِنْ عِنَانِ الكَلِمْ

عَلتْ فَوْقَ هامِ القُرونِ الفِسَاحِ
وأزرتْ بكل صُروفِ القِدَمْ

تَبَاهَى بهَا العَرَبُ الأكرَمُونَ
مَدَى دَهْرِهِمْ واستَنارَ العَجَمْ

وَعَمَّ نَدَاها أقاصِي البَسيـ
ـطةِ غَــنَّى بآلائِها كلُّ فَمْ

وتَوَّجَها اللهُ سَامِي الجَلالِ
بِقُــرآنِهِ رَبُّ كُــلِّ الحِكَمْ

فكانَتْ إطارًا لآياتِه
وكانتْ مَنَــارًا لِهَدْيِ الأُمَمْ

وكانتْ لِسان النُّهى العَبْقَرِيِّ
يَبُثُّ الحياةَ ويَشْفِي السَّقَمْ !

فأعْظِمْ بها نَفْحةً للسُّمُوِّ
وأكْرِمْ بِهَا مِشْعلا يَضْطَرِمْ !

* * *

دِيارَ البطولاتِ يا أُمَّةً
تحَــلَّتْ بِكلِّ عريقِ الشِّيَمْ

تَداعَتْ عَلينا جُمُوعُ الطُّغاةِ
وجَمْــعُهُم مِن غُثَاءِ الرِّمَمْ

وأنْصَارُهُمْ شَرُّ من يُرتَجَى
لِدَرْءِ الظُّــلاماتِ مِمَّن ظَلَمْ

وَلكنَّهُ الحَقُّ أقْوى يَدٍ
وَأصْــلَبُ إنْ جَارَ بَغْيٌ وعَمّْ

سَيَنْتَصِرُ الحَقُّ مَهْما جَنَوا
وَيَنْــدحِرُ الباطِــلُ المُنْــهزِمْ

* * *

بني العُرْبِ والجَمْرُ مِلءُ القُلُوبِ
ودُنــيا العُــــروبَةِ ثــأرٌ، ودَمْ
وأكبادُنا تكتَوي بالجِراحِ
يَســحُّ بها القَــهْرُ سَحَّ الدِّيَــمْ
عَلامَ تَخاذُلُنا ، والأذَى
يُعــــربِدُ في دارِنـــا والأَلَــمْ
وشَرُّ (يَهُوذَا) مُحِيقٌ بِنَا
وأفعــالُه تَسْـــتَبيحُ الحُــرَمْ
سلامٌ على(القُدْس)مسرى(الرسول)
ومَهْــدِ (النُّبوَّاتِ) تِرْبِ الحَرَمْ
سلامٌ على(القُدْسِ)هَلْ أصبَحَتْ
مَنَــاراتُه مَسْـــرحَ المحـترم
ومَن يَستَهِينُ بردِّ الحقوقِ
ليســتوطنِ الأرْضَ حُرُّ القَدَمْ
وليس يُبالِي بِنُصْحِ النَّصِيحِ
ولا يســتجيبُ لِمَدْحٍ ، وَذَمّْ
تَبَنَّى انتكاثَ عُهودِ السلامِ
فما عَهْــدُهُ غيرُ مَا يَخْــتَرِمْ
نُناديهِ بالعَدْلِ لكِنَّهُ
عَنِ العَدْلِ والحَقِّ بادي الصَّمَمْ
وفي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ وَطْأَةٌ
يَصُــبُّ بِهَا صاعِقَاتِ الحُمَمْ
يَؤُجُّ بــ (لُبنانَ) نارَ الجَبَانِ
ويَصْــرَعُ أبنَــاءَه كَالغَــنَمْ
فَما مِنْ صِدَامٍ يَصُدُّ العِنَادَ
ولا مِنْ (رشيدٍ) ولا (مُعْتَصِمْ)
وَمَا مِنْ (صَلاحٍ)بشيرِ البِلادِ
بسَــاحِ الفِــدَاءِ يُزيحُ التُّــهَمْ
فَكُلُّ سِلاحٍ لنا الاحْتِجَاجْ
لَدَى المهــدِرين جَــمالَ القِيَمْ
وَهَلْ يَستَجيبُ رَدِيءُ الفِعَالِ
لِيُرجِعَ مِنْ حَقِّــنا المُهتَضَــمْ؟
يَثُوبُ إلَى الرُّشْدِ في فِعْلِهِ
وَيَنْأَى به عَنْ جُمُــودِ الصَّنَمْ
غُرورٌ ، وَمَصْرَعُهُ مُوبِقٌ
وَحُلْمٌ سَيُودِي بِمَنْ قَــدْ حَلِمْ
فإنْ لم نَرُدَّ أذَى كَيْدِهِ
مَعًا سَــنَعُضُّ بَنَــانَ النَّــدَمْ
فَضُمُّوا الصُّفُوفَ بعزْمِ الرِّجالِ
ورُدُّوا مآسِــــيَهُ بالقَــسَمْ
وَإنْ أوفَضَتْ خَيْلُنَا للجِهَادِ
سَيَــنصُرُنا اللهُ نصــرًا أتَــمّْ
وأبطالُ يَعْرُبَ مهما نَسُوْا
فَهُــمْ والدٌ وأخٌ ، وابنُ عَمّْ

* * *

دَرَاكِ فَكَمْ فُرْصَةٍ إنْ نَأَتْ
أطَاحَتْ بِكُلِّ شَرِيفِ العِظَمْ
واعْقَبَتِ الحسراتِ الكبارَ
وحَطَّمَتِ الرُّوحَ حتَّى العَدَمْ

* * *

إِلَى مَجْمَعِ (الضَّادِ) شُدَّ الرِّحَالَ ... وَمَا مِنْهُمُو غيرُ فَذٍّ الطِّمَاحِ

لِتلْقَى الجَنَى، مُسْـتَفِيضَ النِّعَمْ ... بدُنْـيا الثـقافةِ فـردٌ عَـلَمْ

وتَلْقَى الجَهابذَةَ المصْطَفَيْنَ ... أفاضُوا الذخائر في حِكْمةٍ

هُمُ العالِمونَ ، أُسُـودُ الأَجَمْ ... وَلَمْ يَستَجيبُوا لِدَاعِي السَّـأَمْ

حُماةُ حِمَى الضَّاد ناديهمو ... سَيَجْزيهُمُوا اللهُ خَيْرَ الثَّواب

تشـعُّ بهِ نَفَـحاتُ الكَـرَمْ ... لِما بَـذَلُوا حَـالِيًا كالنَّـغَمْ !

حسن عبد الله القرشي

عضو المجمع المراسل

من المملكة العربية السعودية



بحوث ومحاضرات ألقيت في المؤتمر



اللغة العربية والإبداع الفكري والعلمي
في العصر الحديث *

للأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

العربية لغة، يصدق عليها ما يصدق على جميع اللغات الإنسانية من قوانين النشوء والتطور ، والاتجاه إلى التوحُّد أو التفكُّك والاندثار . فهذا هو شأنها منذ تاريخ نشأتها ، الضارب بعيدًا في أعماق التاريخ حتى اختارها سبحانه وتعالى لغة للقرآن الكريم، الذى أنزله وحيًا على قلب الرسول الأمين ، محمد صلى الله عليه وسلم . وقد حدّد هذا الحدث الإلهي اتجاه العربية الفصحى إلى التوحُّد ، وجعلها لغة خالدة بخلود الكتاب العزيز . فهي لغة ثابتة من حيث نحوها وصرفها ونطقها ، وهي لغة نامية ومتطورة من حيث أساليبها وألفاظها ومصطلحاتها ودلالاتها . ولم تعد العربية هذه لغة أمة معينة من الناس فحسب ، ولكنها أصبحت لغة تخصُّ كل مسلم . فانسابت مع تعاليم هذه العقيدة السمحة لتخاطب بنى البشر ، لإقامة دولة الإسلام على مبدأ المساواة ، بين جميع الأجناس والألوان وشعارها " لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى "، و" الناس سواسية كأسنان المشط " ، و " إن أكرمكم عند الله أتقاكم " . وسارت العربية الفصحى، لغة القرآن الكريم ، حاملة دعوة الإسلام إلى الأمم كافة . وسرعان ما أصبحت لغة الدولة ولغة العقيدة ولغة الحياة . فلم يمض قرنان من الزمان ، على تأسيس الدولة الإسلامية ، حتى أصبحت العربية الفصحى لغة العلم والفكر ، وانتقلت من مرحلة الترجمة والنقل والتعريب إلى مرحلة التأليف والإبداع في جميع مجالات الفكر والمعرفة . فهي لغة الأدب والفقه إلى جانب لغة الفلسفة وعلم الكلام وعلوم الأوائل من طب وهندسة وفلك ورياضيات وكيمياء . وتقف مؤلفات الكندي وابن سينا والبيروني والفارابي وابن رشد ، وابن زهر ، وغيرهم من أعلام التراث العربي الإسلامي ، شاهدةً على قدرة العربية على التعبير عن حصيلة ما وصلت إليه المعرفة الإنسانية ، ومن ثمّ الانطلاق إلى الإبداع والتأليف ، بل إلى

* ألقي هذا البحث في الجلسة الثالثة من جلسات مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الثلاثاء ٩ من ذى القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ١٨ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م .

إنتاج العلم والكشف عن مناهجه المختلفة .

وعندما أراد كُتّاب " رسائل إخوان الصفا " في حوالي القرن الرابع الهجري، أن يُقَرِّبوا الفكر الفلسفي والعلمي إلى عامة المثقفين ، لم يجدوا وسيلة أجدى من أن يصوغوا الفكر الفلسفي والعلمي والاجتماعي بلغة عربية فصيحة سهلة مطواعة ، بأساليبها المختلفة من النثر العلمي حتى فن القصة .

لقد أردنا في هذا العرض الشامل أن نبرز ما تميَّزت به العربية في مسيرتها التاريخية والحضارية ، وفي الوقت نفسه أن نبيِّن ارتباط العربية من حيث كونها لغة من لغات بني البشر بالفكر ، وإنتاج المعارف والتعبير عنها ، من خلال تجربتها الحضارية المبدعة ، على امتداد عدة قرون. وربما كان من المفيد ونحن نعوض الجانب اللغوي من مسيرة حضارتنا العربية الإسلامية أن نتساءل عن طبيعة اللغة وماهيتها ، وعن مستوياتها وأشكالها، سواء أكانت محكية أم مكتوبة . وكذلك عن علاقتها بالفكر؟ وهل يمكن أن يفكر الإنسان بدون اللغة ؟ وغير ذلك من القضايا التي باتت تُكوِّن "علم اللغة" .

وربما كان من المفيد أن نتوقف عند الرأي القائل :" والحقيقة هي أن كل لغة درسناها حتى الآن ، مهما بدا المجتمع الذي يستعملها بدائيا ، أو غير متحضر من نواحٍ أخرى ، قد برهنت عند فحصها على أنها نظام اتصال معقد ومتطور جدًّا ... وأن ما يستطيع عالم اللغة قوله في فكرة التطور الثقافي من البربرية إلى الحضارة، هو أنه لم تُكتشف أية علاقة متبادلة ما بين المراحل المختلفة للتطور الثقافي التي مرت بها المجتمعات ، ونوع اللغة المنطوقة في هذه المراحل . فعلى سبيل المثال لا يوجد شيء يمكن اعتباره نوعًا من اللغات يصلح للعصر الحجري ، كما أنه لا يوجد نوع من اللغة يكون (بقدر ما يتعلق ذلك ببنية اللغة النحوية العامة) صفة متميزة لمجتمعات جمع الطعام أو رعي المواشي من ناحية، أو المجتمعات الصناعية الحديثة من جهة أخرى ... "(*)

ولا شك أن هذا الرأي قد بني على دراسة " نُظُم اللغة " من حيث بنيتها النحوية ، وفي إطار المقولة : بأن اللغات ما هي إلا منظومات من الرموز ... تبنى بكاملها تقريبا على أساس العرف

(*) اللغة واللغويات ، تأليف جون ليونز ، ترجمة محمد إسحق العناني ، عمان ، ١٩٩١م ، ص ٦٠ .

الخالص أو الاختياري ، وأن هذه الرموز تتصف بالمرونـــة والقابليَّـــة للتكيُّـــف والتوسع". (١)

ويبدو لنا أن قابلية اللغة ،أية لغــــة، للتوسع ، هي قابلية غير محدودة ونعني بها قابلية اللغة لإدخال كلمات ومصطلحات جديدة في مجموعة مفردات اللغة . وهـذا ناموس طبيعي درجت عليه جميع اللغات التي احتلت مراكز الســـيادة والريـــادة السياسية والحضارية ، منذ نشأة اللغـــات في تاريخها السحيق ، وحتى يومنا هذا .

ولا يقتصر هذا التطور على توســـع اللغة ، بإدخال كلمات ومصطلحـــــات جديدة ، في مجموعة مفرداتها ، ولكـــــه يشمل تكيُّف اللغة وفق ظروف معينـــة ، يؤدي إلى ظهور تركيبات جديدة تمـــس قواعد اللغة ، مع مرور الزمـــن . وهنـــا لابُدَّ أن نفرق بين قضيتين : قضية توســـع اللغة باستيعابها كل ما هو جديـــد مـــن حيث الألفاظ والمصطلحـــات ، وهـــي قابلية غير محدودة ، كما يجمـــع عليـــها معظم الباحثين اللغويين ، وبين قضيـــة ، تمس ثوابت اللغـــة في قواعـــد نظمـــها وتراكيبها . ولاشك أن لقابلية التكيف أو التعديل حدودًا ، إذا تجاوزتها تكـــون قد أخلَّت بجوهر اللغة وثوابتها الأصلية ، فيصبح الحديث عـــن لغـــة أخـــرى . ويتساءل الباحثون في " علم اللغويات "، فيما إذا كانت هنالك حدود لها النـــوع من قابلية التكيـــف والتعديـــل ،. وإذا وجدت فما هي هذه الحدود ؟ .

وربما كان من المفيد في هذا المجال أن نثبت خلاصة ما ذهب إليه مؤلف كتاب اللغة واللغويات ، إذ يقول :" ... وطبعًـــا توجد اختلافـــات كبـــيرة في مجمـــوع المفردات ما بين اللغات المختلفة ، وقـــد يكون من الضروري إذن من تعلم لغـــة أخرى أو على الأقل تعلم مجموعة مـــن المفردات المتخصصـــة ، إذا أراد أحدنـــا دراسة موضوع معين ، أو التحدث عنه بشكل مُرضٍ . ومن هذه الزاوية ، قـــد تكون إحدى اللغات أكثر تميـــزًا مـــن غيرها لخدمة أغراض معينة ، إلا أنَّ هـــذا لا يعني أن إحدى اللغات أغنى أو أفقـــر جوهريًا من غيرها " . (٢) ونحن نرى أن الباحث يقيم نظريته هذه على فرضيـــات علمية ومحاكمات منطقية ، وذلـــك في غياب الاكتشافات اللغوية التجريبية التي

(١) انظر : اللغة واللغويات ، ص ١٩ .

(٢) اللغة واللغويات ، ص ٦٤ .

تعتمد الأسس العلمية . فيقول :" ويمكن افتراض أن كل اللغات الحيّة ، هي بطبيعتها أنظمة اتصال فعّالة . ومع تغير حاجات المجتمع الاتصالية ، فإنّ لغة هذا المجتمع نفسها ، سوف تتغير لتلبية هذه الحاجات الجديدة . وسوف تتسع مجموعة المفردات ، إما بالاستعارة من اللغات الأخرى ، أو بخلق كلمات جديدة من الكلمات الموجودة . ولا يعني افتقار ما يسمى أحيانًا بلغات العالم المتخلّف إلى كلمات تدل على مفاهيم العلم والتكنولوجيا الحديثة ومنتوجاتها المادية ، أن هذه اللغات بدائية ، أكثر من اللغات التي تحتوي على مثل هذه الكلمات . إن هذا يعنى ببساطة أن بعض اللغات لم تستعمل،حتى الآن على الأقل، من قبل أولئك المشتغلين بتطوير العلم والتكنولوجيا " . (١)

وينهي الأستاذ ليون جونز بحثه هذا، قائلاً :" وفي الختام ، يجب أن نؤكد أن المبدأ القائل بأنه لا يوجد لغات بدائية ، ليس اكتشافًا تجريبيًا من اكتشافات الأبحاث اللغوية ، بقدر ما هو فرضية علمية . ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن اللغات قد تختلف في درجة تعقيدها اللغوي ، وأن علماء اللغة لم يكتشفوا هذه الاختلافات بعد . إن إنكار وجود مثل هذا الاحتمال ، لا يعتمد على أسس علمية ، مثله في ذلك مثل الزعم بأن اللغة اللاتينية أكثر عراقة وتعبيرًا من أية لغة من اللغات الأسترالية البدائية ". (٢)

ونحن في الوقت الحاضر نجد لغات ليس لها تجربة حضارية وتاريخية ، وقد لا يتجاوز الناطقون بها مليونًا أو بضعة ملايين ، قد استطاعت أن تكون لغة العلم في جميع مجالاته ومستوياته ، وأن تصبح كذلك لغة التقنيات الحديثة . والأمثلة على ذلك كثيرة ، ومنها لغات شعوب الاتحاد السوفيتي سابقًا قبل انهياره. فاللتوانيون ، يدرسون الطب والهندسة وجميع العلوم والتقنيات باللغة اللتوانية ، وقد لا يتجاوز الناطقون باللغة اللتوانية المليون ونصف المليون نسمة . ومثل ذلك في إستونيا ، ولتيفيا ، والشيشان والداغستان وجورجيا .. إلخ. وكذلك لغات شعوب يوغوسلافيا سابقًا، وأيضًا اللغة الفنلندية والبلغارية ... والألبانية .. إلخ .. أليست هذه الأمثلة تدعم بصورة عملية ما ذهب إليه صاحب كتاب " اللغة واللغويات " الذي

(١) اللغة واللغويات ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٢) اللغة واللغويات ، ص ٦٤ - ٦٥ .

وضع كتابه في الثمانينيات من هذا القرن... ويذكرنا هذا بما ذهب إليه الإمام الحافظ أبو محمد عليّ بن حزم الأندلسي، في كتابه الإحكام في أصول الأحكام ، إذ يقول :

" وقد توهم قوم في لغتهم أنها أفضل اللغات . وهذا لا معنى له ، لأن وجوه التفضيل معروفة ، وإنما هي بعمل أو اختصاص ، ولا عمل للغة ، ولا جاء نص في تفضيل لغة على لغة ، وقد قال تعالى : " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم " . (١) ويواصل ابن حزم حديثه قائلاً :

" وقد غلط جالينوس فقال " إن لغة اليونانيين أفضل اللغات ، لأن سائر اللغات إنما هي تشبه إما نباح الكلاب أو نقيق الضفادع . قال عليّ : وهذا جهل شديد لأن كل سامع لغة ليست لغته ، ولا يفهمها ، فهي عنده في النصاب الذي ذكره جالينوس ، ولا فرق. " (٢)

ويفند الإمام الحافظ ابن حزم ، صاحب كتاب" المحلى" وكتاب "الفصل" دعوى من يقول بأفضلية لغةٍ على لغة ، فيقول :" وقد قال قوم : العربية أفضل اللغات لأنها بها نزل كلام الله تعالى .

قال عليّ : وهذا لا معنى له ، لأن الله عز وجل قد أخبرنا أنه لم يرسل رسولاً إلا بلسان قومه . وقال تعالى :" وإن من أمة إلا خلا فيه نذير " (٣) وقال تعالى : "وإنّه لفي زُبُر الأوّلين . (٤) فبكلّ لغةٍ قد نزل كلام الله تعالى ووحيه ... "

وينتقل ابن حزم إلى مكوّنات اللغة فيقول: " ... وحروف الهجاء واحدة لا تفاضل بينها ولا قبح ، ولا حُسْن في بعضها دون بعض . وهي تلك بأعيانها في كل لغة . فبطلت هذه الدعاوى الزائفة الهجينة"(٥)وكما سخر الإمام ابن حزم من"جالينوس" ، فقد سخر سخرية شديدة من اليهود الذين قالوا : إن العبرانية هي أفضل اللغات،قال: "وقد أدّى هذا الوسواس العامي باليهود،إلى أن استجازوا الكذب والحلف على الباطل بغير العبرانية،وادعوا أن الملائكة الذين يرفعون الأعمال لا يفهمون إلا العبرانية فلا يكتبون عليهم غيرها . وفي هذا من

(١) سورة إبراهيم · آية (٤) .

(٢) أبو محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري ، الإحكام في أصول الأحكام ، ح١-٨، القاهرة / ح١ ص ٣٢ .

(٣) سورة فاطر : آية (٢٤)

(٤) سورة الشعراء · آية (١٩٦)

(٥) انظر : الأحكام في أصول الأحكام ، ج١ ص ٣٣ .

السخف ما ترى . وعالم الخفيات وما في الضمائر ، عالم بكل لسان ومعانيه ، عز وجل لا إله إلا هو . وهو حسبنا ونعم الوكيل " (١) وإذا كان الإمام ابن حزم وقف هذا الموقف العلمي من قضية "أفضل اللغات" ، فإنّ موقفه من تفسير ظاهرة بسط النفوذ العلمي والفكري ، للغةٍ من اللغات ، يضع الأسس العلمية اللغوية ، لما ذهب إليه كثير من الباحثين في علم اللغات في الوقت الحاضر . يتحدث ابن حزم عن اللغة اليونانية ، لغة العلم والفكر ، في عصره والعصور التي سبقته فيقول :" وقد قال قوم : إن اليونانية أبسط اللغات ، (٢) ولعلّ هذا إنما هو الآن ". وفي تفسيره هذه الظاهرة اللغوية يضع "اليونانية " في موقعها من حيث هي لغة من لغات البشر ، تحكمها قواعد وقوانين عامة ، فيقول:" فإن اللغة يسقط أكثرها ويبطل ، بسقوط دولة أهلها ، ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم ، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم . فإنما يفيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها ، قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم... وأما من تلفت دولتهم، وغلب عليهم عدوهم ، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم فمضمون لهم موت الخواطر ، وربما كان ذلك سببًا لذهاب لغتهم ، ونسيان أنسابهم وأخبارهم ، وبيود علومهم . هذا موجود بالمشاهدة ومعلوم بالعقل ضرورة " (٣)

ونحن لا نجد في الوقت الحاضر هذه المفاهيم بعيدة عما عرضه بعض علماء اللغويات في الثمانينيات من القرن العشرين .

وإذا كانت اللغات تتساوى من حيث الجوهر ، فإنها لا تجرى جميعًا على منوالٍ واحد في "تأليف" الألفاظ أو "تركيبها" للتعبير عن المعاني والدلالات المختلفة ، فإن لكل لغة طريقتها أو طرقها في "نظم" الكلام .

لقد حاولنا في هذا العرض السريع وضع اللغة العربية في مكانتها بين اللغات الحيَّة مع استشرافنا لقضيتين أساسيتين تحددان مسيرة العربية الفصحى التاريخية: إحداهما ما تميزت به هذه اللغة الفصيحة من قدرة بيانية للتعبير عن أدق الأحاسيس الإنسانية والانطلاق إلى

(١) الإحكام في أصول الأحكام ، ج ١ ص ٣٣ .

(٢) أبسط اللغات: أكثرها انتشارا وإن كلمة أبسط في هذا النص مأخوذ من:بسط الشيء،بمعنى نشره . أنظر. لسان العرب مادة "بسط"

(٣) الإحكام في أصول الأحكام ، ج١ ص ٣١ .

الكون من حولها ، وقد دونته شعرًا فيما بات يعرف فيما بعد " ديوان العرب " . والأخرى تتمثل في نزول الوحي بالنص القرآني ، يتحدى بإعجازه ما عرفت به أمة العرب من بلاغة القول وفصاحة اللسان ، وحملت العربية "الفصحى" رسالة الإسلام السماوية إلى بني البشر كافة . وتهيأت لها الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية إلى أن تصبح لغة العلم والفكر والأدب ، الأولى في العالم ولعدة قرون .

ونحن عندما نتحدث عن اللغة إنما نتحدث في الوقت نفسه عن الفكر . وقد أدت البحوث اللغوية والنفسية في العصر الحديث إلى تقرير الروابط المتينة بين اللغة والفكر ، وإلى ملاحظة وجود هذا الحبك المتين بين التعبير والتفكير . ومن أهم هذه النظريات في اللغة ، تلك التي تقول: إن العلاقة التي تربط الفكر بالكلمة هي علاقة صميمية، فالفكر والكلمة جسم واحد ، لا يحصل فكر بدون أن تحدث لغة ، ولا تحدث لغة لا تكون ذاتها فكرًا... (*)وربما كان من المفيد أن ننبه إلى أن الحديث عن اللغة ، إنما يقصد المعنى الذي يحسن الوقوف عليه وهو ما يسمى بالاصطلاح النحوي الجملة. وهو تفسير للمقولة التي مؤداها : أننا نفكر بجمل .

وكلما كانت الفكرة واضحة كان التعبير عنها بلغة سهلة ودقيقة . وإن غموض العبارة دليل على غموض الفكرة وعدم وضوحها في ذهن الكاتب أو المتحدث .

ونحن عندما نتحدث عن دقة التعبير ووضوحه وسهولة تداعي الألفاظ والتراكيب والجمل ، فإنما نعني ضمنًا إجادة اللغة . وقد بات من المسلمات أن الإنسان يستطيع أن يستوعب بلغة "الأم" أضعاف أضعاف ما يستوعبه باللغة الأجنبية ، مهما كانت درجة إتقانه لهذه اللغة . وبعبارة أخرى فإننا لا نجيد لغة من اللغات مثل إجادتنا لغتنا "الأم" وهذه حقيقة باتت معروفة لدى جميع الباحثين اللغويين والتربويين ، وهي شرط أساسي للانتقال من مرحلة التبعية الفكرية إلى مرحلة الإبداع والمشاركة الحضارية الأصيلة ، في مختلف مجالات الآداب والعلوم والفنون .

وربما حان الوقت ، بعد هذا العرض الشامل ، لأن نتساءل : ما حال اللغة

(*) انظر : حسن ظاظا ، اللسان والإنسان – مدخل إلى معرفة اللغة ، القاهرة ، سنة ١٩٧١ / ص ٧٥ – ٨٢ .

العربية الفصحى ، لغة العقل ؟ وما موقعها في مجال الإبداع العلمي والأدبي والفني في العصر الحديث ؟ وما حجة هذه السياسات اللغوية في معظم أقطار الوطن العربي ، التي ما زالت تفرض لغات أعجمية للتدريس والبحث العلمي في الجامعات والمؤسسات العلمية ؟ وتعمل بمختلف الوسائل على إقصاء العربية عن مجالاتها العلمية والحيوية متذرعة بذرائع واهية لا تصمد أمام البحث العلمي والمنطق السليم .

فقد أصبح عدد الجامعات الحكومية والأهلية في الوطن العربي حوالي مئة جامعة ، ينظمها اتحاد الجامعات العربية الذي تأسس منذ سنة ١٩٦٦م . ونحن إذا استثنينا الجامعات في سورية والسودان بصورة خاصة التي تدرس بالعربية الطب والهندسة وجميع العلوم والتقنيات - فإن جميع الجامعات بما فيها جامعة الأزهر الشريف ما زالت تتخذ من اللغة الإنجليزية أو الفرنسية لغة للتدريس والبحث العلمي في كليات الطب والهندسة وغيرها من الكليات .

ونحن اليوم ، والأمة العربية تقرع أبواب القرن الحادى والعشرين ، وقد أثخنتها الجراح ، وأثقلتها الحروب المصطنعة والهزائم المصممة والاستسلام المهين أمام العدو ، لنجد من واجبنا أن نعيد النظر في السياسات اللغوية في جامعاتنا ومؤسساتنا العلمية والتربوية . وليس ذلك لأنها تحدد هويتنا الحضارية فحسب، ولكن باعتبارها العنصر الأساسي للتقدم العلمي والمشاركة المبدعة في بناء الحضارة الحديثة . وإن هذا الدور الفكري والعلمي الرائد الذي قامت به العربية في تاريخها الزاهر ولعدة قرون ، هو الدور الذي تدعى إليه في هذا العصر من أجل نهضة علمية وفكرية، تعيد للأمة العربية مكانتها بين الأمم ، وتحررها من ربقة التبعية الفكرية وتنقذ كياناتها المتهافتة من الضياع والاندثار.

فاللغة هي القاسم المشترك بين كل وجوه النشاط في الفكر البشري ، فما علم من العلوم إلا والعقل الإنساني يتكئ فيه على اللغة (*) وقد رأينا سابقًا مدى اتصال اللغة بالفكر وإنه اتصال أبدي .

وفي ضوء هذه الحقائق اللغوية بصورة عامة وفي ضوء ما تميزت به العربية الفصحى ، لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بثوابتها في

(*) انظر : عبد السلام المسدي . قضايا في العلم اللغوي ، تونس ، سنة ١٩٩٤ ص ١٥ - ١٦ .

النحو والصرف والنطق،نتساءل عن هذه السياسات اللغوية التي فرضت على الجامعات والمؤسسات العلمية العربية !! فقد بات واضحًا ، تهافت الحجج التي مازال ينادي بها من يقف وراء فرض اللغة الإنجليزية في المشرق العربي ، وفرض اللغة الفرنسية في المغرب العربي ، لغتين للتدريس الجامعي والبحث العلمي في الجامعات والمؤسسات العلمية العربية.

لقد مضى أكثر من نصف قرن على بعض هذه الجامعات ، وهي تتخذ من الإنجليزية أو الفرنسية لغة للتدريس والبحث العلمي . ونجد من حقنا ، والحالة هذه ، أن نطرح هذا السؤال الرئيسي : ماذا أضافت هذه الجامعات والمؤسسات العلمية التي تتخذ من اللغات الأجنبية لغة للتدريس الجامعي والبحث العلمي ؟ أقول : ماذا أضافت من جديد إلى المعرفة العلمية ؟ ماذا أبدعت من نظريات علمية ؟ وماذا اخترعت من تقنيات ؟ بل ما هي مساهماتها الأصلية في الفكر العلمي العالمي ؟ وإن الإجابة عن هذا السؤال الكبير ، ستكون بالسلب ، اعتمادًا على ما نشاهده ونعلمه يقينًا . وإن المنطق السليم ونواميس العقل البشري والنفس الإنسانية والقوانين التي تحدد مكانة اللغة في المنقول والمعقول ، ودورها في الإبداع ، كل ذلك يقرر الإجابة السلبية . فالإنسان لا يمكن أن يبدع إلا من خلال لغته " الأم " . وإن الفكر العلمي يتأصل في جماهير الأمة من خلال اللغة القومية ، فيؤدي ذلك إلى ارتفاع مستوى المهن العلمية . ومن المعروف أن الفكر العلمي يتأصل من خلال انسيابه إلى ثقافة الجمهور ، فيتحول الفكر من خلال اللغة إلى قوة فاعلة ، وإلى واقع ينبض بالحياة .

وإن أهم ما يميز نهاية القرن العشرين التقدم المذهل والتطور المتسارع لوسائل الاتصالات الجماهيرية ، مثل الحاسوب بأجياله المختلفة التي تتعاقب سريعًا ، وكذلك الدخول في عصر "الإنترنيت " الشبكة العالمية للمعلومات .

وهذه جميعها ، بتقنياتها المتقدمة تنبئ بـ " ثورة معلوماتية " ، تكون أهم ميزات القرن الحادى والعشرين . وهذا يعني أن اللغة ستكون في مركز اهتمام الباحثين والتقنيين ، نظرًا لدورها الرئيسي في إنتاج المعرفة . وهذا ما يفسر التطور الكبير الذي طرأ على علم اللغة الحديث

والصوتيات ، وهو المجال الذي لابد للغة العربية أن تخوض فيه على غرار ما تفعله الإنجليزية والفرنسية والألمانية بل واليابانية والصينية ، إذا أردنا لأمتنا نهضة علمية وحضارية مبدعة ، تساير الأمم المتقدمة ، وتشارك مشاركة أصيلة في بناء الحضارة الحديثة .

وإذا قال قائل : إن أحكامك هذه مبنية على افتراضات ومناقشات جدلية . وقد أسلّم بذلك في غياب ما يقتضيه المنهج العلمي ، بإقامة دراسات علمية وميدانية لقضية اللغة العربية في جامعاتنا ومؤسساتنا العلمية في الوطن العربي . أليس من المستهجن ، وقد انقضى على أكثر هذه الجامعات حوالي نصف قرن ، ولم تقم أي منها ، بدراسة علمية وميدانية لموضوع فرض اللغة الأجنبية ، إنجليزية كانت أو فرنسية ، لغة للتدريس والبحث العلمي في الجامعات والمؤسسات العلمية العربية ! أليست هذه قضية أساسية تمس هوية الأمة ، كما تمس سيادتها وتقدمها العلمي والفكري والحضاري... إن طلبتنا في جامعاتنا عرب، قد عاشوا في بيئة عربية ، وقد أنهى معظمهم الدراسة الثانوية باللغة العربية ، ثم يأتون إلى الجامعات في أقطارهم كي يبدأوا الدراسة باللغة الإنجليزية أو الفرنسية ، في محيط جميعه ناطق بالعربية. فرفاقهم عرب ، بل في الأغلب الأعم يكونون من أبناء جلدتهم في القطر الواحد . وأساتذتهم من أبناء قطرهم أو عرب على غالب الأحيان ... وهم مع ذلك يدرسون بلغة أعجمية ، لا يحسنونها، ولا يستطيعون بها حوارًا ... ومع ذلك كله ، يزعم أصحاب القرار -هداهم الله- أنهم يفعلون ذلك من أجل الانفتاح والتقدم ... وليت شعري على ماذا يبنون هذا الزعم !! وقد أهملوا الاحتكام إلى المنهج العلمي في تقويم ظاهرات الانحراف هذه .

وربما كان من المفيد أن أذكر تجربة متواضعة قام بها مجمع اللغة العربية الأردني بعد أن فرغ من المرحلة الأولى في تعريب التعليم العلمي الجامعي . (*) فانتدب أستاذين اثنين من جامعة اليرموك في الأردن ، متخصصين بالتقويم ، من أجل إقامة دراسة علمية ميدانية تهدف إلى تقويم الكتب العلمية المقررة للسنة الجامعية الأولى بكلية العلوم ، التي كان المجمع قد فرغ من ترجمتها . وقد شملت

(*) انظر :" تقويم المرحلة الأولى في تعريب التعليم العلمي الجامعي التي تبناها مجمع اللغة العربية الأردني " ، الدكتور يعقوب أبو حلف والدكتور لطفي لطفية من جامعة اليرموك .

مواد الرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء والجيولوجيا .

وكان من حسن الطالع أن أساتذة الرياضيات والأحياء والجيولوجيا في الجامعة الأردنية ، وأساتذة الرياضيات في جامعة اليرموك، قد بادروا في العام الجامعي ١٩٨٠ - ١٩٨١م إلى تدريس طلاب السنة الجامعية الأولى وكلياتها كتب الرياضيات والأحياء والجيولوجيا التي تمت ترجمتها من اللغة الإنكليزية إلى اللغة العربية . وبذلك فقد تهيأ أمام الأستاذين اللذين قاما بهذه الدراسة العلمية الميدانية وجود طلبة قد درسوا باللغة العربية مواد الرياضيات والأحياء والجيولوجيا في السنة الأولى بكلية العلوم في الجامعة الأردنية ، مستعملين الكتب المقررة ، التي تمت ترجمتها من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية ، وكذلك وجود طلبة في جامعة اليرموك قد درسوا باللغة العربية مادة الرياضيات ، مستعملين الكتاب المقرر الذي تمت ترجمته من اللغة الإنكليزية إلى اللغة العربية .

وفي الوقت نفسه كان هنالك طلبة السنة الأولى من العام الفائت وقد درسوا في الجامعة ذاتها وبالكلية نفسها ، هذه المواد باللغة الإنكليزية مستعملين الكتب المقررة بلغتها الأصلية - الإنكليزية قبل أن تتم ترجمتها .. وقد تم توزيع استبيانات الطلاب على المشمولين بالدراسة في الجامعة الأردنية .. في النصف الثاني من شهر نيسان (إبريل) سنة ١٩٨١م . وهذا يعني قرب انتهاء العام الجامعي ، إذ تعقد الامتحانات النهائية في النصف الثاني من شهر آيار (مايو) . وجاءت هذه الدراسة في حوالي ثمانين صفحة ، مع الملحقات من الجداول والاستبيانات .

وربما كان من المفيد أن نورد بعض ما ورد في هذا "التقويم" ، لما له من دلالات مهمة ، وفيما يلي بعض المقتطفات :

- أقرت الغالبية العظمى من المترجمين بأنها هي التي اختارت الكتب العلمية الجامعية للترجمة إلى اللغة العربية ... وأن ذلك الاختيار تم بموافقة مجمع اللغة العربية الأردني (ص٢٥).
- أقرت غالبية المترجمين أن عملية اختيارهم للترجمة كانت قد تمت من قبل مجمع اللغة العربية بالتعاون مع

الأقسام الأكاديمية التي ينتمون لها(ص٢٥).

- أجمع المدرسون على أن جميع أعضاء هيئة التدريس لا يقومون بتدريس الكتب المترجمة باللغة العربية ، لأن بعض هؤلاء المدرسين يفضلون التدريس باللغة الإنكليزية على اللغة العربية . وقد استدرك بعض المدرسين قائلين :" إن بعضهم (أي أعضاء هيئة التدريس) يدرسون المادة المترجمة باللغتين العربية والإنجليزية ، ومرد ذلك تفاوت قناعات أعضاء هيئة التدريس في أهمية لغة التدريس للطالب .(ص٢٨)
- يرى بعض المدرسين أن قضية عملية التعريب في الجامعات الأردنية تحتاج إلى قرار سياسي ،لأن تلك العملية لها أبعادها القومية والحضارية(ص٢٨)
- انتقد بعض المدرسين زملاءهم الذين يدرسون باللغة الإنكليزية قائلين : إن هؤلاء المدرسين سلبيون ، وهم يدرسون باللغة الإنكليزية ، لاعتقادهم أن السلطة في الجامعة تحبذ التدريس باللغة الإنكليزية على اللغة العربية (ص٢٨).

- عندما سئل طلاب السنة الأولى الجامعية في الجامعتين الأردنية واليرموك ، إن كانوا من أنصار عملية التعريب ، أن يكتبوا خمسة أسباب يرون أنها ضرورية لتعريب الكتب العلمية الجامعية المقررة في الجامعات الأردنية ، وأن يرتبوا تلك الأسباب تنازليًا بحسب أهميتها .

وكان نسبة من أجاب على هذا السؤال من طلاب الجامعتين نحو ٥١% من عينة فئة الطلاب في هذه الدراسة . وكانت الأسباب المتعلقة بأهمية التعريب التي أوردها من أجاب على هذا السؤال مرتبة تنازليًا بحسب أهميتها، على النحو التالي :

١: زيادة قدرة الطلاب على الفهم والاستيعاب .

٢: تنمية إحساس الطلاب بالانتماء القومي.

٣: زيادة قدرة الطلاب على التفاعل الصفي.

٤: إغناء اللغة العربية وتنميتها .

٥: توفير الوقت والجهد للطالب وارتفاع مستوى تحصيله لمحتوى المادة الدراسية .

وقد أورد الطلاب عدداً من الأسباب الأحرى التي يرون أنها تكمن خلف

تأييدهم لعملية تعريب التدريس في الجامعات الأردنية . وكان من أهم تلك الأسباب الموضوعات التالية مرتبة تنازليًا بحسب أهميتها ، وتالية في أهميتها للأسباب الآنفة الذكر :

١ : المساهمة في تطوير الحضارة العربية وتعزيز تراث الأمة .

٢ : قناعة الطلاب بمرونة اللغة العربية وقدرتها على استيعاب الرموز والمصطلحات العلمية المعاصرة .

٣ : قناعة الطلاب بأن قدرة طلاب السنة الأولى الجامعية في اللغة الإنكليزية متدنية لدرجة تعيقهم عن استعمال تلك اللغة أداة للتعلم .

٤ : إيمان الطلاب بالارتباط القوي بين الدين الإسلامي واللغة العربية ، مؤكدين حقيقة نزول القرآن الكريم باللغة العربية.

٥ : قناعة الطلاب بأنه لما كان التدريس في المرحلة الثانوية باللغة العربية فإنه لابد من مواصلة استعمال اللغة العربية أداة للتدريس في المرحلة الجامعية، لأسباب تتعلق باستمرارية المنهج في التدريس ، ولتعوُّد الطلاب على هذا الأسلوب .

٦ : تأكد الطلاب أن حاجتهم إلى اللغة العربية في عملهم الوظيفي في المستقبل أكثر إلحاحًا من حاجتهم إلى اللغة الإنكليزية على اعتبار أن لغة العلم والعمل والتخاطب في وظائفهم في المستقبل سوف تكون على الغالب باللغة العربية (١) . وقد خلصت هذه الدراسة إلى بعض النتائج المهمة ، منها :

" لقد كان الاتجاه العام لطلاب السنة الأولى الجامعية في الجامعات الأردنية نحو التعريب لصالح تلك العملية. ولا يستغرب الباحثان مثل هذا الاتجاه الإيجابي ، وقد يرجعانه ، على حدّ تعبيرهما ، إلى شعور الطلاب بأثر عملية التعريب في حضارة أمتهم العربية ولغتها القومية ، بالإضافة إلى أثرها (أي عملية التعريب) في تحسين مستوى تحصيلهم الأكاديمي . ويؤيد ذلك ، أن نحو ٧٥% من طلاب السنة الأولى الجامعية في الجامعتين: الأردنية واليرموك ، أشاروا إلى خطورة التدريس باللغة الإنكليزية على اللغة العربية ، وأهمية عملية التعريب في تأصيل العلوم والتكنولوجيا في الفكر العربي ... " إلخ (٢) .

وإن من أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة ، هو أن الطلبة الذين درسوا مادة الأحياء بكلية العلوم في

١- تقويم المرحلة الأولى في تعريب التعليم العلمي الجامعي التي تبناها مجمع اللغة العربية الأردني ص٣٠-٣١.

٢- انظر المصدر السابق ص ٣٣-٣٤

الجامعة الأردنية في العام الجامعي سنة ١٩٨٠ – ١٩٨١ باللغة العربية قد درسوا مادة أوسع وبصورة أعمق مما درسه طلاب السنة الأولى من مادة الأحياء باللغة الإنجليزية في الجامعة نفسها وبكلية العلوم ذاتها . وهبطت نسبة الرسوب من ٣٤٪ عند الطلبة الذين درسوا باللغة الإنكليزية إلى ٣٪ عند الطلبة الذين درسوا باللغة العربية .. ومما له مغزاه أيضًا في هذه الدراسة ما جاء في إحدى التوصيات التي تقول :"بمواصلة السعي لاستصدار قرار سياسي لتعريب التدريس ، ومواصلة ترجمة الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية في الجامعات الأردنية ". (١)

وعلى صعيد التجارب الفردية وفي أثناء إعدادي هذا البحث فقد دار حديث بيني وبين أحد أساتذة البيولوجيا بكلية العلوم في الجامعة الأردنية (٢) ، حول موضوع تعليم المواد العلمية الجامعية باللغة العربية ، ويسرني أن أجمل هذا الحديث فيما يلي :

بدأ الأستاذ الكريم تعليم مواد البيولوجيا العامة ، وعلم الأجنّة وعلم الخلية ، وعلم الأنسجة والتحضيرات المجهرية، باللغة الإنكليزية بكلية العلوم في الجامعة الأردنية ، عندما كان معيدًا فيها سنة١٩٧٠-١٩٧١.وبعد عودته من بعثة الدكتوراه سنة ١٩٧٥م استمر يدرس جميع المواد المذكورة باللغة الإنكليزية ، وكانت نسبة النجاح حوالي ٨٥٪ .

وأردف قائلاً ، وفي سنة ١٩٨٠م ، اشتركت مع زملاء آخرين بتعليم مادة البيولوجيا العامة باللغة العربية ، واستعملنا كتاب البيولوجيا الذي تبنّى ترجمته مجمع اللغة العربية الأردني ، وكانت نسبة نجاح الطلبة ٩٦٪ , وبعد أن عرض الأستاذ الفاضل نتائج تجربته ، قال : وقد دفعتني هذه التجربة سنة ١٩٨٢م إلى تدريس مادة التحضيرات المجهرية الضوئية باللغة العربية ، وكتبت كتابين في هذا المجال باللغة العربية ، ونشرهما دار " جون وايلي " العالمية للنشر . واستعمل الكتابان في عدة جامعات أردنية وعربية .

وفي حديثه عن تطور خبرته وازدياد قناعاته باستعمال اللغة العربية ، قال :

" بعد ترسيخ خبرتي في تعليم أكثر من مادة بيولوجية باللغة العربية . تعمقت قناعتي باستعمال اللغة الأم في تدريس

١- المصدر السابق .

٢- جرى الحديث في مجمع اللغة العربية الأردني بتاريخ ١٢ من رمضان سنة ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٧/١١/٢٢م ، والأستاذ المذكور هو الأستاذ الدكتور حميد الحاج .

المواد العلمية بهذه اللغة الكريمة . فبدأت بتدريس مادة علم الأجنة باللغة العربية ، وكتبت كتابين في هذا التخصص ، دعمت طبعهما الجامعة الأردنية " .

وواصل حديثه عن تعزيز خبرته في مجال تعليم البيولوجية باللغة العربية ، قائلاً : "وفي سنة ١٩٩٣م بدأت بتدريس مادة علم الأنسجة بلغتنا الحبيبة ، وأنجزت مشروع كتاب في هذا التخصص . كما أنني وضعت كتابًا في بيولوجيا الإنسان ، دَعَمَتْ نشره جامعة القدس المفتوحة ، وهو الآن يستعمل في جميع فروعها " .

وبعد ذلك انتقل بنا الحديث عن الدراسات العليا بكلية العلوم ، ونحن نعلم جميعًا مع الأسف ، أن اللغة الإنكليزية هي لغة التدريس ، من حيث الواقع ، في جميع الكليات العلمية والمهنية في الجامعات الأردنية وفي الدراسات العليا على وجه الخصوص . وحدَّثني الأستاذ عن تجربة متواضعة قام بها في الدراسات العليا ، رأيت إثباتها ، لما لها من دلالات عملية . قال:" درَّست خلال الفصل الماضي مادة دراسات عليا في "بيولوجيا التشكل " باللغة الإنكليزية. وسجَّل في تلك المادة ثلاثة عشر طالبًا . وكان على طلبة المادة تقديم ندوات أسبوعية،تتناول نشرات علمية عالمية، باللغة الإنكليزية. وأعطيت الطلبة الخيار بالنسبة إلى اللغة التي يمكن استعمالها في تقديم الندوات . وكانت المفاجأة – على حد تعبيره – أن اختار خمسة طلاب تقديم بحوثهم باللغة العربية. وكان إجماع الطلبة بأن فهمهم مواضيع الندوات التي قدمت باللغة العربية،كان أكثر بكثير من فهمهم المواضيع التي قدمت باللغة الإنكليزية" .

وقد عقب الأستاذ على هذه النتيجة، التي فاجأته – على حد تعبيره – فقال :" أستطيع القول بكل موضوعية بأنّ نسبة نجاح الطلبة في جميع المواد التي درستها باللغة العربية تراوحت بين ٩٧% و ١٠٠% وفي غالب الأحيان كانت النسبة ١٠٠% وبكل موضوعية أقول : إن الطلبة الذين درسوا مادة علم الأجنة باللغة العربية ، اختاروا دراسة مادة ثانية لاحقة في علم الأنسجة باللغة العربية . وكان الطلبة متحفزين لذلك ، وهذا ما سيتبلور في الفصل الثاني القادم إن شاء الله . وانتهى الحديث .

لا شك أن هنالك تجارب فردية كثيرة في جميع أقطار الوطن العربي ، وإن

هذا الوضع ليزيدنا يقينًا كي نتساءل : لماذا لا تقوم مؤسسة للبحث العلمي بدراسات علمية وميدانية للقضية اللغوية في الجامعات في الوطن العربي ، سواء أكانت تدرس هذه الجامعات باللغة العربية ، أم تدرس بلغة أعجمية ، وذلك من أجل تقويم أعمالها والتعرف إلى مشكلاتها وقضاياها ؟

وعلى الرغم من حالة التمزق والانقسام السياسي التي فرضت على أمتنا العربية ، فاللغة العربية الفصيحة ، لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، هي اللغة الجامعة لجماهير الأمة العربية ، في مختلف أقطارها وفي أحلك ظروفها . وهي الوسيلة الوحيدة لشيوع المعرفة العلمية والفكر العلمي ، والخروج بها من بيئة الاحتكار بين طبقة المتخصصين إلى جماهير المثقفين وأصحاب المهن والتقنيين. فإن ذيوع المعرفة العلمية والفكرية في أوساط جماهير الأمة ، من خلال العربية الفصيحة الموحَّدة ، ركن أساسي من أركان تأصيل المعرفة ، والارتقاء بالمستوى العلمي والمذهني والثقافي . وهو السبيل الوحيد إلى نهضة علمية وفكرية مبدعة وأصيلة . فالعربية قادرة على استيعاب كل جديد والتعبير عنه تعبيرًا واضحًا ودقيقًا . وقد رأينا سابقا مدى ارتباط اللغة بالفكر ، وأن وضوح الفكرة يستدعي وضوح اللغة ودقة التعبير . وإن الثورة المعلوماتية التي بزغ فجرها مع نهاية هذا القرن الحادى والعشرين لتدعو الأمة العربية من خلال إمكاناتها المادية الهائلة أن تطوِّع التقنيات الحديثة في خدمة اللغة العربية ، حفاظًا على كيانها وهويتها على غرار ما تصنعه الأمم المتقدمة في خدمة لغاتها . فاللغة تحيا بالاستعمال . وإن سيادة اللغة العربية في أوطانها ، بأن تكون لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي واللغة الحيَّة في جميع مرافق الدولة ومؤسساتها العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية ، يعتبر ركنًا أساسيًا لاستكمال سيادة الأمة وتحررها . وهذا الطريق هو الوسيلة الوحيدة لتجاوز حالة التبعية الفكرية والتأخر العلمي والثقافي ، إلى آفاق التقدم والإبداع والمشاركة الأصيلة في بناء الحضارة العالمية الحديثة .

ونسأله تعالى السداد في الفكر والعمل ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد الكريم خليفة

عضو المجمع من الأردن

المصادر والمراجع

١: أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري ، أدب الدنيا والدين ، القاهرة ، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ - ١٩٩٣م .

٢: أبو محمد على بن حزم الأندلسي ، الأحكام في أصول الأحكام ، ج ١-٨ ، القاهرة .

٣: جون ليونز ، اللغة واللغويات ، ترجمة الدكتور محمد إسحق العناني ، عمان ، سنة ١٩٩١م .

٤: حسن ظاظا ، اللسان والإنسان - مدخل إلى معرفة اللغة ، القاهرة سنة ١٩٧١.

٥: خالد ماغوط ومحمد عزت عمر ، أبحاث المؤتمر السنوي السابع لتاريخ العلوم عند العرب ، المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي (١-٢ رجب سنة ١٤١٣هـ الموافق ١٣-١٤ نيسان (إبريل) سنة ١٩٨٣ ، حلب ، سنة ١٩٨٦م.

٦: عبد السلام المسدي ، قضايا في العلم اللغوي ، تونس ، سنة ١٩٩٤م .

٧: عبد السلام المسدي ، ما وراء اللغة ، بحث في الخلفيات المصرفية ، تونس ، سنة ١٩٩٤م .

٨: كمال يوسف الحاج ، فلسفة اللغة ، بيروت .

٩: يعقوب أبو حلو ولطفي لطيفة (جامعة اليرموك) . تقويم المرحلة الأولى في تعريب التعليم العلمي الجامعي الذي يتبناه مجمع اللغة العربية الأردني ، سنة ١٩٨١ .

جاك بيرك من خلال أعماله(*)

للأستاذ الدكتور عبد الهادي التازي

لقد أحسنت مصر صنعًا عندما فكرت في أن يحتضن مجمع اللغة العربية منذ نشأته (عام 1933) كوكبة من أعلام رجال الاستشراق أمثال أوكيست فيشر (August Fischer) (ألمانيا) ، وكارلو نالّينو (Carlo Nallino) (إيطاليا) ولوي ماسينيون (Luis Massignon) (فرنسا) وأ. ج. فينسينك(A.J.Wensinch) (هولندا).

لقد كانت مبادرة المجمع آنذاك بمثابة إشادة بما قدمه المستشرقون من خدمة جُلّى للغة العربية ، وما أسهموا به من جهد في سبيل إحياء تراثنا الفكري.

وإن مجرد استعراض عابر للعناوين التي ظهرت طوال العقود الماضية مما اهتم به المستشرقون في شتى الحقول ليعبر بصدق عن أنهم كانوا جديرين بذلك التكريم الذي قدمته إليهم مصر باختيارهم أعضاء في أول مؤسسة أكاديمية تظهر على أرض الكنانة ...

فعلا وجدنا في رجال الإستشراق من اهتم بأبي عبيد البكري أمثال البارون دوسلان Deslane ، ومن اهتم بالشريف الإدريسي كالأستاذ دوخوي (De Goeje)، ومن اهتم بابن جبير كالأستاذ رايت (Wright) ومن اهتم بالعُمري كالأب دوكوينيس (De Guignes) ومن كتب عن علاقات المشرق بالمغرب أمثال ماريوس كانار (M.Canard) ومن اهتم بمصنفاتنا الإسلامية كالأستاذ ليون بيرشى (L.Bercher)الذي ترجم رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، وبيرون Perron الذي استطاع أن يترجم مختصر الشيخ خليل المصري في فقه المالكية ، ولكأنما قيض الله لكل تراث من يهتم به من هؤلاء أو يدل على أماكن وجوده في مختلف جهات المعمورة.

أريد التأكيد على أن المبادرة التي تنبه إليها مجمع القاهرة منذ نحو من سبعين سنة كانت تنم عن نظر بعيد وحكيم في الوقت الذي كان المجمع يتهيأ فيه لأداء رسالته السامية للعمل من أجل نشر اللغة العربية وتوسيع دائرة البحث فيها وحولها. . وها نحن اليوم في حديث مقتضب عن أحد أولئك الذين سعدوا بالانتساب إلى هذا المجمع ردحًا من

* ألقيت هذه المحاضرة في الجلسة الرابعة مساء يوم الثلاثاء 9 من ذي القعدة سنة 1417هـ الموافق 18 من مارس (آذار) 1997.

الزمان ، وأقصد الأستاذ جاك بيرك الذي كان عوّض في هذا المجمع رفيقه وأستاذه البروفيسور لوي ماسينيون، والذي استقبله الدكتور طه حسين كعضو مراسل من أعضاء المجمع ووصفه آنذاك "بالمستشرق"(1) .

ولد جاك بيرك في الجزائر سنة 1910. وهناك تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي قبل أن يلتحق بجامعة السوربون في باريز لتلقي دراسته العليا وللاستعداد للمشاركة في مباراة تؤهله للالتحاق بالجامعة الفرنسية .

لكن المقام لم يطب لجاك بيرك في باريز فحزم حقيبته عام 1932 للعودة إلى الجزائر حيث قدمه والده أوكيستان المتوفى سنة 1946 ، إلى أحد الحكام لتأهيله للعمل الميداني ...

وهنا وجدنا أن جاك بيرك يدشن حياته العلمية، فيأخذ في الكتابة حول بعض القضايا التي تمر من حواليه ، وهكذا ظهر له بالجزائر بحث فقهي عام 1936 يحمل عنوان : مساهمة في دراسة العقود المبرمة في الشمال الإفريقي ، وقد اهتم على الخصوص بعقود خاصة بتربية الماشية في ناحية بني مسكين (2) .

وأرى من المهد أن أنبه منذ البداية إلى أن إنتاج جاك بيرك يمكن أن نوزعه إلى ثلاثة أنواع على الأقل .

الأول: ما يدخل في إطار تآليفه المستقلة ابتداءً من هذا الكتيب الذي صدر له كما قلنا عام 1936 حول العقود الخاصة بتربية الماشية وانتهاءً بمحاولته ترجمة القرآن الكريم بعد مسيرة ستين سنة ، وتندرج هنا المحاضرات التي كان يلقيها بين الفينة والأخرى هنا أو هناك...

النوع الثاني: ما يدخل في إطار إسهاماته العلمية مع الآخرين ، ويدخل في هذا القسم ما كتبه بالاشتراك مع زميل له أو زملاء مما يعرف بالتأليف الجماعي ، كما يدخل فيه نوع الكتب التي تصدر بمناسبة تكريم عالم من العلماء مما يحمل عادة اسم " ميلانج " أو "منوعات " كما يدخل فيها المؤلفات التي كانت تصدر تحت إشرافه ...

النوع الثالث:ما يدخل ضمن المقدمات التي أنشأها لعدد من الكتب التي ألفها غيره،وهذه المقدمات وحدها تعتبر ذخيرة علمية رائعة، لأنه لم يكن يكتبها مجاملا ومشجعًا فقط، ولكنه كانيكتبها كإسهام منه خاص في إثراء الموضوع وإغنائه

(1) مجلة مجمع اللغة العربية ج 8-5 شعبان 1406 – مايه 1986 .

(2) Contribution à l'étude des contrats Nord-Africains: les pactes pastoraux Bni Meskine-Alger 1936

وكما يمكن أن يوزع إنتاجه على هذا النحو يمكن كذلك أن يأخذ منحى آخر في توزيعه.ذلك أن نتناول إنتاجه من حيث الموضوعات التي تطرق إليها، والتي يمكن تقسيمها إلى أحد عشر قسمًا:

فهناك التآليف العامة،والتآليف المتعلقة بالإسلام ، والتآليف الخاصة بالفلسفة، والمتصلة بعلم الاجتماع ، وبالعلوم السياسية،وكذلك بالاقتصاد ، وبالقانون، وبالفنون الجميلة،والمتعلقة باللغة واللسنيات وبالأدب ، وأخيرًا بالتاريخ ...

لقد كان له حضور جيد في مختلف تلك الحقول ، لكني فضلت أن أرتب إنتاجه على السنين التي عاشها حتى يمكن أن نتتبع تطور خطواته الأكاديمية في شتى الاتجاهات لقد تراءى لي جاك بيرك يتأقلم مع سائر الموضوعات التي تتصل باختصاصه. . وكنت أتذكر دائمًا العبارة التي تقال عند ذكر المشاركة المتميزة لبعض مشايخنا فيقولون:"فلان سيُوطي زمانه" :كان جاك بيرك فعلا"سيوطي زمانه " .

وكان مما حبب إليّ الاهتمام به علاوة على علاقتي الشخصية به أنه كان يعتز بالانتماء إلى هذا المجمع ، ويكفي أنه حلّى بهذا الانتماء آخر إنتاج له قبل أن يدركه أجله ... وأنه عاش مع عالم الإسلام وعالم العروبة ردحًا من الزمان ، يفكر فيما نفكر في،ه وتتردد أنفاسه فيما نردد فيه أنفاسنا نحن .

يضاف إلى كل هذا أنه خدم لغة العرب بنقل أصداء مباهجها ومفاتنها إلى عالم الغرب ، على نحو ما نقل إلينا نحن أصداء البيئة الغربية ، ومن هنا كان جسرا من الجسور المهمة التي ربطت بين الشرق والغرب .

نعم ، لقد تزامن تأليفه الأول الذي سمعنا عنه مع أيام خدمته العسكرية حيث طرأ الحدث الذي سيغير مجرى حياة جاك، لقد رمت به الأقدار إلى المغرب الأقصى ، وهناك شغف الشاب جاك بهذا المغرب فقر رأيه بعد انتهاء الخدمة العسكرية على البقاء فيه ... ولم يكن من الصعب عليه أن يجد وظيفة مناسبة في تلك الظروف التي كان الفرنسيون فيها يبسطون يدهم على سائر مرافق البلاد.

وهكذا قضى جاك بيرك بضع عشرة سنة في الوظيفة متنقلا من ناحية إلى أخرى . وهنا وجدنا أن جاك بيرك لم يضيع وقته فكتب تقريرًا من نحو عشر صفحات عن بعض الجهات من الأرض

المغربية ، وقد اهتم في هذا التقرير بالتاريخ الاجتماعي والاقتصادي بمنطقة الغرب ، وبالأعراف المتعامل بها هناك ، وبالتعاون في حقل الإنتاج في المجال القروي،وقد نشر هذا التقرير في حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي(1).

و لم يلبث أن أصدر دراسة تتجاوز مئتي صفحة حول تاريخ البادية في بلاد المغرب الكبير تناول فيها البنْيات الفلاحية والزراعية والنظرية الاجتماعية، وقد طبع هذه الدراسة بمدينة طنجة (2) .

وهكذا اندمج جاك بيرك بحكم وظيفته في الأجواء الثقافية والعلمية في الجهات التي عمل فيها ، وتعرف على عدد من الشخصيات المغربية نظرا لإلمامه باللغة العربية .

وقد استهوته مدينة فاس أكثر من أي جهة أخرى فربط اتصاله ببعض الأدباء والفقهاء في العاصمة العلمية التي - كما نعرف - تحتضن أقدم مسجد جامعة عرف في التاريخ الإسلامي على أنه مدرسة لرجال الفكر في شتى الاتجاهات والتخصصات المعروفة على العهد القديم .

وقد رأيناه يلتفت إلى هذه المعلمة الكبرى في تاريخ المغرب بل وفي تاريخ الإسلام بصفة عامة حيث نجد له بحثا مركزا عن هذا المسجد الجامعة بعنوان : دور جامعة إسلامية ، نشره كذلك في حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي عام 1938 (3) .

لقد أخذ بيرك يجد متعة في الاهتمام بالنوازل الفقهية وبما يسمعه ويقرأه عن العقود التي تبرم بين المتعاملين وفتن بالحاسة الفقهية التي يتمتع بها المتعاقدون.

وكل هذا كان بحاجة إلى أن لا يقطع جاك صلته بفقهاء فاس ومثقفيها أمثال القاضي محمد بن عبد العزيز بناني والعالم عبد الحفيظ الفاسي، ومحمد بن سعيد المكناسي، من الذين كانوا يجدون في الحديث إليه ما يساعدهم على فتح آفاقهم على فضاءات أخرى كانوا في حاجة إلى التعرف عليها، وقد أغراه ذلك الجو العلمي في فاس فاجترأ على الاشتغال بنوازل الفقيه الشهير سيدي المهدي الوزاني : نوازله الكبرى المعروفة بـ " المعيار الجديد " تمييزًا لها عن معيار الونشريسي ...

(1) Sur un coin de terre marocaine, in Annale d'histoire économique et sociale T.9 N45-1937.
(2) Etudes sur l'histoire rurale maghribine, Tanger, Ed. Internationale - 1938.
(3) Dans le Maroc Nouveau : le rôle d'une Université Islamique Annales d'histoire économique et sociale. Paris 1938.

د. التازي ، جامع القرويين : المسجد الجامعة لمدينة فاس ، ثلاثة مجلدات ، طبع دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1972 .

هنا وجدنا جاك يؤلف كتابه حول "نوازل المزارعة" : دراسة وترجمة وقد طبعها بالرباط عام 1940 (1) .

وفي إثر هذا ظهر له بحث طريف عن ظاهرة البيع بالمزاد العلني بمدينة فلس كتبه بالمشاركة مع زميله بوسكي (G H Bousquet) ونشره في المجلة الاقتصادية والسياسية عدد مايه 1940(2).

ويتأكد من خلال تعقب الخطوات العلمية الأولى لبيرك أن الاهتمامات التي هيمنت عليه إنما كان يجد صداها في مدينة فاس التي يمكن القول من الآن بأن فضلها-أي فاس-على بيرك يظل شاخصا قائمًا باسطا ظلاله على حياة الرجل !

وربما أخذ ينسى أنه موظف تابع لأطر الحماية الفرنسية ، وأخذ ينسى أنه مراقب مدني ! فهو دائم الصلة بالأوراق ودائم الصلة بأصدقائه من فاس ...

إنه هذه المرة يشتغل على كتاب كان المجمع العلمي في ميلانو وقف عليه، ويتعلق الأمر بمجموع الفقه الذي روي عن الإمام الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أول كتاب دون في الفقه الإسلامي ... هذا الكتاب قام جاك بيرك بالاشتراك مع زميله بوسكي G.H.Bousquet بترجمته وتقديمه والتعليق عليه حيث نشره بمعهد الدراسات الشرقية بالجزائر عام 1941.

وبمرور الأيام كانت معارف جاك بيرك مع المغاربة ، وخاصة مع أهل فاس، تنمو وتكبر بقدر ما تنمو فيه الرغبة في البحث عما يتصل بالمجتمع الإسلامي والقانون المغربي ... وهنا كان تأليفه : "محاولة حول المنهج القضائي المغربي" الذي طبعه بالرباط عام 1944 ، وهو يتناول الحديث عن الفقه الإسلامي والاجتهاد والعادات (3).

وفي أوائل الأربعينيات جدَّ في الساحة المغربية حدث لم يمر دون أن تصيب شظاياه زميلنا جاك بيرك ... فلقد قام ، في إطار وظيفته الرسمية،بإعداد تقرير مهم عن المشكل الزراعي بالمغرب عرف بالتقرير الأصفر، كان يتضمن رأيه في السياسة الفلاحية الجديدة لفرنسا بالمغرب. وقد صادف هذا التقرير تقديم عريضة الاستقلال من لدن الوطنيين المغاربة عام 1944 الأمر الذي لم ترضه فرنسا بطبيعة الحال ... وبما أن جاك بيرك

(1) Les Nawazil il muzaraa du Miyar Al Wazzani, étude et traduction, Rabat E. Moncho, 1940.

(2) ZAYD BNU ALI, Recueil de la loi musulmano Trad. Avec introd. et notes. La maison des livers, Facul. des Lettres d'Alger 1941.

(3) Essai sur la méthode juridique maghrébine - Rabat : M. Leforestier 1944.

كان ممن لا يسير دائما في ركب المعمرين فقد اقتُرح إبعاده عن المدينة وتعيينه في منطقة نائية عن الحاضرة !!

فهل حدَّ من نشاطه مقامه بعيدًا عن المدينة ؟

لقد وجد في تلك الأمكنة النائية ما يحمله على المضي في طريق البحث والتنقيب بل ومواصلة السير نحو تغيير الاتجاه كلية ، أي إنه أمسى يعمل على نيل لقب أكاديمي يغنيه عن تلك الوظيفة التي كان يشعر معها بأنه في غير مكانه ، وأنه غير ميسَّر للخدمات التي كانت تُنتظر منه ، فماذا إذن عن جديد بيرك فيما بعد 1944 ؟

لقد صدر له بحث بعنوان : وثائق قديمة حول العرف العقاري لإقليم سكساوة، نشره في المجلة الإفريقية عام 1948 وهو يتضمن معلومات تاريخية وحقائق عن السكان في الأطلس الكبير من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر (1).

وقد قام في السنة الموالية بعمل فقهي جليل ، ذلك ترجمة وتحقيق تأليف أبي علي حسن بن رحال التدلاوي المعداني تلميذ الشيخ اليوسي ، هذا التأليف يحمل اسم (تضمين الصناع) وهو يحدد المسؤولية المدنية الملقاة على كاهل الصانع(2).

وفي السنة الموالية عام 1950 ظهر له بحث يحمل عنوان" وثائق صغيرة حول التاريخ الاجتماعي للمغرب" عن أرشيف قاض من البادية ، نشره في المجلة الإفريقية عام 1950 وهو يتضمن معلومات تاريخية اجتماعية قضائية (3).

وقد نشر في نفس السنة 1950 معجمًا توثيقيًا عربيا بربريا (شلحيا) يعود للقرن الثامن عشر ويتضمن بدوره معلومات تاريخية واجتماعية وقضائية وعدلية إلى جانب المعلومات الإنثولوجية(4).

وقد قرأنا له " حقيقة وشعر " حول سكساوة، نشره كذلك في المجلة الإفريقية عام 1953 والبحث بدوره يحتوي على معلومات أنثروبولوجية وثقافية وأخلاقية تتصل بسكساوة (5).

وفي نفس السنة 1953 صدر له بحث هام يعالج مشاكل أساسية حول علم

(1) Documents anciens sur la coutume immobiliére de Seksawa in Revue africaine 1948.

(2) AL-MA'DANI, Abu Ali Alger 1949 - Dir Henri Perès.

حول المعداني انظر إتحاف أعلام الناس لابن زيدان ج 3 ص 7 الطبعة الثانية – تقديم د. التازي .

(3) Revue Africaine N 422-423-1950.

(4) Un glossaire notarial arabo chleh dû deren XvIIle siècle, Revue Africaine No 424-425-1950.

(5) Vérité et poésie sur les seksawa - Revue Africaine No 434-345-1953.

الاجتماع الشرعي في إفريقيا الشمالية ، وقد نشره في مجلة الدراسات الإسلامية عام 1953 وهو يتضمن معلومات عن النظام القضائي والاجتماعي(1).

وفي هذه الأثناء صدر له بحث جيد عن سكساوة بعنوان العصور القديمة لسكساوة، زوّده بالصور والرسوم ونشره في مجلة (هيسبريس) المعروفة ببحوثها المتخصصة (2).

وفي سنة 1954 تناول مشاكل الديموغرافية في بلاد البربر، فقام بدراسة حول قبائل إقليم إيمينتانوت حيث كان يشغل منصب المراقب المدني شاركه في هذا البحث شوفالي لومور Chevalier Lemore ، ونشره في المجلة الاقتصادية والاجتماعية المغربية ، وهنا سنعرف عن السكان وعن الأسر ومشاكل الهجرة بمنطقة سكساوة (3).

وفي سنة 1955 كتب جاك بيرك بحثًا عن الأدب المغربي والمشرقي في أثناء القرن السابع عشر،نشره في مجلة(أرابيكا) وهي مجلة متخصصة في الدراسات العربية، والبحث هذا يتناول حديثًا عن الرحلة والتصوف الإسلامي والأدب المغربي والثقافة العربية (4).

وقد كلل هذه البحوث المتلاحقة بالعمل الجليل الذي قام به 1955 وهو يشغل تلك الوظيفة في الأماكن النائية بالأطروحة المهمة التي نال بها درجة دكتوراه في السوربون والتي تحمل عنوان: "البِنْيات الاجتماعية للأطلس الكبير " وهي التي خط بها طريقه نحو العمل الأكاديمي الجاد (5).

لقد انتخب جاك بيرك من الآن أستاذًا في كوليج دوفرانس مكان الأستاذ لوي ماسينيون الذي أحيل على التقاعد .

وهنا احتفظ جاك بيرك بهذا الكرسي الذي تربعه مستشرقون أفذاذ من أمثال ويليام مارسي، وليفي برفنصال، وريجيس بلاشير .

و لم يشغله هذا الكرسي عن نشاطه الدائم، فبالرغم من أنه ظل في الكوليج على صلة بطلبته يؤطرهم ويوجههم بأسلوبه الذي عرفناه عنه فقد ظل إلى جانب ذلك يكتب ويؤلف في شتى الموضوعات ، لم يكن ليعرف الراحة

(1) Problèmes initiaux de la sociologie juridique en Afrique du Nord in studia islamica T.1-1953.
(2) Heperis 1953 P. 359-417.
(3) Le problème démographique en pays berbère, étude sur les tribus de la région d'Imintanout, in Bulletin économique et social du Maroc No 60-1954.
(4) La littérature Marocaime et l'orient au XVLL in Arabica T.2, 1955.
(5) Structures sociales du Haut-Atlas; suivi de retour au Seksawa, Positif de Paul Pascon 2e éd. Paris, Presses universitaires de France 1915.

إطلاقًا وقد عرفنا له بحثًا بعنوان "استثمار بالمغرب" نشره في الحوليات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية سنة 1955(1).

ومن آثاره سنة 1956 بحث بعنوان (مائة وخمس وعشرون سنة من السوسيولوجيا المغربية) نشره في الحوليات كذلك (2).

وكان من عيون تدخلاته هذا العام 1956 الدرس الافتتاحي الذي ألقاه يوم السبت أول دجنبر 1956 في كوليج فرنسا: (كرسي التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر) (3).

وقد وقع اختيار بيرك ، كموضوع للإسهام في كتاب (منوعات Mélanges) الذي صدر برسم أستاذه لوي ماسينون ، وقع اختياره على عنوان : وثيقة من الأطلس الكبير ، نشرها المعهد الفرنسي بدمشق عام 1956-1957 (4).

وصدر له كتاب هذا التاريخ حول مصر، ويتعلق الأمر بالتاريخ الاجتماعي لقرية مصرية في القرن العشرين (5).

ثم كان كتابه الذي ترك لقاً صدى عام 1958 حول شخصية علمية مغربية عاصرت السلطان المولى إسماعيل جد الأسرة العلوية الحاكمة ، ويتعلق الأمر بالشيخ اليوسي : وقد أهداه بخطه للأستاذ علال الفاسي معيدًا إلى ذاكرته ما كان جرى بينهما من حديث عن أوكيستان المغربي (6)!!

وقد نشرت له الكراسات التونسية (بحلة العلوم) 1958 دراسة بعنوان حواضر ومدن صفيح(7)

ثم بعد هذا قدم لكتاب ألفه توما توفيق بعنوان : قرية جبلية من لبنان ، وقد نشر في لاهاي عام 1958 ، ويجب أن نؤكد هنا مرة أخرى على أن تقديم تأليف مّا من لدن بيرك لا يعني مجرد زهور تقدم إلى المؤلف بدافع من مجاملات ومكايسات، ولكن التقديم عند بيرك يعني إسهامًا فعليًا من إثراء الكتاب وإغنائه(8)

(1) Apropos d'un livre récent: une exploitation de la sainteté au Maghreb, in annales économique, sociétés, civilisation No3 1955.
(2) Cent vingt cinq ans de sociologie magrCent vingt cinq ans de sociologie magrébine, in annales No3, 1956.
(3) Impr. Daupetey Gouverneur, 1957.
(4) Un document hagrologique du Haut-Atlas in mélanges Luis Massignon, Damas: Institut francais de Damas 1956-57.
(5) Histoire sociale d'un village egyptien au Xxème siècle.

(6) Al Yousi: problèmes de la culture marocaine Xvllème siècle. Haye Mouton 1958.
(7) Médinas, villeneuves et bidonvilles, les cahiers de Tunisie. Tevue des sciences humaines No2122-1958.
(8) Un village de montagne au Liban Hadeth el-jable, La Haye mouton 1958.

وفي مجال اللغة العربية نشر له معهد الدراسات العليا بباريز عام 1960 مقدمة حول الأضداد في اللغة العربية(1)

وقد طلبت إليه جماعة على رأسها روبير ديكلواتر R.Descloitres أن يقوم بتقديم تأليف لها عن جزائر مدن الصفيح فاستجاب لطلبها بإنشاء مقدمة جيدة ظهرت عام 1961(2)

وفي نفس العام ظهرت له دراسة بعنوان "عبارة ودلالة في الحياة العربية" نشرتها له المجلة الإفريقية للأنثروبولوجيا : الإنسان L'Homme (3) .

كما ظهر له عام 1962 بحث بعنوان: (في النجف وكربلاء بالأمس) نشر في مجلة أرابيكا المعروفة ، كما نعرف ، بتخصصها في الدراسات العربية(4).

وفي نفس السنة 1962 ظهر له بحث في مجلة (العالم الثالث) عن العلوم الاجتماعية وإزالة الاستعمار (5).

وقد أسهم عام 1962 في (منوعات) ليفي بروفنصال حول المصلحين الدينيين بالمغرب ...

وقد ظهر له عام 1963 بحث في النظام الزراعي ببلاد المغرب، ضمن أعمال أخرى صدرت عن الإصلاح الزراعي بالمغرب، تناول فيه بيرك الاستثمار الفلاحي والإنتاج والتخطيط والحق العقاري ، وقد شارك في هذه الأعمال جان دريش ،والمهدي بنبركة، ورويي جومون وآخرون . وقد ترجم هذا البحث إلى اللغة الإنجليزية (6).

وقد ظهر له بحث عن (التاريخ والرقص) نشره في مجلة Esprit شهر يوليه غشت عام 1963.

وفي إطار (متنوعات) تكريم العالم الفرنسي المعروف شارل أندري جوليان قدم ملاحظات تتصل بالفنون الجميلة حول الزربية المغربية نشرت في مجلة دراسات مغربية عام 1964.(7).

وقد استجاب لرغبة صديقيه : راول ولورا مكاريوس، فكتب مقدمة على تأليف لهما يحمل عنوان مختارات (Anthologie) في الأدب العربي المعاصر ضمناه مختارات عن أدباء مصر ولبنان والعراق وسوريا والسودان وتونس والجزائر والمغرب ... كانت المقدمة

(1) L'homonymie des contraires on arabe. Ed. De l'Ecole pratique des hautes études, Paris.
(2) Descloitres, Robert, J. Claude Reverdy, Claudin Descloitres - Paris - Mouton 1961.
(3) Expression et signification dans la vie arabe in l'Homme, N1 - 1961.
(4) Hier à Nagaf et Karbala in Arabica : revue d'études arabes - T.9,1962.
(5) Sciences Sociales et décolonisation in Tiers-Monde T.3,1962.
(6) Le système agraire au maghreb, in Reform agraire au Maghreb Maspero 1963.
(7) Remarques sur le Tapis Magrébin, in Etudes magrébine, Paris 1964.

مركزة رائعة كونت وحدها بحثا جيـــدًا حول الموضوع من سائر جهاته (1).

وقد ظهر له في حقل الحقوق عـــام 1964 تأليف يمكن أن نترجمه بانفصال عن العالم ، وهو يهتم بتفكـــك الاســتعمار وظهور حركات التحرير الإسلامية مـــن سنة 1965 وهو التاريخ الذي استرجع فيه المغرب استقلاله إلى عام 1963(2).

وقد أسهم عام 1965 في منوعــــات عميد الأدب العربي الدكتور طه حســين ... وظهرت له في نفس الســنة قصيــدة حول الجزائر نشـــرتها مجلـــة ESPRIT في عددها شهر شتنبر 1965.

وضمن التأليف الجماعي (معايــــير وقيم في الإســـلام المعـــاصر Normes et valeurs) قرأنا له عـــام 1966 ملاحظـــات حول الفن الإسلامي... (3)

كما قرأنا له عـــن حالـــة تســوية بين الحقوق الجامعية والحقائق المحليـــة ، وعن دعم الإسلام ... وعـــن الإســـلام بناء على بعــــض الشــهادات العربيـــة المعاصرة ...

وأخيرًا في موضوع الفلسفة عن قضية دريفيس وقضايا عربية مشابهة ، مشيرًا لما حدث في مصر بالنسبة لطه حسين وعلى عبد الرازق ...

وقد أسهم جاك بيرك عـــام 1967 في (منوعات) محمد الفاسي الـــتي حـــرص الفاسي على صدورها قبل أن يتوفاه الله! فكتب بيرك موضوعا يحمل عنـــوان Un arabisant chez les Diola (4).

وكتب في نفس العام 1967 كتابًـــا بعنوان مصر بين الإمبريالية والثورة (5).

وفي هذه السنة قدم لكتـــاب ألفـــه بورجيس هيرفي ، وكان الكتاب يحمـــل عنوان (الجزائر في محنة الحكـــم 1962 – 1967) (6)

كما قدم في نفس العـــام لكتـــاب أندري دمير سمان بعنوان الأسرة التونسية والعصور الجديدة (7)

وقد صدر له بحث في مجلة الثقافـــة الإنسانية1967 بعنوان:من سفح المقطم(8).

وصدرت له هذا العام 1967 أبحـــاث ضمن تأليف جماعي عن الازدواجية في

---

(1) L'ambivalence dans la culture arabe avec j.p. Charmay et autres.

(2) L'Homme et la société, Revue internationale de recherches et de synthéses sociologiques N11 1969.

(٣) نشر هذا البحث في : Esprit : revue internationalN2, 1969 .

(4) Grunebaum, Gustave Edmund Von : L'identité culturelle de l'Islam 1969.

(5) FAO T.VIII 1969.

(6) Les Hilaliens repentis au l'Algérie rurale au Xve siècle d'après un manuscrit jurisprudentiel, Annales N5, 1970.

(7) Couland, Jacques : Le Mouvement syndical au Liban - Editions sociales - PARIS.

(٨) يحتوي البحث على بضع ورقات .

الثقافة العربية . كان منها (هلينية وكيمياؤون عرب) وحول ابن رشد والالتباس في الفقه والتعابير الغامضة في العربية (1).

وصدر له عام 1969 بحث بعنوان "حياة اجتماعية وتغيُّرات العالم" ، نشره في مجلة الإنسان والمجتمع (2).

وفي هذه السنة 1969 نشر بحثًا بعنوان الإنسان والتطور (3).

وقد استجاب في هذه السنة للأستاذ كرونيبوم Grunebaum الذي طلب إليه أن يكتب مقدمة لكتابه (الهوية الثقافية للإسلام) هذا الكتاب الذي ترجمه من الإنجليزية روجي ستيفرا R.Stuveras(4). وقد أعيد عام 1989 طبع هذا الكتاب نظرًا لأهميته .

وفي (المنوعات) المؤلفة برسم الإسلام عام ١٩٦٩ كتب عن "العواصم الإسلامية في المتوسط من وجهة نظر ابن خلدون والمَقّرَيْن (5).

وقد ظهر له عام 1970 بحث حول بني هلال في القرن الخامس عشر الميلادي بحسب مخطوط يتعلق بالقضاء ونشره في الحوليات وهو يتحدث عن التاريخ الاجتماعي والاقتصادي (6)

وقد استجاب لرغبة جاك كولان J.Couland الذي ألف كتابًا بعنوان"الحركة النقابية في لبنان من عام 1919 إلى عام 1946 "فكتب له مقدمة ظهرت علم 1970 وقد عُرب هذا الكتاب عام 1974 من لدن نبيل هادي ونشرته دار الفارابي ببيروت(7).

وفي عام 1970 كتب حول موضوع يتعلق بالفقه الإسلامي وبالذات حول نوازل مازونة، كان مفيدًا للمهتمين بالأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية والنظام القضائي، وقد نشره في مجلة الدراسات الإسلامية (Studia Islamica)(8)

وفي نفس السنة 1970 كان له حديث بعنوان (عودة من الصورة) نشره في المجلة

---

(1) L'ambivalence dans la culture arabe avec J.P Charmay et autres.

(2) L'Homme et la société , Revue internationale de recherches et de synthèses sociologiques N11 1969.

(٣) نشر هذا البحث في : Esprit : revue internationale N2, 1969 ;

(4) Grunebaum, Gustabe Edmund, Von : l'identité culturelle de Islam 1969 .

(5) FAO T.V III 1969 .

(6) Les Hilaliens repentis au l'Algérie rurale au Xve siècle d'aprècle d'après un manuscrit jurisprudentiel, Annales N5, 1970 .

(7) Couland, Jacques : Le mouvement syndical au Liban - Editions sociales - PARIAS.

(8) En Isant les Nazazil Mazauna, Studia Islamica T.32 - 1970 .

الدولية Diogéne (1) وفي هذه السنة أيضًا 1970 صدر له كتاب:الشرق الثاني...(2).

ثم كتب عام 1972 مقالة بعنوان عودة إلى مازونة نشره في الحوليات (3)

ولم يتردد هذا العام في أن يكتب مقدمة على الكتاب الذي ألفه كوديو أتيليو بعنوان (علال الفاسي أو تاريخ حزب الاستقلال) ونحن نعرف سلفًا عن علاقته بالأستاذ علال الفاسي، فلقد قام بيرك بزيارته أثناء وجوده في منفاه بالكابون ، عندما شارك بيرك في مؤتمر في برازافيل عام 1944 على ما يذكره بيرك في هذا المقدمة التي لم ينس فيها أن يصف الأيام التي نفي فيها الملك محمد الخامس من قبل الاستعمار الفرنسي بالأيام المحزنة... (4)

وفي نفس العام 1972 كتب عن المنطق الانتخابي، وقد نشر البحث في مجلة (ديوجين) العالمية (5) .

وفي نفس السنة 1972 كتب عن الجديد حول بني هلال، ونشر ذلك في مجلة الدراسات الإسلامية، وكان المقال مما يهم الدين يشتغلون حول القبائل العربية وما قال عنها ابن حزم وابن خلدون وغيرهما (6) .

وكتب أيضًا بهذا التاريخ 1972 عن علماء تونس في القديم والحديث ، ونشرت مقالة الكراسات التونسية (7) .

وفي عام 1973 ظهر له كتاب (العرب) الذي طبع عدة مرات كان آخرها عام 1979 (8) . وفي نفس العام كتب عن قادس بالقيروان بحسب مخطوطة تونسية، ونشر بحثه في مجلة الغرب الإسلامي والمتوسط (9) .

وبرسم " منوعات " لوتورنو عام 1973 كتب عن قضاة من القيروان بحسب مخطوطة تونسية .

وقد أسهم جاك بيرك في الموضوعات المتعلقة بالقضية الفلسطينية على انفراد،وبالمشاركة مع الآخرين ، وهكذا قرأنا له مساهمات في التأليف الذي صدر عام 1973 تحت عنوان "الفلسطينيون والأزمة الإسرائيلية العربية(10) .

وفي كتابه (اللغة العربية حاضرا) الذي ظهر عام 1974 تناول عددا من

(1) Le retour de l'image, diogène, N 70 - (1970) .
L'orient secound, Editions Galimard, Paris 1970 .

(٣) ظهر الكتاب في باريس .

Annales N1 (1972).

(5) Logiques plurales du progrès, N79 - 1972 .

(6) Du nouveau sur les Bani Hilal, Studia islamica T.36, 1972 .

(٧) مجلة العلوم الإنسانية بمجلد ٢٠ رقم 77 - 78 - 1972 .

(٨) نشر سندباد في باريس وهو من ١٤٤ صفحة ثم نشر عام ١٩٧٩ من ١٨٨ صفحة .

(9) Çadis de Kairouan, l'Occident Musilmum N13/14-1973 .

(10) Les Palestiniens et la crise isarelo - arabe avec maxime Rodinsin et autres éd. Sociales 1973 .

القضايا التي تهم العالم العربي والإسلامي(1) .

وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الإنجليزية عام 1978 من لدن روبير سيطوري من جامعة أوستن - طيكساس بريس .

كما ظهر له في نفس العام 1974 تأليف (المغرب تاريخ ومجتمعات) تناول فيه عددا من القضايا التي تتصل ببلاد المغرب بمعناه الواسع ، بما فيها الإصلاح والوقف والتاريخ الاجتماعي(2) . الخ

وبمناسبة الذكرى الأربعين لوفاة صديقه القديم الأستاذ الرئيس علال الفاسي ١٩٧٤ أسهم بكلمة عبر فيها عن عواطفه نحو الزعيم الذي قال عنه : "لقد حُرم الإسلام من مفكر حريص على التوفيق بين ما هو جديد وما هو أصيل ... " (3) .

وفي مجال العلوم السياسية كتب عن "الجزائر والواقع المعاش " ونشر ذلك في المجلة الدولية : ديوجين (4) .

كما قدم لكتاب صدر عام 1974 لمنجي صيادي بعنوان : الجمعية الوطنية الأولى العصرية في تونس : الجمعية الخلدونية 1896 - 1958 .

وبالاشتراك مع الزميل الدكتور مصطفى الشكعة صدر له عام 1974 أيضًا كتاب بعنوان (الجمالية منذ قرن) : محاولة في التاريخ الاجتماعي لحي بالقاهرة (5) .

ولا نغفل له دراسة نشرها في الجزائر عام 1974 في مجلة (مغرب Maghreb) عن استفتاء الأمير عبد القادر لعلماء فاس حول الجهاد ... (6) .

وصدر له عام 1975 مقال بعنوان مفاهيم جديدة للتقدم نشره في ديوجين(7)

وقدم عام 1976 لتأليف صدر عن بوتي أوديت بعنوان الأغواط (محاولة في التاريخ الاجتماعي) (8) .

وظهر له عام 1976 كذلك بحث بعنوان:"المدُّ الوطني والديمقراطية القاعدية في الأمة العربية"1915 - 1925 نشره ضمن

---

(1) Langages arabes du présent, PARIS Galimard - 1974 .
(2) Maghreb ; histoire et sociétés, ALGER, 1974 .
(٣) كتاب ذكرى الأربعين : مؤسسة علال الفاسي ...
(4) L'Algérie et le Vérie et le Véçu, Diogène N86 - 1974 .
(5) La première association nationale moderne en Tunisie, Tunis 1974 .
(6) La Gamaliya depuis un siècle ... avec Mustafa al - Shakaa Geuthner - PARIS 74 .
(٧) مصطفى القصري : الكشاف البيلوغرافي لمدينة فاس ١٩٩٢ .
(8) Laghonat: essaie l'histoire sociale, par Odette petit, Paris 76 .

تأليف جماعي بعنوان : حول الخطّـــابي وجمهورية الريف (1) . وقد عرب هـــذا التـــأليف ونشـــر في دار ابـــن رشـــد بيروت1980.

وقد صدر له عام 1976 بالاشتراك مع دومينيك شـــوفاليي وآخريـــن تـــأليف (العرب من خلال وثائقهم) وهو تأليف في غاية الأهمية (2) .

وصدر له كتاب ، بعنوان (العـــرب من الأمس إلى الغد) ، طبع لثالث مـــرة عام 1976 وقدم له في آخر طبعاته زميلـــه السير هاميلتون جيب . وقد ترجم هـــذا الكتـــاب إلى الإنجليزيـــة والإيطاليـــة والإسبانية، كما ترجم إلى العربية مـــن لدن بعض الأســـاتذة في دار الكتـــاب اللبناني ببروت : الدكتور علـــي ســـعد الذي لم يلبث أن أعاد النظر في الترجمـــة وطبعها من جديد في الثمانينيـــات ، ثم ترجمها العالم المصري خيري حماد بعنـوان (العرب تاريخ ومستقبل) وطبعتها الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر عام 1971 .

وفي مقدمته لهذا الكتاب أثنى علـــى المغاربة الذين يتميزون عن غيرهم بما سماه "العبقرية الخشنة " !

وقد ظهر عام 1977 تأليف للدكتـــور طه حسين بعنوان : (فيما وراء النيـــل) ، عبارة عن قطع مختارة ترجمها من العربيـــة إلى الفرنسية كل من جاك بيرك وميشـــل حايك، وأنور لوكا ، وأندري ميكيل(3)

وفي نفس العام كتب في "منوعـــلت" طه حسين حول : الإسلام من منظـــور طه حسين (4)

وهذا كتاب ظهر عـــام 1978 مـــن تأليف جاك بيرك بعنوان (مـــن داخـــل المغرب العربي) من القرن الخامس عشـــر وإلى القرن التاسع عشـــر ، ويتضمـــن تعليقات بيليوغرافية وبحوثًا تاريخية كمـــا يتضمن حديثًا عن الإسلام (5) وعلمـــاء الإسلام .

وفي نفس العام 1978 ظهر كتاب لـــه في جزءين اثنين بعنوان " من الفـــوات إلى الأطلس " عرفنا من خلاله الكثير مـــن المعلومات المهمة ، ومن بعض فصولـــه عرفنا أن كثيرًا من أطراف المغـــرب - مزوضة مثلا - ما تزال تعيش إلى اليـــوم نفس التقاليد والأعراف الـــتي عرفتـــها محاكم الميـــاه في بلنســـية في العصـــور الوسطى، مما تحدثت عنه كتب تاريخ

(1) La Poussée Nationale et démocratie a la base, in Abd el Krim - PARIS, 1976 ,
(2) Les Arabes par leurs archives avec Dominique Chevallier et autres. Edi. S.N.R.S. 1976 .
(3) Hussein Taha : Au-Dela du Nil, PARIS, Gallimard, 1977 .
(4) B.E.U. Damas 1977 T. XXIX .
(5) L'intérieur du Maghreb : Xve - XIXe Siècle, PARIS Gallimard, 1978 .

الغرب الإسلامي . وأن الضبط والإتقان في توزيع ماء السقي بالمغرب، وخاصة بضواحي المدن، بلغ في الدقة والتحري وكأنما لكل ورقةٍ ورقة نصيبها من الماء الذي ينوبها، الأمر الذي حيَّر الذين عاشوا أو سمعوا عن المؤسسات التي تشرف على توزيع الماء (1) .

وفي عام 1978 أيضًا وجدناه يستجيب لرغبة صديقه بسيرج مارك فيكتب مقدمة لكتاب : التاريخ وحضارة العرب والعالم الإسلامي (2) .

وقد نشرت له المجلة الثقافية الشهرية (المعرفة) في عددها رقم 191-192 لعام 1978 كلمة بعنوان (رجل في سبيل غرناطة مرتقبة) .

وعندما قام عام 1979 جان كروسجان (Jean Grosjean) بترجمة القرآن تطوع جاك بيرك بكتابة دراسة كمقدمة للموضوع (3) .

ومن تآليفه التي لقيت رواجًا كبيرًا كتابه "المغرب بين حربين" الذي وجدنا له عام 1979 طبعة ثالثة مع زيادات وهو كتاب يهم المشتغلين بحركات الاستعمار والأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية والبحث التاريخي (4) ، ونعتقد أن هذا الكتاب هو الذي أشار إليه بيرك وهو يكتب مقدمة تأليفه السالف الذكر: العرب من الأمس إلى اليوم، والذي نعت فيه العبقرية المغربية بأنها خشنة (Rude génie) !

وبعد هذا وفي نفس العام 1979 يأتي اهتمامه بالمعلقات العشر فيقدم لها ويترجمها من اللغة العربية ، وأعتقد أن إقدامه على ترجمة المعلقات العشر ، بالإضافة إلى ما قام به من دراسة وتقديم لترجمة جان كروسجان للقرآن، هو الذي سيكون وراء تفكيره في أن يقوم بترجمة القرآن على ما سنرى (5) ...

وقد ختم السبعينات (1979) بالتقديم لكتاب روني كايي حول الرحلة إلى تنبكتو (6) .

وفيما يتعلق بالتراث الإسلامي وجدنا جاك بيرك يقوم عام 1980 بإعداد مقدمة مهمة لكتاب مقتبس من تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري يحمل اسم(محمد خاتم الأنبياء)الذي ترجمه

(1) De l'Euphrate a l'Atlas PARIS Sindbad 1978.
(2) Berge, MARC: Histoire et civilisation musulman et du Monde musulman PARIS Ed. Lides 1978.
(3) Le coran Trad. Pazr jean Grasjean, décoré par Zenderoudi - PARIS Club du Livre 1979.
(4) Le maghreb entre deux guerres, Paris, Seuil, 1979.
(5) Les dix grandes odes arabes de l'anté - Islam, Paris Sindbad, 1979.
(6) Caillie, Tené : Voyage a Tambauctou, Paris F. MASPERRO , 1979 .

هيرمان زطانـــبرك (ZOTENBERG) (١) ، والذي طبع مرة أخرى عام 1983 .

وفي إطار تكريم فيرنان بروديل تسـاءل عن وجود المارّانوس المسلمين بفاس (2) .

وقد ظهر له في الحقل الأدبي عــــام 1980 كذلك محادثات (عربيات) مع ميريز عكار (3) .

وفي الميدان الاجتماعي قدم عام 1980 لكتاب فاروق بن عطية وهو بعنــوان : الجزائر ركام أو حــــاضرة : الاندمـــاج الحضري بالجزائر (4) .

وفي نفس السنة 1980 كتــب عــن الإسلام في مواجهة التحدي (5) .

وفي إطار التآليف العامة ظــــهر في باريز عام 1981 تأليف مهم تحت إشـــرافه يحمل عنوان بيليوغرافيا للثقافة العربيـــة المعاصرة (6) .

وقد قدم عام 1981 لكتاب ألفته ندى توميـــش بعنـــــوان تـــاريخ الأدب الرومانيسكي في مصر العصرية (7) .

وفي نفس العام 1981 قدم كذلـــك لكتاب ألفه بالإنجليزية غالي شكري بعنوان "مصر : صورة لرئيـــس - 1981 1971:السادات في طريقه إلى القدس"(8).

وقد ظهر بحث بالإنجليزيــة حــول السياسية والوطنية بالمغرب والصحراء من عام 1919 إلى 1935 ، بمجلة التاريخ العـــام بإفريقيا : البحث لجاك بيرك وترجمه 1985 Heinemann 1981 - (9) وهو يحتوي علـــى تاريخ الوطنية المغربية والصراع الدولي إلخ.

وفي سنة 1981 كذلـــك خصــص دراسته الختامية في كوليج فرنسا لموضوع بعنوان أندلسيات (10) .

وفي سنة ١٩٨٢ عندما ألفت بــوتي أوديت P.Odette عن " حضور الإسلام في اللسان العربي" كتب لها مقدمة أضفــت على الكتاب حُلة جديدة (11)

وقد حرص جاك بـــيرك علـــى أن يواكب أصداء الثورة الإسلامية في إيــران وهو المــهتم بالإســلاميات ، ولذلـــك وجدناه يقوم عـــام 1982 بعــد ثــلاث سنوات من الثورة الإيرانية بتقديم تـأليف كتبه على شريعتي بعنوان (تاريخ ومصير) وهو عبارة عن قطع مختارة ومترجمة عن

(1) AL - TABARI, Mohammad : Sceau des prophètes, PARIS, 1980 .
(2) Des " MARRANOS" musulmans a Fès.
(3) ARAVBIES : entretiens avec mirBIES : entretiens avec mirèse AKAR,PARIS,STOK 1980.
(4) Agrégat ou cité : l'inté : l'intégration citadine a Alger, Alger 1980 .
(5) L'Islam au défi, PARIS Galimard 1980 .
(6) Bibliogrpahie de la culture arae contemporaine , Paris, Sindbad 1981 .
(7) Tomiche Nada:Histoire de la littérature romanistique de l'Egypte, Paris Maisoneuve et Larose 1981.
(8) Portait of a president 1971 0 1981 , London Zed press 1981 .
(9) Politics and nationalism in the Maghrb ..., General history of Africa 1981 - 1985. UNESCO.
(10) Andalousies, PARIS, Sindbad 1981 .
(11) Présence de I'Islm dans la langue arabe, Paris Libr. d'Amenque et d'Orient 1982 .

الفارسية من لـــــدن حميـــد ويفـــاري دهيلانكور (N.Yavari d'Hellencourt)(1)

وقد أصدر جوزيـــف لوســـيوني – وهو من الذين كانوا يهتمون بالأوقـــاف الإسلامية على عهد الحماية الفرنســـية بالمغرب–، أصدر بحثًا عن المؤســـسات الحبسية بالمغرب منذ بدايتها إلى عام 1956 وهو التاريخ الذي استرجع فيه المغـــرب استقلاله ، هذا البحث لم يكن غير جـــاك بيرك صالحًا لكتابة مقدمة عنه في بدايـــة الثمانينيات بما عرف فيه من تضلع مـــن الموضوع (2).

وقد صدر لجاك بـــيرك عـــام 1982 كتاب مهم حول بعض العلماء الأصليـين الثائرين من بلاد المغرب الكبير في القـــرن السابع عشر ، وهو يتناول الحديث عـــن العلمـــاء والحركـــــات السياســـية والإسلامية(3)

وقد ظهر لـــه عـــام 1983 كتـــاب بالإنجليزية بعنوان ميلاد جديد للعـــرب : آلام وأفراح ، ترجمـــه عـــن الفرنســـية كينتان(4) .

وبالاشتراك مع زميله القديم جوليـــان كولو J. Couleau عرفنا له كتابًا طبع لثـــاني مرة عام 1984 بعنـــوان : ذاهبـــون إلى المغرب (5) .

كما صدر له في هـــذا العـــام 1984 كتاب "حول الإسلام في عـــهد هـــذا العالم"(6) .

وعندما ألف أحليم المستغانمي عـــن "المرأة والكتابة في الجزائر عام 1985 " قـــام بكتابة مقدمة احتوت علـــى مـــا يـــهم المشتغلين بالأدب المغربي المعاصر إلخ (7).

ولعلنا لا نعـــرف أن والـــد بـــيرك أوكيستان كان هو كذلك من حَمَلـــة القلم، ومن ثمت وجدناه يحرر " كتابات عن الجزائر " وقد عُـــني الولـــد جـــاك بتلـــك الكتابـــات وجمعـــها وقدمـــها عام1986(8)

وقد حضرت له حديثًا ألقاه في مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1986 بعنـــوان "من حاضر المجتمعات العربية إلى تراثنـــا الكلاسيكي ومن تراثها إلى الحـــاضر"، حيث استمعنا إليه يقول :

(1) Histoire et destinée , PARIS - Sindbad, 1982 .
(2) Les fondations pieuses "habous" au MAROC Imp. Royale - 15 Mai 1982 .
(3) Ulémas fondateurs insurgés du Maghrev XVIJ siècle, PAERIS Sindbad 1982 .
(4) Arab rebirth : pain and ecstasy translby Quintin Hoan, London 1983 .
(5) Nous partons pour le Maroc, Paris : Presses Universitaires de France 1984 .
(6) L'Islam au temps du monde, paris, Sindbad 1984 .
(7) Ahlem , Mosteghanemi, Algérie : femme et écriture, Paris, l'Harmattan, 1985 .
(8) Ecrtis sur l'Agérie, ALX-en-Provence, Ed. 1986 .

"إن سوء التفاهم بين عالم الغرب وعالم الإسلام المتفاقم بسبب التوتر السياسي قد تضاعف منذ أوائل الفترة التي ظهرت بها حملة نابليون في مصر مع أنه قد انسحب بسرعة تاركًا وراءه - كما يقول حتى الآن بعض المؤرخين المصريين - عناصرَ نهضة المستقبل". (1)

وفي بحر سنة 1987 قدم لكتاب ألفه سلام صادق بعنوان : الإسلام والمسلمون في فرنسا (2) .

وفي نفس العام 1987 كتب بحثًا حول: " الثقافة الإسلامية وفرنسا" نشره ضمن أعمال الجمعية الفرنسية والهجرة المغربية(3) .

وفي عام 1988 نشر بيرك مقالاً له بعنوان : " في القبيلة بشمال إفريقيا" ، نشره في تأليف بعنوان : في الأنثروبولوجيا والتاريخ ، حالة المغرب العربي" ، اهتم به المتخصصون في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في العصور الوسطى (4) . وكان ذلك إسهامًا منه في المنوعات المهداة إلى لوسيان فيفر ...

وفي عام 1989 شعر - وقد أشرف على سن الثمانين- بأن من واجبه أن يفكر في إعداد مذكراته التي كانت ضرورية لكل الذين عرفوه وقرأوا عنه ، وهناك كان كتابه (مذكرات العُدْوتَيْن) (Mémoires des deux rives) وقد ضمنه الكثير من المعلومات عن حياته وخاصة بالديار المغربية، ويشعر المرء وهو يقرأه بأنه فعلا أمام رجل ظاهرة، لا يعرف للراحة سبيلا، وأنه استطاع أن يشق طريقه معتمدًا على نفسه وعلى جهده(5).

وفي عام 1990 قدم لكتاب ألفه الزميل الأستاذ عبد الكريم غلاب تحت عنوان "دفنّا الماضي "والذي ترجمه إلى الفرنسية بعنوان "الماضي المدفون "فرانسي جوان (6).

وقد تلقف العالم العربي الإسلامي خبر محاولته لترجمة القرآن بالكثير من الاهتمام، لما كانوا ينتظرونه من عالم متضلع في اللغة العربية ، متصل باستمرار بالبيئة الإسلامية ومتمرس في الكتابات المتعلقة بقضايا العروبة والإسلام.

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٥٨ - شعبان ١٤٠٦ - مايه ١٩٨٦ .

(2) Sellam, Sadel : L'Islam et les musulmans en France, Paris, Tougui 1987 .

(3) La sociLa société francaise et l'mmigration magrébime, actes Paris Ed. A.T.M.E, 1987 .

(٤) نشرته دار توبقال - الدار البيضاء ١٩٨٨ .

(5) Mémoires ... édi. Du Seuil , Paris 1989 .

(٦) كان عنوان التقديم : مستقبل بدون وفايات ووفاء بدون مستقبل .

لقد ظهرت بالفعل الطبعة الأولى عام 1990 من هذه الترجمة التي استغرقت منه كما يقول ست عشرة سنة من العمل الجاد .

وقد أتى في نهاية هذه الترجمة بدراسة تقع في أزيد من ثمانين صفحة بعنوان : (عند قراءة جديدة للقرآن) أورد فيها أجوبته على ما يمكن أن يُطرح من أسئلة(1) .

ومن المهم أن نعرف أن الرجل كان يقدر أهمية الخطوة التي أقدم عليها بترجمته للقرآن ، ولذلك فليس من الغريب أن نقرأ في مقدمته للترجمة مثل هذه الكلمات التي لا تخفى دلالتها : إنه لا يمكن أن يُنتظر من شخص واحد مجموع الخصائص التي يستلزمها مشروع كهذا –من المسؤول عنه، فإلى المعارف الفقه – لغوية الجادة ، وإلى المعرفة الجيدة بتفسير النص وأسباب النزول، ينضاف شيء من الحدس الروحي والحس النقدي للتاريخ ، والحساسية الأدبية ... فماذا يمكن أن يقال عن الجمع بين هذه الوظائف كلها ، ومَن الذي يزعم الطموح إلى ذلك، أو تكون لديه الوقاحة ليطالب بذلك غيره ، وهل ينبغي تفويض الأمر مستقبلاً إلى فرق ، وهل على مترجم جديد أن يعتذر عن المغامرة أو على الأصح عن الانتهاك ؟ هذا الانتهاك الذي يُهوِّن من أمره أنه اقترف من قبل الكثيرين قبلي ... إذا ما أضفنا هذا إلى ما ورد من كلامه في مجلة (استوديا إسلاميكا) حينما قال : إنني لممتنٌ كثيرًا لجميع الذين نبهوني إلى ما وقعت فيه من هفوات أو أخطاء أو سهو، وإني لأتقبل بكثير من الاهتمام كل ملاحظة جديدة فلا أحد منزه عن الخطأ ، والمناقشة هي الوسيلة لتعميق التأويل في صالح الجميع " .

وبمناسبة التقائنا جميعًا في القاهرة في اجتماع مؤتمر مجمع اللغة العربية يبراير 1991 لم يكن الحديث يدور إلا عن ترجمته القرآن التي كانت حديثة الظهور. وقد اقترحتُ عليه وقتها أن يقدم الترجمة أمام أعضاء المجمع، لكني لاحظت أنه – على ما أذكر – غير متحمس لذلك ...

هنا في بناية المجمع ... وفي بعض المآدب التي جمعتني به عند طائفة من الأصدقاء، أو في بعض اللقاءات التي كانت تجمعنا في بعض المكتبات ... كان الرجل يردد الأفكار التي سمعناها عنه في

---

(١) هذه الدراسة صدرت مرة أخرى عام ١٩٩٣ على حدة بعنوان Relire le Coran .

التعريف بالترجمة ، تلك الأفكار التي تتلخص في أنه كعالم باحث يرحب بكل الذين يتعقبون أفكاره، وقد قام بالفعل بالاتصال بعدد من أساتذة الأزهر الشريف لاستمزاج رأيهم حول عدد من القضايا التي تتصل بالترجمة ...

ونعود إلى تأليف جاك بيرك بعد ظهور ترجمته للقرآن لنذكر أنه عندما ألف جان بول شارناي 1991 حول الحياة الإسلامية في الجزائر بحسب الأحكام القضائية للنصف الأول من القرن العشرين ، قدم جاك بيرك للكتاب المذكور بما نعهده فيه من إثراء وإغناء للموضوع(1) .

وكذا كان الأمر عام 1991 عندما تصدى سيريل كلاص C. Glasse إلى وضع قاموس موسوعي للإسلام ... فقد وجدنا أن جاك بيرك يضع له عام 1991 مقدمة تناسب الموضوع (2) .

وكذلك رأيناه يقوم سنة 1993 بتقديم كتاب ألفه بيرنار بوتيفو Bernaed Botiveau بعنوان القانون الإسلامي والحقوق في المجتمعات العربية (3) .

وفي نفس السنة 1993 صدر له تأليف حول محادثات مع جان سور Jean Sur(4).

وفي عام 1994 استجاب لرشاد بوشرارة فكتب له مقدمة عن كتابه Les lieux du corps en Islam (5) .

وفي عام 1995 صدر له تأليف طريف حول كتاب الأغاني بعنوان (موسيقى على ساحل الوادي : الصفحات الأكثر جمالا من كتاب الأغاني) (6) .

وقبل أن يتوفاه الله أواخر الشهر السادس من عام 1995 صدرت له طبعة جديدة لمحاولته ترجمة القرآن مشفوعة بدراسة تفسيرية على نحو الطبعة السابقة(7) .

وقد أدركته الوفاة وله كتاب تحت الطبع يحمل عنوان (العرب والإسلام ونحن) ظهر عام 1996 ، ويحمل إلى جانب جاك بيرك اسم زميله جان سور سالف الذكر (8) .

(1) La vie musulmane en Algérie 2e édi. Paris 1991 .
(2) Glasse Cyril : Diction . encyclo .de l'Islam . Trad et adapt. De l'anglais par Yves Tharawal Paris Bordas 1991 .
(3) Loi islamique et droit dans les sociétés arabes : mutations des systèmes juridiques du Moyen-Orient, Paris, Karthala 1993 .
(4) Il reste un avenir : entretiens avec jean Sur, Paris Arlea 1993, Paris Albin Michel 1993 .
(5) Paris, Publisud 1994 .
(6) Paris , Albin Michel 1995 .
(7) Ed. Rev. et Corr. Paris Albin Michel 1995 .
(8) Les arbes, l'Islam et nous, suivie d'um Homme national. Paris. Ed. Arte 1996.

ونحن إذا ما رجعنا إلى تقاريره التي قدمها إلى وزارة التربية الوطنية الفرنسية، وكذا تقاريره إلى منظمة اليونسكو كخبير منذ عام 1955 فسنقف على تقارير كان يكتبها بعد رويَّة وتفكير وبعد كثير من استقصاء الآراء واستيعاب الموضوع ، لا يهمه أن ينهي تقريره في وقت محدد بقدر ما يهمه أن يكون تقريره مرضيًا لفكره وضميره .

ومن غير أن نهمل ميدان الأطاريح التي كان يُشرف عليها، أو يناقشها لابد أن نذكِّر بعشرات الرسائل العلمية المفيدة التي أسهم فيها إشرافًا أو مناقشة، والتي اعتبر تدخله في أثنائها بمثابة علم جديد يضاف إلى المعلومات التي قدمها الباحثون المرشحون لنيل ألقاب أكاديمية...

يضاف إلى هذا أن المهتمين من عيون الطلبة وحتى من بعض الأساتذة كانوا يجدون متعة في الاستماع إليه وهو يثير بعض التعقيبات التي لم تكن تخطر على البال ... وكثيرًا ما كان يمزج نقاشه بالدعابات التي تهدف إلى شحذ ذهن أو إزالة غفلة ، وقد حضرت ذات يوم بعضًا من هذه المجالس العلمية التي كانت ثريَّة بالأفكار الصائبة ، والتعقيبات المفيدة التي تكون محل مناقشات ومراجعات فيما بعد.

وإذا ما حاولنا أن نقوم بحفريَّات فيما يتصل بموضوع (جاك بيرك السياسية) فسنجد له ، والحق يقال ، مواقف ينبغي أن نذكرها له مرورًا بالتاريخ، وخاصة فيما يتصل بآرائه إزاء التحرر من الاستعمار والاستغلال الذي كان يجثم بكلكله على صدور بعض البلاد العربية والإسلامية ... وسأكتفي في هذا الباب – ونحن أكاديميون قبل كل اعتبار– أن أحيل على بعض استجواباته التي خَصَّ بها بعض الإذاعات أو بعض الصحف ذات الشهرة العالمية (1)

فإذا ما فتحنا ملف ما قيل عن مؤلفاته من تعاليق ، وما كتب عليها من مقالات، فسنجد أنفسنا أمام مئات الجزازات ومئات الأسماء من الذين تعقبوا مؤلفاته ودراساته بالكثير من العناية والاهتمام ... وسنجد أننا أمام عالم قائم بذاته يحمل اسم جاك بيرك (2) .

تلك جولة في أعمال هذا الرجل الجليل، مرتبة على سني حياته، وهي تشهد، إن كنا في حاجة إلى شهادة، بأن

(1) إذاعة فرنسا الدولية يوم الخميس 6 فبراير 1991 في حديثه عن علاقة الشمال بالجنوب جريدة لوموند الملحق الثقافي عدد 7 يوليه 1995 جريدة الأهرام في آخر استجواب له يوم 14 يونيه 1995 ...

(2) مكتبة لاسبريس – الرباط .

الرجل كان من طينة خاصة فيما يتصل بنشاطه المتوالي وفيما يتصل كذلك بحرصه على أن يبقى في الجو الذي ألفه منذ شبابه : الجو العربي الإسلامي الذي وصفه في مقدمة كتابه عن العرب من الأمس إلى اليوم ، وخاصة الجو المغربي الذي ملأ عليه أجواء حياته منذ البداية ...

لقد قدَّرت فيه نشاطه المتواصل منذ أن تعرفت عليه عندما كنت اجتمع معه عند بعض الشخصيات المغربية ... وعندما كنت سفيرًا لبلادي في بغداد وفي طرابلس ،وعندما كان يتردد على العراق وليبيا، وقد أكبرت جهوده وخاصة في السنين الأخيرة من حياته التي تضاعفت فيها أعماله وكثرت تنقلاته .

لقد زار المغرب آخر ما زاره في أواخر فبراير 1995 بدعوة من مؤسسة عبد الرحيم بوعبيد، حيث ألقى محاضرتين: الأولى حول ترجمته للقرآن، والثانية حول الاندماج الحضاري .

سألته : ألا تشعر بالتعب وأنت تتجشم هذه المتاعب؟ فكان جوابه : إنه يشعر بالمتعة الكبرى وهو يسهم بإضافة كلمة جديدة، يذكره الناس بها، إن الوسيلة الوحيدة التي تجعلك صحيح الجسم دائمًا هي (يؤكد بيرك) أن تظل على صلة بما يُغْنِي معلوماتك ويؤثث ذاكرتك .

تلك كلمات سمعتها منه ونحن نتوادع،تعمدت إيرادها أمامكم،وإذا كان المشرق وراء التعريف بجهود جاك بيرك من خلال ما ترجم له من تآليف ، وما كتب عنه من مقالات فإن المغرب يُقدر جيدًا ما قدمه بيرك للمكتبة العربية على شتى الأصعدة وفي مختلف الحقول . .

ومن هنا رأينا أن المؤسسات الرسمية بالمغرب ، وكذا المؤسسات الحرة : مؤسسة الملك عبد العزيز، وكذا العديد من الأساتذة والكتاب يقومون برد الجميل إلى بيرك بما نشروه وكتبوه (1) مما يحملنا على الدعوة إلى القيام بتعريب سائر إنتاجه وخاصة ما يتصل منها بلغتنا وبيئتنا ...

وغداة اليوم الذي توفي فيه طلبت إلى إذاعة طنجة، بصفتي عضوًا في مجمعكم الموقر، أن أعطي بالتليفون نبذة عن نشاطه أذاعتها على التوّ ...

وبعد ... فكل الرجاء من زملائنا قادة المجمع، وأقصد إلى السيد الرئيس

(1) مؤسسة عبد الرحيم بوعبيد سلا – مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء – كلية الآداب بفاس – ندوة طنجة يوليه ١٩٩١ – قاسم الزهيري : طبعة جديدة لترجمة القرآن العلم ١٩٩٥/٦/١٤ .

- عبد الكريم غلاب الصديق الفكري للإسلام ، العلم ١٩٩٥/٦/٢٨ .

ABDOU FILALI - ANSARI · Jacques Berque entre l'écrit et l'oral Prologues - Mohamed Boughali: Jacques Berque éd La Porte - Belles Images Dépot legal 211/1995 .

وإلى كل العناصر الفاعلة في المجمع أن يحتفظوا لرجال الاستشراق بكراسي لهم بين زملائهم الآخرين في هذا المجمع ، بل أن يفكروا في توسيع دائرة نشاطهم سيما وقد أصبح للاستشراق في كل بلد من بلاد العالم رجال ونساء يهتمون بالدراسات العربية والإسلامية في كل حقول المعرفة .. وبهذه المناسبة أرشح اسم الأستاذ أندري ميكيل لملء كرسي العضو الراحل جاك بيرك ...

لقد أتيحت الفرصة لي كي أشارك في أثناء السنتين الماضيتين في عدد من المؤتمرات التي احتضنت طائفة من رجال الاستشراق، وقد سررت بظاهرة طريفة، تلك هيمنة الأمانة في البحث العملي على معظمهم ، وتجاوز الأفكار التي كان بعضهم يحاول أن يزرعها في أوساط الضعاف من المثقفين . لقد أصبحت للاستشراق اليوم أبعاد تعتمد على تعميق المعرفة والاستفادة من كل الطاقات لخير العلم، والعلم وحده !

وأعتقد أن على مجمعنا أن يستمر في مواصلته لرجال العلم أينما كانوا وبالروح العلمية البناءة الهادفة إلى تحقيق المزيد من العطاء، والمزيد من النماء .

أشكر زملائي على حسن إصغائهم .

عبد الهادي التازي

عضو المجمع من المغرب

التعريب واختلاق المعوّقات (*)

للأستاذ الدكتور جميل عيسى الملائكة

ألقى البحث الأستاذ الدكتور ناجح الراوي

للتعريب معانٍ كثيرة ، منها الكلام المهذب، ومنها نقيضه : الكلام القبيح ، وله معانٍ أخرى كثيرة غير تلك ، غير أن له أيضًا معاني اصطلاحية ، منها معناه القديم ، وهو جعل صيغة اللفظة الأجنبية ذات جَرْسٍ عربيّ ، كما في تعريب كلمة philosophia بكلمة فلسفة ، ومنها الحديث، وهو بدلالته العامة ، جعل المجتمع ، بموظفيه ، ولغته ، وتقاليده ، عربيًا ، وبدلالته الخاصة ، استعمال اللغة العربية بدلاً من اللغة الأجنبية ، ومنه تعريب التعليم . وهذا المعنى الأخير هو المقصود في هذا الحديث .

والتعليم العام ، كما هو معروف، معرَّب كله في العراق . ومثل ذلك يقال في تعريب الموضوعات الإنسانية في التعليم العالي . غير أنّ تدريس العلوم ، ولا سيما التطبيقية منها ، كالطب والهندسة ، مازال أكثره غير معرَّب ، على الرغم من كثرة ما عقد لذلك من مؤتمرات وندوات وما انتهت إليه من توصيات ، وما كُتب فيه من بحوث ودراسات ، وما صدر من تشريعات وقرارات ، على مدى العقود الخمسة الأخيرة ، وكلها تنادي بوجوب تعريب التعليم ، على مختلف مستوياته ، بلا استثناء .

فما السبب في عدم تعريب هذا القدر الكبير من التعليم الجامعي عندنا؟

لنتذكر أولا ، أن اللغة هي من أهم مقومات الوحدة القومية ، وهي عنوان الولاء والانتماء ، وأن في تساهل أي أمة بترك لغتها إلى لغة غيرها ، معنى المساس بالسيادة والهوية القومية .

ولهذا الأسباب ، نجد أن أكثر الشعوب ، سواء من هي من الدول العظمى ، أو التي هي أقل منها مستوى، لا ترتضي لها عزتها وكرامتها أن يكون التعليم عندها بغير لغتها القومية . ويكفي أن نعد من تلك فرنسا ، وروسيا ، وألمانيا، واليابان ، وهنكاريا ، ويوكوسلافيا ، واليونان ، وتركيا ، وغير

* ألقي هذا البحث في الجلسة الخامسة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الأربعاء ١٠ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ١٩ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م

ذلك كثير. وحتى العبرية، التي هي في عداد اللغات الميتة، بات الصهاينة يستعملونها في التعليم في بعض جامعاتهم. ولا يمكن لعاقل أن يقول إن لغات كل هؤلاء الأقوام أكثر طواعية للتعليم من اللغة العربية .

إن مما يؤسف له حقًا أن تستمر هذه الحال، من بقائنا عالة على لغة أجنبية في تعليمنا الجامعي . وكل ذلك بسبب ما يختلقه بعض الأساتذة من صعوبات ومعوقات ، على درب التعريب ، مما لا وجود له في الواقع .

إن الغالبية العظمى من أساتذة العلوم في جامعاتنا ، كانت دراستهم باللغة الإنكليزية، والكتب التي استعملوها هي أيضًا باللغة الإنكليزية ، ومن ثم فهم يجدون أسهل عليهم أن يدرسوا باللغة التي درسوا بها ، وأن يستعملوا الكتب المكتوبة بتلك اللغة ، من أن يبذلوا الجهد لتهيئة المحاضرات ، والتدريس ، وإعداد الكتب المنهجية ، وكتابة الأسئلة الامتحانية ، ونحو ذلك ، باللغة العربية ، التي لم يعتادوا على استعمالها في التعليم الجامعي .

وقد تبع ذلك ، أنهم يختلقون مختلف العقبات أمام تعريب التعليم الجامعي .

يحتج بعضهم بأنه ليس في المتيسر من المصطلحات ما يكفي لسد حاجة التعريب . إن هذه الحجة واهية أساسًا . فالمفروض أن المصطلحات في أي لغة ، توضع وتنمو من خلال استعمال تلك اللغة . و لم يسمع أحد بأن أيًا من البلاد التي ذكرنا انتظر حتى قدمت له المصطلحات كاملة غير منقوصة . ومثل ذلك لم ينتظر أسلافنا من العلماء قرارات من المجامع والهيئات العلمية واللغوية ، عندما وضعوا مصطلحات الصفر ، والجبر ، والفلك ، والمنطق ، والجيب ، والظل ، والقاطع ، وقطعة الدائرة ، وقطاعها ، ومئات غيرها من المصطلحات العلمية ، في العصور التي ترجموا فيها علوم اليونان والهند ، ثم طوروها ، وأضافوا إليها الكثير من عندهم.

والمعروف أن عشرات الدلالات العلمية الجديدة ، ومصطلحاتها ، تظهر وتضاف يوميا إلى جميع الاختصاصات في العالم المتقدم ، في هذا العصر الذي يتميز بالسرعة الهائلة للتقدم العلمي . وليس في إمكان أي من العلماء والباحثين والمتخصصين ، أن ينتظر كلما عنت له

فكرة ، أو جاءته دلالة علمية جديدة ، ريثما تنظر فيها المجامع والهيئات العلمية المتخصصة ، وتقر مصطلحًا لها . ولو حصل مثل ذلك لتأخرت مسيرة العلم . وإنما يجتهد العالم والباحث في اختيار مصطلحه ، ويستعمله . ويمكنه أن يعود إلى ما تيسر من المعجمات اللغوية والاصطلاحية ، وقد يشاور بعض أهل اللغة ، كلما دعت الحاجة إلى ذلك .

هذا ، وإن ما أعدته المجامع ، ومؤتمرات التعريب ، ومركز التعريب في الرباط ، والاتحادات والجمعيات العلمية، والهيئات المتخصصة ، وبعض الأفراد العلميين ، من مصطلحات علمية ، مطبوعة بهيئة معجمات ، أو مجاميع اصطلاحية ، يبلغ مئات الآلاف . وقد أُدخل منها في حسَّابة في المغرب ، نحو ستمائة ألف مصطلح . إن كل هذه المصطلحات ، وغيرها ، سيبقى على رفوف المكتبات ، وفي خزائن الكتب، ما لم تستعمل في عملية التعريب .

وأعرب من التذرع بغياب المصطلحات أن يدعي آخرون بأن من الضروري الانتظار ، ريثما توحَّد المصطلحات المتعدِّدة ، المتخذة لدلالة علمية واحدة . ولكن كيف توحد هذه المصطلحات ، ومن يوحدها ، إن لم تأخذ طريقها إلى الاستعمال ؟

لقد ضخم بعضهم قضية عدم توحيد المصطلحات ، حتى جعل منها العقبة الكأداء في طريق التعريب . وهذا هو الخطأ بعينه . فليس من الممكن ، ونحن في عصر تتقدم فيه العلوم ، وتظهر الفكر والدلالات والكشوف العلمية الجديدة ، بسرعة هائلة ، أن ينتظر العلماء كل مرة، حتى تجتمع هيئة معينة لتوحيد المصطلحات التي تشيع لدلالة علمية واحدة ، ليتمكنوا من استعمال المصطلح الموحَّدِ المُقَر .

ولهذا السبب بعينه ، لا يمكن أن تسلم أي لغة حية ، ينتشر استعمالها على رقعة كبيرة من الأرض ، أو تستعمل في أكثر من قطر واحد من تعدد بعض المصطلحات للدلالة العلمية الواحدة .

ففي اللغة الإنكليزية مثلا ، يُسَمِّي بعضهم حوض تجمع مياه الأمطار ، لتصب في نقطة معينة من النهر watershed، ويصطلح آخرون على تسميته catchment، وبعضهم يسميه catch basin ، ويدعوه آخرون drainage area ، ويطلق عليه غيرهم

اسم gathering ground . ومثل هذا كثير . وأكثر منه أن يشيع للدلالة العلمية الواحدة لمصطلحات أو ثلاثة فقط ، كما في استعمالهم مصطلحات crown و soffit و vertex، لدلالة علمية بعينها، وهي أعلى جزء في الوجه الداخلي من العقد المستعمل في المجاري ؛ أو في استعمالهم مصطلحي evapo-transpiration وconsumptive use- لمعنى الماء الخارج من التربة بفعل التبخر والتنح . وقد يزيح أحد المصطلحات المستعملة لدلالة علمية معينة، سواء مما يستعمل للدلالة نفسها ، كما في إزاحة مصطلح water table لمصطلح phreatic surface ، وكان كلاهما مستعملا للدلالة على سطح الماء الجوفي، أو كما في إزاحة مصطلح (المياه الجوفية) في العربية ، مصطلح (المياه الخفية) ، وكان هذا الأخير ، هو المستعمل قبل نحو عشرة قرون .

وهكذا ... فإن الاستعمال وحده هو الذي ينتخل ، ويغربل ، ويبقي المصطلح الأنسب ، أو الذي هو أكثر حظاً من سواه . وقد يظل عدد من المصطلحات شائعًا لدلالة علمية واحدة ، أمدًا طويلا، ولا يزيح أي منها سواه ، ولا تتأخر مسيرة العلم ، وإن تكن الحالة المثلى ، هي أن يستعمل مصطلح واحد ، للدلالة العلمية الواحدة .

ومن أمثلة تعدد المصطلح العلمي في العربية استعمالهم مصطلحات (الرّقّاص) في العراق ، و(الخطّار) في سوريا ، و(النوّاس) في لبنان، و(البندول) في مصر، وهو لفظ أعجمي ، لشيء واحد بعينه . وقد يستمر ذلك زمنًا طويلا،ومثله كثير.

وعلى أية حال ، لا داعي للمبالغة في خطورة الأمر . فلن يؤثر ذلك كثيرًا في تقدم العلم ، وإن يكن الأفضل هو التوحيد ، كما سبق بيانه .

ومن المعوقات المختلقة على العربية ظلمًا وعدوانًا، إدعاء عدم طواعيتها للغة العلمية والتعريب ووضع المصطلحات . لقد كان ذلك من آثار عهود الاستعمار وحكم الأجنبي ، الذي كان يحاول ، بشتى الوسائل ، أن يضلل أبناء هذه الأمة، ليدخل في روعهم أن العربية لا تصلح لدراسة العلوم ، وأنها لغة الأدب والشعر فحسب . ومن المؤسف حقًا أن ينطلي مثل تلك الافتراءات على بعض الناس ، فيظلوا منخدعين بها حتى زمننا هذا .

ويمكن القول بأن للعربية من الخصائص ما يجعلها من أطوع اللغات للتعليم والعبارة العلمية. وليس على العالم والباحث إلا أن يمارسها ، ويوظفها في أعماله العلمية ، ليتعرف دقائقها ، ويطلع على إمكاناتها العظيمة في التوسع والاستيعاب .

ففي العربية مثلا من وفرة الأوزان الاشتقاقية ما قد لا نجده في أحسن اللغات، التي تسمى في هذه الأيام اللغات الحية . وقد أحصى بعضهم بضع مئات من هذه الأوزان . ولكل وزن منها واحد أو أكثر ، من المعاني والدلالات ، التي يمكن استعمالها وتوظيفها للتعبير العلمي . وليس هذا مجال استعراض كل ذلك غير أن من المفيد الإشارة إلى ملامح من بعض ما تمتاز به هذه اللغة ، على اللغات الأوربية ، من تلك الخصائص .

وإن التعدية القياسية للثلاثي اللازم ، بالهمزة ، من سمات العربية ، التي لا نجد ما يماثلها في اللغات الأوربية ، التي يلجأ فيها، في الأغلب ، إلى استعمال أكثر من كلمة واحدة لهذا الغرض ، أو يستعمل فيها الفعل نفسه للزوم والتعدي ، من دون تمييز . وقد تكون تعدية اللازم العربي أيضًا بالتضعيف ، في بعض الأحيان . فيقال في تعدية الفعل (ذهبَ ، أذهَبَ) وفي (جَمَد ، جَمَّدَ) . وأمثال هذه الأفعال المُعَدَّاة ، ومصادرها ، مثل (الإذهاب ، والتجميد ، والإزاحة ، والتبريد) وغيرها، ذات فائدة كبيرة في لغة العلوم .

أما في الإنكليزية مثلا ، فيقال في (أذهب ، ونوَّم ، وأنسَى) مثلا made go و put to sleep ، و caused to forget أو made forget ، أو يستعمل للمتعدي ما يستعمل للازم من دون تمييز . فيقال مثلا في (بَرَد وبرّد) كليهما cooled ، ولا يتضح المواد إلا في سياق الكلام .

وعلى العكس من ذلك ، من خصائص العربية أيضًا : المطاوعة وبها يصاع الفعل اللازم المطاوع من المتعدي، على غرار (انقطع، وانحل ، واجتمع وانتشر ، والتصق واختفى ، وتشتت وتجمد) من (قطع، وحل، وجمع، ونشر، وألصق، وأخفى ، وشتت، وجمد) وهذه الأفعال ، ومصادرها، وهي (الانقطاع والانحلال ، والاجتماع والانتشار ، والالتصاق والاختفاء ، والتشتت والتجمد) ، والكثير من أمثالها ، كلها

كبير الفائدة أيضًا في اللغة العلمية ، لدلالتها على التأثر بفعل خارجي .

ومن خصائص العربية الاشتقاقية ، التي تميزها من اللغات الأوربية أيضًا ، قياسية صوغ اسمي الزمان والمكان ، بلفظ واحد لكل منهما ، على غرار (المسْبح ، والمغرب ، والمتلقى) لمكان السباحة ، وزمن الغروب ، ومكان الالتقاء أو زمانه . أما في الإنكليزية فهي تصاغ من فعل بعينه بأكثر من كلمة واحدة فيقال مثلا swimming pool ، و time of sunset، و meeting time أو meeting place.

ومما يميز العربية أيضًا كثرة أوزان ما يمكن اشتقاقه من أسماء الآلة ، التي تصاغ من الثلاثي قياسًا بأوزان (مِفعَل ، ومِفعال ، ومِفعلة) ، وقد تصاغ بوزن اسم الفاعل ومبالغته، مذكرًا أو مؤنثًا، ومن المزيد بوزن اسم الفاعل أيضًا . فيقال:(مِلقط،ومِرفاع، ومِعزقة ، ونابض، وقاطرة،وجرّار،ودبّابة، ومكثّف، ومُبرقة، ومُفاعِل،ومبرِّدة).ومثل ذلك كثير،وكله عظيم النفع في وضع المصطلحات العلمية.

وثمة أوزان اشتقاقية أخرى كثيرة ، تنفرد بها العربية ، مما يمكن استعماله لمعان علمية معينة ، كما في ورن (التفاعُل) ، للعمليات أو العلائق العلمية المتبادلة ، مثل (التجاذب ، والتوازن، والتفاعل ، والتعادل ، والتناظر) ؛ ووزن (التفعيل)، لمعنى التكثير ، كما في (التقطيع ، والتكسير ، والتجميع) وغير ذلك كثير.

ويفيد المصدر الصناعي لمعنى الحالة التي يتصف بها الشيء . وهو ذو أهمية كبيرة في الاصطلاح العلمي . ويمتاز في العربية عنه في الإنكليزية مثلا بقياس صياغته بإلحاق ياء النسبة والهاء بآخر الصفة ، أو الاسم ، أو المصدر ، أو حتى الجملة في بعض الأحيان ؛ في حين أنه لا يمكن صياغته في الإنكليزية بطريقة واحدة لكل هذه الأشياء . وهكذا يقال (الحساسية والمطيلية ، والشعبية والداروينية ، والاشتراكية والاحتمالية، واللاأدرية، والماهية) من (حساس ومَطيل ، وشَعْب وداروين ، واشتراك واحتمال، ولا أدري ، وما هو) .

وغير كل هذه ، من الأوزان الاشتقاقية المفيدة في الاصطلاح العلمي ، مما تمتاز به العربية من سواها ، كثير مما لا يمكن إحصاؤه في هذه العجالة .

وينقل كثير من الأوصاف إلى الاسمية في أكثر اللغات ، لتسمية أشياء بعينها ،

كما في استعمال (الهشيم) بالعربية للنبات اليابس المهشم ، و (الخطّاف) لنوع معين من الطير ، وكلاهما في الأصل من الأوصاف . غير أن مجال العربية في ذلك أوسع من كثير من اللغات ، ومنها الإنكليزية، لأن الصفة في العربية تأتي بصيغة التذكير والتأنيث . وهكذا يقال ، (الدقيق) لطحين القمح ، و(الدقيقة) لجزء من ستين جزءا من الساعة ، و(الطائر) لواحد الطير ، و(الطائرة) للمركبة الهوائية المعروفة .

والعربية اختزالية بطبيعتها ، سواء في رسم حروف كلماتها ، أو في تركيب جملها ، فلو أريد كتابة لفظة (كتب) بالإنكليزية ، لاحتيج إلى ستة حروف . ولو أريد ترجمة (استعنتك) إلى الإنكليزية لقيل I asked for your help بخمس كلمات ، أو I turned to you for your help بسبع كلمات .

وفي حروف العربية تسعة أصوات ليست في الإنكليزية ، وهي الحاء ، والخاء ، والصاد ، والضاد، والطاء ، والظاء، والعين، والغين، والقاف، في حين أن العربية لا ينقصها من أصوات الحروف الإنكليزية سوى خمسة ، هي صوت ch كما في جمجمال ، وg كالذي في بابا كركر ، وp كما في قره تپة ، وs كالذي في measure ، وv كما في هاقانا.وقد أقر أكثر المجامع كتابتها على التوالي جيما بثلاث نقاط (چـ) ، وكافًا بشرطتين (گـ) ، وباء بثلاث نقاط (پ) ، وزايا بثلاث نقاط (ژ) ، وفاء بثلاث نقاط (ڤـ) ؛ وهي موجودة في أكثر صناديق الطباعة . وغير خاف أن وفرة أصوات حروف العربية ، مما يجعلها أكثر طواعية لصياغة الكلمات والمصطلحات من سواها .

وللمجاز في العربية معنى أخَصُّ من معنى المصطلح فالمصطلح قد يكون لفظًا استعمل لغير معناه اللغوي ، بشرط وجود علاقة ، من قريب أو من بعيد ، بين المعنى المستعمل فيه ، والمعنى اللغوي ، كاستعمال كلمة (الضَّرْب) لتكرار العدد بقدر معين ، مع أن أصل معناه اللغوي هو الإصابة باليد وبالعصا أو نحو ذلك ؛ وقد يكون استعمال اللفظ بمعناه اللغوي نفسه ، كما في (الجريان ، والذوبان) ؛ أو يكون لفظًا جديدًا مشتقا ، أو مقيسا، أو مولدًا ، أو حتى مُعرَّبًا من كلمة أجنبية. أما المجاز فهو مقصور على المعنى

الأول للمصطلح أي أنه لفظ استعمل لغير معناه اللغوي ، بشرط وجود علاقة بين المعنى المستعمل فيه ، والمعنى اللغوي .

وفي المجاز غنى وموسعة كبيرة في اللغة العربية . فإن معنى (الأخذ) مثلا، هو التناول . ولكن للأخذ عدة استعمالات مجازية غير هذا . فيقال (أخذ يفعل كذا ، أي طفق) و (أخذه وأخذ به : أمسكه) ، و(أخذ إخذهم : تخلق بأخلاقهم) ، و (أخذ فلانا : حبسه)، و(أخذه بذنبه: عاقبه عليه)، و(أخذ عنه: نقل)، و (أخذ في الكلام: بدأ)، و (أخذه بالأمر:ألزمه)،و(أخذ الله فلانًا: أهلكه)، و(أخذ حذره : تيقظ)، و(أخذ على نفسه:تعهد)،و(أخذت فيه الخمرة:أثرتْ) و(أخذ فيه السير:أضعفه)، و(أخذ على فمه:منعه من الكلام)، و(أخذ على يده: منعه عما يريد فعله) . وعلى غرار هذا خرجوا من (الضرب)، على المجاز ، بنحو أربعين معنى ودلالة . وكل هذه المعاني المجازية ، وأمثالها مما يسهل ويغني مهمة اختيار المصطلح العربي .

أما بعد ، فإن الاحتجاج بصعوبة تعريب التعليم الجامعي ، لعدم تيسر الكتب المنهجية ، والمجلات العلمية ، والتمسك بأنه لابد من الانتظار والتريث حتى تعد تلك الكتب ، كل ذلك من الأعذار المردودة أساسا . فإن الذين ينهضون بمهمة التعريب ، هم وليس سواهم، المعول عليهم في إعداد الكتب المنهجية ، ومن بعدها كتب المراجع . إنها نغمة يسمعها الجميع منذ عشرات السنين بلا طائل ، ولا تُعد كتب ، ولا يُسار في التعريب .

وفي الحقيقة : إن العمليتين يجب أن تسيرا جنبًا إلى جنب ، وليس لإحداهما أن تسبق الأخرى . فتُعد المحاضرات في البدء، ويُسار في تعريب التعليم ، وتُجمع مادة المحاضرات لتهيئة الكتاب المنهجي. وهذا يُطور بمرور الزمن ، ومع تطور المناهج . ثم يأتي من بعد ذلك إصدار المجلات العلمية ، ليقبل عليها ويستفيد منها قراؤها ، بعد أن يكونوا قد ترسخت لديهم المقدرة على استيعاب اللغة العلمية ، لغة التعريب .

أما عن اللغة الأجنبية ، فلن يكون من الصعب تخصيص ساعة أو ساعتين أسبوعيًا ، في السنتين الأوليين من الدراسة الجامعية ، لتدريس الحد الأدنى من لغة وظيفية تمكن الطلبة من العودة إلى

بعض المراجع الأجنبية عند الحاجة ، وتمهد للنخبة النابهة منهم متابعة الدراسة العليا والتخصص في الجامعات الأجنبية .
وأخيرًا إن كل المعوقات المدعاة والمختلقة في طريق التعريب تتهاوى وتتهافت .. إن المعوق الوحيد هو التخوف من أن تعريب التعليم الجامعي سيتطلب من الأساتذة الجامعيين ، من دون شك ، بذل الكثير من الجهود . ولكن متى كانت قضايا بناء الصرح الحضاري ، وتحقيق الأصالة العلمية ، وتدعيم روح الولاء والانتماء ، وكلها متعلق بمصير الوطن والأمة - مما لا يستحق أن تبذل كل الجهود من أجله ؟

جميل عيسى الملائكة

قضية التعريب في مصر(*)

للدكتور محمود حافظ

من بين الأهداف التي وضعها مجمع اللغة العربية بالقاهرة نصب عينيه منذ إنشائه العمل على تعريب العلم وذلك بوضع المصطلحات العلمية والمعاجم والاهتمام بالترجمة وذلك من منطلق واع مستنير يعد تعريب العلم والتعليم في مصر قضية وطنية لها أبعادها العلمية والاجتماعية والثقافية وهي وثيقة الصلة بلغتنا القومية وكياننا العربي وكذلك بمستقبل الأجيال الصاعدة بمختلف مراحل التعليم في مصر .

وفي سبيل ذلك كان موضوع تعريب العلوم والتعليم بؤرة الاهتمام في المؤتمرات التي يعقدها المجمع منذ سنوات -وها هو يعيد الكرة هذا العام ويجعل التعريب الموضوع الرئيس لهذا المؤتمر والذي يتصدى له علماء المجمع والعلماء الأشقاء من المجامع اللغوية العربية بالدراسة والبحث والاستقصاء إيمانا بضرورته أو حتميته التي تزداد يوما بعد يوم بعد ازدياد الجفوة بين اللغة العربية ودارسيها والناطقين بها وما يبدو في الأفق من أزمة حادة تتمثل في ابتعاد أو عزلة اللغة العربية بمفرداتها وكلماتها وأصالتها عما يجري اليوم على الألسنة في كل مكان - وكذلك ما يبدو من تردد وهبوط في مستوى الخريجين والتعليم في مراحله المختلفة - وأيضا ما نشهده اليوم من انتشار مدارس اللغات الأجنبية في مصر والتي لا تولي اللغة العربية في مناهجها إلا أقل القليل وهو أمر جد خطير على مستقبل أبنائنا فكريا وثقافيا واقتصاديا واجتماعيا .

والدعوة إلى التعريب واتخاذ اللغة العربية لغة للعلم تنطلق من وعي أصيل يستشرف الآفاق الرحبة لهذه اللغة ويرى في قوتها وحيويتها وثرائها وشمولها قدرة فائقة على استيعاب التطور المتلاحق في شتى قطاعات العلم والمعرفة وعلى مواكبة الإيقاع السريع في حركة العلم والتقدم العلمي والتكنولوجي وكذلك على مُكنتها الهائلة على التعامل مع ذلك

* ألقيت هذه المحاضرة في الجلسة السادسة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين ظهر يوم الأربعاء ١٠ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ١٩ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م .

الفيض الغزير من المصطلحات العلمية الجديدة التي تزخر بها العلوم الحديثة والمستحدثة التي ابثقت من ثورة الاتصالات والإلكترونيات وثورة المعلومات والحاسبات والهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية وعلوم الفضاء والبيئة وغيرها .

ومبعث الاهتمام أيضًا بالتعريب ونقل العلوم إلى اللغة العربية يستمد جذوره من تلك النهضة العلمية الإسلامية التي تألقت في سماء الأمة العربية وبلغت أوجها في عصر الخليفة المأمون (٧٨٦ - ٨٣٢م) حين أخذ المسلمون ينهلون من موارد العلم ويترجمون الكتب الإغريقية والسريانية والفارسية وينقلون إلى اللغة العربية مختلف الذخائر العلمية وبذلك انتقل إلى لغة العرب تراث الأمم ذات الحضارات القديمة وتلت ذلك نهضة علمية خصبة واسعة تميز الإنتاج العربي فيها بالجد والأصالة وبإضافات جادة أضافها عدد من العلماء الأعلام العرب إلى هذه التراجم من مبتكراتهم وكان هذا نتيجة تفاعل التراث الأجنبي الدخيل مع التراث العربي الأصيل - كان هذا العصر عصرا ذهبيًا بالنسبة للغة العربية لغةً للعلم زخرت بآلاف المصطلحات والمقابلات والمأثورات - ومازلنا نحن المشتغلين بالعلوم ننهل حتى اليوم من نبعهم الفياض كؤوسا مترعة بالعلم والمعرفة بلغة عربية جزلة معطاءة اتسعت آفاقها الرحبة لمختلف العلوم والفنون ..

وأحيانا ما يقف المرء معجبا بذلك الإنتاج الغزير لهؤلاء العلماء الأعلام أمثال ابن سينا (٩٨٠م) وله مئتان وستة وسبعون كتابا ، والرازي (٨٥٤- ٩٣٢م) وله مئتان وأربعة وعشرون (٢٢٤) كتابا ، والكندي (١٨٥ - ٢٥٢هـ) وله مئتان وثلاثون (٢٣٠) كتابا ، وابن الهيثم (٩٦٥ - ١٠٣٨م) وله مئتان (٢٠٠) من الكتب .

الدعوة إلى التعريب في مصر :

وفي مصر ترجع الدعوة إلى تعريب العلوم والعمل في سبيله إلى سنوات بعيدة خلت حين جدت مصر في نقل العلوم الحديثة إلى العربية في عصر محمد علي وما بعده بغية استعمالها في التدريس في المدارس العليا ومن هذه الجهود ما قامت به مدرسة الطب والصيدلة عام ١٨٣٣ من ترجمة ٨٦ كتابا أجنبيا في عدة

تخصصات لتعليم الطب والصيدلـــة ولم تلبث هذه الكتب بعد نجاحها أن أخذت طريقها إلى تركيـــا والجزائـــر وتونـــس ومراكش .

كما قام عدد من المبعوثين الأوائـــل بعد عودهم مـــن بعثـــاهم في فرنســا بالتدريس في المعاهد العليا باللغة العربيـــة وقدموا إلى مكتبتنا العلمية رصيدا كبـــيرا من كتبهم ومعرباهم ومؤلفاهم نذكـــر منهم على سبيل المثال :

أحمد حسن الرشيدي أحد أعـــلام مدرسة الطب المصريـــة ومـــن أعمالـــه ومؤلفاته : رسالة عن تطعيم الجـــدري ، ضياء النيرين في مداواة العينين ، طـــالع السعادة والإقبـــال في علـــم الـــولادة ، الدراسة الأولية في الجغرافيا الطبيعيـــة . وأيضا محمد على البقلي الذي ألف كتبـــا عربية في الجراحة ، محمد الشـــــافعي في الأمراض الباطنة ، محمد ندى ومن كتبـــه وترجماته حسن البراعة في فن الزراعـــة ، الحجج البينات في علم الحيوانات ، نخبـــة الأذكياء في علم الكيميـــاء ، الأزهـــار البديعة في علم الطبيعة . وعلى رياض في الصيدلة والسموم ومحمـــد الـــدري في الأمراض الوبائية ، ومحمـــد بيومـــي في الحساب والجبر والهندســـة الوصفيـــة ، ومحمود الفلكي الذي عاد من بعثتـــه في فرنسا عام ١٨٥٩ وتقلد بعـــد ذلـــك منصب الأستاذية في العلـــوم الرياضيـــة بمدرسة المهندسخانة-هذا بالإضافـــة إلى ذلك الرصيد الضخـــم مـــن الكتـــب والتراجم والمؤلفات باللغة العربية التي قام بها أو أشرف عليها شيخ المـــترجمين في عصره رفاعة رافع الطـــهطاوي(١٨٠١-١٨٧٣) ومعاونوه في العلوم الهندســـية والرياضية والجيولوجية والفلكية والطبيـــة والجغرافية والتاريخية وألفاظ الحضـــارة والفنون وغيرها . .

ومما هو جدير بالذكر أن عددا مـــن اللغويين والمتخصصين كانوا يعـــاونون هؤلاء العلماء في تعريبـــهم وترجمـــاهم ومؤلفاهم وينقحون أعمالهم ويثروهنـــا بمقابلات من التراث العلمـــي العـــربي للمصطلحات العلمية الأجنبيـــة كمـــا حدث في أول معجم طبي اضطلع به عمر التونسي مع أعلام من مدرسة الطب هـــو معجم"الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية".

وبذلك تجمعت في مصر إبان النصف الأول من القرن التاسع عشر وما بعـــده بسنوات حصيلة ضخمة من علوم الغرب

نقلها إلى اللغة العربية هؤلاء العلماء وأضافوا إليها من مبتكراتهم ومؤلفاتهم ومن التراث العلمي العربي مما ساعد في حركة التنوير وتدريس العلوم في المدارس والمعاهد في ذلك الوقت بلسان عربي مبين-ولا شك أن ازدهار حركة التعريب والرجمة كانت لها اليد الطولى في هذه النهضة العلمية التي سادت في ذلك العصر.

ولكن مما يدعو إلى الأسى أن هذه المسيرة الوثابة في تعريب علوم الغرب ونقلها إلى اللغة العربية قد توقفت بعد ذلك حين نكبت مصر بالاحتلال البريطاني عام ١٨٨٢ وجثم على صدرها لسنوات عدة وعزلت اللغة العربية عزلا تاما عن تدريس العلوم الحديثة التي فرض المستعمر دراستها بلغته وقد مهد لهذا الانقلاب ومسايرته ترسيخٌ لفكرة عجز اللغة العربية عن تدريس أي علم حديث وملاحقة التقدم العلمي - وقد روج لهذه الدعوة عدد من المثقفين قبيل الثورة العرابية - واحتدم الصراع بين حماة الشخصية الوطنية والدعاة إلى لغة أجنبية وقد أثار ذلك الشعور الوطني الذي ظل يعتمل في صدور الوطنيين المخلصين الذين رفضوا التخلي عن لغة الأمة والتفريط في لسانها وعلى الرغم من ذلك عجز الضمير الوطني عن التصدي لفرض اللغة العربية على المجال العلمي - ولكن لم يقف علماؤنا مكتوفي الأيدي أمام هذا الوضع المثير فقامت دعوة حمل لواءها عبد الله النديم في مجلة الأستاذ عام ١٨٩٢ للمضي في تعريب المصطلحات العلمية لاستخدامها في تعليم العلوم الحديثة ووجدت هذه الدعوة استجابة عملية في اجتماع رأسه محمد توفيق البكري في أوائل ١٨٩٣ وحضره عدد من أئمة الكتاب والعلماء في ذلك العصر ووضعوا لائحة لمجمع لغوي علمي وتدارسوا في سبع جلسات، ومن بين ما تدارسوه عدد من المصطلحات العلمية - وفي العام نفسه (١٨٩٣) ظهرت مجلة "المهندس" وقدمت تجربة عملية لكتابة البحوث العلمية باللغة العربية الفصحى دحضا للقائلين بعجزها في مجال البحث والتدريس ثم تتابعت الجهود بعد ذلك في هذا السبيل إلى أن أسست الجامعة المصرية الأولى الأهلية عام ١٩٠٨ .

إنشاء الجامعة المصرية :

بدأ التفكير في إنشاء الجامعة مع مطلع القرن العشرين ثم تبلورت الفكرة

نتيجة الوعي الثقافي والسياسي في عام ١٩٠٨ حين تأسست الجامعة الأهلية واقتصرت الدراسة فيها على بعض فروع الأدب والفلسفة وكان قيامها ترسيخًا لفكرة الجامعة مشعلا للتنوير ومنارا لنشر العلم والمعرفة في البلاد ثم تحولت إلى جامعة حكومية - الجامعة المصرية في عام ١٩٢٥ وكانت بذلك فاتحة نهضة علمية وثقافية حديثة في مصر وكان التدريس أساسا باللغة العربية التي استعادت مكانتها مرة ثانية - وكما يقول أستاذنا الدكتور عبد العزيز صالح قد استدعت الضرورة في المراحل الأولى من إنشاء الجامعة استقدام عدد قليل من العلماء الأجانب والمستشرقين للتدريس بالجامعة في بعض العلوم وكانت تترجم محاضرات هؤلاء إلى اللغة العربية وتلخص للطلاب- وفي السنوات التالية أخذ عدد المصريين العائدين من بعثتهم بالخارج يزداد ازديادا مطردا ولم يلبث هؤلاء أن تولوا مهام التدريس بالجامعة في معظم الكليات والمعاهد العليا باللغة العربية باستثناء بعض الكليات .

ومع تطور النهضة العلمية والتعليمية واتساعها في مصر في الخمسين سنة الأخيرة أصبح لدينا في مصر في الوقت الحاضر اثنتا عشرة (١٢) جامعة بالإضافة إلى جامعة الأزهر ولبعض هذه الجامعات فروع تعليمية تضم عددا من الكليات المتخصصة ، وإلى أن تكتمل كلياتها ستصبح في وقت قريب جامعات إقليمية جديدة قائمة بذاتها - وتضم هذه الجامعات مئتين وخمس عشرة (٢١٥) كلية ومعهدًا جامعيا يدرس بها أكثر من ثلاثة أرباع المليون (١٧٤ ، ٧٥٤) من الطلاب في العام الجامعي ١٩٩٥/١٩٩٦ وذلك بالإضافة إلى واحد وثلاثين (٣١) من المعاهد العليا التابعة لوزارة التعليم ويدرس بها مئتان وسبعون ألف (٢٧٠٠٠٠) طالب - وبالجامعات المصرية أيضا ستة وتسعون ألفا (٩٦٠٠٠) من طلاب الدراسات العليا.

أما جامعة الأزهر فبها عشرون كلية (٢٠) تضم ٦٥٨١٠ من الطلاب وسبعة آلاف وخمسمائة (٧٥٠٠) من طلاب الدراسات العليا - وكل هذه الإحصاءات عن العام الجامعي ١٩٩٥/١٩٩٦ .

وبالإضافة إلى هذه الجامعات الحكومية توجد الآن بمصر خمس (٥)

جامعات خاصة وأكثر من مئتين (٢٠٠) من مراكز ومعاهد البحث العلمي .

وقد شهد ربع القرن الأخير في مصر الجانب الأكبر من هذه الزيادة الهائلة في أعداد الطلاب والكليات والمعاهد ، وازدادت تبعا لذلك أعداد أعضاء هيئة التدريس بالجامعات – ومن بين هؤلاء الطلاب نحو ربع المليون (٢٥٠٠٠٠) من الطلاب يدرسون معظم مقرراتهم باللغة الإنجليزية وهم طلاب كليات العلوم والهندسة والطب البشري وطب الأسنان والصيدلة والطب البيطري والمعهد العالي للتمريض ومعهد العلاج الطبيعي ويقوم بالتدريس لهم نحو عشرين ألفا من الأساتذة والأساتذة المساعدين والمدرسين والمدرسين المساعدين والمعيدين وذلك بخلاف أعداد أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر .

وهناك قلة قليلة من المقررات في بعض هذه الكليات تدرس باللغة العربية – كما سيتضح فيما بعد – وجملة القول أن نحو ٣٠٪ من مجموع طلاب المرحلة الجامعية الأولى في مصر ونحو ٥٠٪ من مجموع أعضاء هيئة التدريس في هذه المرحلة يَدْرسون ويُدَرِّسون باللغة الإنجليزية في الوقت الحاضر، إذ تجذب الأستاذ المادة العلمية المتاحة في مراجعها العلمية الأجنبية، ويخشى استخدام اللغة العربية فيحتاج إلى جهود مضاعفة في الترجمة والإعداد هو في غنى عنها حين يستخدم اللغة الأجنبية وياليت هذه اللغة لغة سليمة حقا وقد زاد سوء الحال بتكدس الطلاب بالآلاف مما جعل مهمة الأستاذ بالغة الصعوبة وعجز الطلاب عن استيعاب المادة العلمية وفهمها وهضمها تماما بهذه اللغة الأجنبية ويكفي أن نطلع على أوراق إجاباتهم لنرى المستوى العلمي واللغوي المتردي في هذه الأيام ومع ذلك نرى عزوفا عن التدريس بلغتنا القومية مع أن قانون الجامعات المصرية حرص على النص على أن تكون اللغة العربية لغة التعليم والتدريس أما تأجيل إعمال هذا النص الذي منحه القانون في بعض الأحوال فكان لأجل موقوت ولكنه للأسف استمر منذ إنشاء الجامعة حتى اليوم .

وعلى الجانب الآخر نرى صورا مشرقة وضاءة لأساتذة بجامعاتنا المصرية خاضوا التجربة – تجربة التدريس باللغة العربية في عزم وإصرار وأبلوا فيها أحسن

البلاء دحضا للفرية التي يروجها المعارضون لتعريب العلوم والطب بصفة خاصة وهي أن اللغة العربية قد تقصر عن الوفاء بمتطلبات التعبير والتدريس بها في العلوم والطب وغيرها . وعن ملاحقة التطور العلمي السريع في هذا العصر - ومن بين هؤلاء العلماء عالم البيولوجيا والطب الدكتور محمد ولي الذي ظل يدرس علم الحيوان والتشريح والأنسجة لطلاب إعداديات الطب ولطلاب العلوم بجامعة القاهرة طوال خمسة وعشرين عاما بالعربية . ومازلنا نذكر له محاضرته "العربية لغة العلم " التي ألقاها عام ١٩٣٤ بالمجمع المصري للثقافة العلمية والتي فند فيها حجج المعارضين للتدريس باللغة العربية في الجامعات - وقد ناشد في محاضرته مجمع اللغة العربية وكان في مراحل إنشائه الأولى أن يتوجه بجهوده نحو جعل اللغة العربية لغة للعلم إلى أن قال من فرط إيمانه بالقضية " ولا يكون هذا إلا إذا تشيد المجمع على أساس من هذا المبدأ ودق قلبه بما يبعثه فيه من الجد واليقين وسرت نفحات هذه النهضة العربية في دمه فتخللت جميع أجزاء جسمه فأصبح علميا عربيا في الشكل والجوهر وأملنا في هذا المجمع كثير وثقتنا فيمن يقومون عليه عظيمة " هذا ما قاله أستاذ جامعي كبير مذ أكثر من ستين عاما - ولو امتد به العمر حتى اليوم ليعرف كيف أن المجمع لازال يعمل جاهدا نحو تحقيق هذا الهدف ويعقد حوله المؤتمرات، منها مؤتمر هذا العام - كلها زاخرة بالدراسات والمحاضرات آخرها المحاضرة القيمة لأستاذنا الجليل الدكتور شوقي ضيف عن " العربية لغة علم راسخة " والتي ألقاها في المؤتمر الماضي .

عالم آخر من علماء مصر البارزين آمن بالعربية لغة للعلم هو الأستاذ الدكتور أحمد زكي عالم الكيمياء وعضو المجمع واللغوي الأديب، ومن تابع محاضراته وكتاباته وبخاصة في مجلة العربي لرأى كيف كانت اللغة العربية طوع قلمه يطرق بها مختلف الموضوعات العلمية ويصف بها المستحدث من علوم العصر في مكنة واقتدار وكانت كتاباته في العلم بلغة الضاد قمة في الأداء والاستقصاء . وكانت له جهود كبيرة في الدعوة منذ الثلاثينيات إلى ترجمة أمهات الكتب العلمية الأجنبية إلى اللغة العربية .

ومن بين هؤلاء العلماء أيضا الأساتذة مصطفى نظيف وإسماعيل مظهر والدكاترة إبراهيم مدكور وعلي مشرفة وكامل حسين وكامل منصور ، ومحمد مرسي أحمد، وعبد الحليم منتصر ، وعلي محمد كامل الذي درّس علوم الطاقة باللغة العربية بهندسة عين شمس ، وعائشة عبد الرحمن التي كتبت عن اللغة العربية ودراسة العلوم بالجامعة ، وعبد الحافظ حلمي محمد، ومحمود حافظ وغيرهم، وهؤلاء ومن سبق ذكرهم قادوا المسيرة في مصر في الدعوة إلى تعريب العلوم وتعريب التعليم العالي والجامعي وقد كتبوا مقالات كثيرة منها " العربية لغة علمية ، نقل العلوم إلى العربية ، نشر الكتب العلمية باللغة العربية ، لغة تدريس العلوم في الجامعات ، تعريب العلم وكثيرا ما حاضر هؤلاء العلماء في العلوم والطب باللغة العربية وحققوا كتبا رائدة من تراثنا العلمي العربي .

ويجدر بي في هذا المقام أن أنوه بجهود عالم جليل هو الأستاذ الدكتور محمد سليمان أستاذ الطب الشرعي بجامعة القاهرة الذي درّس هذا العلم باللغة العربية وقاد مع زملاء له من المؤمنين بتعريب الطب حركة جادة لتحقيق هذا الهدف . ومنذ سنوات في مايو ١٩٨١ وافقت لجنة قطاع الدراسات الطبية التابعة للمجلس الأعلى للجامعات على السماح باستخدام اللغة العربية في التدريس بكليات الطب .

واهتماما بهذه القضية صدر قرار عن المؤتمر العشرين لاتحاد الأطباء العرب في جلسته الختامية التي عقدت بالقاهرة في الثاني والعشرين من يناير عام ١٩٨٨ خاص " بتعريب مناهج كليات الطب وأن يكون عام ١٩٨٨ عام بدء تعريب الطب في كلياته المختلفة في الوطن العربي على أن يتم ذلك تدريجيا في السنوات العشر القادمة" . كما أوصى المؤتمر أن تكون البحوث في مؤتمرات اتحاد الأطباء العرب باللغة العربية ومناشدة منظمة الصحة العالمية عقد اجتماع لعمداء كليات الطب في العالم العربي لمناقشة موضوع البدء في عملية تعريب الطب .

وفيما أعلم عقدت عدة اجتماعات وكان الجدل حول هذا الموضوع بين مؤيد ومعارض وكما يقول الأستاذ الدكتور أبو شادي الروبي عضو المجمع إنه حين عرض قرار وزراء الصحة العرب

بضرورة التزام الجامعات بالانتهاء من تعريب الطب مع نهاية القرن الحالي - حين عرض هذا القرار على مجلس كلية الطب بجامعة القاهرة تبين أن ٧٥% من الأساتذة للأسف رفضوا ما جاء به تجنيا على اللغة العربية أنها قد تقصر عن الوفاء بمتطلبات التدريس بها وقد تعزلهم عن التقدم العالمي في مجال الطب وبحوثه وقد فاتهم أن جامعة دمشق تقوم بتدريس الطب باللغة العربية منذ أكثر من خمسين عاما ونيف حتى اليوم كما أن معظم جامعات العالم تدرس العلوم والطب بلغاتها القومية .

وفي هذا السياق أيضًا تجدر الإشارة إلى أن الستينيات وأوائل السبعينات قد شهدت محاولات جادة للتدريس باللغة العربية للسنوات الإعدادية بكلية الطب وكانت النتائج عظيمة من حيث استيعاب الطلاب للمادة العلمية وتفهمها في سهولة ويسر وللأسف الشديد عُدل عن ذلك وعاد التدريس باللغة الإنجليزية استجابة لما طالبت به كلية الطب في أوائل السبعينيات . وربما كان عدم توافر المراجع العلمية الحديثة باللغة العربية ترجمة وتأليفا وتعريبا أحد الأسباب في هذه النكسة - أضف إلى ذلك افتقار المدرس الجامعي والعالي إلى التأهيل الأمثل للتدريس بالعربية السليمة بدلا من ذلك الخليط من لغة أجنبية ضعيفة متردية وعربية عامية دارجة . ويجدر بي أن أشير هنا أن بين الدراسات الرائعة التي كتبها العالم الجليل الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني دراسة قيمة حقا في موضوع تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالجامعة للتدريس باللغة العربية وهي دراسة جديرة بالعناية والاهتمام .

أهمية الكتاب في تعريب العلوم

من المشاهد أن المكتبة الجامعية في مصر لا تزال كما قدمنا فقيرة حتى اليوم في الكتب والمراجع العلمية الحديثة المؤلفة باللغة العربية أو المترجمة إليها بكليات العلوم والهندسة والطب بفروعه المختلفة والصيدلة وبعض المعاهد العليا باستثناء بعض المقررات الدراسية في بعض هذه الكليات،إذ لها كتبها بالعربية لأنها تدرّس بهذه اللغة - وسبب ذلك الذي نشهده من قلة المستحدث من المراجع العلمية العربية هو العزوف عن التأليف أو الترجمة في غيبة الحافز الذي يدفع إلى

ذلك – ومرد ذلك أيضا إلى الأزمة التي تمر بها حركة الترجمة بوجه عام .

وغني عن البيان أن الترجمة ضرورية لتحقيق التواصل الفكري الدائم بيننا وبين العالم الغربي الذي تتقافز خطواته في معارج الرقي والتقدم . كما أن اللغة العربية تزدادغنى وثراء بالترجمة وتتسع آفاقها بالحضيلة الجديدة التي تضاف إلى مذخور تراثها وتصبح أقدر على تأدية رسالتها في عصر العلم والتقدم العلمي والتكنولوجي بفضل عملية التلاحم التي تضطلع بها الترجمة،ولاشك أن لكل ذلك انعكاساته الإيجابية على التعليم باللغة العربية في جامعاتنا ومعاهدنا العالية.

والجدير بالذكر أن الترجمة قد ازدهرت في مصر في عصور سابقة – في عصر رفاعة الطهطاوي شيخ المترجمين الذي قاد أكبر حركة للترجمة في عصره وبلغ عدد ما ترجم نحو ألفين من الكتب والرسائل في مختلف العلوم والفنون – وكان منهج الطهطاوي في ترجمة المصطلحات أو المفردات الأجنبية هو أن يحدد في ذهنه معاني هذه المفردات ثم ينقب عن ما يتلاءم معها من المفردات العربية في المعاجم العربية وأحيانا يلجأ إلى تعريب المصطلح الأجنبي فيضعه بنصه مع بعض تعديل يتلاءم مع النطق العربي وكان يرى أن هذه المصطلحات المعربة . يمكن أن تأخذ طريقها إلى اللغة العربية كغيرها من المصطلحات المعربة عن اليونانية والفارسية وغيرها وكان لهذه الجهود أثرها العميق في النهضة العلمية والثقافية في مصر .

كما تجدر الإشارة إلى أيام "المقتطف" الذي بدأ نشاطه في مصر عام ١٩٨٥ وامتد أكثر من خمسين عاما وكان يحفل بمختلف التراجم والموضوعات العلمية والمصطلحات باللغة العربية ، أو إلى أيام لجنة التأليف والترجمة والنشر التي أنشئت علم ١٩١٤ وزودت المكتبة العربية على مدى ثلاثين عاما بطائفة من الكتب والمؤلفات والتراجم التي كانت عونا كبيرا للتعليم العالي والجامعي ، أو إلى أيام المجلس الأعلى للعلوم في أواخر الخمسينات (١٩٥٦) حين أشرف على برنامج لترجمة أمهات الكتب والمراجع في العلوم الأساسية الجامعية إسهاما في تدريسها باللغة العربية ودعما لحركة تعريب العلوم، وقد زود الكثير من هذه الكتب بكشافات تضم

المصطلحات العلمية الأجنبية ومقابلاتها باللغة العربية - وهكذا فعلت مؤسسة فرانكلين حين بدأت في الستينات في ترجمة العديد من المؤلفات العلمية الرائدة إلى اللغة العربية بهدف الاستفادة بها في التعليم الجامعي وكذلك في نشر الثقافة العلمية وهكذا فعل مشروع "الألف كتاب" الذي نهضت به وزارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم وتولته بعد ذلك هيئة الكتاب - ولكن من المؤسف حقا أن الكثير من هذه الكتب والمراجع الجامعية التي نقلت إلى اللغة العربية قد أهملت وطواها النسيان، إذ أن العزوف عن التدريس بالعربية قد وأد معظمها. وأجهض الجهود المضنية التي بذلت في سبيل إنجازها .

بارقة أمل وتفاؤل :

وسط هذا الأسى على ما فات يتبدى على الجانب الآخر ما يبعث على التفاؤل والأمل فقد بدأ تدريس بعض المقررات باللغة العربية في بعض كليات العلوم والهندسة والطب البيطري في بعض الجامعات والمعاهد العليا تطمح إلى بعضها فيما يلي وهي بداية طيبة على طريق تعريب العلوم نرجو لها الاطراد والنماء :

أولا في كليات العلوم : تدريس الرياضيات في السنتين الأولى والثانية باللغة العربية وكذلك علم البيئة النباتية وفسيولوجيا النبات بعلوم عين شمس . وتدريس علوم الكيمياء والفيزيقا والنبات والحيوان والجيولوجيا والرياضيات في السنة الأولى بعلوم المنصورة باللغة العربية. وتدرس علوم السنة الإعدادية بعلوم الأزهر باللغة العربية وكذلك علوم الأجنة والتطور والبيئة والتصنيف في السنوات الأخرى .

ثانيا في كليات الهندسة :

تدرس علوم السنة الإعدادية باللغة العربية وتشمل الرياضيات والفيزيقا والميكانيكا والكهرباء والهندسة الوصفية وغيرها - كما تدرس مقررات أخرى بالعربية في خواص المادة والمساحة والحجوم والكميات في السنتين الأولى والثانية بهندسة عين شمس ويدرس كذلك علم السكك الحديدية والطرق وتخطيطها بالسنة الرابعة .

ثالثًا : في كليات الطب البيطري:

تدرس علوم الوراثة وتربية الحيوان والاقتصاد الزراعي باللغة العربية .

رابعًا : في كليات الطب والصيدلة وطب الأسنان :

عزوف واضح عن التدريس باللغة العربية حتى الآن . ولو أنه في بعض المواد كالطب النفسي بجامعة عين شمس يجوز للطالب أن يجيب باللغة العربية وتوجد كتب ومؤلفات في هذا الفرع وفي غيره كالصحة العامة والأمراض العصبية والرمد وتدرس بعض هذه المقررات باللغة العربية في جامعة الأزهر وغيرها .

وفي السنوات الأخيرة ظهرت حركة طيبة بكلية الطب بجامعة الأزهر حيث يقوم بعض أساتذتها بالتأليف باللغة العربية في بعض تخصصاتهم من العلوم الطبية، منهم الأستاذ الدكتور محمد عبد العزيز محمد الذي وضع أول كتاب ضخم (٥٥٩ صفحة) عن العين وطب العيون باللغة العربية وكذلك أول كتاب لغوي رمدي وعنوانه " الأصل العربي لمفردات طب العيون أثبت فيه أن اللغة العربية هي الأم لجميع اللغات وقد أشاد مجمع اللغة العربية بهذا المؤلف حين عكف على دراسته، كما نشر الدكتور عبد العزيز كتابا آخر عن أم الغلوق" أو الجلوكوما (المياه الزرقاء) باللغة العربية

- كذلك وضع الأستاذ الدكتور عبد اللطيف موسى عثمان ثلاثة مجلدات عن أمراض الجهاز العصبي باللغة العربية - والأستاذ الدكتور عبد المجيد إبراهيم اللبان وآخرون يعدون كتاباتهم في تخصصات أخرى إسهاما منهم في تعريب العلوم الطبية والطبيعية بجامعة الأزهر ونرجو أن تمتد هذه الحركة المباركة إلى الجامعات الأخرى في مصر .

دور مجمع اللغة العربية وهيئات أخرى في النهوض بتعريب العلوم في مصر :

تشهد مصر منذ سنين نشاطا ملحوظا من هيئات علمية ولغوية تعمل جاهدة في صبر وأناة على اتخاذ اللغة العربية لغة للعلم وتطبيقاته وفي مقدمة هذه الهيئات مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي يقوم - من بين مهامه اللغوية والعلمية والأدبية الكبرى - بمهمة وضع المصطلحات العلمية . ويسير المجمع على نهج واضح ومستقر لوضع هذه المصطلحات يلتزم به، فحين تتصدى اللجان العلمية (٢٠ لجنة) لترجمة مصطلح أو تعريبه تدرس المصطلح معنى ومبنى وأصله اللاتيني أو اليوناني، وتبحث عن أفضل المقابلات له باللغة العربية، وترجع

في ذلك إلى مختلف المعاجم اللغوية ، وقد تجد مقابلا أو مأثورا دقيقا غير مطروق في كتب العلم القديمة يؤدي المعنى فتأخذ به وتصطفيه ليشيع استعماله، ثم يعرف المصطلح تعريفًا علميا دقيقا . ويمر المصطلح في مراحل من الدراسة والتمحيص كفيلة بصقله وصوغه الصياغة المثلى بدءا باللجنة العلمية المتخصصة ثم بمجلس المجمع ثم بمؤتمره السنوي .

وتجدر الإشارة إلى أن التقدم العلمي المذهل في مجال العلم والمعرفة والذي نشهده اليوم في ثورة المعلومات والحاسبات وثورة الاتصالات والإلكترونات والهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية وعلوم الفضاء والبيئة وغيرها كل ذلك جاء إلينا بسيل منهمر من المصطلحات الحديثة والمستحدثة - فإذا استعصى علينا أن نجد لها المقابلات العربية المناسبة لجأنا إلى التعريب كما عرب العرب قديما فأخذوا عن اليونانية والهندية والسوريانية والفارسية والتركية وكما عرب المحدثون عن الإسبانية والإيطالية والإنجليزية والفرنسية ومع ذلك فإن اللغة العربية كانت ولا تزال من الثراء بحيث يمكنها أن تستوعب الكثير مما تفرزه هذه الثورات العلمية الحديثة من مصطلحات.

وقد أنجز المجمع أكثر من مئة وخمسين ألف مصطلح في مختلف التخصصات، عدا عدة آلاف أخرى تحت الإعداد ومن بين هذه المصطلحات نحو خمسة وخمسين ألف مصطلح علمي وتكنولوجي متخصص أخذ جزءٌ كبير منها طريقة نحو المعاجم العلمية المتخصصة التي أصدرها المجمع وهي أربعة عشر معجما منها معجم الجيولوجيا ومعجم الفيزيقا ومعجم الحاسبات ومعجم الكيمياء والصيدلة ومعجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة ومعجم النفط ومعجم المصطلحات الطبية ومعجم الهندسة ومعجم الرياضيات ومعجم الفيزيقا النووية ومعجم الهدرولوجيا ومعجم القانون - هذا بالإضافة إلى ست وثلاثين مجموعة من مجموعات المصطلحات التي أقرها المجمع .

وغني عن البيان أن هذه الحصيلة اللغوية الهائلة من المصطلحات العلمية المشروحة والمعرّفة تمثل دعما قويا لحركة

تعريب العلوم والتعليم ومعينا زاخرا وعونا للمؤلفين والمترجمين الذين ينقلون الكتب العلمية الأجنبية إلى اللغة العربية أو لأساتذة الجامعات والمعاهد الذين يدرّسون علومهم باللغة العربية حين يكتمل الشوط وتخطو حركة التعريب في كليات العلوم والطب والهندسة خطوات فسيحة إلى الأمام ويصبح التدريس فيها بلسان عربي مبين - وتحضرني في هذا المقام مقولة لأستاذنا الجليل الدكتور شوقي ضيف " علينا التأكيد على أهمية تعريب العلوم لأن معنى ذلك التخلص من التبعية للغرب أو التبعية العلمية بعد أن تخلصنا من التبعية السياسية وينبغي أن نتخذ الوسائل الممكنة للتخلص من هذه التبعية لكي تعود للعرب نهضتهم العلمية الحقيقية .

وتجدر الإشارة هنا أيضًا إلى عمل معجمي يعد قمة في الأداء والاستقصاء هو معجم العالم الطبيب الدكتور محمد شرف والذي أصدره عام ١٩٢٦ في العلوم الطبية والطبيعية شاملا أكثر من أربعين ألف مصطلح إنجليزي ومقابلاتها وشروحها باللغة العربية - وكذلك إلى معاجم أخرى رائدة للمعلوف وأحمد عيسى ومصطفى الشهابي والبعلبكي وغيرها وكذلك إلى بعض المعاجم القديمة وتمثل لنا عونا كبيرا في نقل العلوم إلى اللغة العربية .

ويقتضي الإنصاف أيضا أن ألمح إلى جهود الاتحاد العلمي المصري الذي واصل نشاطه منذ نشأته عام ١٩٥٦ في اتخاذ اللغة العربية لغة للعلم وفي سبيل ذلك اهتم بموضوع المصطلحات العلمية وإيجاد المقابلات العربية المناسبة لها وقد أنجز منها بضعة آلاف ونشرها الاتحاد في كتبه وقد أشرف على هذا العمل وحباه بعلمه وخبرته عالم جليل هو الأستاذ مصطفى نظيف رئيس الاتحاد آنذاك وعضو مجمع اللغة العربية وقد عاونه في ذلك أستاذ جليل كنا معه هو الدكتور عبد الحليم منتصر الذي دفع بهذه المصطلحات إلى المؤتمرات العلمية العربية وكان آخرها مؤتمر بغداد عام ١٩٦٦ - كما تجدر الإشارة إلى أن الجمعيات العلمية في مصر والتي قفز عددها إلى مائة وعشرين جمعية علمية، الكثير منها ينشر دراساته وتلقى محاضراته باللغة العربية متخذا العربية لغة للعلم مثل الاتحاد العلمي المصري والمجمع المصري للثقافة

العلمية وجمعية المهندسين والمجمع العلمي المصري (بعض محاضراته) والجمعية المصرية لتاريخ وفلسفة العلوم والجمعية المصرية لتعريب العلوم التي يرأسها الأستاذ الجليل الدكتور عبد الحافظ حلمي عضو المجمع وتقوم بنشاط مرموق. أما الجمعيات التي تنشر بحوثها بلغة أجنبية فيلحق بالبحث ملخص باللغة العربية وهذا يحدث أيضًا في البحوث التي تنشر في المجلات الجامعية والمجلات العلمية الأخرى والتي بلغت بضع مئات في السنوات الأخيرة،ويكتب فيها الآلاف من أعضاء هيئات التدريس بالجامعات ومراكز ومعاهد البحوث في مصر - كما أن الرسالات العلمية لدرجتي الماجستير والدكتوراه والتي تكتب باللغة الإنجليزية تكون دائما مذيلة بملخصات ضافية باللغة العربية وتوجد من هذه الرسالات قرابة خمسين ألف رسالة حافلة بمادة علمية هائلة ومصطلحات علمية باللغة العربية .

نشاط آخر مرموق ذو صلة بنقل العلوم إلى اللغة العربية يقوم به منذ سنوات مركز الأهرام للترجمة العلمية ولعله الوحيد من نوعه على نطاق كبير ويعد اليوم أنشط هيئة علمية تقوم على أمر ترجمة كتب في الرياضيات والكيمياء والتكنولوجيا والطب وعلوم الأحياء والحساب الآلي وغيرها، وقد صدر منها عدد كبير كما أصدرت بعض المعاجم في العلوم المستحدثة كالكمبيوتر، وكذلك عددا من الموسوعات العلمية - وإذا كانت هيئة الكتاب أكبر هيئة حكومية في هذا المجال إلا أن الكتب العلمية التي تصدرها هي قُلّ لا كُثر لا تكاد تشفي علة أو تنقع غلة .

ومع كل النشاط الذي تقوم به هذه الهيئات وغيرها في مصر في نقل العلوم إلى اللغة العربية فلا زالت مصر والدول العربية في المؤخرة بالنسبة لغيرها من الدول وفي إحصائية لمنظمة اليونسكو عن تراجع الترجمة في الوطن العربي ذكر أن نصيب هذا الوطن من إنتاج الكتب المترجمة في عام ١٩٧٠ كان ١ في الألف بالنسبة لما انتج في سائر أنحاء العالم وكان نصيب الدول الإفريقية ٧ في الألف أما في عام ١٩٨٦ أي بعد ستة عشر عاما تراجع ما ترجم في الوطن العربي إلى ٦ في الألف، لتحتل بذلك المركز الأخير بينما تقدمت الدول الإفريقية إلى ١٢ في

الألف، وليس التراجع في الكم فقط بل في الكيف أيضا، وقد تقلص الإنتاج المترجم في مجال العلوم الأساسية والتطبيقية إلى درجة لافتة للنظر . .

وفي دراسة إحصائية أخرى مماثلة عن ما تصدره بعض الدول من كتب مترجمة إلى لغاتها أو مؤلفة كل عام أذكر أن اليابان (نحو ١١٥ مليون نسمة) لا تزال تحتل المركز الأول في العالم للسنة الثالثة عشرة على التوالي بإصدارها نحو ٣٢ ألف كتاب أو عنوان جديد سنويا وتحتل روسيا (١٢٠ مليون نسمة) المركز الثاني بإصدار ٢٨ ألف كتاب في العام تليها الصين ١,٢٠ مليار نسمة) وتصدر ٢٧ ألف كتاب تليها ألمانيا ثم أمريكا وتصدر تايوان ١٤ ألف كتاب سنويا منها ١١ ألف كتاب مترجم وتصدر هولندا ستة آلاف عنوان منها أربعة آلاف عنوان مترجم .

أما الدول العربية (٢٢ دولة) بتعداد يصل إلى ١٧٠ مليون نسمة فيبلغ ما تصدره نحو تسعة آلاف كتاب جديد سنويا في الوقت الذي يبلغ ما تصدره إسرائيل (٣,٥ مليون نسمة) نحو عشرة آلاف كتاب بالعبرية سنويا معظمها مترجم عن لغات أخرى – ومع ذلك فليس ببعيد أن يدور الزمن دورته وتعود للعالم العربي الريادة الفكرية كما كان .

الاهتمام باللغات الأجنبية والانفتاح على التقدم العلمي العالمي :

إذا كنا ندعو لقضية تعريب العلوم والتعليم بالجامعات ونعمل لها لتصبح حقيقة واقعة لاعتبارات قومية وعلمية واجتماعية إذ أن الفكر الأصيل لا يُخلق في الأمة إلا إذا كانت تعلم بلغتها وتكتب وتؤلف بلغتها، فيجب في الوقت نفسه ألا يتبادر إلى الذهن أننا نريد الانغلاق على أنفسنا بل العكس هو الصحيح ، هو الانفتاح على العالم الخارجي، على علمه وفكره ومنجزاته الحديثة في العلوم وتطبيقاتها ومواكبة الإيقاع السريع الذي نشهده في هذا العصر عن حركة العلم والتقدم العلمي والتكنولوجي – ولا شك أن ذلك يعتمد في المقام الأول على إتقان لغة أجنبية من اللغات الحية كالإنجليزية أو الفرنسية نطل بها إطلالات نيرة ومثمرة على العالم الخارجي وآفاقه العلمية الرحبة – علينا الاهتمام بتعليمها في أثناء المرحلة الجامعية بل وفي مرحلة التعليم العام لأننا أصبحنا

في عصر لا يجوز فيه لخريج الجامعة طبيبا كان أم مهندسا أن يقف عند لغته القومية إذا أراد أن يتابع التقدم العلمي العالمي في مجاله وتخصصه ـ وغلى عهد قريب كان تعريف الأمي في اليابان من لا يعرف لغة أجنبية واليوم أضافوا إليها لغة الحاسوب – وإذا كان تعلم لغة أجنبية ضروريا لطالب المرحلة الجامعية ليتسع بها أفقه ويستعين بها على مزيد من الدرس والاطلاع الخارجي فإنه واجب أساسي وحتمي بالنسبة للأساتذة والمدرسين والباحثين وطلاب الدراسات العليا إذ لا يمكن أن يجري أي منهم بحوثه أو ينشر إنجازاته وهو بمعزل عن منجزات العلم والعلماء في كل مكان ودون أن يتم التواصل بينه وبين العلماء في الخارج ولن يتأتى ذلك دون إتقان لغة أجنبية حديثًا وكتابةً وفكرا، وتجدر الإشلوة إلى أن برامج الدراسة في كليات العلوم تشمل برنامجا خاصا لتدريس اللغة الإنجليزية لطلاب السنتين الأولى والثانية وبرنامجا لتدريس اللغة الألمانية لطلاب السنتين الثالثة والرابعة وآخر مكثفا لطلاب الدراسات العليا – ومع ذلك فلا زلنا بعيدين تماما عن ما نبتغيه من معرفة أو إتقان للغة أجنبية ويلزم المزيد من الاهتمام والجدية في هذا المجال .

الاهتمام باللغة العربية :

لست في حاجة إلى القول إن تعريب العلوم وكذلك تعريب التعليم يتطلب رفع مستوى اللغة العربية لدى القائمين عليها والمشتغلين بها والدارسين والمدرسين على حد سواء ،بعد أن هبط هذا المستوى وبلغ درجة من الضعف والاستهانة تبدت في مختلف مراحل التعليم وأشاعت الألم والحسرة بين سدنة اللغة العربية وكثيرا ما تصدت أقلام لمأساة اللغة العربية وإن مجرد إلقاء نظرة عابرة على أوراق إجابة التلاميذ وكذلك الطلبة في الجامعات جعلنا نقف على حال اللغة العربية في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا بل وفي مناح كثيرة من حياتنا من هبوط مستواها ومعرفة متدنية بها، ومما يدعو إلى الأسى أن الكثير مما نأكل وما نلبس وما نتداوى به وما نستخدمه من أدوات الصناعة والزراعة ومختلف الفنون وما يقع عليه بصرنا وما تسمعه آذاننا وما تلمسه أيدينا مستورد أو مصنوع بلفظه الأجنبي ويطلبه الناس بلفظه الدخيل على اللغة، وانتشرت

كتابة اللافتات الأجنبية بحروف عربية وأصبح كل ذلك جزءا من حياتنا ، وتلك هي الخطورة الكامنة التي تحدق باللغة العربية والتي تدعو اليوم إلى وقفة صارمة قبل أن تصبح اللغة العربية غريبة بيننا بعد أن كنا في شبابنا بل في أولى مراحل التعليم نقرأ كليلة ودمنة لأبن المقفع والعبرات والنظرات للمنفلوطي .

لذلك علينا من بين ما نعمل له النهوض بقضية التعريب وحل مشاكلها، أون نعمل أيضا على تأهيل المدرسين بالجامعات والمعاهد لتدريس العلوم باللغة العربية من جهة وعلى رفع مستوى الطلاب بالجامعات من جهة أخرى وذلك بوضع مناهج وبرامج متطورة لتدريس اللغة العربية وقواعدها الأساسية ويجب أن يتم ذلك أيضًا في جميع مراحل التعليم قبل الجامعي ليكتمل بذلك البناء اللغوي للطلاب على كل مستوياتهم – بل يذهب البعض إلى ضرورة العناية باللغة العربية في مراحل الطفولة ليستقيم اللسان مبكرا نطقا وتعبيرا . وهذا التكامل يستقيم الأمر لدى الأساتذة والطلاب على حد سواء ويصبح تعليم العلوم عربيا وبلسان عربي مبين .

وفي معرض التدليل على ثراء اللغة العربية بالمصطلحات والمترادفات شدني ما قاله الأستاذ الدكتور محمود الرخاوي مقرر لجنة التعريب باتحاد الأطباء العرب من أن " هناك " علميا " ما يثبت أن اللغة العربية الفصحى هي أم اللغات الهندية والأوربية وأصل الكلام فاللغة العربية كانت الأصل والمنبع بينما تمثل اللغات الأخرى قنوات وروافد لها (فمثلا نحو ٨٠% من أفعال اللغة السكسونية و٧٥% من أفعال اللاتينية تأتي من أصل عربي) ويؤيد هذا أن عدد الجذور في اللغة العربية يزيد على ستة عشر ألف (١٦٠٠٠) جذر بينما اللغة السكسونية بها ما يزيد قليلا على ألفي (٢٠٠٠) جذر .

اقتراحات وتوصيات

قبل أن أختم كلمتي أود التأكيد على النقاط الآتية :

أولا : علينا أن نستمر في دعوتنا لتعريب العلوم والتعليم العالي والجامعي في مصر وأن نعمل لذلك بجهد الطاقة حتى يصبح التعريب حقيقة واقعة وأن نتصدى بالحجج الدامغة لهؤلاء الذين يقفون ضد

هده القضية القومية ويعملون على عرقلة مسيرتها وذلك من منطلق أن اللغة العربية قادرة على استيعاب مقتضيات التطور العلمي والتكنولوجي في هذا العصر ، وأن شعوبا شتى صغيرة أو كبيرة تستخدم لغتها في تدريس العلوم وفي البحوث العلمية والتطبيقية دون أن يكون ذلك ، عائقا لها في شيء .

ثانيًا : دعوة المجلس الأعلى للجامعات والمسؤولين عن التعليم العالي والجامعي في مصر إلى تبني هده القضية ووضع خطة شاملة لها وتدرس وسائل تنفيذها وأن تسهم الجامعات إسهاما كبيرا في تشجيع التأليف باللغة العربية والترجمة إليها وأن تُعد المكتبة العلمية العربية في مختلف التخصصات وذلك للنهوض بمستوى التعليم والبحث العلمي .

ثالثا: العمل على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي للقضاء على بلبلة قائمة في استعمال المصطلح الواحد بمقابلات عربية مختلفة في البلاد العربية وقد بدا ذلك واضحا في الندوات التي ينظمها اتحاد المجامع اللغوية العربية (وكانت آخر هذه الندوات في دمشق في ديسمبر ١٩٩٦لدراسة معجم البيولوجيا) وفي المعاجم التي يقوم بإعدادها مكتب التنسيق بالرباط . ونأمل في مضاعفة الجهود التي يقوم بها اتحاد المجامع اللغوية في هذا السبيل .

رابعًا : إنشاء هيئة أو مؤسسة كبرى للترجمة والتأليف تضع خطة دقيقة لها تحدد فيها الأولويات في ترجمة العلوم والتكنولوجيا والعلوم الإنسانية مع ملاحقة التطور السريع في حركة العلم والبحوث العلمية والتكنولوجية وذلك لخدمة تعريب العلوم وتعريب التعليم الجامعي – وتوجيه عناية خاصة إلى ترجمة مجموعات متكاملة من أمهات الكتب والمراجع العلمية الأجنبية في مختلف التخصصات وكذلك تشجيع التأليف فيها – ويلحق بهذه الهيئة معهد لإعداد المترجمين وتدريبهم .

خامسا : ضرورة التوسع في تعريب المصطلحات العلمية وفي وضع المعاجم العلمية المتخصصة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية وقد أسهم مجمع اللغة العربية في ذلك بإصدار أربعة عشر معجما في مختلف التخصصات العلمية وغيرها وتحت الإعداد معجمات أخرى في العلوم الحديثة والمستحدثة ــ ونوصي

هنا أن يبادر المجمع بإهداء أعداد كبيرة من هذه المعاجم ومجموعات المصطلحات إلى مختلف الكليات الجامعية والمعاهد في مصر للاستفادة بها في تشجيع حركة التعريب ونقل العلوم إلى اللغة العربية بفكر عربي .

سادسا : توجيه عناية خاصة إلى تعليم اللغات الأجنبية في مراحل التعليم العام والتعليم العالي والجامعي ثم في مرحلة الدراسات العليا ووضع البرامج الكفيلة بإتقانها ليتاح الانفتاح على العالم الخارجي ومتابعة التطور العلمي والتكنولوجي في هذا العصر .

سابعا : تكثيف العناية باللغة العربية في جميع مراحل التعليم وبخاصة في مرحلة التعليم الجامعي وتطوير برامجها وطرق تدريسها مع العمل على تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالجامعات . والمعاهد العليا للتدريس باللغة العربية .

ثامنًا : التأكيد على ضرورة إعداد ملخصات باللغة العربية لجميع البحوث والدراسات التي تنشر باللغة الأجنبية في المجلات العلمية، ودعوة الجمعيات إلى الالتزام بهذا الواجب القومي .

تاسعًا : على الإعلام بروافده الثلاثة أن يكثف عنايته باللغة العربية في برامجه وبين المشتغلين به والوافدين عليه بخطبهم وأحاديثهم .

هذه اقتراحات وتوصيات حول استخدام اللغة العربية لغة للعلم وللتعليم في الجامعات والمعاهد طالما رددتها المؤتمرات والندوات واتحاد الجامعات ومنظمة اليونسكو واتحاد الأطباء العرب كما نص عليها قانون الجامعات ومنذ أكثر من ستين (٦٠) عاما حتى اليوم فلا تزال القضية – قضية التعريب – قيد البحث و لم يتحقق الأمل الذي لازلنا نتطلع إليه – ولا أراني في حاجة إلى التأكيد أنه إذا أريد لهذه القضية الحل فعلى الدولة أن تحسمها بقرار سياسي ملزم بوفر لها كل الإمكانات ويضع لها الخطة والبرنامج للعمل والتنفيذ والانطلاق باعتبارها قضية قومية ووطنية وثيقة الصلة بكياننا العربي ومستقبل التعليم في مصر .

واختم كلمت بأبيات من قصيدة عن اللغة العربية للشاعر الراحل محمد السبوعي يمجدها ويدعو فيها المجمع أن يأخذ بيدها مما ألم بها ويقول :

من حط بالقلم الحروف الأولى

الله خص بنـــورها التنـــزيلا

لغة البيان وقد شَرُفْتِ بأحمدٍ

يدعو ويبشر للحديث فصولا

الله نـــزّلها عليه معلما

واختـــارها لغـــة تنير عقولا

عاشت قرونا منذ أن ولد الهدى

فتـــبوأت قمم اللغات أصولا

الناطقون بها حماة تراثها

صـــانوا حماها فتـــية وكهولا

يا مجمع الفصحى وحصن تراثها

لا زلـــتَ ظلا البيـــان ظليلا

قد كنت منذ نشأتَ قوة عزها

تقـــضي لها حـــقًّا عليك نبيلا

واليوم قد هبت عليها عجمة

كانت على لغة البيـــان وبيلا

فانهضْ وخذ بيد البيان فإنه

لم يرض غيرك للبـــيان كفيلا

وشكرا جزيلا لكم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

محمود حافظ

نائب رئيس مجمع اللغة العربية

الترجمة والتعريب(*)

للأستاذ الدكتور عبد الله الطيب

للتعريب مواقع كثيرة من الأهمية ، أذكر منها أربعة.

أولا - الموقع القومى - وذلك أن اللغات عنوان للأمم والقوميات ولشخصية الفرد والمجموعة،وقد ذكر الجاحظ أن اللغات بينها تغاور كما بين الناس وقال أبو الطيب:

إنما أنفس الأنيس سباع
يتفارسن جهرة واغتيالا
من أطاق التماس شيء غلابا
واعتصابا لم يلتمسه سؤالا

وقد تغلب لغةٌ لغةً كما يغلب أناس أناسا، ومن غلب سلب ، ومن عزّ بزّ ، وقال تعالى : " إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة ". وإذا غلبت أمة أمة عمدت إلى أن تغلب لغتها أيضًا وإلى أن تصير اللغة الأخرى صاغرة لها ذليلة ثم تموت أو كأنْ قد .

فالحرص على العربية والتعريب واجب لدرء هذه المذلة . وقد غزتنا اللغات الإفرنجية ولاسيما اللغة الإنجليزية، حتى قد أوشك أن يغزو حرف هجائها حرف هجائنا . وحتى صرنا نستعير منها ما يفسد به لساننا ولا يزيده، كقول بعضهم: " بنشر " لإصلاح العجلات وسد خرومها، وكقولهم:"استراتيجية" وقد تعنى عنها كلمة - خطة - وتخطيط ومعناهما واضح .

وقد رأيت على أحد إعلانات شركة للأسفار (بالفلاين كاربت إلى بيت الله الحرام) وما أخذت (فلاين كاربت) إلا من ألف ليلة حيث ذكرت بساط الريح،فتأمل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أقبلت الفِتَن كقطع الليل المظلم ".واعلم أيها القارئ والسامع الكريم أن منها فتنة المسيح الدجال . وهو هذا العصر الذى نعيش فيه، فبالله نعوذ وبه نلوذ، ولا تلوِيَنَّكَ أصلحك الله صفاته المذكورة الحسية عن الأخذ بهذا المعنى الرمزى ، فهو إن شاء الله لا يخلو من أن يكون له وجه من الصواب والله أعلم.

ثانيًا : الموقع التعليمى وهو ثلاثة أبواب باب التعليم الأولى، ولا ينبغى أن نَعدو مذهب القدماء فى البداية بالقرآن . وقد تناول بعض هذا الباب ابن خلدون فى

* ألقى هذا البحث فى الجلسة السابعة من جلسات مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الخميس ١١ من ذى القعدة سنة ١٤١٧ هـ الموافق ٢٠ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م .

المقدمة تناولاً حسنًا ، فنبه على أن البداية بالقرآن فيها بركة، وفيها تعويذ للناشئة من مس الشيطان . ثم يضاف إلى هذا أن فيها إشعارًا بأن الناشئ قد بدأ يجاوز درجة الطفولة إلى درجة أعلى منها تقربه من النضج رجلا أو امرأة ، وذلك أن الصغير يشاهد الكبار يُصلُّون ويسمعهم يُؤَذِّنون ، ويصله ترتيل القرآن من وسائل الإعلام، إن لم يُغَلِّبْ أهلُ داره عليها المسلسلات الأجنبية الفظيعة، وهى شر نسأل الله درأه وأن يصرف عنا عِبْئَه!

وكان أكثر الأولين يأخذون الصغار بالحفظ من سورة الناس إلى البقرة والفاتحة ويضربونهم على ذلك ، ثم يأخذون بتعليمهم العربية والفقه .

ونحن الآن قد جعلنا نؤثر طريقة البدء بالتهجى غير المرتبط بالقرآن نحو ألف أرنب، با بط، ونحو (الجمل جمل حمد) (الولد دخل) على النحو الذى فى بعض كتيبات أطفالنا الآن . وطريقة القدماء لو تأملنا أجود .

وليس أَرَبِى المفاضلة بين أسلوب الأوائل والمعاصرين وإنما التماس السبيل إلى ما هو أجْدَى. وإقحام الفصحى على الصغار أنها لغتهم- وهم يسمعون فى منازلهم اللسان العامى الشائع لا الفصيح المعرب- يوقع فى أعماقهم نوعًا من النفور والازدواجية النفسية الموفية على شفًا من النفاق . البداية بالقرآن أصوب لأنهم يعلمون أنه كتاب الله وأن لغته لغة المسجد لا لغة المنزل . وإتباعُ البداية بالقرآن دَرْسَ النحو سُلوكٌ به إلى جِدِّ الدرس ، وفيه تَنْبيهٌ على أن اللغة الفصحى لا تُتَنَاوَلُ قَطْفًا دانيا يسيرا ولكن لابد فى تحصيلها من مجهود .

ولقد صنع الأقدمون مختصرًا جيدًا هو الأجرومية وشرحوها شرحًا واضحًا وطريقة الأجرومية وشروحها فيهما تعويل على الحفظ، والحفظ فى مادة النحو أمر لا مَفَرَّ منه ، ومن خير ما كُتِبَ للناشئة فى النحو مختصرًا وافيًا كتاب قواعد اللغة العربية لحفنى ناصف وأصحابه رحمهم الله، وكتب الدروس النحوية الممهدة له . وعندى أن هؤلاء أجود من كُتّاب النحو الواضح ، لأن جانب الالتزام بخطوات "هربارت " الخمس أحدث تطويلاً فيه عناء على المدرس والتلميذ معا ، وكتب العربية المحبوبة السودانية ونحوها مما كتب لتبسيط النحو والتخلص من كتب ابن

مالك وابن هشام ومذهبها عند الشــراح والمحشين باطل يجب طرحه .

ولابد فى المرحلة الثانوية مــن درس كابن عقيل والتوضيح ومغــنى اللبيــب وذَرْءٍ من العــروض والمعــانى والبيــان والبديع، وينبغى أن تكون قد ســبقت ذلك فى المرحلتين الابتدائية والوســطى اختيارات جياد من الشعر والنثر ككتاب أدبيات اللغة العربية وكالمنتخب فى أدب العرب، وكجمهرة خطب العرب لأحمـد زكى صفوت . ولابد فى المرحلة الثانويـة من درس عدد من مقامــات الحريــرى والبديع، وباب من الحماسة على الأقـل، وجميع المعلقات العشر، وعدد حسن مــن قصائد المفضليات الطوال .

ثم يصحب هذا منذ البــدء أخــذ التلاميذ بالتطبيق والإنشــاء، حــتى إذا صاروا إلى المرحلة الثانوية أُخذوا بكتابــة المقالات والبحث والنظر فى القــاموس واللسان والصحاح، وجعل بيد كل منهم تلميذًا أو تلميذة معجــم ينظــر فيــه ويستعين به .

وخير الوجوه ليتعلم التلاميذ لغة العلم أن يُؤخذوا بكتابــة المقــالات لا بحفــظ مذكرات الأستاذ . وجميع هــذا يمكــن تخصيص عام كامل له فى أواخر المرحلــة الثانوية، كما يصنــع البريطــانيون فى المرحلة التى يسمونها الصف الســادس، وهى تهيئ الطالب تهيئة حسنة للأخــذ بأسباب التلقى الجامعى الواعى الرشيد .

ومما يجب أن يدخل فى باب البحــث فى هذا الطور تعويد الطلاب بنين وبنــات على أساليب القدماء العلمية فى المتــون والشروح ، ولا تخفى ضرورة تزويدهــم بمعرفة مادة كافية وافية من علوم الديــن من فقه وتوحيد وحديث . وعلينــا أن نيسر شروحًا قريبة المأتى لبعض أمــهات الكتب فى هــذا المجــال مثــل الموطــأ والمختصر، وجوهرة التوحيد، وتهــافت الفلاسفة، ومقدمة ابن خلدون، وإحيــاء علوم الدين،ورسالة القشيرى،وهلم جرّا.

هذا وعندما يصــير الطــالب إلى الجامعة ينبغى أن يكون قد أتقــن درس اللغة الإنجليزية على الأقل، وينبغــى أن يكون قد عُوِّدَ فى درسها علــى قــراءة الكتب العلمية فى مختلف أبواب العلوم .

ومن شر ضروب التصنيــف للطــلاب عندنا قسمتهم إلى طريقين علمــى وأدبى. وفى الكثير الغالب أن ينخرط الأذكيــاء النجباء فى الطريــق العلمــى، ويــترك

المتوسطون ومن دونهم للطريق الأدبي ويكون من هؤلاء من بَعْدُ المدرسون، أضعفهم مدرسو العلوم الاجتماعية والآداب وخاصة آداب اللغة العربية، ولا يمكن أن ينهض تعريب الأمة وبيانها من بعدُ على مثل هذا الأساس الضعيف وإنك لا تجنى من الشوك العنب !

ولا علاج لهذا الداء إلا أن تعمل الدول المعربة على إكرام المعلم، كما قد تعمل على إكرام الطبيب ودرجات المهنيين التي تليه كالمهندسين والبياطرة والصيادلة.

قال الشاعر :

إن المعلم والطبيب كلاهما

لا ينصحان إذا هما لم يُكْرَمَا

فكيف يخفى على أُولى الألباب أنهم حين يكرمون الطبيب ولا يكرمون المعلم لن يجدوا من المعلم نصحا، وتنهار من أجل هذا الجانب الضعيف جميع الجوانب التعليمية بما فيها جانب إعداد المهندس والطبيب .

عندى أنه يجب أن يكون تصنيف الطلبة للجامعة مرتبًا على طريق واحد يؤخذ فيه الطلبة بإتقان العربية والإنجليزية والرياضيات الدنيا والعليا، وصنوف من العلوم النظرية والجغرافيا والتاريخ والفقه والحديث والخط والرسم، وتبنى الشهادة المدرسية فى أدنى درجاتها على تحصيل جيِّد فى ست مواد على الأقل ثنتان وَجُوبِيَّتان : إنشاء اللغة العربية ونحوها وإنشاء لغة أخرى كالإنجليزية ونحوها ، ثم إذا اختار طالب العربية مثلا علينا تجنب تكرار الكتب والمواد التى مر به درسها أو درس مشابه لها فى المراحل السابقة ، وفى تعليم العربية الآن منذ البداية الأولى إلى درجة التعليم العالى والإجازة الكبرى تكرار مرهق ، خال من الإتقان والدراية والأصالة حقا .

وعندى أقل مما ينبغى أن يؤخذ به طلب العربيّة فى الجامعة أن يكون قد حفظ القرآن وعرف تجويده ورسمه، وأن يكون قد قرأ الكتاب، ومفصل الزمخشرى، وشرح الرضى للكافية والشافية ، وتعمق العروض، واطلع على جمهرة ابن دريد وتهذيب الأزهرى وقرأ كامل المبرد وكتب الحديث،وهذا باب واسع يلزم فيه حضور محاضرات يُعدها أساتذة علماء تكون لها متابعة من معيدين محبين للعربية عارفين بها أقوياء فيها ، وينبغى أن يكون لجميع هؤلاء وظائف من المال والجاه

جيدة عالية، وأن يكون لهم فى المجتمع مكان ومنزلة مرموقة .

وإذا اختار طالب غير العربية لزم أن يكون على اتصال بالعربية وثقافتها فى باب اختصاصه، إذا كان طبيبا مثلاً ألزم بالاطلاع على أمهات كتب طب العرب مما كتب ابن سينا والرازى وابن زهر مثلا، ومما كتبه مصنّفو كتب العلاج والأقرابازين، فإن ذلك يُعوده على باب من التحصيل ربما وجده من بعدُ نافعا. ولقد شهدت أناسا من أوربا يحرصون على اقتناء مخطوطات عربية فى غرب إفريقية تتناول أصنافا من العلاج بالأعشاب والعروق، وهؤلاء يعكفون على درس لغتها التي بالنسبة للمثقف المتوسط من أبنائنا كالطلاسم المغلقات بجد وصبر عظيم ، وما أحسب اهتمام الغرب هذه الأيام بغابات إفريقية المطرية إلا قد انبعث في أصله من تجارب من هذا الفرع الذى قدمتُ ذكره .

وإذا كان متخصصا فى الهندسة مثلا ألزم بالاطلاع على مصنفات القدماء فى هذا المجال، كخطط المقريزى وكمنظومات ابن ماجد وابن الياسمين وهلمّ جرّا . وعندى أن من باب ضياع الزمن إضافة ساعات وجوبية فى علوم العربية لطلاب الهندسة والصيدلة يحضرونها كارهين ويكون أساتذتها المكلفون بها أشد كراهية لها، ولا يجدون من الطلبة ما يشجعهم على الإقبال عليها ولا يكون لديهم من التحصيل والعلم ما يدفع الطلبة إلى شهود الساعات التى هم مكلفون بها لتثقيفهم . وكأن هذا الآن مذهب عام فى أكثر جامعات بلاد العرب تدفع إليه دوافع قومية، وحظُّه من حاق العلم وأساليب التثقيف حق ضئيل!

ثالثًا : موقع لغة التدريس فى الجامعة. ويوشك الإجماع أن يكون قائمًا على ضرورة التعريب، أى تعليم الطلبة بالعربية، وقد أخذت بلاد بهذا الوجه بإلزام سياسى، ويذكر أن العلوم العصرية كانت تُعَلَّمُ فى مصر مثلاً بالعربية حتى ألزم كرومر الناس بدرسها بالإنكليزية . وهذا داخل فى ما قدمناه أولاً من باب منح الأمم ولغاتها .

وقد خطت العلوم العصرية خطا واسعة من التقدم، وكل يوم يوشك أن يطرأ أمر تقنى أو علمى جديد . وقد وضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة معجمًا كبيرًا وافيًا لمصطلحات العلوم الحديثة ،

ويضيف إليها فى مؤتمره كل عام قـــدراً عظيما، وقد اقتدت به مجامع وهيئـــات للتعريب كثيرة فى بلاد العربية .

ولكن أمرين هامين لا يزال مغفولاً عنهما فى مجمعنا هذا وفى سائر مجامع العربيـــة. الأول إيجاد معجمات لرموز عربيـــة لا تعتمد كل الاعتمـــاد علـــى الرمـــوز المستعملة عند الإفرنج، وقـــد يقـــال إن الرموز نفسها فى العلوم الحديثة لغـــة – وعالمية العلم تقتضى توحيد رمـــوزه. وفى هذا نظر ، لأن القومية والكيان القومـــى يدخلان كلاهما فى هـــذا البـــاب ، ولا أحسب أن أهل الصـــين أو اليابـــان لا يعدون رموز الأوربيين والأمريكانيين فى علومهم ، بل قد نعلم أن اليابانيين مثـــلا لم يكونوا يضعون علـــى أصنـــاف مـــا يصدرونه من بضائع غير اللغة الإنكليزيـــة وربما شفعوها بشيء مـــن الفرنســـية أو الألمانية . أما الآن فهم يضعون الحـــرف اليابانى أولا ويشفعونه بترجمة له، وكأنهم يقولون للمشترى قد آن لك أن تتعلـــم لغتنا. ونحن نقرأ بعدُ فى كتاب الله"وتلك الأيام نداولها بين الناس " . ومن الأخطاء الشائعة أن أمم المسلمين دخلها تـــأخر وجُمُود بعد القرن السادس الهجـــرى –

والحق أن عكس ذلك قد حدث، فقـــد دخلت أمم المغول والتتار فى الإسلام عن طواعية، وأسسوا ملكا عظيما فى الهنـــد وفى بلاد ما وراء النهر، وبنى فى زمـــان تيمورلنك الاسطرلاب العظيم، وكـــان للمسلمين سبق لا ريب فيه فى ميـــادين النظريات العلمية والصناعة والملاحة أخذ أوائلها عنهم الأوربيون فى نشأتهم الفتية، ثم اتلأب بهم طريق النهضـــة العلميـــة الحديثة بعد ديكارت فتفوقوا على أمـــم الإسلام. وقد اتسعت رقعة الإسلام حتى وصلت إلى بلاد جاوة والصين والماصين، ويوشك هؤلاء مســـلمين وغـــيرهم أن يتفوقوا على أوربا فى تقنياتهـــا الحديثـــة و"لَبِّثْ قليلا ينـــزل الهيجا حَمَل " .

ولعل دور إفريقية وفيها كانت أوائل الحضارة ليس ببعيد أن يعود من جديـــد والله تعالى أعلم – هذا إن لم تقم الساعة من قبل، وقد نعلم أنها كلمح البصـــر أو أقرب .

والأمر الثانى المغفول عنه هو الترجمة. ولعلنا إن نظرنا إلى أوائل نهضة المســـلمين أن نهتم كمثل اهتمامهم بالترجمة، وقـــد نعلم أنهم قد أقبلوا عليها منذ بدايـــات بصيص النهضة إليهم قبل انبثاق شمـــس

الإسلام بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد تقدم دعوة التوحيد ظهور نبيٍّ بني عبس الذى ضيعه قومه وقُس بن ساعدة وزيد بن نُفيل، وبعض الحنفاء فى قريش وغيرها، ثم كبار الشعراء. ذكر صاحب كتاب الزينة أن أبا عمرو بن العلاء زعم أنهم قد كانوا فى العرب بمنزلة أنبياء بنى إسرائيل فى بنى إسرائيل، وقد عرف بعض العرب الفارسية كعدىّ بن زيد وابنه، وطلب بعضهم العلم عند سُريان جندى سابور كالحارث بن كَلَدَة وابنه النَّضْر، وأخطأ لكليرك إذ نسب إلى النبى قتل النضر بن الحارث هذا، وإنما كان المقتول النضر بن الحارث القرشى أخا قتيلة بنت الحارث المذكورة فى السيرة والحماسة، وهذا خطأ يجب التنبيه عليه .

وقد حثّ النبى صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت على تعلم العبرية، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يعرف العبرية، وحرص خالد بن يزيد على ترجمة علوم يونان وكان له قدم فى الكيمياء، وكان خُبيب بن عبد الله بن الزبير كأنه ذو اتجاه متشابه، وكلاهما كان ابن خليفة. وقد حرص العباسيون على تشجيع الترجمة حتى انتقل إليهم علم يونان كله، لا بل لعل أدهم قد ترجموه. وفى كتاب البهبيتى الذى فى تأريخ الأدب العربى إلى القرن الثالث زعم أن العرب قد عرفوا أوزان الشعر اليونانى ، وقد ترجموا قول أفلاطون بوزن يونانى حيث قال :

يا نار أدنى من أفلاطون

فإن به إليك حاجة ما

وهذا مما ذكره القفطى فى ترجمته له فى تأريخ الحكماء .

وعلى الترجمة عوّل الأوربيون فى أوائل أخذهم بأسباب النهضة، فترجموا كتب الموسيقا، ولعلنا إن نقبنا على مخطوطات الترجمات الأولى فى هذا الباب أن نعثر على غرائب من المعلومات يكشف لنا أمر قِدَم حضارتنا فى هذا الباب، ولا شك أنهم قد ترجموا شعر العرب من قدمائهم ومحدثيهم. وفى أوائل القرن السابع عشر ترجم أربينوس الهولندى شعر أبى الطيب إلى اللاتينية،و ذكر جون أُوبرى فى ترجماته القصار أن بعض البريطانيين ترجم الكتاب المقدس إلى العربية ليؤثر بذلك على المسلمين مبشرًا فيهم بالمسيحية. وهذا باب واسع ليس

مجال الخوض فيه بَلْهَ التفصيل فى هذا الموضع، وإنما مرادنا فقط أن ننبه على أهمية ترجمة الكتب الأمهات فى مختلف العلوم ليكون ذلك فاتحة إلى تهيئة أسباب النهضة العلمية الحديثة من طريق لغتنا .

وترجمة الكتب الأمهات تحتاج إلى نفقة تقوم بها الدول، وهذا الباب كالمُعْرَضِ عنه، وأمر الترجمة موكول لجهود الأفراد وهذا محدود المدى، وأكثر ما يقع فى باب الروايات والأدبيات وبعض علمائنا يُقْدِمُ على التأليف ولكن هذا ليس له من قوة التأثير كما يكون لترجمةٍ من كتاب أُمٍّ فى بابه معلوم يترجم وتُعاود ترجمته من حين إلى حين،ليضاف إلى ذلك ما يجدُّ من كشف .

ونحن فى مجمعنا فى الخرطوم قد آثرنا أن نقدم الترجمة، وأمر متابعتها تقوم به الهيئة العليا للتعريب ونحن نتعاون معها وهى بدورها تتعاون مع المجامع في الباب الذى هي مُقدمة عليه، وقد أوصلنا إليها عمل مجمع القاهرة فى ألفاظ الأحياء وغيرها .

ومن الكتب التى نحن مقدمون على ترجمتها الآن كتاب الزراعة فى السودان الذى أعده الدكتور توثيل وزملاؤه وطبع طبعتين سنة ١٩٤٨م وسنة ١٩٤٩م . وأمامنا غيره عدد من الكتب الأمهات التى كُتِبَتْ عن السودان أيام الحكم الثنائى، ومن أهمها كتاب حيوانات السودان ونباته، وكتاب طيور السودان وحيتان النيل والبحر الأحمر، ومجموعة مجلة السودان SUDAN NOTESAND RECORDS فى وقائع مدونات فى مادة غزيرة .

رابعًا : أعنى رابع المواقع الأربعة التى قدمتُ نيتى على ذكرها فى أول هذه الكلمة - الجانب الإعلامى ، وهذا خطير للغاية ، فى جميع أبوابه، فى الإذاعة والصحافة والتلفزة ، ولا ريب أن عددًا من الإعلاميين أُولو قَدَمٍ فى صِحَّة العربية والحفاظ على حسن أساليبها، ولكن الغالب الآن نوع من الأسلوب المتساهل فى تراكيب جمل العربية المُقْدِمِ أحيانًا كثيرة فيها على أخطاء بعضها عن جهل وبعضها عن تعمد . وقد كان للصحافة فى مصر حرص شديد على الأسلوب النقى السليم . ولكن معظم الصحف العربية الآن قد ساغ لها نوع من ضروب الاستعمال التى لا تستحسنها العربية الصحيحة - كاستعمال فيما مكان بينما

وكتكرار كلما، وكسبق الواو لاسم الموصول وهو إنما يوصف به ما قبله كقولهم: " سفير كذا من الدول والذي قال "، والحديث عن شخص واحد لا عن شخصين، وتعداد الأخطاء الشائعة مما يضيق عنه المجال ويضيق به الصدر .

وللإعلام دور مهم في التعليم لو يقوم به ، وفي كثير من مؤسسات الإعلام جَوْرٌ على الأدباء لاحق بما سمَّاه القدماء حِرْفة الأدب . وذلك أن كثيرًا من مؤسسات الإعلام تضن على الأدباء بما يستحقون، وتتعالى عليهم وتعاملهم معاملة المتسوِّلة، وتعدو على حقوقهم . ودور النشر فيها للأديب العربي ظلم مجحف، وهذا باب يخرجنا من البحث إلى الشكوى. والله المستعان وله الحمد أولاً وأخيرا، وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

عبد الله الطيب

عضو المجمع من السودان

الأدب العربي ونجيب محفوظ في المجر(*)

للأستاذ الدكتور شاندور فودور

إن ترجمة إنتاج أي كاتب أو شاعر أجنبي - بحسب اعتقادي - لدى أي شعب من الشعوب ليست بالبساطة مسألة لغوية ، إذ يرتبط ذلك بتواجد شخص الذي يعرف اللغة المعنية والقادر على ترجمته بالمستوى الأدبي اللائق . إذ واقع الترجمة في حد ذاته لا يعني بأن الإنتاج المعنى المترحم يلقى على الأقل القبول أو الاهتمام به بين سكان أحد الأقطار . ولا يوجد خلاف في ذلك بالنسبة للتقبل المجري للأدب العربي ، وبشكل خاص لنجيب محفوظ . وللتفهم الصحيح لهذا الواقع ، فإنه يجب أن نرجع، من أحل ذلك ، إلى الماضي لنلقي نظرة تاريخية تساعد على تفهم الأرضية المناسبة والظروف العامة للاهتمام بالحضارة العربية وبصفة خاصة الأدب العربي . ومن المفيد الإشارة إلى تلك السمات المميزة الخاصة التي تفرق بين ذلك الاهتمام وبين الاهتمامات الأوربية العامة .

وإننا نركر قبل كل شيء على أن الخطوط العامة للاهتمامات المجرية بالثقافة العربية تتبع المتجهات الأوربية غير أنه وجدت دائما لذلك سمات ذاتية حاصة . وهكذا فقد تنامى الاهتمام في أوربا وبالمجر منذ بداية عصر النهضة والإصلاح بدراسة اللغات السامية ، وضمن إطارها اللغة العربية . إذ برزت وقتذاك المجادلات العقائدية ودارت حول الكتاب المقدس للمسيحية أي حول " العهد القديم" وهي المجادلات التي حاول المشاركون فيها إظهار وجهات نظرهم الصحيحة متذرعين وملتجئين للغته الأصلية أي العبرانية ليتخذوا منها الحجج المؤيدة لما يريدون إثباته .

وقد أيقظ الاشتغال بالعبرانية وبشكل طبيعي اهتمامهم ببقية اللغات السامية ، وبالدرجة الأولى اللغة العربية . وكان لإبد من أن يتعرفوا على الدين الإسلامى والقرآن . والجدير بالذكر أن بعض المتجهات البروتستانتية المجرية ، التي رفضت مذهب "الثالوث المقدس" استندت في حججها على كتابات المؤلفين المسلمين المختلفة . وعلى هذا الأساس لم يكن من مجرد الصدفة أن بدأ

* ألقى هذا البحث في الجلسة السابعة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الخميس ١١ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٠ من مارس آذار سنة ١٩٩٧م .

تعليم اللغة العربية بالمجر (بجامعة ناجسومباط) في عام ١٦٣٧م .

وإلى جانب الدوافع الدينية ، فقد بدأت بشكل خاص - اعتبارا من القرن الثامن عشر في أوربا الغربية - تتعمق عوامل جديدة ساعدت على تنامي الاهتمامات بالشرق وضمن إطارها العالم الإسلامي والعربي .ووقتذاك دفعت العلاقات التجارية والسياسية والمطامع الاستعمارية إلى ضرورة التعرف على الشرق أيضًا . ومن الواضح أن تلك الدوافع لم تظهر بالمجر وذلك بحكم وضعيتها الجغرافية والسياسية ، وقد اتجهت بدلا من ذلك نحو الشرق وفق مبررات مجرية .*

وإلى جانب المصالح السياسية والاقتصادية اليومية لعب في ذلك دور أهم يتمثّل في أن المجريين - كما هو معلوم - قد قدموا إلى موطنهم الحالي من الشرق ، في أواخر القرن التاسع ، وذلك بعد أن عاشوا من قبل فترات طويلة مع قبائل تركية في الأقاليم الجنوبية للاتحاد السوفيتي اليوم. ويرجع الفضل في التعرف على الفترة المبكرة للتاريخ المجري ، أي على المصادر الأولى المكتوبة لهذا التاريخ ، وهي كتابات الرحالة والجغرافيين العرب المسلمين أمثال : ابن فضلان وابن رسته والبكري والمسعودي والإصطخري .

لذا لا يثير الدهشة أن تصبح قضية دراسة المجريين عبر مؤلفات هؤلاء وعبر الثقافة العربية والإسلامية قضية وطنية . وقد تنامت بشكل خاص في النصف الأول من القرن التاسع عشر تلك الفكرة وذلك عندما اكتسحت أوربا الأفكار القومية وعند تشكل المفهوم الجديد للدول القومية .

ولقد ساعدت هذه الأرضية التاريخية على انتشار الرومانسية في المجر ، وهي كانت النزعة الأدبية السائدة في أوربا في القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر . والمعلوم أن هذه النزعة أعرضت عن الكلاسيكية المقلدة للحضارة اليونانية اللاتينية وتحولت إلى الماضي القومي وإلى العصور الوسطى وإلى الشعر الشعبي . وقد بحثت الرومانسية بشكل قوي عن السمات المميزة لها ووجدتها بين أشياء أخرى في

* على سبيل المثال الحملة الصليبية للملك المجري اندرة الثاني التي انتهت بشكل غير محظوظ بالفشل التام ، غير أننا فيما بعد لم نجد أية ردة فعل مماثلة في الحياة الفكرية المجرية ، وهي التي لم تؤثر بأي شكل من الأشكال على السياسة المجرية ، ولا على ذلك الاهتمام المتصاعد تجاه الشرق .

اكتشاف العلاقة الشرقية . وقد أبــرزت الأفكار الأخرى للرومانسية الاهتمـــــام بموضوعات شرقية . وعلى سبيل المثال ، فإن الوجدانية قد صورت شخصية المرأة على أسس أنماط شرقية . وقـــد بحثـــت فكرة الحرية الرومانسية عـــن الإنســـان الطبيعي الـــذي لم تفســـده الحضـــارة ووجدته في الشرق . في نفس الوقـــت الذي ربطت محبة الصوفية الرومانســـية بالشرق ، كما لعبت الأفكار الشـــهوانية دورا يربط هؤلاء بالشرق أيضًـــا . وفي أســـلوبهم الأدبي أغرمـــوا باســـتخدام الأساليب الشرقية المعتمدة على الألفـــاظ المزهرة . وشغفت الرومانســـية بتلـــك النـــزعة الأخلاقية التعليمية التي كـــانت تغلب على الآداب الشرقية . وبشـــغف كبير فتش دعاة الرومانسية عن النـــوادر والغرائـــب ، وهكـــذا أدى اشـــتغالهم بالشرق إلى مردودات جديدة لموضوعات وأفكار أدت إلى إثراء آدابهمُ الخاصـــة . وبشكل آخر فإن عدم معرفة الأكثريـــة بالشرق إلى جانب بعد المسافة قد جعلت الكاتب يقوم بحبك خيوط روايته بمزيـــد من الحرية . ومن المعروف فإن " ألـــف ليلة وليلة " كانت من أكبر المؤثرات على تشكل اهتمامات الرومانسية الأوربيـــة بالشرق ، وذلك عند ما نشرت في أوائل القرن الثامن عشـــر ترجمـــة جـــاللاند الفرنسية لألف ليلة وليلة .

ولقد سادت بالمجر - بدون شـــك - تلك المؤثرات الرومانسية ، غـــير أنـــه ظهرت بشكل خاص بعض الملامح المعينة عليها . ولما كان المجريون قـــد أعلنـــوا انتماءهم إلى الأصول الشرقية ، لذلـــك ساد اللجوء إلى استخدام كناية " شـــعب الشرق "، لذلك كان الاستشراق أمـــرا طبيعيا منذ سنوات القرن الثامن عشـــر ، وشكل هذا نوعا من البحث عن الـــذات بالنسبة للأمة ، إذ أنه إلى جانب الأصول الشرقية للمجريـــين ربطـــتهم بالعـــالم الشرقي أيضا بعض الحقائق مثل : الفنون الشعبية - بعـــض السمات الشـــرقية للموسيقى - بعض الأشكال التي تعتـــبر شرقية والمحببة في الآداب والتراث الشعبي مثل النوادر والأمثـــال والموضوعـــات الشرقية المختلفة .

وإلى جانب ذلك ، وخلال الفترات التاريخية المتأخرة للمجريين الذين توطنـــوا بالغرب ، فقد بقيت علاقاتهم مباشرة مع الشعوب الشرقية المختلفة ، وإن لم يكـــن

ذلك في بعض الحالات في شكل مخطوط. فلقد تعرضوا خلال القرن الثالث عشر إلى إبادة التتار مثل ما حدث في بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، كما تعرضوا للاحتلال العثماني في القرن السادس عشر والذي استمر لمدة ١٥٠ عاما .

ووقعت لذلك الموضوعات الشرقية في المجر داخل دائرة الاهتمامات التاريخية. وقد اكسب ذلك الوعي التاريخي الاستشراق المجري طابعه المميز المستقل. والذي يميز الاستشراق المجري وقتذاك. إن مصادره المادية لم تكن بالدرجة الأولى من المنابع الأصلية ، ولكنه بالأساس اعتمد على تراجم ومؤلفات المستشرقين الألمان والفرنسيين والإنجليز . وقد اقتبسوا منهم الكثير .

لذا لم يكن بمجرد الصدفة أن يكون أثر ألف ليلة وليلة أكثر فعالية بالمجر . فلقد ظهرت الترجمة الألمانية فقط في عام ١٨٢٥ ، وبدأت تظهر بانتظام منذ عام ١٨٢٩ ترجمتها المجرية ، والتي شارك فيها فورشمارتي أحد كبار الشعراء المجريين . ومن الموضوعات الشرقية المميزة القصة الغنائية الشعبية المسماة " العربي والقاتل"، التي تصور تقاليد الضيافة العربية .

وتحكي قصة البدوي الذي قَرَى ضيفَه - وفق تقاليد الضيافة - وظهر بأن ذلك الضيف هو قاتل لابنه ، ورغم ذلك استمر في ضيافته و لم يقم بأذيته ، طالما تمتع بقدسية الضيافة .

لم يكن فورشمارتي مترجما لألف ليلة وليلة فقط ، بل أنه وقع بنفسه تحت تأثيرها بالكامل ، إذ استعمل عناصرها الأساسية في أشعاره . ففي أشهر درامياته: (تشونجور وتونده) ، فقد استغل في مضمونها الفكري ثلاثة متجولين : التاجر الجوال والأمير والعالم. وترجع أشكال شخصياته إلى ألف ليلة وليلة نفسها . فسفينة التاجر الجوال تغرق وتتشتت جيوش الأمير ويدفع الشك العالم إلى الجنون ، معلنا بذلك بأن كفاح الإنسان هو غير واضح الأهداف وبدون فائدة .

وبصرف النظر عن ألف ليلة وليلة ، فإن القصة يمكن أن تعتبر من أحدث الألوان الأدبية المشتهرة . وهي تنبع من الترجمات ومن الأعمال الأصيلة أيضًا . ونلتقي في الأخيرة بالدرجة الأولى ابتداء من أعوام العشرينيات ، وفي سنوات الأربعينيات حيث تصدر أكثريتها.ونذكر

على سبيل المثال فقط تراجم يوجيف بايظا الناقد الأدبي المشهور الذي ترجم رواية واشنطن ارفيج المسماة " وردة الحمراء " التي ليست من مؤلفات كلتب شرقي ، غير أن موضوعها يرتبط بعروب المغرب .

ومن بين الروايات الأدبية ذات الوشائج العربية نذكر " اثيوبيكا " لهيليودوروس ، وبرغم أنها تتناول موضوعا قديما إلا أنها من حيث المكان ترتبط بمصر ، والمترجمة من الألمانية . وقد حلفت آثرا كبيرا فى الأدب المجري . .

وفي حقل الشعر ، نقلت إلى المجرية أشعار حافظ الفارسي . وأول أشعار عربية ترجمت إلى المجرية كانت في القرن الثامن عشر – قام بها يانوش لاكوش – غير أنها لم تتم من الأصل العربي بل كانت من المنتخبات اللاتينية التي جمعها الإنجليزي وليام جونز والتي وجهت الأنظار في أوربا لأول مرة إلى الشعر الشرقي .

بينما قام يانوش ريبتسكي الذي يتقن العربية بمهارة بترجمته إلى المجرية العديد من الأشعار العربية، ووضعها في القالب الشعري معتمدًا على أسسها الأصلية .

ومما يميز معرفته اللغوية أنه بمناسبة افتتاح قاعة الصور في عام ١٨٤٦ قام بالترحيب بحاكم البلاد ، الأمير يوجيف في ثوب قصيدة عربية .

وقام العالم اللغوي الشهير بال هونفالفي بترجمة حكايات لقمان في عام ١٨٤٠، بينما قام جابور فابيان في ١٨٢٥ بترجمة لأقوال عربية . ونشر يوجيف بونوكري في عام ١٨٣٤ مجموعة من الأمثال العربية . وهذا النوع من الضروب الأدبية يلقى القبول المناسب بين الحكم الشعبية التي تُغْني الأدب المجري .

ولن تكتمل الصورة المعطاة عن التراجم الأدبية ما لم نذكر أولى التراجم للقرآن التي نقلته في عام ١٨٣١ من اللاتينية للمجرية .

وباستعراض مواقع وأماكن الأحداث ومواضيع المؤلفات الأدبية التي ظهرت مترجمة أو مقتبسة يمكننا أن نقرر بأنها تتضمن بشكل طيب تلك المؤلفات التي ترتبط بشكل من الأشكال بمصر .

وقام في أواخر القرن الثامن عشر الشاعر المجري الكبير تشوكونائي بالترجمة المجرية لنص الأوبرا الشهيرة الناي

السحري والتي تجري أحداثها في مصر القديمة . وتقدم شعبيتها النموذج الطيب للاهتمام الأوربي بمصر .

وفي إحدى قصص يوكائي أكبر الكتاب الروائيين المجريين في ذلك القرن والمسماة الوردة المصرية ، تتم أحداثها في مصر وذلك قبل ألفين عاما . وتظهر آثار الاستشراق قوية لدى بيتر فايدا في إحدى رواياته وعنوانها " تمثال ممنون " وهي ذات موضوع مصري وكتبها في عام ١٨٣٦ . وفي رواية أخرى له يتناول أحداثًا متعلقة بصلاح الدين .

ويلعب الدور المهم بين السمات الرومانسية حب الترحال والسفر . وشاركت يوميات الأسفار بشكل كبير في جعل الشرق أكثر شعبية أيضًا . وفي السابق كانت الأسفار تستدعيها الضرورة : فهي إما سفارة أو للقيام بالحج أو القيام بأعمال التبشير ، وفي أسوء الأحوال الوقوع في الأسر . وبالنسبة للرومانسية فإن الأسفار ضرورة نفسية .

وقد احتلت مصر المكانة البارزة المرموقة في كتب وصف الرحلات السابقة ، ومن أقدم تلك الرحلات ، تلك الرحلة التي قام بها في عام ١٦١٣ تاماش بورشوش الذي كان سفيرًا للأمير الترانسلفاني جابور باتوري إلى الباب العالي ، والذي زار مصر أيضًا . بينما كان فرنتس توت دبلوماسيا في القسطنطينية والذي زار مصر في عام ١٧٧١ . وخلاله بزغت لأول مرة فكرة بناء قناة السويس . وقد قام باطلاع السلطان العثماني عليها . بينما قام رحالة مجري آخر في عام ١٨٤٥ بالتعرف على الجوذي السابق لمحمد علي وذلك بالإسكندرية ، وكان مجري الأصل ويتحدث سبع لغات .

وقد احتلت الإسكندرية ضمن مصر المكانة الأكثر شعبية والمحببة بين جمهور القراء المجريين ، لذلك قام فورشمارتي في عام ١٨٢٨ بترجمة رحلة جيمس ادوارد إلى الإسكندرية ، والتي كانت قد ظهرت بالأصل في مجلة ألمانية .

إن ظهور الموضوعات الأدبية الشرقية ومن بينها العربية قد عملت على استكمالها الدراسات العلمية التي كانت بالأساس إما تراجم لمؤلفات غربية أو جزئيا أعمال مجرية أصيلة . ويجب علينا هنا أن نذكر شامويل ديتشي الذي نشر

في عام ١٨٠٣ مؤلفه الشامل لتاريخ مصر . وقد اشتغل أحد المؤلفين المحريين بالإسلام ، وذلك عن طريق ترجمة من الألمانية لاطروحة ظهرت في عام ١٨١١،وكانت عن حياة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم). ونلتقي كذلك بالعديد من الدراسات ذات الموضوعات التاريخية وعلى سبيل المثال التي تهتم بمصر الحديثة وبمحمد علي وببدو الجزيرة العربية وبالوهابيين . بينما قام ريبيتسكي، السابق ذكره، بعدة دراسات ناقشت الشعر العربي .

وبتقييم نشأة الاستشراق المجري ، يمكننا القول بأنه بالرغم عن جميع الحالات التي تعمقت جذورها بشكل طيب في البيئة المحلية ، إلا أن الموضوعات الشرقية كانت في كثير من الأحوال ما هي إلا ذرائع يستغلها الكاتب لكي يجد الفرصة المناسبة للتعبير عن نظراته الشخصية . وفي مثل هذا المفهوم ، فإن الفرق يبرز بين بعض الشخصيات في مدى تملكهم للمعارف الدقيقة المتعمقة للموضوع الشرقي . ونجد أن البعض لديه القدرة فقط على إطلاق أسماء شرقية الأصل على أبطاله، بينما الآخرون لديهم القدرة على إشعارنا بمدى تعرفهم الدقيق على المواقع الشرقية ، وأقدر هؤلاء هم المماثلون لفورشمارتي القادرون على تصوير الروح الشرقية .

وفي جميع الحالات فإن الطابع المشترك السمة في الأعمال الأدبية ذات الموضوعات الشرقية ، هو النظرة المتعاطفة المحبة للشرق .

وتميز النصف الثاني من القرن التاسع عشر بأن وسائل المواصلات المتطورة بوتيرة متسارعة ، قد عملت على تقريب المسافات بشكل كبير بين أوربا والشرق الأوسط ، وبذلك قدمت الإمكانات التي لا يمكن مقارنتها في السابق ، وذلك للتعرف الشخصي للكثير بواقع الشرق .

ونحن إذا فكرنا في كتب الرحلات المهتمة بمصر والصادرة باللغة المجرية في ذلك الوقت ، فإننا بدون مبالغة يمكننا التأكيد على تواجد تلك العلاقات الوثيقة بين البلدين مثل الحال اليوم . فلقد تواجدت جميع تلك الظروف المهيئة لتشكيل صورة واقعية للشرق وللتعرف على الشرق الحقيقي .

غير أن كارثة الحرب العالمية الأولى، قد جعلت ذلك من المحال . فلقد قسمت

الحدود أوربا إلى وحدات صغيرة عملت على إعاقة المواصلات ، وقد عمل ذلك الواقع على توغل المصاعب الجمة في شرقي أوربا ، وهذا ما انطبق على المجر أيضًا . ولذا يمكننا القول بأنه من وجهة النظر المجرية ، فإن الشرق قد ابتعد عنها مثل ما كان عليه في بداية القرن التاسع عشر . ولقد اضطرت الدولة التي قامت على حطام الإمبراطورية النمساوية المجرية إلى الالتفاف للداخل ، ولعله ليس من المبالغة تقرير أن الاهتمام الموجه للشرق قد انعدم ، وأن هذه العزلة تظهر في تقبل بعض الأفكار الغربية أيضًا ، والتي عملت على الحد من مفاهيم الأدب العالمي .

إن الفكرة الأساسية لهذا التفكير هو أن الأدب العالمي ليس حاصلة الآداب القومية ، بل هو ذلك الأدب الذي لا يخص أحد الشعوب بل الذي يعني شيئا لجميع شعوب العالم . والأدب العالمي يضم محصلة تلك المؤلفات الأدبية بأكملها التي عن طريق تأثيرها وقيمها تلعب دورها لدى كل الشعوب المثقفة والتي تصل إليها .

وهكذا فإن آداب الشعوب الشرقية القديمة والحديثة لا تنتمي إلى محيط ذلك المفهوم ، إذ رغم تواجد قيمها ، فإنها لم تؤثر على الآداب الغربية و لم تحيط بجو الأدب العالمي و لم تشكل جزءا من التراث المشترك للإنسانية . ويستثنى من ذلك أدب العرب ؛ لأن أهم مؤلفاتهم يمكن قراءتها مترجمة ، ولأن آثارها تسهم في نشأة الآداب الغربية وتشكيلها ، ومن الواضح أنه لا يمكن الحفاظ على هذا التضييق المصطنع للأدب العالمي .

إن التغيرات التي حدثت عقب الحرب العالمية الثانية ، قد عملت على الانعزال داخل أوربا من جانب ، ولكنها أتاحت الإمكانية للتعرف القريب على العالم الثالث، وإلى إنشاء علاقات ثقافية إلى جانب العلاقات الاقتصادية مع هذا العالم . وقد أصبح ذلك ممكنا عقب عام ١٩٥٦ فيما يتعلق بالدول العربية .

أما كيف أن الاهتمام بالعالم العربي لم يخمد قبل عام ١٩٥٦ ولعشرات السنين ، وكيف أنه بعد عام ١٩٥٦ قد تنامى بعد الانفتاح السياسي ؛ فإن الفضل في ذلك يرجع إلى عبد الكريم جرمانوس المستشرق المجري المرموق . إن ذلك العالم الذي اعتنق الإسلام في سنوات الثلاثينيات ، ثم أدى فريضة الحج

بعد ذلك ، قام لسنوات طويلة كمؤسسة ذات فرد واحد على خدمة نشر وجلب الشعبية للثقافة العربية بالمجر . وقد ربطته وشائج الصداقة الوثيقة مع أبرز الكتاب والشعراء العرب ، ومن بينهم نجيب محفوظ أيضًا . وقد أتاحت له سفرياته المتكررة للدول العربية المختلفة ، وبصفة خاصة لمصر فرص ذلك ، وقد شرفه العالم العربي بالعضوية في معظم مجامع اللغة العربية .

وتتركز أهمية جهوده المبذولة في خدمة الأدب العربي في ضربين : أولهما كتبه التي تناولت أسفاره إلى العالم العربي والتي عن طريقها عرف القارئ المجري بما يخفى عليه من معرفة بالشرق العربي ، وكانت كتب رحلاته معدة وفق خبراته العلمية وذات صفة إيجابية وموضوعية . فقد استطاعت أن تلقى الاهتمام المتزايد من الجماهير المجرية وزرعت في نفوسهم التعاطف مع الشرق .. وثانيهما هو سعيه الحثيث لجعل الأدب العربي أكثر قبولا لدى المجريين ، فكتب باللغة المجرية تاريخ الأدب العربي ، وأعدّ منتخبات للشعر العربي ، وشجع حركة الترجمة الفنية لروائع الأدب العربي .

ووصفه أحد مريديه بأنه، أي جرمانوس ،هو شخصية من شخصيات القرن التاسع عشر التي تأخرت عن عصرها . وحقيقة لقد كان جرمانوس مثل كبار رومانسيي القرن الماضي الذين كان أدب الرحلات بالنسبة لهم ضرورة روحية وبلسمًا للنفس . ونحن إذ نجري المقارنة بين القراء المجريين في الخميسنيات وبين قراء القرن الماضي نجد من الصعوبة عليهم تخطي حدود البلاد إلى الشرق والذين يقرأون عنه كنوع من الفرار من واقعهم اليومي المحزن . لذا لم يكن من الصدفة أن تطبع ترجمته الذاتية المسماة " في ضوء الهلال الساطع " عدة طبعات وكانت من أكثر المؤلفات الأدبية شعبية في الخمسينيات .

ولقد برز فرق جوهري بين الاستشراق الحديث والاستشراق الرومانسي للقرن التاسع عشر ، إذ أنه اليوم يمكن تقديم الشرق مباشرة ومن ترجمات المؤلفات الأصلية ذاتها ، مع أن الترجمات – بسبب قلة من يتقنون العربية في البداية – كانت تتم في العادة من غير العربية ، بل كانت على أساس التراجم الإنجليزية والفرنسية أو الروسية . كما

توقف لجوء الأدب المجري إلى اقتباس موضوعات شرقية ، إذ أن الكتاب عندما لجئوا إلى ذلك في القرن الماضي كانوا يستغلون الرداء الشرقي للتعبير عما يجيش في أنفسهم من انفعالات مكبوتة . إذن فليس من المغالاة أن نقرر في هذا الصدد بأن أدب المغامرات العلمية الخرافية بدأ يلعب الدور الذي لعبه الأدب الشرقي في القرن الماضي .

وقد وجه المترجمون بالدرجة الأولى اهتمامهم إلى كبار الكتاب المصريين أمثال : محمود تيمور وطه حسين وتوفيق الحكيم وعبد الرحمن الشرقاوي ، إذ قاموا بترجمة العديد من قصصهم ، ومن بينها " الأيام " في عام ١٩٦٢ . والمثير للاهتمام أن نجيب محفوظ الذي لم تتركز عليه الأضواء ، لم ترد أي من قصصه في المجموعة القصصية التي نشرت في عام ١٩٦٠ . غير أن جرمانوس قام في عام ١٩٦٢ بنشر مؤلفه عن تاريخ الأدب العربي مَن البداية وحتى اليوم ، لم يقم فقط بالتعريف في مؤلفه بنجيب محفوظ ، بل ويقدم بعض تفاصيل من روايته "زقاق المدق " إلى المجرية ، وبذلك نقل الصورة الملموسة لعنوان الرواية والذي تضمن من ناحية المحتوى التعبير الأكثر صدقا من ترجمة العنوان في الطبعة الإنجليزية .

وفي عام ١٩٦٥ ظهرت ترجمة "بداية ونهاية " في ٣٠٠٠ نسخة . وكان هذا العدد هو المعدل المتوسطي وقتذاك ، وقد جانب الناشر التقدير إذ سرعان ما نفذت الطبعة . وقد كانت الدراسة الملحقة بالرواية تناقش إنتاج نجيب محفوظ على ضوء الإيديولوجية العقائدية الماركسية الرسمية وقتذاك . لذا ركزت ثقلها بالدرجة الأولى على حياة الطبقة البرجوازية الصغيرة التي نقلت الرواية صورة صادقة وحيّة لها ، وعلى حياة أهم الطبقات الاجتماعية . وإلى جانب التعبير المبسط فإنها تعترف بأن محفوظ ليس فقط أكبر الكتاب المصريين بل ومن أكبر الكتاب العرب . وكان الخطأ الوحيد المنسوب إلى المؤلف هو مغالاته في ذكر التفاصيل النقدية التي شكلت عبئا على الرواية وعلى القارئ .

وفي عام ١٩٧٤ ظهرت مجموعة قصصية لكتاب اليوم ، وقد شملت قصتين لنجيب محفوظ هما " شهر العسل " و " تحت المظلة " . وقد استكملت تلك المجموعة

ترجمة حياة نجيب محفوظ وتقديره ، إذ أنها قررت بأن نجيب محفوظ هو من أشهر الكتاب التجريبيين . وقد ضمت المجموعة إلى جانب نجيب محفوظ أسماء لامعة في الأدب العربي مثل الشرقاوي ويحيى حقي ومصطفى محمود ويوسف إدريس . وكان عدد نسخ الطبعة ٤٥٠٠ نسخة ، جانب التقدير فيها الناشر إذ تجاوز الطلب عدد النسخ المطبوعة .

وفي عام ١٩٧٦ ظهرت مجموعة قصصية أخرى ، وقد ضمت إحدى قصص نجيب محفوظ وهي قصة " جوار الله " .

وفي عام ١٩٨١ ظهرت قصة نجيب محفوظ المسماة " الزعبلاوي " ، وذلك في مجلة " العالم الكبير " وهي دورية تهدف إلى التعريف بالآداب الأجنبية . وقام المترجم بالتعريف في نفس المجلة برواية " ميرامار" على أساس ترجمة إنجليزية لها . وقد ذكر في هذا الصدد بأن ميرامار مثل " بنسيون فوترين " لبلزاك تنقل الصورة الواقعية للعصر وذلك عن طريق أشخاصها . وكان أبطال الرواية الرئيسيون هم شخصيات الطبقة المثقفة الخاسرة والمصورة لأضغاث أحلام الخمسينيات والستينيات . وحسب رأي كاتب المقال ، فإن مضمون ما تضعه ميرامار هدفا لها هو أن مثقفي البرجوازية الصغيرة قد استنفذوا دورهم ، وفي أن الخادمة زهرة قد تشكل شخصية قابلة للتجدد .

وعندما حصل نجيب محفوظ على جائزة نوبل في عام ١٩٨٨ ، قامت دورية "العالم الكبير " من جديد بذكره ، وقد نشرت في عام ١٩٨٩ ترجمة قام بها أرنويوهاز لقصة " عابرو السبيل " وهي التي قامت باستكمال الصورة الحية لنجيب محفوظ لدى القراء المجريين . وتبرز المقالة التحليلية المرافقة للترجمة بأن أبطال نجيب محفوظ هي لشخصيات تبدو أنها تخلفت عن شيء ما في ركب الحياة وذلك بشكل عفوي .

ويرجع نجاح شعبية نجيب محفوظ في المجر إلى عدة أسباب منها أننا نجد فيها الصورة الصادقة لعالم بعيد ، والذي قام نجيب محفوظ بتصويره باسمي وسائل الكتاب . وفي القصص المترجمة إلى المجرية يكتشف القارئ المجري بعض السمات التي تندمج جيدا – بالنسبة للكثيرين – فقط في الصورة الشرقية التي قد حددتها

حكايات ألف ليلة وليلة . وأعتقـــد أن السمات المصيرية العفوية التي تظـــهر في الزعبلاوي وفي " عـــابرو الســبيل " ، تذكرنا بشكل قوي بمصير شـــخصيات ذات أدوار مصيرية في ألف ليلة وليلة .

وإذا بحثنا عن الإجابة عن السؤال في ماهية مؤلفات نجيب محفوظ التي نقدمـها للجمهور المجري – الذي استحفظ اسمـه وأحبّه-نُنوّه بأن دورية " العالم الكبـير " لم تعرف عفويا برواية ميرامار ، التي هـي في حد ذاتها رائعة أدبية والتي تكتسـب بالنسبة للقارئ المجري خصائص جذابة ، وهي أن أحداثها تدور بالأســكندرية . وحيث أن الأسكندرية قـد أصبحـت شعبية لا يمكن لأي ناشـر يرغـب في الاستجابة لرغبة القراء وذوقهم تجـاهل ذلك ، لذا نذكر مؤلفا صدر في سـنوات الأربعينيات ولقي الرواج ،برغم أنــه لم يبلغ المستوى الأدبي الرفيع وهو " ليلة في القاهرة " لكلير كينيت ، والتي وقعـت حوادثـها بالإسـكندرية في ســنوات الثلاثينيات . وقـد عمّقـت شـعبية الإسكندرية لمدة طويلة لـدى القـارئ المجري. وفي سنوات السبعينيات قــوى الاهتمام بالإسكندرية وذلك بنشر ترجمة أشعار كافافيس شــاعر الإســكندرية الكبير، وكذلك بنشر الترجمـة المجريـة لرباعية دوريل عن الإسكندرية .

ومن الأكيد أن يحظى بنفس الاهتمـام مؤلف آخر لنجيب محفوظ والذي تـدور أحداثه بالإسكندرية وهو رواية "السمان والخريف" . وإلى جـانب ذلـك ، لا نتناسى بطبيعة الحال معظـم مؤلفـات نجيب محفوظ الأخرى التي تحمـل كـل منها رسالة موجهة للإنسانية العالمية .

ولا يمكننا أن نتجاهل مدى شـعبية نجيب محفوظ بالمجر إذا لم نذكر أيضًـا أن مؤلفات نجيب محفوظ هي جزء مهم مـن المادة الدراسية لطلاب قسم اللغة العربيـة بجامعتنا في بودابست ، وعلـى سـبيل المثال، فإن آخر ما يقرأ على طلابنا هـو "ثرثرة فوق النيل " وهي الروايـة الـتي لقيت استحسانهم جميعـا . هـذا ولا نتناسى أيضًا أن العديد من طلابنا قـد اختار لموضوع أطروحتـه أدب نجيـب محفوظ، وذلـك اعتبـارًا مـن بدايـة الستينيات .

شاندور فودور

عضو المجمع المراسل

من المجر

ما استعاره الفرس من العربية
وما كان منهم(*)

إبراهيم السامرائي

أقول : كثر الحديث في التعريب من لدن اللغويين العرب وغيرهم ، كما عكف على هذا أصحاب العلوم في عصرنا . وكان من كل ذلك أن وصل جملة هؤلاء إلى ضرورته وإلى الوسائل والسبل في تحقيقه . وكنت قد شاركت في هذا السعي فكان لي شيء منه ألقيته في هذا المجمع العامر ، وفي ندوات ومؤتمرات أخرى ، وقد كان لي من جملة مشاركاتي تلك كتاب آمل أن أوافق إلى طبعة ثانية لما كان لي من إضافات عليه.

لقد عرضت للمعرَّب القديم فوقفت وقفات طويلة على "المعرَّب" للجواليقي ، وعلى الألفاظ الفارسية المعربة ، لأدي شير مطران سعرد ، وعلى " المعيار " وغيرها فرأيت أن العلماء العرب الأوائل لم يكونوا أهل دراية وافيه بما هو فارسي من الألفاظ العربية ، فأنت تجد ابن دريد في " الجمهرة " يرد إلى الفارسية وإلى أهل اليمن كثيرًا مما لم يكن له بها من علم ، وقد كان هذا دافعًا للقول في "مناكيره " المعروفة . وقد يكون مثل هذا لدى الجواليقي في " المعرب " . لقد ذهب هذا إلى أن " الكنيسة " فارسية الأصل ، وهو يقول فيها : قيل إنها فارسية ثم يضيف : وقيل إنها حبشية .

ألا ترى أنه لم يعرف البعد بين ما هو فارسي وبين ما هو حبشي ؟ ثم إنه يستعمل الفعل"قيل"، وهذا شيء من ضعف ، وفي المعرب غير هذا .

وكنت أتوقع أن يكون لمحقق الكتاب الأستاذ الجليل تعقيب على هذه المسائل .

أقول : وقد رأيت بعد هذا أن أذهب إلى الفرس لأبسط القول فيما أخذوه من العربية وما كان لهم فيه(**)، فأتعقب هذا وأدرجه على نظام المعجم .

* ألقي هذا البحث في الجلسة التاسعة من جلسات مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم السبت ١٣ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٢ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م .

(**) أقول : لقد أفاد الفرس من العربية فوائد جمة ، ومصادرهم تؤيد هذا . غير أنهم في بعض ما كان لهم أنهم تصرفوا في دلالة الكلمة العربية فذهبوا بها إلى أبعد مما هي فيه في العربية، ومن هذا مثلا أنهم صرفوا " الاهتزاز " و" النشاط " إلى "السرور" . وذهبوا في كلمة " بخار " إلى معنى " الحمى " ، وفي كلمة " تهور " إلى الشجاعة " . وكلمة " مناظرة " جعلوها تدل على " الخصومة والعراك "، وكلمة " تجسس " ذهبوا بها إلى ما هو " البحث العلمي " ، وغير هذا .

ولابد من الإشارة قبل أن أبدأ بذكر هذه الألفاظ إلى أن الكلمة العربية التي استعارها الفرس قد ألحق بها " لاحقة " فارسية ، أو أنهم أدرجوها في مركب فارسي فتكون إما الأولى وإما الثانية . ولي أن أشير إشارة أخرى إلى أن أغلب هذه الألفاظ العربية المستعارة تدل على أسماء معنى،كالمصادر المجردة،ومواد أخرى تتصل بالفكر والعقل كألفاظ العقيدة وما يتصل بالفِرَق وما يكون من الفلسفة .

وإليك أخي القارئ هذه الكلمات مع تعليقات يقتضيها هذا الدرس :

(آ)

١- آب حيات :

بمعنى " ماء الحياة " .

تعليق :

أقول : إن الكلمة مركبة من " آب " وهي كلمة فارسية بمعنى " ماء " وأخرى عربية هي " حيات " بمعنى " الحياة " وقد كان للفرس في هذه الكلمة وغيرها بسط التاء ، كما سنرى .

٢- آب دَهان :

بمعنى " لعاب أو بصاق " .

تعليق :

أقول : وجاءت كلمة " آب " في هذا المركب، وكانت قد مرت بنا في الكلمة السابقة ، وأما " دهان " فهي الدهن " العربية . وكأنهم في صنعتهم هذه ذهبوا إلى ما أرادوه في " المركب " .

٣- آب وهوا :

بمعنى " جملة ما يتصل بالمعلومات الجوية" أو قل: " نشرة الأنواء " التي تستفاد مما يُبث مما يتعلق بالجو .

تعليق :

وفي هذا المركب ترد " آب " الكلمة الفارسية ، و" هوا " بمعنى " الهواء " من العربية .

٤- آتش نِثار :

كلمة مركبة يكنى بها عن " الباكي الحزين " .

تعليق : وأما " آتش " ففارسية معناها "النار " ، وقد يتوسع فيها إلى ما يشبه النار في الصفة كالحرارة فيما تكوَّن مما يُحرق . ويذهب بها إلى لوعة العشق ، وإلى جهنم وغير هذا. وأما " نثار " فهي عربية لمح فيها ما أرادوه من الدموع.

٥- آداب دان :

بمعنى " العارف بالرسوم والتشريفات" وهذا في كلمة " آداب " وهي جمع " أدب " . ولنا في استعمال

"أدب " هذا المعنى توسعا فكان يقال : "الآداب الملوكية أو السلطانية ". وأما "دان" فكلمة فارسية وهي لاحقة تلحق بكلمات كثيرة وتعني "المكان أو الزمان".

٦- آشفته دماغ :

بمعنى " مضطرب الحواس، مغموم".

تعليق :

والمركب فارسي أوله " آشفته " بمعنى "مضطرب أو مهتاج " .

أما الثاني فهو " دماغ" من العربية .

٧- آشفته راى :

بمعنى "متردد". وكلمة " راي " هي الجزء الثاني من "رأي " المصدر للفعل "رأي".

٨- آفتاب لِقا :

بمعنى " من هو غاية في الجمال ، وجهه كالشمس " .

تعليق :

" آفتاب " بمعنى الشمس " و" لِقا " بمعنى "لقاء" وهو المصدر من "لقي" في العربية.

٩- أبْجَد خوان :

أقول : إن هذا المركب يفيد من هو "مبتدئ".

تعليق :

" أبْجَد " مركب في العربية من الألف (الهمزة) والجيم والتاء . وهو أحد المركبات الأبجد: أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، ثخض، ثم الظاء . وهذه غير " الألف باء " التي نعرفها ونستعمل دَرْجها وهي : أ،ب،ت،ث،ج .. ثم آتي إلى الكلمة الفارسية التي ألحقت بها ليكون من الكلمتين "مركب" بمعنى "مبتدئ". و"خوان" وهذه في التركيب بمعنى "خوانده" وهذه بمعنى "قارئ".(١)

١٠- أبجد رَوَان ساختَن :

بمعنى " حفظ الحروف الأبجدية ".

تعليق :

أقول : تقدم القول في " أبجد " ، فأما "روان" فهي : بمعنى " الذاهب أو الجاري بسرعة " فكأن هذه تشير إلى أن القارئ المبتدئ وصل في تعلمه للقراءة إلى مرحلة السرعة دون توقف أي أتم القراءة .(٢) وأما كلمة " ساختن " فهي بمعنى الإعمار أو البناء أو الصنعة ذات الترتيب والنظام. وأنت ترى أن الفرس قد وصلوا في هذا المركب بجملة فوائد ، وما أظن أن هذا يشير إلى إحكام اللغة .

١١- أبجد زَر :

(١) أقول : وقد يأتي في " خوانده " معنى " مغن " و " خوانش " بمعنى قراءة أو غناء، و " خوانده " بمعنى " مقروء " بناء اسم المفعول ، و " خواننده " اسم الفاعل .

(٢) وقد كان لنا نحن العراقيين الذين بدأنا مرحلة التعلُّم الأولى في " الكتّاب " هذه الكلمة الفارسية " روان " نستعملها في "القراءة السريعة "عبر تلك التي يبتدئ بها المتعلم فيذكر كل حرف من حركته .

وهذا المركب بمعنى " شعاع الشمس".

تعليق :

أقول: و"زر" في هذا المركب "بمعنى "الذهب الخالص "، وكان صنعتهم هذه للوصول إلى هذا المدلول تأتي على سبيل التشبيه .

١٢- إبلاغيّة :

وهذه بمعنى " ورقة إعلام أو تبليغ صادرة عن جهة رسمية " .

تعليق :

أقول : " إبلاغيّه " من المصدر في العربية وهو إبلاغ " غير أن الزيادة وهي الياء المشددة فالهاء لم تكن على طريقة العرب في "المصادر الصناعية " (١) ذلك أن الهاء لازمة ولا تتحول تاء " كما في العربية كقولنا مثلا : "النظرية النسبية في المعرفة التكنولوجية " .

١٣- أبْلَهانة :

بمعنى "البَلَه " أو "البلاهة " وهذه من خفة العقل وقد يذهب بها إلى "الجنون".

تعليق :

أقول : والكلمة عربية ، ولكن البناء الذي ينتهي بالألف والنون والهاء الساكنة كثير في الفارسية فهم يقولون مثلا : "عاقلانه" (٢) أي هيئة فيها عقل.

وسيأتي من هذا بعض ما استعير من العربية .

١٤- إثبات كَرْدن :

بمعنى " إثبات أو تثبيت أو تصديق "

تعليق :

أقول : أما "إثبات " فمصدر أثبت " في العربية ، وأما "كردن" فكلمة فارسية ركبت مع "إثبات" وهي بمعنى "عمل" أو "صنع " . وهذه ترد إضافة مساعدة في جملة مما استعير من العربية .

١٥- أثر بذير :

بمعنى " متأثر ، منفعل " .

تعليق :

أقول : لقد وصل الفرس إلى هذا المعنى الذي يندرج في مصطلحات علم النفس من كلمة " أثر" العربية . وقد تعجب أن يكون لهم هذا من كلمة دلالتها عامة . إن "الأثر" في العربية قد تحول من الإدراك الحسي كأثر القدم ونحو ذلك إلى شيء آخر توسعًا حتى انتهى كلمة فنية ، استعملت في نواح عدة .

وأما كلمة " بذير " الفارسية التي ألحقت بـ " أثر " وركبت فيها لإفادة أن يكون من المركب قبول وانفعال وتأثر .

---

(١) المصادر الصناعية في العربية قديمة ، ولكنها زادت في العربية المعاصرة بإفادة أهل العلوم منها في المصطلحات والمعربات كالنسبية والدبلوماسية والديمقراطية وغيرها وفي فصيحنا القديم نجد الجاهلية والأولية والآلية وغيرها .

(٢) وقد استعمل العراقيون في عاميتهم في عصرنا" عاقلانه " وغيرها مستعارة مما لدى الفرس .

١٦- أثر بذيرفتن :

بمعنى " التأثر أو الانفعال ".

تعليق :

لقد مر بنا القول في " بذير " ، وكنا قلنا في كلمة " أثر " العربية ما تقتضيه ، فأما : فتن فما أظن إلا أنها لزيادة الفعل ، وكأني أستبعد أنها شيء من " فتنة " العربية التي استعارها الفرس كما سنرى.

١٧- إجاره بَها : (١)

أقول : "الإجارة " بالتاء معروفة في العربية ، وهي معروفة في كتب الفقه وأصول الفقه وفي الكتب القانونية في العربية بمعنى " تأجير " الملك واستيفاء الأجر ولهاد حدودها وشروطها في المظانّ التي تقدمت . وقد استعارها الفرس فلزمتها الهاء في الآخر في الأحوال كافة شأنها شأن ما استعاروه من ألفاظ عربية مختومة بالتاء المعقودة . وقد يقون التاء ويحولونها إلى تاء مبسوطة في الرسم نحو : حيات وحَيرت وهما حياة وحيرة .

و"بها " كلمة فارسية بمعنى" قيمة أو ثمن" فيكون المركب بمعنى " قيمة الإجارة".

١٨- إجاره دار :

بمعنى " مؤجر ، مالك يؤجر ملكه ".

تعليق :

أقول : وترد كلمة "دار" الفارسية في ألفاظ كثيرة ليكون منها ومما قبلها ما هو قائم بالشيء أو صاحبه ، (٢) وهذه لازمة لاحقة لتركيب ما هو"اسم فاعل".

١٩- أحامِر :

بمعنى " شرذمة من الأشرار والمتشردين".

تعليق :

ذكر أصحاب المعجمات الفارسية أن "أجامر"عربية وهي جمع ولم يثبتوا المفرد.

أقول : وليس لنا في العربية في مادة "جمر" هده الكلمة التي بنيت على "أفاعل" وهو من أبنية التكسير مما وصف بـ " منتهى الجموع" . وهذا يعني أن الفرس كان لهم هذا السعي فبنوا من "جمر" هذه الكلمة ، وصرفوها إلى "جماعة من أشرار" (٣).

و " الجمير " في معجمات العربية بمجتمع القوم ، و" الجمرة " قبيلة لا تنتمي إلى أصل مشهور. و" جمرات العرب" قبائل

---

(١) أقول : وقرأت في صحيفة " إيرانية " " إجابَت كردن " . وهده هي "إجابة" العربية مصدر الفعل " أجاب " . وقد مرّ الكلام على " كردن" اللاحقة الفارسية

(٢) أقول . وقد بقي في العراق اسم " دفتر دار " وهي في الفارسية تعني " رئيس ديوان الأوراق " . ومن هده عمارة في بغداد في أول شارع المستنصر تعرف بـ " عمارة الدفتردار " .

(٣) كأنّ الشردمة " اكتسبت المعنى السلبي فصرفت إلى الشرّ مع أن هذه الخصوصية ليست في فصيح العربية ، ذلك أنها تعني الجماعة القليلة ، قال تعالى : " إنّ هؤلاء لشرذمة قليلون " ٥٤ سورة الشعراء .

معروفة هي : بنو الحارث بن كعـــب، وبنو عبس ، وبنو النمر .

ثم إن معنى الكثرة والتجمع يرد في كثـير من ألفاظ هذه الأسرة .

٢٠- اجتناب كَرْدَن :

بمعنى " تجنُّب أو ابتعاد " .

تعليق :

أقول "الاجتناب " " مصدر " اجتنـب" بمعنى " تجنُّب " ، وأما اللاحقة " كردان" فقد سبق الكلام عليها .

٢١- إجلاسيّه :

بمعنى " موعد جلسة لجمعية أو هيئة".

تعليق :

أقول : " اجلاسيّه " من الفعل " أجلس" غير أن بناءها على هـــذا لا نعرفـه في العربية. إن مصدر " أجلس " "الإجلاس" غير أن الفرسْ ذهبوا إلى "إفعاليــه " ، ثم صرفوا اللفـــظ إلى هـــذه الخصوصيـة الدلالية. انظر "إبلاغيَّه".

٢٢- احتياج داشتَن :

بمعنى " حاجة "

تعليق :

أقول : " احتيـــاج " مصـــدر للفعـل "احتاج" في العربية ، واللاحقة " داشتَن" فارسية تأتي لمعان هي : الملكية والمواظبـة والتعهد . ولا أدري لم كان منهم هـــذا التركيب ؟ لأن "الحاجة" قريبـــة مـــن "الاحتياج، وليس لي أن أعـــرف وجـه زيادة هذه اللاحقة "داشتن" .

٢٣- أحوال بُرْسي:

بمعنى "السؤال عن الحال والصحة".

تعليق :

أقول : "أحوال" في العربية جمع "حــال" وهي تدخل في السؤال عن الصحة شيء مستفيض في الألسن الدارجـــة . وأمـــا الزيادة اللاحقة "برســـي" فـــهي مـــن "بُرسيدن" بمعنى "سؤال ".

٢٤- إحيا كَرْدَن:

بمعنى " إحياء ، تجديد".

تعليق :

أقول : و " إحيا" هو المصدر "إحيـــاء" والفعل " أحيا" وقد مرت بنا " كردن".

٢٥- أخبار نويس:

بمعنى " صحفيّ أو كاتب أخبار ".

تعليق :

أقول : "أخبار " جمع خبر في العربيـــة ، وأما "نويس" فهو أمر بمعنى "اكتب".

٢٦- أَخْتَر ثُريّا:

كناية عن " دموع العاشق الساخنة".

تعليق :

إن " أختر" من الفارسية ، ومن معانيها اسم ملاك موكل على الأرض ، وأحد منازل القمر ". و" ثريا" النجم وهذا معروف في العربي .

٢٧- اختيار دار :

بمعنى " مختار أي صاحب الاختيار ".

تعليق :

أقول:وقد مر الكلام على"دار" الفارسية.

٢٨- أداكَرْدَن:

بمعنى "دلال، غُنج ، تقليد ".

تعليق :

أقول : واصل " أدا " هذه هو "أداء" وهذا من العربية وأداء العمل أو الشيء، القيام به، وقد يصرف إلى ما هو حسن فيقال : حسن الأداء لدى المغني أو الممثل أو غيرهما .

٢٩- إدامه دادَن :

بمعنى "إدامة " والكلمة مصدر الفعل "أدام" ، وأما الزيادة اللاحقة "دادَن" ففارسية وتعني " الصنع أو الإيجاد".

٣٠- أدب آموز :

بمعنى "أديب أو أستاذ أو متعلم " ، وأما اللاحقة " آموز " فيؤتى بها للإعراب عن اسم الفاعل.

٣١- أدب خانه :

بمعنى "مدرسة أو كتاب " أو مستراح" ، وقد أتبعت بـ " خانه" الفارسية بمعنى "منزل" .

تعليق :

أقول : و " أدب خانه" بمعنى "المستراح" أو" المرحاض" معروف في عامية العراقيين ولا سيما في بعض الحواضر.(١)

٣٢- أدب كَرْدَن:

بمعنى "تربية أو تنبيه أو سياسة "(٢)

تعليق :

أقول : وانصراف كلمة "أدب" إلى "التربية" معروف في الألسن الدارجة العربية . ومن هنا احتمل اللفظ معنى "العقاب" لأن في العقاب تأديب وتربية. وقد رأيت هذا لدى الأقدمين ، فابن خلدون في كتاباته قد استعمل الأدب بمعنى "التقويم والتربية" ويندرج في هذا كله العقوبة . وأقول أيضا إن أهل العلم في القرن الثالث الهجري وسائر القرون قد استعملوا الأدب فأرادوا به التعليم والتربية والتقويم .(٣)

٣٣- أدبيات :

بمعنى "آداب".

(١) أقول : وقد يُجتزأ بـ " أدب" بمعنى "المرحاض " ومازالت هذه الكلمة بهذه الدلالة معروفة في لغة العراقيين .

(٢) استعمل ابن خلدون وغيره من المغاربة كلمة " سياسة " بمعنى " التربية " في قولهم " سياسة الصبيان ".

(٣) وأرى أن استعمال ابن قتيبة كلمة " أدب " بمعنى " التعليم أو التقويم في كتابه " أدب الكاتب " يندرج في هذا ، وكذلك الصولي في " أدب الكتاب " .

تعليق :

أقول : وقد رأينا في العربية في مطلع هذا القرن كتبًا بعنوان "أدبيات" وهي شعر ونثر. ولعل هذه الكلمة التي استعمل فيها الفرس صنعتهم قد وصلت إلينا من الأتراك العثمانيين الذين أفادوا كثيرا من الفارسية كما أفادوا أكثر من ذلك من العربية .

٣٤- إدراك كَرْدَن:

بمعنى "إدراك ، فهم ".

٣٥- ادّعانامه:

بمعنى " حكم

تعليق :

هذا ما ذهب إليه الفرس ، وهو في العربية " ادعاء" وينصرف إلى الإعراب عن حق أو أمر . وكثيرا ما ذهب أهل العلم إلى أن"الادعاء" الكذب.وأما "نامه" بمعنى "كتاب أو رسالة أو شهادة".

أقول وقد كنت أسمع في العراق كلمة "شهادات نامه " للشهادة التي يحصل عليها المتعلم.و" لَعْنَت نامه " بمعنى "اللعنة " وكانت تقال في الدعاء على الملعون.

٣٦- أدبيانه :

بمعنى " خاصّ بالأدب أو هيئة الأدباء ".

تعليق :

انظر " أبلهانه " .

٣٧- إرادات داشتن :

بمعنى " إخلاق أو تعلق ومحبة ".

تعليق :

قلت : لقد توسع الفرس فيما استعاروه من العربية لمكان لهم هذا .

٣٨- إراده كردن :

بمعنى " عزم وتصميم " .

٣٩- إرث بَر :

بمعنى "وارث".

تعليق :

أقول : "الإرث" معروف وهو من العربية، وأما اللاحقة "بَر" فيؤتى بها لصوغ اسم الفاعل .

٤٠- إزاربا:

بمعنى " سروال " .

تعليق : أقول " الإزار" معروف ، وأما اللاحقة "با" فهي فارسية بمعنى "رِجْل ونشمل الفخذ والساق والقدم.(*)

٤١- أساسنامه:

بمعنى " ما يكتب من الشروط لتأليف حزب أو تأسيس شركة ".

تعليق : وقد أسلفنا القول في " نامه".

٤٢- أسباب كِشي:

بمعنى " حمل ونقل أثاث بيت ".

(*) أقول : وفي عامية العراقيين " بايَة " بمعنى قوائم الأدوات فيقال . " سَي بايَة " للأداة ذات الثلاث قوائم يوضع عليها القدر . و"جاربايه " للسرير لاحتواله على أربع قوائم . أقول : وهذه من " با " .

تعليق :

أقول : لقد ذهبوا بكلمة "أسباب " وهي جمع "سبب" إلى غـير معناهـا ، بـل أكسبوها خصوصية . (*)

٤٣- إسهال خَوني :

بمعنى : إسهال فيه دم " .

تعليق :

أقول و " الإسهال " من العربية الحديثة ، فلا نجدها في معجماتنا القديمـة هـذه الخصوصية الطبية . وأمـا " خُـوني " ففارسية من " خون " بمعنى " الدم " .

٤٤- إصلاح بذير :

بمعنى " قابل للإصلاح ".

٤٥- أصل دان :

بمعنى " عـارف بـالأصول وحقـائق الأمور"، وأما "دان" ففارسية وقد مـرّت بنا بكونها تزاد للزمان والمكان ، وهي هنا تفيد ما يمكن أن يكون "صاحب الأمر " أو " ذو " في العربية .

٤٦- أصلي زادَه :

بمعنى " أصيل " ، و" زاده " بمعنى " ابن". وتزاد هده في ألفاظ كثيرة كما سنرى .

٤٧- أعليحضرت :

لفظ يخاطب به الملك ، والمركّب كلّه من العربية .

٤٨- التماس آميز :

بمعنى " ملتمس أو راجٍ .

تعليق : "الالتماس " مصدر " التَمَس" في العربية ، وأمّا " آميز " اللاحقـة فـهي زيادة لصوغ اسم الفاعل .

٤٩- التماس كردَن :

بمعـنى " تضـرّع أو رجـاء وطلـب الشفاعة".

٥٠- الله بختي :

بمعنى " اتفاقًا أو مصادفةً ".

تعليق :

أقول : و " بَخْت " الفارسية عُرفـت في العربية واستعملت . وهي في عصرنـا في الألسن الدارجة أكثر منها في الفصيحـة المعاصرة . وقد تصرف المعاصرون بهـا فكان منها " بخيـت " و " مبخـوت " لصاحب " البخت " وهو الطالع الحَسَن.

٥١- أمْنية :

بمعنى أصحاب المحافظة على الأمن مـن رجال الشرطة . والأصل فيها " الأمن".

٥٢- أوّلين :

بمعنى " الأوّل "

٥٣- إيراد :

بمعنى " ما هو خال من القيمة " من عـذر وغيره ".

(*) أقول : و " الأسباب " بهذا المعنى والتوسع في عامية بعض حواضر العراق

تعليق :
وهذا شيء مما صرفه الفرس من الألفاظ العربية إلى غير ما هي له في الأصل ، وقد أشرنا إلى ألفاظ عدة فيما كان لنا من هذا الموجز .

٥٤- إين قَدْر :
بمعنى " هذا القَدْر " و " إين " هو اسم الإشارة المفرد " هذا " وجمعها " إينان".

(ب)

٥٥- با أدب :
بمعنى " مؤدّب أو مهذّب " . وهذا المركب من "با " الفارسية التي تفيد معنى " مع " أو تكون بمعنى " ذو " أي صاحب .

٥٦- با أصل :
بمعنى " أصيل " .

٥٧- بآب حمّام ضيافَت كردَن :
تعليق : في هذا التركيب كلمتان عربيتان هما " حمّام وضيافة " ، والتركيب عبارة فيها تحية وأدب من الرجل الذي يدخل الحمام ويرى صديقًا له فيه، فهو يحييه بسكب الماء الساخن بين قدميه .
ويسمّي الفرس هذا و"ضيافة الحمام".

٥٨- با تجربه :
بمعنى " مجرّب ، خبير "

٥٩- با حاصل :
بمعنى " ذو فائدة " .

٦٠- باحرارت :
بمعنى " ذو حرارة أي فعّال " .

٦١- باخَبَر :
أي " خبير ، مطّلع " .

٦٢- بادْ دَبور "
بمعنى " ريح الدَّبور " .

٦٣- بادْ دركف :
بمعنى " مفلس ، فارغ الكفّ " .

٦٤- باد سخا :
كناية عن "الدنيا والناس وأهل السخاء".

٦٥- با ديانت :
بمعنى " ذو دين ، ورِع " .

٦٦- باطل كردن :
بمعنى " إبطال " .

٦٧- باطن بين :
بمعنى " العارف بباطن الأمور " .
تعليق:و"بين"كلمة فارسية وهي الأمر من " ديدَن " وهذه بمعنى " النظر أو التطلّع".

٦٨- باغ وَحْش :
بمعنى " حديقة الحيوان " .
تعليق : في هذا المركب تأتي كلمة "باغ الفارسية بمعنى " بستان " ، ثم " وحش" بمعنى الحيوان من العربية .

أقول : وفي عامية العراق أجد " بُقچـــه" بمعنى البستان الصغــــير ، وهـــذه هــــي "باغچه"، والكلمة مختومة بـــ " چَـــه " وهي أداة التصغير في الفارسية . وأجـــد أيضًا في عاميّة العراق " باغوانچي" بمعـــنى "البستاني " وهذه من " باغبان " الفارسية و " بان " فيها بمعنى " حارس أو محافظ". وقد تحوّلت الباء في نطق العراقيـــين إلى الواو ، وهذا كثير في باب البدل بين الباء والواو ، و " چي " من التركية في النسبة وهي كثيرة في أسماء أصحاب الحِرَف.

٦٩- باقي داشتن :

بمعنى " بقاء، ثبات، عدم أداء كل شيء".

تعليق : و " داشـــتن " بمعـــنى مواظبـــة وطول... " .

٧٠- باقي ما نْدَكَي:

بمعنى " دوام ، تأخّر " .

تعليق : و " ما ندكي " بمعنى " التخلّـــف والعجز " .

٧١- باقي ما نْدَكي :

بمعنى " بقاء ، ثبات ، تأخر ".

تعليق:و"ما نَدَكَي"تعني البقاء،أو التخلف.

٧٢- باقي مانْدَه :

بمعنى : ثابت وبــــاق ، والبقيـــة مـــن الحساب".

تعليق : و : مانده " بمعـــنى " البقيـــة أو الفَضلة " .

٧٣- بانوي مشرق :

كناية عن "الشمس" .

تعليق : أقول : في الجـــزء الأول كلمـــة أصلها من " بانور " وهي كلمة احـــترام وتشريف تقال للسيّدة وجمعها " بانوان".

٧٤- بَحْث كردن :

بمعنى " البحث في الأمر " ، وقريب مـــن هذا "بحث شُدَن" بمعنى " مورد البحث".

٧٥- بُخار شُدَن :

بمعنى " التبخّر " .

٧٦- بَدخش مُذاب :

كناية عن " النبيذ الأحمر " .

٧٧- بَرات :

كلمة عربية الأصل وهـــي " بـــراءة " . ودخلت في استعمال الفـــرس " بَـــرات كردن" بمعنى " تحويل الحوالة" .

٧٨- بَرأثر :

بمعنى " على الأثر ، عَقِب " .

تعليق : و " بر " بمعنى على أو فوق "

٧٩- بَرسبيل :

بمعنى " على الطريق ، على المنوال " .

٨٠- بَرْق آسا :

بمعنى " كالبَرْق في السرعة ".

تعليق : أقول : واللاحقة " آسا " لبناء اسم الفاعل ؛ وهذه إحدى لواحق عدّة لهذا الغرض .

٨١- بَرْقكَير :

بمعنى " ماصّة الصواعق " .

تعليق : أقول : و " كَير " من " كَيرا " بمعنى " جاذب ".

٨٢- بَرِوفق :

بمعنى " موافق ، مطابق "

٨٣- بساط آرَسْتن :

بمعنى " فرش الأرض " .

تعليق : و " آرستَن " بمعنى " تزيين أو ترتيب " .

٨٤- بساط چيدَن :

بمعنى " ترتيب السُفرة ".

تعليق : و " چيدَن " من معَانيها " بسط الشيء " .

٨٥- بستَبه :

بمعنى : " بدليل ، بجهة " .

٨٦- بَسْته رحِم :

بمعنى " عقيم " .

تعليق : وهذا يأتي من معاني : بَسته " التي فيها معنى "مربوط،مسدود أو مقيّد...

٨٧- بَسْط دادَن :

بمعنى " توسيع ، شرح ".

٨٨- بسمِل كردَن :

بمعنى " ذبح " .

تعليق : أقول : و " بسمِل " مُجتزأ من "بسم الله الرحمن الرحيم " ؛ ولذلك أطلقوا " بسْمِل " على كل حيوان مذبوح.

٨٩- بسيارفَن :

بمعنى " كثير المعرفة ، عارف بأبواب الحِيلَ " .

تعليق : وقد ذهبوا بـ " فَنّ " العربية مع الزيادة السابقة إلى ما ذهبوا إليه ، وأما " بِسيار " الفارسية فتفيد "الكثير الوافر " .

٩٠- بشارَت رَس :

بمعنى " بشير أو قاصد ... " .

وفي هذا نجد " رس " أضيفت إلي "بشارت" للوصول إلى اسم الفاعل ، غير أني لم أهتد إليها .

٩١- بشارت كردن :

بمعنى " تبشير " .

٩٢- بِطور كُلّي :

بمعنى " بشكل عام " .

تعليق : أقول : المركب كله من العربية . إن " بطور " هي الباء الجارّة ، والمجرور "طور" ثم جاء الوصف " كليّ "

٩٣- بعَلاوه :

بمعنى " بالاضافة " .

تعليق : وهذه من العربية السائرة في قول المعربين " علاوة على ذلك ".

٩٤- بَغْي كردن :

بمعنى " ظلم ، تجاوز .. ".

٩٥- بِكارَت كِرِفتن :

بمعنى " إزالة البكارة للفتاة ".

تعليق : و " كرفتن " مصدر فارسي بمعنى " أخذ وحصول ، وتسلم ... " .

٩٦- بَلاكَش :

بمعنى " متحمِّل مبتلٍ " .

تعليق : أقول : "بلا" هو المصدر " بـلاء" وأما " كش" فهي لاحقة لإفادة بناء اسم الفاعل .

٩٧- بلا كَردان :

بمعنى " دافع البلاء، حارس ، حافظ ...".

تعليق : أقول : و " كَردان " بمعنى " مـا أحاط بالشيء كالطوق ".

٩٨- بلا كِرِفته :

بمعنى " مبتلى ، مشغول " .

تعليق : أقول : و " كرفته " فارسـية . . انظر رقم ٩٦ .

٩٩- بُلبل زَبان :

بمعنى " حلو اللسان ، فصيح " .

تعليق : و " زبان " بمعنى " لغة "

١٠٠- بُلبل نَوا :

بمعنى " حَسَن الصوت كالبلبل ".

تعليق: أقول: " نَوا " بمعنى" نغمة ، واسم لحن موسيقي معروف لدى العرب".

١٠١- بلحاظ :

بمعنى " بملاحظة ، بالنظر ".

تعليق : والمركب هو الجـار والمجـرور "بلحاظ" وكلّه من العربية .

١٠٢- بَلَد :

بمعنى " عارف، مطّلع، دليل في الطريق".

تعليق : أقول: إن الكلمة " بَلَد " عربيـة، ولكن الفرس حرفوها إلى دلالة أخرى. ومن هذا " بَلَد شدَن " بمعنى " التعرف".

١٠٣- بَلْعنده :

بمعنى " بالع ".

تعليق : ويندرج في هذا : "بَلْعيدن" بمعنى "بَلْع"أي المصدر،و"بلعيده"بمعنى "مبلوع".

١٠٤- بَلْكِه:

بمعنى "على كل حال ، ربما أيضا ، علاوة على ".

تعليق : يقول الفرس إن "المركب" مـن "بل" العربية ، و"كـه" أداة للموصـول وللاستفهام والشرط والتفسير والتعليـل ، وبمعنى "حتى ".

أقول : وفي عامية العراقيين : بلكت " أو " بلكي " بمعنى " ربما " . (*)

١٠٥- بُلَند إراده :

بمعنى " ذو إرادة عالية ، رفيع الهمة ".

تعليق : أقول : " بلند " بمعنى " مرتفع، عالٍ، محترم، ولهذه الدلالة ذهب به إلى العلمية.

١٠٦- بُلَند أركان :

بمعنى "عالٍ ، قدير ، محترم ".

١٠٧- بَليغانه :

بمعنى : بهيئة بليغة ".

تعليق : أقول : وهذا مثل " أديبانه وأبلهانه وغيرهما " وهي بناء فارسي، وسيمر بنا شيء منه .

١٠٨- بليغ شُدَن :

بمعنى : " بلاغة " .

١٠٩- بِنا برآن :

بمعنى : "بناء على ذلك ".

تعليق : و" بنا " في هذا التركيب هو "بناء" المصدر في العربية ، و"بر" بمعنى "على" وقد مرت بنا . وأما "آن" فهو إشارة للبعيد أو الغئب .

١١٠- بِنا بَرإين :

بمعنى " وبناء على هذا ...". و"إين" إشارة للقريب وقد مرّت بنا .

١١١- بنا كرَدن :

بمعنى "بناء أو تعمير ".

تعليق : ويندرج في هذا " بنا كير " بمعنى بناء ، معمار .

١١٢- بنسبَت :

بمعنى " بمناسبة ، على حسب ، بمقابلة".

تعليق : أقول : وقد توسّعوا في تحديد دلالة نسبة العربية فابتعدوا عنها .

١١٣- بنَقد :

بمعنى "فوراً ، نقدًا ".

تعليق : وهذا الجار والمجرور قد صُرف لدى الفرس إلى شيء آخر بعيد عنه .

١١٤- بولدان:

بمعنى " مبوَلة ".

تعليق : وقد مر بنا كلمة " دان " الفارسية ودلالتها على "المحل".

١١٥- بهاريّات :

بمعنى "قصائد ربيعية ".

تعليق : أقول : الكلمة مجموعة بالألف والتاء من العربية ، والواحدة ، "بهاريَّة " منسوبة إلى "بهار" بمعنى الربيع . وهذه الكلمة معروفة في الأدب العباسي ، ومازال شيء منها في الألسن الدارجة .

١١٦- بهَرْحال:

بمعنى"على أيّ حال ، في جميع الأحوال".

(*) قد نسمع هذه الكلمة في بلدان عربية بالراء " تركي " كما يقول الأردنيون .

تعليق : و " بِهَرْ " كلمة فارسية في هـذا التركيب بمعنى " لأجل " ، من جهة ".

١١٧- بي تجربه :

بمعنى " غير مجرّب ".

تعليق : أقول : "بي" للنفي ، وقد تسبق الاسم فيكون صفة .

١١٨- بي تربَيت :

بمعنى " بلا تربية ، بلا أدب "

١١٩- بي ترديد :

بمعنى " بلا شك ، بلا تردّد".

١٢٠- بي حساب :

بمعنى " من دون حساب ، بلا حد ، بلا فائدة ".

١٢١- بي حوصله :

بمعنى " من دون صبر ".

تعليق : أقول : إن دلالة " الحوصلة " معروفة في " خَلْق الطير " ، غير أننا لم نجدها معروفة في نحو هذا في التوسّع ، ولكنّنا نجد هذا في بعض الألسن الدارجة كما هي الحال في عامية أهل العراق.

١٢٢- بي خيال :

بمعنى " بلا خيال ، بلا فكر ، بلا غمّ ، فجأة ، بلا إرادة ".

١٢٣- بيرَحم:

بمعنى " قاس ، ظالم ".

١٢٤- بيرَحْمي :

بمعنى " قسوة ، ظلم ".

١٢٥- بي زَحْمَت :

بمعنى " بلا تعب ، من دون شفقة ، وقد يراد بها ما يقال في ألفاظ المجاملة لنحو "لطفًا " .

تعليق : أقول : إن الفرس قد يأخذون الكلمة العربية مما هو مستعمل في الألسن الدارجة ، ومن هذا استعارتهم " زحمة " من استعمال بعض أهل البلدان العربية .

١٢٦- بي سبَب :

بمعنى " بلا سبب ، بغير دليل ".

١٢٧- بي سَر وصدا :

بمعنى " ساكت ، من غير صوت أو حركة".

١٢٨- بي سليقة :

بمعنى " بلا ذوق ، بلا لطف ".

تعليق : أقول : وهذا من ذهابهم إلى غير معنى " السليقة " في العربية .

١٢٩- بي سيرت :

بمعنى " بلا أدب ، فاسق ".

١٣٠- بي سيرتي :

بمعنى " فسق ، فجور ".

١٣١- بي شُبْهه :

بمعنى " بلا شك ".

١٣٢- بيضه بَنْد :

بمعنى " حزام الفتق ، أو " بنطال " خاص بالرياضة العنيفة " :

تعليق : أقول : يراد بـ " بيضه " في هذا المركب " الخصية " ، وهذا مستعار من الألسن الدارجة لدى العرب . و" بند " بمعنى "رباط" وقد استعاره العرب في فصيحهم وعامياتهم .

١٣٣- بَيعانه :

بمعنى " عربون البيع ".

تعليق : أقول : إن بناء " بيعانه " أي " فعلانه " مما ولده الفرس ، وقد مر بنا شيء من هذا .

١٣٤- بَيْعت كردن :

بمعنى " تعهد بالبيع ".

١٣٥- بَيعنامه :

بمعنى " وثيقة البيع ، وقد تكون للشراء أيضًا " .

١٣٦- بيمُحابا :

بمعنى " بلا أدب ، بلا تكلف "

(پ)

١٣٧- پا بِرِكاب :

بمعنى " حاضر ، مهيأ ".

تعليق : أقول " پا " بمعنى رِجْل تشتمل على الفخذ والساق والقدم ، وقد تصرف إلى " القدم " وحدها . وكأن التركيب يوحي إلى أن "المركوب " أي المطيّة أو السيّارة حاضرة .

١٣٨- پادَرِركاب:

بمعنى"راكب أو على أهبة السفر، محتَضَر، ويقال للشراب وقد أوشك أن يفسد .

١٣٩- پادَرهوا:

بمعنى " من دون إحكام أو تفكير ، ويقال للكلام لا أساس له ".

١٤٠- پاركاب بَرداشتَن :

بمعنى " ركوب أو امتطاء ".

تعليق : أقول : و " بَرْداشتَن " مصدر بمعنى " أخذ أو اختيار أو تحمُّل أو جني المحصول ".

١٤١- پاعَلَم خَوان :

بمعنى " الواقف تحت الراية يوم عاشوراء تيلو دعاء ".

تعليق : أقول : و " خَوان " من "خَوانَنده " بمعنى " قارئ ".

١٤٢- پاكْراي :

بمعنى " ذو رأي نقي أو صافٍ ، عالم ".

تعليق : أقول : و " پاك" بمعنى " النقي النظيف الصافي ". (*)

١٤٣- پُخته راي:

بمعنى " مجرب ، عاقل ".

(*) يُسَمّى عوامُ العراقيين الصحابيّ " سلمان الفارسي " : سلمان پاك " ، أي الطاهر النقيّ

تعليق : أقول : و " بُختَه " في الأصل بمعنى " مطبوخ أو ناضج " ، وكأن الفرس قد ذهبوا به توسُّعًا ومجازًا إلى هذا كأنه الرأي الناضج أو المطبوخ ".

١٤٤- بُرادّعا :

بمعنى " دعيّ ، مخاصم " .

تعليق : أقول : و " بُر " بمعنى مملوء ، مشحون، كثير ، مشبع ".

١٤٥- بر إفادكي :

بمعنى " غرور ، تكبّر ، ادّعاء ".

١٤٦- بري سِيَرت :

بمعنى "مَن سيرته مثل" يري" أي "إبليس".

١٤٧- پريشان حال :

بمعنى " مضطرب ، سيء الحال ".

تعليق : أقول : و " پريشان " بمعنى " حيران ، مضطرب ، مغموم ".

١٤٨- پسَر عَمو :

بمعنى " ابن العمّ ".

تعليق : و "پسَر " بمعنى " ابن أو طفل ".

١٤٩- پَنج أركان :

بمعنى " أركان الإسلام الخمسة ".

١٥٠- پُوشيده حرف :

بمعنى " كلام مبهم ، الرمز في الكلام ".

تعليق : أقول : و " پُوشيده " بمعنى " المستور أو المبهم ".

١٥١- پير تعليم :

بمعنى " معلّم ، وقد يذهب به إلى معلّم العلوم الدينية".

تعليق : أقول : و " پير " بمعنى " مُسِنّ أو معمّر ".

١٥٢- پيش إمام :

بمعنى " إمام الجماعة في الصلاة ".

تعليق : أقول " و " پيش " بمعنى "قُدّام".(*)

١٥٣- پيش حرف :

بمعنى " المتقدم في الحديث ، صاحب العلبة في الكلام".

١٥٤- پيش خِدمَت :

بمعنى " خادم ".

(ت)

١٥٥- تابوت كِش :

بمعنى " حامل التابوت " .

١٥٦- تأثر أنكير :

بمعنى " مؤثر ، محزن ".

تعليق : أقول : و " أنكير " لاحقة للوصول إلى بناء اسم الفاعل .

١٥٧- تأثير كردن :

بمعنى " نفوذ ، تأثير ".

١٥٨- تَحتِ نظر كِرِفْتن :

بمعنى مراقبة ".

(*) أقول : إن ما يأتي في العربية من " أم م " كله من الظرف " أمام " ، ومثل هذا ما يكون مما نعرف من الظرف " وراء " .

١٥٩- تحريك آميز "
بمعنى " كلام مثير " .
١٦٠- تحسين كردن "
بمعنى " تحسين ".
١٦١- تحصيل كردن :
بمعنى " كسب ، جمع ، جباية الضرائب...".
١٦٢- تحصيل كرده :
بمعنى " مثقف ، مطلع ".
١٦٣- ترجيح بَند :
بمعنى " ضرب من الشعر الفارسي ينظمه الشاعر فيأتي بأبيات من بحر واحد وقافية موحدة ، ثم يأتي بأبيات أخرى من البحر نفسه بقافية أخرى . ويفصل هذه القطع أبيات متحدة الوزن دون القافية ، وعكسه يدعى " تركيب بند ".
١٦٤- ترديد كردن :
بمعنى " تردّد ".
١٦٥- تصادف كَرْدن :
بمعنى " اصطدام أو ما يكون من حوادث المرور ".
تعليق : أقول : وهذا بعض مما غيّروا فيه دلالة الأصل العربيّ توسّعًا .
١٦٦- تعبير نامه :
بمعنى " كتاب تعبير الرؤيا " أي تفسيرها.

١٦٧- تعريف كردَن :
بمعنى " تعريف أوبيان ".
١٦٨- تعزيه خَوان :
بمعنى " قارئ الشعر في أيام ما يدعونه "العزاء " وهو تأبين الإمام الحسين وغيره من الأئمة .
تعليق : وقد مرّ بنا أن " خوان " بمعنى "قارئ".
١٦٩- تفاخُر كردن :
بمعنى " تفاخر ".
١٧٠- تفاوت كردن :
بمعنى " تفريق ، اختلاف ".
١٧١- تفضيل نِهادن :
بمعنى " تفضيل ، ترجيح ".
تعليق : أقول : و " نهادن " مصدر بمعنى " وضع " .
١٧٢- تكدّي كردن :
بمعنى " استجداء ".
١٧٣- تكيه كاه :
بمعنى " متكأ ، ملجأ ، نقطة الارتكاز ".
تعليق : أقول : لم يأخذ الفرس " تكية" من فصيح العربية أي مادة " اتكأ " ، بل إنهم أخذوها من بعض الألسن الدارجة العربية التي فيها " التكية " مما يسمى في بعض البلدان"زاوية"وهي"الخانقا" القديمة.

١٧٤- تماشا :

بمعنى " نزهة ، تفرج ، تطلع ".

تعليق : أقول : بنى الفرس من الفعل العربي " مشى " بناء " تماشا " ، ثم ذهبوا به توسّعًا إلى ما كان لهم .

ومن الغريب أن هذا البناء الفارسي "تماشا" بما حمل من معنى ليس في فصيح العربية قد استعاره العرب في بعض بلدانهم فقالوا : " طمش أو تطمَّش " بمعنى تحوّل بقصد التنزُّه .

١٧٥- توصيف :

بمعنى " وصف ، بيان ، شرح ".

تعليق : أقول : ليس في العربية المضاعف من " وَصَفَ " ولكن الفرس ولدوه .

١٧٦- توضيح دادَن :

بمعنى " بيان وإيضاح ".

(ث)

١٧٧- ثابت ساختَن :

بمعنى " إثبات ".

تعليق : أقول : "ساختن " مصدر فارسي بمعنى بناء ، عمارة ، وضع ، تصنيع ...".

١٧٨- ثابت شُدَن :

بمعنى " تحقيق ، برهان ".

١٧٩- ثابت كردن :

بمعنى " إثبات ، تصحيح ، تصديق "

١٨٠- ثانيه شُمار :

بمعنى " عقرب الساعة الذي يشير إلى الثواني ".

تعليق : أقول : و " شمار " بمعنى " عدد أو رقم أو حساب ".

١٨١- ثَرْوَتمَنْد :

بمعنى " ثريّ ، غنيّ " .

١٨٢- ثلث بَذير :

بمعنى " كل شيء يقبل القسمة على ثلاثة".

١٨٣- ثَناخوان :

بمعنى " مدّاح أو من يقرأ الثناء ".

١٨٤- ثَناكردَن :

بمعنى " مدح ، شكر ".

١٨٥- ثَنا كويَنْده :

بمعنى " مدّاح ، شاكر ".

١٨٦- ثَوابْكار :

بمعنى فاعل الخير .

(ج)

١٨٧- جادة صاف كُن :

بمعنى " المدحلة " التي تمهد الأرض .

و"صاف كن " من العربية أيضًا وصرفوها إلى "التصفية ".

١٨٨- جادّه كشيدن:

بمعنى "تسوية الطريق ".

تعليق : أقول : و " كشيدن " مصـــــدر بمعنى " مدّ أو بسط وتطويل ".

١٨٩- جادة كوبيدَن :

بمعنى " تســـــوية الأرض " أيضًــــا . و" كوبيدن " تعني في الأصل " جبل ".

١٩٠- جانب دار :

بمعنى "حام" . و"جانب داري " : حماية.

١٩١- جاه طلب :

بمعنى " الراغب في الوصـــول إلى أعلـــى المراتب " .

تعليق:أقول:إن كلمة " جاه" قد استعارها العرب و لم يغيروا في بنائها ولا في معناها.

١٩٢- جُبران كردن :

بمعنى " تلافي الخسارة وإصلاح الكسر ".

تعليق : أقول : "جبران " مصدر مثـــــل "الجَبْر" استعير من الألسن الدارجة .

١٩٣- جداوزن :

بمعنى " مختلف الوزن ".

١٩٤- جَدَل كردن :

بمعنى " منازعة ، محادثة ، خصومة ".

تعليق : أقول : وقد ذهبوا في "الجَـــدلَ " إلى الخصومة خاصة .

١٩٥- جدوَل كَش :

بمعنى " مخطّط الجدول ، أو القلم الـــذي يخطّ به ".

١٩٦- جراحَت بَنْد :

بمعنى " ضماد الجراح ".

تعليق: لقد مرَّ بنا أن"البند" هو "الرباط".

١٩٧- جراحَت ديده :

بمعنى " مجروح " .

١٩٨- جَرْح كَرْدن :

بمعنى " رد الشهادة " .

تعليق : أقـــول : و"جَـــرْح " في هـــذا التركيب مما هو في العربية في الحديـــث الشريف في مصطلح "الجرح والتعديل ".

١٩٩- جُرعه نوش :

بمعنى " شارب الخمر ، ثمل ".

تعليق : أقـــول : و " نـــوش " تعـــني "الترياق" كما تعني " العَسَل ".

٢٠٠- جُرْم دار :

بمعنى " مجرم " . و " جُرْم شناسي " بمعنى " شنعية البحث في الإجرام " .

٢٠١- جِري :

بمعنى جراية ، راتب ".

٢٠٢- جمع آوَردن :

بمعنى " جمع ، تحصيل ".

تعليق : أقـــول : و " آوَردن " مصــــدر يعني"إحضار " ، إظهار ، توليد ، إتيان".

٢٠٣- جُمْلَكي :

بمعنى "جميعًا ، تمامًا ".

٢٠٤- جواب دادَن :

بمعنى " إجابة ، إعطاء الجواب ".

٢٠٥- جوابْكو :

بمعنى " مجيب ".

٢٠٦- جواهر خانه :

بمعنى " مخزن الجواهر ".

٢٠٧- جَور كردن :

بمعنى " جور ، ظلم ".

(چ)

٢٠٨- چار تكبير :

بمعنى " أربع تكبيرات ".

تعليق : أقول : هذا في الصلاة على الميت.

٢٠٩- چار رئيس :

بمعنى " العناصر الأربعة ".

٢١٠- چهار نفْس :

بمعنى : " الأربع " من النفس وهي "الأمارة واللوامة والمهلمة والمطمئنة ".

(ح)

٢١١- حاجبانه :

بمعنى " ما هو من الحجاب ".

تعليق : أقول : وهذا مما ولده الفرس على بناء " فاعلانه ".

٢١٢- حاجي لَتقلَق :

بمعنى " من صفته طول القد والهيئة ".

٢١٣- حادثه جو :

بمعنى " الجريء والمغامر ، والباحث عن الجديد ".

٢١٤- حاشا كردن :

بمعنى " محاشاة ، إنكار ".

تعليق : أقول : وقولي : " محاشاة " من العبارة الشهيرة " حاشا لله ".

٢١٥- حاشيه نشِين :

بمعنى " الجالس في طَرَف المجلس .

و"نشين " من " ينشسته " وتدل على "المقعد".

٢١٦- حاصِلّخير :

بمعنى : مثمر ، يقال للأرض المنتجة ".

٢١٧- حاصل كردن :

بمعنى " تحصيل ، جمع ".

٢١٨- حاكم نشِين :

بمعنى " مقر الحاكم ، أي المدينة ".

٢١٩- حاكي :

بمعنى " الحاكي ، المخبر ".

٢٢٠- حال :

بمعنى " الآن ، وهيئة الشيء وطريقته ، وحال الإنسان " .

ومنها " حالا " بمعنى " في هذا الوقت".

٢٢١- حال آمَدَن :

بمعنى " سمنة،ضخامة ". و"آمَدَن " مصدر

يعني القُدوم والمجيء، والحضور، والظهور، والولادة.

٢٢٢- حال آوَرْدَن :

بمعنى إدخال السرور، و " آوردن " بمعنى " إحضار، والوضع في الشيء ، وتوليد...".

٢٢٣- كرَدان :

بمعنى " مغيّر الأحوال ، الله تعالى " . وقد مرّت بنا " كردانة ".

٢٢٤- حالي كردن :

بمعنى " إفهام ".

٢٢٥- حايل شُدَن :

بمعنى " حائل ، فاصل ".

٢٢٦- حباب دار :

بمعنى " كالحباب ".

تعليق : أقول : وكلمة " دار " بمعنى "شِبْه ".

٢٢٧- حبسكاه :

بمعنى " سجن " ، و" كاه " لاحقة تدل على الزمان والمكان والمحل .

٢٢٨- حراج :

بمعنى " مزايدة ، أو رخصة ".

تعليق : أقول : و"حراج" هذه مستعارة من بعض الألسن الدارجة العربية للبيع الإشهاري الذي تكون فيه "مزايدة"

٢٢٩- حرامْ خَوار :

بمعنى " آكل الحرام ، المرتكب بقبول الرشوة ".

تعليق : أقول : و " خَوار " بمعنى مأكول أو حقير ".

٢٣٠- حرامْزاده :

بمعنى " ابن حرام ، لقيط ، وقد يكنى به عن الماهر في الحيلة ".

٢٣١- حرامْ كردن :

بمعنى " تحريم ".

٢٣٢- حرف زَدَن :

بمعنى " تكلم أو تحدث ".

تعليق:أقول:و"زدن"من معانيها"الضرب".

٢٣٣- حرفْكير :

بمعنى " منتقد ، عائب ".

٢٣٤- حَرَكت كردن :

بمعنى " تحريك ".

٢٣٥- حُرمْت داشْتن :

بمعنى " احترام ".

٢٣٦- حَرَمْخانه :

بمعنى " قسم " الحريم " في المنزل" ومثله حَرَمسراي ".

٢٣٧- حروفْجين :

بمعنى " عامل لصف الحروف " . و"جين" بمعنى " طيَّة أو ثنية ".

٢٣٨- حُزن آلود :

بمعنى " محزون " . و" آلود " من اللواحق لصوغ اسم الفاعل .

٢٣٩- حُزن آوَر :

بمعنى " صاحب الحـــزن أو جالبــه " . و"آوَر " بمعنى " صاحب أو مالك ".

٢٤٠- حسا بْدار :

بمعنى " محاسب " . ومثله " حسا بْدان ". وحسا بْداري " بمعنى دائرة المحاسبات .

٢٤١- حسا بْكَر :

بمعنى " دقيق في جوانـــب الأمـــور " . و"كَر" من اللواحق لصوغ اسم الفاعل.

٢٤٢- حسدْناك :

بمعنى "حسود". و"ناك " لاحقة للوصف.

٢٤٣- حَسْرَتْ خوردن :

بمعنى " أسف ، غم ".

تعليق : أقول : والأصل في " خــوردن " أنها " طعام ".

٢٤٤- حِس كردن :

بمعنى " إحساس " .

٢٤٥- حَشَرَه شِناس :

بمعنى " عالم بالحشرات " . و " شِــناس " بمعنى " عالم أو خبير " .

٢٤٦- حشره كَش :

بمعنى " الآلة للرش تقتل الحشرات "

٢٤٧- حشيشْ كشيدن :

بمعنى " تدخين الحشيش ".

٢٤٨- حصار دادَن :

بمعنى " حصار ، محاصرة ".

٢٤٩- حصَّة بَخَش :

بمعنى " مقسم الحصص " . و " بَخَــش" بمعنى " حصة " أيضًا .

٢٥٠- حصّه دار :

بمعنى " شريك ، ذو حصة ".

٢٥١- حق بَژُوه :

بمعنى " الباحث عن الحق ".

٢٥٢- حقْ دار :

بمعنى " صاحب حق ".

٢٥٣- حق شِناس :

بمعنى " المعتقد بالحق ، العارف بـــالله ، المؤدي للحق ".

٢٥٤- حَقكزُار :

بمعنى " عــادل " . و " كــزار " مــن "كزارا" بمعنى " مؤدي الحديث ".

٢٥٥- حقْكوى :

بمعنى " القائل للحق ، طير الحق ".

٢٥٦- حُقُه باز :

بمعنى مشعوذ صاحب مكر ، عيار "

٢٥٧- حُقُه زَدَن :

بمعنى "مخادعة ".

٢٥٨- حقيقت بين :

بمعنى "الناظر لحقائق الأمور،العارف بها".

و" بين " بمعنى " الأمر من ديدَن".

٢٥٩- حكايتْ كردن :

بمعنى " رواية ، حكاية " .

٢٦٠- حِكمتْ آميز :

بمعنى كلام فيه حكمة ".

٢٦١- حُكمْران :

بمعنى " حاكم ، والٍ ".

٢٦٢- حُكم نويس :

بمعنى " كاتب بلاغات الدولة ".

٢٦٣- حكيمانه :

بمعنى " كلام بحكمة ".

٢٦٤- حكيم باشي :

بمعنى " رئيس الأطباء " . و " باشي " لقب تركي عثماني عسكري بمعنى "رئيس ".

٢٦٥- حَلال زاده :

بمعنى " ابن حلال ".

٢٦٦- حلال كردن :

بمعنى " تحليل ، إجازة " .

٢٦٧- حَلَب :

بمعنى " صفيحة " تَنَك " .

٢٦٨- حَلَبي ساز :

بمعنى " صانع الآلات (تنكجي) ".

٢٦٩- حماسه سراي :

بمعنى " شاعر الحماسة ".

٢٧٠- حمّام كِرِفْتن :

بمعنى " استحمام " .

٢٧١- حله آورَدن :

بمعنى " حملة ، هجوم " .

٢٧٢- حمله ورَ :

بمعنى " مهاجم ، مغير " .

٢٧٣- حوْر سِرَشْت :

بمعنى " حورية أي جميلة كالحور " .

٢٧٤- حوصله داشتن :

بمعنى " تحمّل فرصة انتهاء العمل ".

تعليق : وقد مرّت بنا " حوصلة " وإشارتها إلى " الحرج والضيق ".

٢٧٥- حَويج :

بمعنى " لوازم المطبخ " . وهذا بعض تصرفهم بالأبنية والدلالة .

٢٧٦- حويج دار :

بمعنى " طباخ ".

٢٧٧- حَيات بَخْش :

بمعنى " واهب الحياة ".

٢٧٨- حيا دار :

بمعنى " حَيِيّ ، خجول ".

٢٧٩- حَيْرَت آورَ :

بمعنى " محير " .

٢٨٠- حيرتْ أنكيز :

بمعنى " محير متعجب ".

٢٨١- حيرت زده :

بمعنى " حائر " .

٢٨٢- حيله باز :

بمعنى " صاحب مكر وحيلة ".

٢٨٣- حيله كار :

بمعنى " مكار محتال ".

٢٨٤- حيله ناك :

بمعنى " محتال ، مكار ".

(خ)

٢٨٥- خاتم بَستَن :

بمعنى " تتزيل الحاج وغـــيره في ســـطح شيء...". و " بَستَن " بمعنى " ربـط ، أو شد ... " .

٢٨٦- خاتم ساز :

بمعنى " صانع الأختــــام والنقـــوش " . و"ساز " من معانيها " صُنع " .

٢٨٧- خاتمه دادَن :

بمعنى " خاتمه ، إنهاء ".

٢٨٨- خادم باشي :

بمعنى " رئيس الخدم " .

٢٨٩- خارج آهَنْك :

بمعنى"مخالف العزف الموسيقي،غير موافق" و" آهنك " بمعنى" غناء صوت موزون ".

٢٩٠- خاصّكي :

بمعنى " نديم الملك ، مقرَّب " . و " كي" لاحقة للوصول إلى المصدر .

٢٩١- خاطر آزار :

بمعنى " مزعج ، أمر مزعـــــج " .وأمـــا "آزار" فهي لاحقة لصوغ اسم الفاعل .

٢٩٢- خاطر آزرَده :

بمعنى " ملــــول ، متـــأثر " . و"آزرده " لاحقة لصوغ اسم المفعول .

٢٩٣- خاطر آسوده :

بمعنى " مرتاح الفكر ".

٢٩٤- خاطر آشُفْته :

بمعنى " مضطرب الفكر ".

٢٩٥- خاطر بَريش :

بمعنى " حمل ، أمر غير ملائم ".

٢٩٦- خاطر بَسَند :

بمعنى " جذّاب ، مقبول " .

٢٩٧- خاطر جَمع :

بمعنى " مطمئن " .

تعليق : والكلمتان كلاهما من العربيـــة . و"خاطر جمعي " بمعنى " اطمئنان ".

٢٩٨- خاطرخَواه :

بمعنى " عاشق ، محب ...". و "خواه" من "خواهنده " بمعنى " آمل أو راغب " .

و "خاطر خواهي بمعنى " عشق ، محبة".

٢٩٩- خالْكوب :

بمعنى " ضارب الوشم ". و"خـــالكوبيدَ" بمعنى " ضرب الوشم " .

٣٠٠- خامْ راي :

بمعنى " ناقص العقل . و" خام " بمعـــنى " غير مطبوع ، غير مجرّب ".

تعليق : وكلمة : خام " ممـــا اســتعاره العرب كما هو " فج ، وغير ناضج ...".

٣٠١- خاينانه :

بمعنى " بخيانة ".

٣٠٢- خَبَر آوَر :

بمعنى " حامل الخير " .

٣٠٣- خَبَر جين :

بمعنى " جاســوس " . و " خَــبَرجيني " بمعنى " جاسوسية " .

٣٠٤- خبر دادَن :

بمعنى " اطلاع ، إعلان " .

٣٠٥- خبر دار :

بمعنى " مطّلع ".

٣٠٦- خبر تِكار :

بمعنى " مراسل صحفي ".

٣٠٧- خَتْنَه سوران :

بمعنى " احتفال بمناسبة ختان الأولاد ".

تعليق : أقول : قول الفرس " ختنه " جاء وابه من " ختان " وهذا على طريقتهم في التصرف بالأبنية العربية .

٣٠٨- خَجالت زده :

بمعنى " خجول " .

تعليق : أقول : وهذا مما ولّدوه في مــادة "خجل " وليس لنا في العربية " خجاله".

٣٠٩- خجالت كشيدن :

بمعنى " خجل ".

٣١٠- خجته طالع :

بمعنى " حسن الطّالع " . و " حجتــه " بمعنى " حسن أو مبارك ".

٣١١- خَجْلَتْ آوَر :

بمعنى " مخجل ".

٣١٢- خَجلت زَده :

بمعنى " خجل ".

٣١٣- خذا حافظ :

بمعنى " حفظك الله " جملة دعاء تُقــال في التوديع ".

٣١٤- خِذْمتانه :

بمعنى " هدية أو هدية الحاكم ".

٣١٥- خِذْمتكار :

بمعنى"خادم".و"كار"بمعنى"حرفة أو عمل" ومثل هذا " خِذْمَتكَر " و "خِذْمَتكزار ".

٣١٦- خرابات :

جمع " خرابة " والجمع مع الأصل مـــن العربية بمعنى "الخراب " وقد يكنى بها عن

الحانات أو بيوت الدعارة .

٣١٧- خَراب كردن :

بمعنى " تخريب ".

٣١٨- خَراجگُزار :

بمعنى " دافع الضريبة ".

٣١٩- خَرجي دادَن :

بمعنى " إعطاء المال للمعيشة ، نفقة لأهل البيت ".

٣٢٠- خَرحمّالي :

بمعنى " سخرة " ، و " خر " بمعنى "حمار".

٣٢١- خَرْد نفس :

بمعنى " حقير النفس ".

٣٢٢- خَرْطبع "

بمعنى " أحمق ".

٣٢٣- خِرفْت :

بمعنى " أبله ، جاهل " .

تعليق : أقول : إنه من أبنية الفرس الخاصة أفادوه من المصدر " خَرَف ".

٣٢٤- خَرْفَهم :

بمعنى " إفهام الأبله ".

٣٢٥- خِرْقة بوش :

بمعنى " درويش أو صوفيّ ".

٣٢٦- خرقه تُهي كردن :

كناية " عن الموت " .

٣٢٧- خرقة كردن :

بمعنى " تقطيع ، تمزيق ".

٣٢٨- خروج كردن :

بمعنى " عصيان " .

٣٢٩- خزانه دار :

بمعنى " مدير الصندوق " . و" خزانه داري " بمعنى " رئاسة الصندوق ".

٣٣٠- خُشْك دِماغ :

بمعنى " مغموم ، حزين " .

٣٣١- خَطَرناك :

بمعنى " مُهلك ".

٣٣٢- خَطْ زَدَن :

بمعنى " رسم خط ، حذف ".

٣٣٣- خَط كَش :

بمعنى " مسطرة " .

٣٣٤- خط كشيدَن :

بمعنى " رسم خط ، محو ".

٣٣٥- خِلافكار :

بمعنى " من يرتكب المخالفات ".

٣٣٦- خَلْوتْكاه :

بمعنى " مكان الاستراحة ، غرفة المرأة... ".

٣٣٧- خلْوت نِشين :

بمعنى " منـزوٍ ".

٣٣٨- خُمار آلود :

بمعنى " مخمور ".

٣٣٩- خمير كير :

بمعنى " صانع الخمير ، خباز ".

٣٤٠- خمير مايه :

بمعنى " خميرة للخبز أو اللبن ".

٣٤١- خنجر أوزن :

بمعنى"الضارب بالخنجر".ومثله"خنجر كِش".

٣٤٢- خوُش بَيان :

بمعنى " حلو الحديث ".

٣٤٣- خوش حال :

بمعنى " مسرور ، سعيد " .

٣٤٤- خوش خدمت :

بمعنى " حسن الخدمة " .

٣٤٥- خوش خط :

بمعنى حسن الخط ، أو كتابة واضحة ".

٣٤٦- خيال أنديش :

بمعنى " كثير الخيال " . و " خيال باف "

بمعنى " ناسج الخيال ".

٣٤٧- خيال بَسْتن :

بمعنى " تخيّل ، توهُّم ".

٣٤٨- خيال بَرَست :

بمعنى " متخيِّل ، شاعر ، عاشق ".

٣٤٩- خير خَواه :

بمعنى " صاحب خير ".

٣٥٠- خيلباش :

بمعنى " رئيس الخيالة ، الفرسان ".

٣٥١- خيمه زدن :

بمعنى " نصب الخيام أي نزول ".

٣٥٢- خيمه شب بازو :

بمعنى " خيال الظل ".

(د)

٣٥٣- داد كاجنائي :

بمعنى " محكمة الجنايات ".

تعليق:أقول:"داد"من معانيها"قانون وعدل".

٣٥٤- دارشان :

بمعنى " صاحب شأن ".

٣٥٥- داو طلب :

بمعنى " مقدِّم طلب لعمل أو وظيفة ".

٣٥٦- دايره زدن :

بمعنى " الوقوف بشكل دائري ".

٣٥٧- دخيل ببستن :

عبارة تقال لمن يتوسل في ضريح إمـام ، وينذر المال إذا حلت عقدته حيث يعقد عقدة في قطعة قماش ويتركها .

٣٥٨- درجة دار :

بمعنى " مدرّج " . و " دَرَجـه حـال "

بمعنى في الحال أو حالاً ".

٣٥٩- "خيال آمدن ":

بمعنى " تصوّر ، تذكّره ".

٣٦٠- دَرزمَان :

بمعنى " في الحال ، فوراً ".

٣٦١- درس خَوان :

بمعنى " تلميذ ، صاحب درس ". و "درسكاه " بمعنى "مدرسة ".

٣٦٢- درَوقت :

بمعنى " في الحال ، حالاً ". و"درهر حال" بمعنى " على أيّ حال ".

٣٦٣- دَعْوَت كردن :

بمعنى " دعاء ، نداء " . و "دُعاي باران" بمعنى " صلاة الاستسقاء " . و"دعوتكر" بمعنى "داع ، مناد " . و " دعوت نامه" بمعنى " بطاقة الدعوة ".

٣٦٤- دعوى دار :

بمعنى " مدَّعٍ ، متظلِّم ".

٣٦٥- دَغَد :

بمعنى " محتال ، مكار " . و " دَغَد داري" بمعنى "نفاق " . و " دَغَدزَن " بمعنى "محتال ".

٣٦٦- دقيقة كير :

بمعنى " منتقد " و " دق كردن " بمعنى "اعتراض ، مؤاخذة " . و " دق كرفتن" بمعنى " لوم ، عيب " .

٣٦٧- دكانكار :

بمعنى " صاحب الدكان ".

٣٦٨- دِماغ بَرور :

بمعنى " مفرح ، معطرّ " .

٣٦٩- دنيا خورْدَن :

بمعنى " الإفادة من نعم الدنيا ".

٣٧٠- دَواساز :

بمعنى " صانع الدواء ، صيدلاني ".

٣٧١- دو حُجره خَواب :

كناية عن " العينين ".

٣٧٢- دو حورْ لقا :

كناية عن " العقل والنفس ".

٣٧٣- دولَتخانه :

بمعنى " قصر السلطنة " . و " دولتخواه" بمعنى " مريد الخير " . و " دولتسراي " بمعنى "قصر" .

٣٧٤- دولتمند :

بمعنى "غني ، ثري " . و " دولتمندي " بمعنى " غِنَى ، ثراء " . و " دولتيار " بمعنى " سعيد ، غنيّ ".

٣٧٥- دِهشْت أنكيز :

بمعنى " مخيف ، مدهش " ، ومثلها "دهشتناك ".

(ذ)

٣٧٦- ذخيره نَهادن :

بمعنى " ادّخار ".

٣٧٧- ذَرّه بين :

بمعنى " مكبِّرة " . و " ذرّه بيني " بمعنى "مجهريّ". و"ذرّه برور" بمعنى "مربيّ الذرة".

٣٧٨- ذوب كردن :
بمعنى " إذابة ".
٣٧٩- دوق كردن :
بمعنى " إظهار الشاشة " . و " ذو قناك "
بمعنى " لذيذ ".
٣٨٠- ذيجاه :
بمعنى " ذو مقام ".
٣٨١- ذيحق :
بمعنى " صاحب حق " . و " ذي روح "
بمعنى " ذو روح ، حيّ ".

(ر)

٣٨٢- راتِبه خَوار :
بمعنى " الذي يقبض مرتّبه ".
٣٨٣- راحَت طلب :
بمعنى " طالب الرحمة ، محبّ الكسل ".
٣٨٤- راح روح :
بمعنى " لحن من ألحان الفرس القديمة ".
٣٨٥- راستِ اعتقاد :
بمعنى " نفي الاعتقاد ".
٣٨٦- رِبا خَوار :
بمعنى " آكل الرِّبا ".
٣٨٧- رِبا خوردن :
بمعنى " الاستفادة من الربا ".
٣٨٨- رِحلَت :
بمعنى " موت ، وفاة ".

٣٨٩- رَد شُدَن :
بمعنى " عبور ، مرور ، رفض ، عدم القبول ، رسوب في الامتحان ".
٣٩٠- رد كردن :
بمعنى " الإعطاء ثانية ، عبور ، رفض ".
٣٩١- رَسْمانه :
بمعنى " بشكل رسمي ".
٣٩٢- رسولْدار :
بمعنى" رئيس التشريفات الخارجية ".
٣٩٣- رَشْوَه خَواء :
بمعنى " مرتشٍ " .
٣٩٤- رشوة خور :
بمعنى " مرتش ".
٣٩٥- رَصَد بند :
بمعنى " راصد " ، و " رَصَدكاه" بمعنى "مرصد ".
٣٩٦- رض جوبي :
بمعنى " السعي لكسب الرضا ".
٣٩٧- رضايت آميز :
بمعنى " مقرون بالرضا ".
٣٩٨- رضايت بخش :
بمعنى " واجب الرضا ".
٣٩٩- رضوان جايكاه :
بمعنى " مقام الجنان " تقال في الكلام على الأموات ".

٤٠٠- رضوان كَدَه :

بمعنى " مكان كالجنة ".

٤٠١- رطوبت سَنْج :

بمعنى " ميزان الرطوبة ".

٤٠٢- رَعْد آسا :

بمعنى " كالرعد " .

٤٠٣- رَعْشه ناك :

بمعنى " مرتعش ، مسبب الارتعاش ".

٤٠٤- رفيق باز :

بمعنى " المحب لصحبه ".

٤٠٥- رَقصان :

بمعنى " في حالة الرقص ".

٤٠٦- رَقْص كردن :

بمعنى " رقص "،

٤٠٧- رقصيدن :

بمعنى " رقص ".

٤٠٨- رُقعه نِويس :

بمعنى " كاتب الرقاع أي الرسائل ".

٤٠٩- رقم آموزْد :

بمعنى " معلم الكتابة ، معلم الحساب ، معلم الرسم ".

٤١٠- رقم زدن :

بمعنى " تحرير ، كتابة ، رسم " .

٤١١- رقمْزَده :

بمعنى " محرر ، مكتوب ، منقوش ".

٤١٢- رقمْزَن :

بمعنى " كاتب ، محرر ، رسام " ، و"رقمزني " بمعنى " كتابة ، رسم " .

٤١٣- رقم كار :

بمعنى " المشير إلى الحروف والعلامات ، كاتب ، محاسب ".

٤١٤- رقم نِويس :

بمعنى " كاتب ، محاسب ".

٤١٥- روز مَره :

بمعنى " كل يوم ، يومي ".

٤١٦- روشن فِكر :

بمعنى " أفكار جديدة وواضحة ، الناظر في الأمور بمنظار متجدد ".

٤١٧- روشَن قياس :

بمعنى " صاحب فراسة ".

٤١٨- روضة خَوان :

بمعنى"ذاكر مصيبة الأمام الحسين في كربلاء".

تعليق : وهذه في عامية العراقيين "روضخون".

٤١٩- روضه كاه :

بمعنى " بستان ، جنة ".

٤٢٠- رياسَت طلب :

بمعنى " طالب الرئاسة ".

٤٢١- رياكار :

بمعنى " منافق ، مراء ".

(ز)

٤٢٢- زَبان حال :

بمعنى " لسان حال المتكلم ".

تعليق : و " زبان " بمعنى " لغة ، لسان".

٤٢٣- زَحَمت أفزا :

بمعنى " مُتْعِب ".

٤٢٤- زَحمت دادن :

بمعنى " إزعاج ، إيلام ".

٤٢٥- زحمتكِش :

بمعنى " كادح ".

٤٢٦- زحمت كشيدن :

بمعنى " تحمّل المشقة ، تعب ".

٤٢٧- زِمامدار :

بمعنى " صاحب الزمام ، رئيس القوم ".

٤٢٨- زِناكار :

بمعنى " زانية ".

٤٢٩- زَن جَلَب :

بمعنى " امرأة سيئة الخلق ".

٤٣٠- زَوال بذير :

بمعنى " زائـل ، فـان " ، و " زوال بذيرفتن" بمعنى " فناء ، زوال ".

٤٣١- زود شعري :

بمعنى " ارتجال الشعر بديهةً ".

٤٣٢- زودفَهم :

بمعنى " سريع الفهم ".

٤٣٣- زيادَت كَرَديدَن :

بمعني " ازدياد ، كثرة ، و " زياده روي" بمعنى " إفراط ، تجاوز ".

٤٣٤- زيارت كردن :

بمعنى " زيارةُ لقبرٍ للتبرك ".

(س)

٤٣٥- سابقة دار :

بمعنى " ذو سابقة للخير أو الشر ".

٤٣٦- سابقة سالار :

بمعنى " دليل القافلة أو قائد الجيش ، بـني الإسلام ".

٤٣٧- ساحِل كاه :

بمعنى " ساحل ، شاطئ ".

٤٣٨- ساحِل نشين :

بمعنى " الساكن على الشاطئ ".

٤٣٩- ساده لوح :

بمعنى " سليم القلب ، أحمق ، أبلـه " ، أقول : قد يكون الوصف بالحمق أو البله لأنه صافي الضمير .

٤٤٠- ساده وضع :

بمعنى " شخص غير متكلف ".

٤٤١- ساعَت ساز :

بمعنى "صانع الساعات أو مصلحـها "؛ و"ساعت شمار " بمعنى " عقرب الساعة"، و " ساعت شِناس " بمعـنى " العـارف

بالساعة والوقت " ، و " ساعت فروش" بمعنى " بائع الساعات " ، و " ساعَتَك" بمعنى " ساعة صغيرة أو فترة قليلة ".

٤٤٢- ساكن كردن :

بمعنى " إسكان ، إسكان الحركة ".

٤٤٣- سَبَق دادَن :

بمعنى " تعليم ، تدريس ".

٤٤٤- سَبُك أسلحة :

بمعنى " خفيف السلاح ".

٤٤٥- سَبكروح :

بمعنى " مسرور ، ضاحك ، بلا تكلّف".

٤٤٦- سَبُك عنان :

بمعنى " فارس سريع ، سريع السير .

٤٤٧- سَبُك لِقا :

بمعنى " بشوش ، سهل اللقاء ، مطيع ".

٤٤٨- ستون فَقرات :

بمعنى " العمود الفقري ".

تعليق : أقول : كأن المركب الفارس نُظِر فيه إلى " العمود الفقري ".

٤٤٩- سجده كاه :

بمعنى " محل العبادة ، مكان للسجود".

٤٥٠- سجده كزار :

بمعن " ساجد " . و" سجده كزازي " بمعنى " سجود ".

٤٥١- سحر آميز :

بمعنى " جذاب ، ذو سحر ".

٤٥٢- سَحَر كاه :

بمعنى " وقت السَّحَر ".

٤٥٣- سُخره :

بمعنى"مقهور، مطيع، ضحكة، سخرية ".

تعليق : لقد خلط الفرس في " سخره " بين معناها في العربية وبين السخرية " بمعنى " الاستهتار ".

٤٥٤- سُخره كير :

بمعنى " من يُسخِّر الناس للعمل سخرة".

٤٥٥- سُخَن فَهم :

بمعنى " أديب ، مفوّه ، سريع الفهم ".

٤٥٦- سِدْره نِشين :

بمعنى " الملاك المقرّب ".

تعليق : كأن هذا مستوحى من قوله تعالى " سِدرة المنتهى ".

٤٥٧- سَدْ كُشادَن :

بمعنى " فتح السد وإطلاق المياه ".

٤٥٨- سَرايَت كردن :

بمعنى " سريان المرض ".

٤٥٩- سَرْبَر خط :

بمعنى " مطيع ".

٤٦٠- سِرْبوش :

بمعنى " كاتم السِّرّ ".

٤٦١- سَر بشخِذْمت :

بمعنى " رئيس الخدم ".

٤٦٢- سَر جُمله :

بمعنى " رأس ، عمدة ، ويكنى به عما هو خلاصة أو منتخب شيء أحسن ".

٤٦٣- سَرحال :

بمعنى " مسرور ، نشيط ".

٤٦٤- سَرْحد :

بمعنى " حدّ ، طَرَف ". و " سَـرْحدْدار" بمعنى " حامي الحدود والثغور ".

٤٦٥- سُرخط :

بمعنى " نموذج للخط ".

٤٦٦- سَرْد بيان :

بمعنى " غير مرضي كلامه ".

٤٦٧- سَرْ غزل :

بمعنى " مقدمة النسيب في الشعر ".

٤٦٨- شركحلي :

بمعنى " ما هو أسود ".

٤٦٩- سر مَشْق :

بمعنى " مـا يكتبـه الخطـاط نموذجًـا للمتعلّمين ".

٤٧٠- سَفَر جُسْتن :

بمعنى " سفر ".

٤٧١- سفر دوست :

بمعنى " المحبّ للسفر "

٤٧٢- سِفْلكان :

بمعنى " سفلة ، حقيرون " . و "سِفلكي" بمعنى " حقارة ".

٤٧٣- سَقَرْكه :

بمعنى " جهنم ، سَقَر ".

٤٧٤- سقوط كردن :

بمعنى " سقوط ، انحطاط أخلاقي ، وقوع المرأة في الفاحشة ".

٤٧٥- سَكْرت :

بمعنى " سكرة الموت ".

٤٧٦- سِكّه زَدن :

بمعنى " شرب النقود ، سك العملـة " . و"سكه شناس " بمعنى العارف بالنقود ".

٤٧٧- سلاح خانه :

بمعنى"دار السلاح".و"سلاحدار"أو سلحدار " بمعنى"صانع السلاح ومسلح، جندي ".

٤٧٨- سلامانه :

بمعنى " ما يدفع من المال للبشـرى ". و "سلامت جُوي " بمعنى " السائر في طريق السلامة أو الساعي للصلح و " سلامتكاه " بمعنى " مأمن " . و " سلام وساندن " بمعنى " إبـلاغ التحيـة " و " سـلام فرستادن " بمعنى " تسليم ".

٤٧٩- سلسلة جُنبان :

بمعنى " محرك السلسلة " ويكنى بها عن

المحرك " أو السبب والوسيلة ".

٤٨٠- سلطان زاده :

بمعنى " ابن الملك ". و" سلطنت ران " بمعنى " سلطان " . و" سلطنت طلب : بمعنى " الميال إلى النظام الملكي ".

٤٨١- سَمْياش :

بمعنى " رشاشة السموم والأدوية " . و "سم دار " بمعنى " ذو سم " . و " سم شنا " بمعنى " العارف بالسموم ".

٤٨٢- سمعَك :

بمعنى " سماعة الصُم ".

٤٨٣- سواد نظام :

بمعنى " الجنواد الفرسان ".

٤٨٤- سَوْدا بَرَسْت :

بمعنى " مطيع هواه ، ذو خيالات باطلة". وسودا بيمودن " بمعنى " تخيل خاطئ". و "سودا جاي " بمعنى "مكان منفعة أو محل تجاري " . و " سودازده " بمعنى "مجنون".

٤٨٥- سَهْل أنكاز :

بمعنى " مهمل ، غير مقيّد ".

٤٨٦- سياسَتمدار :

بمعنى " سياسي ".

٤٨٧- سياه لون :

بمعنى " أسود اللون ".

٤٨٨- سِيَلاب :

بمعنى " انحدار الماء ، سيل ".و"سيلابكند" بمعنى " ما يحدث بسبب السيل من شقوق و سيلابكير " بمعنى "أرض منخفضة يجتمع فيها الماء ". و "سِيَل خِيز "بمعنى " حركة السيل السريعة".

(ش)

٤٨٩- شاهد :

بمعنى " محبوب ، معشوق ". و"شاهدوش" بمعنى " حَسَن المحيّا ".

٤٩٠- شايع كردن :

بمعنى " انتشار ".

٤٩١- شَجَره نامه :

بمعنى " شجرة النسب ".

٤٩٢- شراب انداختن :

بمعنى " سلب الخمرة " . و " شرابخانه " بمعنى " خمّارة " . و " شرابْخوَار " بمعنى "شارب الخمرة " .

تعليق : " يدخل الشراب " في كلمات أخرى مركبة وجملتها ذات صلة بالخمر.

٤٩٣- شرافتَمَند :

بمعنى " شريف ، أصيل ".

٤٩٤- شَرْ أنكيز :

بمعنى " مثير للشر " . و" شر أنكيزه " بمعنى " فتنة أو فساد ".

٤٩٥- شرح دادَن :

بمعنى " شرح ، بيان " .

٤٩٦- شَرَفياب :

بمعنى " الحاصل على الشَرَف ".

٤٩٧- شرق شِناس :

بمعنى " مستشرق " . و " شرق شناسي"

بمعنى " استشراق ".

٤٩٨- شِرْكَت كُنَنده :

بمعْنى " شريك ، مرافق ".

٤٩٩- شش جهت :

بمعنى " الجهات الست ".

٥٠٠- شَعْبَده باز :

بمعنى " مشعوذ ".

٥٠١- شِعر سراي :

بمعنى " شاعر ".

٥٠٢- شُعله خِيز :

بمعنى " ملتهب أو لامع " و " شُعْله زدن"

بمعنى " اشتعال " و" شعلة ناك بمعنى " ذو

شعلة ". و " شعلة ور " بمعنى "

مشتعل".

٥٠٣- شَفابَخْش :

بمعنى " الطبيب أو الدواء الشافي" . و

"شفاخانه " بمعنى "دار الشفاء".

٥٠٤- شفا عَتكر "

بمعنى " الشفيع ".

٥٠٥- شفاهي :

بمعنى " شفوي ".

٥٠٦- شِكايَت نامه :

بمعنى " ورقة الشكوى ".

٥٠٧- شَكَر حرف :

بمعنى " عذوبة الشفاه .

٥٠٨- شِكِسته خاطر ".

بمعنى " مغموم ، مضطرب ".

٥٠٩- شكسته مزاج :

بمعنى " ذو مزاج عليل ".

٥١٠- شَمْعدان :

بمعنى " مكان الشمعة ".

٥١١- شوخ طبع :

بمعنى " مَرِح من يمزح ".

٥١٢- شوريد خاطر :

بمعنى " مجنون ، عاشق ، محزون ".

٥١٣- شَوق أنكيز :

بمعنى " مُشوِّق ".

٥١٤- شُهْرت بَرَس :

بمعنى " محبّ الشهرة ".

٥١٥- شَهِنْشاه فَلَك :

بمعنى " الشمس ".

٥١٦- شَهْوَت أنكيز :

بمعنى " ذو رغبة أو شهوة ".

٥١٧- شِير فَهم كردن :

بمعنى " الإفهام بصعوبة ".

٥١٨- شيوع يافتن :

بمعنى " شيوع ، اشتهار ".

(ص)

٥١٩- صابر شُدَن :

بمعنى " صَبْر ".

٥٢٠- صاحب خِرَد :

بمعنى " عاقل ".

٥٢١- صاحب دَرد :

بمعنى " مريض ، مصاب ، مجذوب ".

٥٢٢- صاحبدِل :

بمعنى " جريء ، شجاع ".

٥٢٣- صاحب سُخَن :

بمعنى " متكلّم ، ناطق ".

٥٢٤- صاحِبْقران :

بمعنى : صفة لأي مولود يولد في ليلة اقتران زحل والمشتري .

٥٢٥- صاحبي :

بمعنى " نوع من نسيج حريري ، أو ضرب من العنب الأحمر كبير الحبّات".

٥٢٦- صادر شُدَن :

بمعنى " صدور ، إرسال ".

٥٢٧- صافكار :

بمعنى : " مصلح صفائح السيارات ".

٥٢٨- صاف كردن :

بمعنى : " تصفية ، تنقية ، حلاقة الذقن".

٥٢٩- صباح كُمان :

بمعنى " ملقي تحية الصباح ".

٥٣٠- صُبحانه :

بمعنى " طعام الإفطار ".

٥٣١- صُبح جهرة :

بمعنى " أبيض اللون ".

٥٣٢- صبح خَنْد :

بمعنى " بشوش ، ذو الضحكة الشبيهة بالصبح ".

٥٣٣- صبح خَوان :

بمعنى " بلبل ، أو الطير يغرّد صباحًا ".

٥٣٤- صبح دِل :

بمعنى " صافي القلب ، نقي ".

تعليق : اجتزئ بهذا القدر من الكلمات المركبة التي يؤلف " الصبح " جزءًا منها. ومثل هذا ما من " صبوح ".

٥٣٥- صبر آمدَن :

كلمة تقال عندما يعطس أحدهم فيستدعي ذلك التوقف قليلا عما هو فيه من عمل . ومن هذا " صبر داشتن " بمعنى " اصطبار أو احتمال ".

٥٣٦- صُحبت آراسْتن :

بمعنى " مجالسة ، مصاحبة " ، وكذلك " صُحبت داشتن ".

٥٣٧- صِحّت خانة :
بمعنى " مستشفى " . و " صِحّت منـد " بمعنى " صحيح الجسم " . و" صِحّـت يافتن " : شفا سلامة ".

٥٣٨- صَحرابُر :
بمعنى " طاوي الصحراء ، سريع السير ".
تعليق : أقول : وتدحل " الصحراء " في مركبات عدة .

٥٣٩- صَحْنه ساز :
بمعنى " ممثل " .

٥٤٠- صَخره كدار :
بمعنى"ثاقب الصخر ، المتجوِّل في البادية".

٥٤١- صَدا دار :
بمعنى " ذو صـدى أو ذو صـوت " . وكلمة "صـدى " العربيـة تدخـل في "مركّبات " عدّة .

٥٤٢- صدارت جوي :
بمعنى " طالب المراتب العالية ".

٥٤٣- صَدْر نِشين :
بمعنى " المتصدر في المجلس ، أو وزيـر أو زعيم ".

٥٤٤- صَدَف دَهان :
بمعنى " ذو فم كـالصدف ، ذو كـلام مفيد وجذاب " . وتدخل صَـدَف " في جملة " مركبات " أخرى .

٥٤٥- صِدق آميز :
بمعنى " مقرون بـالصدق " . وتدخـل "صدق " في " مركبات " أخرى .

٥٤٦- صَدْمه كشيدن :
بمعنى " تحمّل المشقة ".

٥٤٧- صُراحي كشيدن :
بمعنى " شرب الخمرة الصراح" . وتدخل " صراحي " في "مركبات " أخرى.

٥٤٨- صَرْع دار :
بمعنى " مصروع " . وتدخل " صـرع " في غير هذا .

٥٤٩- صرف شام :
بمعنى "حفلة العشاء " . وتدحل "صرف" في " مركبات " أخرى . وكذا تدخـل " ص وهي " الصفاء " بمركبات عدّة.

٥٥٠- صف آرا :
بمعنى " اصطفاف " وتدخل " صف " في غير هذا .

٥٥١- صَفرا بَرْسَرِش زدة :
بمعنى " التحول من الفرح إلى الحزن " . وتدخل " صفرا " في غير هذا .

٥٥٢- صِفر كردن :
بمعنى " التخلية والتفريغ ".

٥٥٣- صَفير خوَاند :
بمعنى " صافر ، مغن " ، وتدخل "صغير"

في غير هذا .

٥٥٤- صلاح أنديش :

بمعنى " ذو مصلحة ، صاحب خير "

وتدخل " صلاح " و " صلح " في غير هذا .

وأختم حرف الصاد فأقول :

وجدت في هذا الحرف " صميم ،وصفة، وصنم ، وصواب وصورة ، وصوفي ، وصيد وصيغة " [بمعنى زواج المتعسة] وصيقل ، وغير هذا .

(ض)

أقول : وجدت في هذا الحرف : ضسامن وضايع وضبط ، وضخم ، وضرّاب ، وضرب ، وضعيف، وضياء ، وكلها في مركبات لتدل على دلالات فيها شيء من معاني هذه الألفاظ في العربية .

(ط)

وقد وجدت في " الطاء ".

" طاعة ، وطاقة ، وطاق ، وطالع ، وطبع ،وطبق، وطبل ، و" طرّاح " بمعنى " معمار،ونقّاش " وطراد وطراز وطربه وطرح،وطرف،وطعام ، وطعنة ، وطفل، وطفيلي،وطلاق وطلاء،وطلب ، وطلوع وطمع،وطهارة ، وطيّ ، وكلها في مركبات مع ألفاظ فارسية .

(ظ)

وقد وجدت في هذا الحرف :

ظالم ، وظل ، وظاهر ، وظرف ، وظفر، وظلمة ، وظُلْم .

(ع)

وقد وجدت في حرف العين :

عابد [وفيه عابدانه من أبنيتهم بمعنى كالعابد] ، عاجز ، [عاجلانه] ، عادة، عارض ، عارف، عارية ، عازم ، عاشق، عاصي ، عاطف ، عافية ، عاقبة، عالَم ، عالِم، عال ، عايق ، عباد، عبارة ، عبرة، عبور ، عبير ، عجب ، عجم ، عجول ، عدالة ، عدل ، عذاب، عذر ، عرّابة ، عربدة ، عرش ، عرض ، عرضة ، عرق، عروس ، عزاء ، عزب ، عزّة ، عزلة ، عزيمة ، عسكر ، عشق ، عش،عشوة ، عصار ، عصب ، عضو، عطاء ، عطر ، عطسة ، عطش ، عقب ، عقد ، عقل ، عقيق ، عقم ، عكس ، علاج ، علاقة ، علامة ، علة ، علق، علف ، علم ، عمد، عمر ، عمل ، عنن، عناية، عنبر ، عود، عورة ، عهد، عيال ، عيب ، عين.

أقول : دخلت هذه الأصول العربية مع لواحق وسوابق فارسية للوصول إلى ما يريد الفرس في خصوصيات دلالية .

(غ)

ووجدت في حرف الغين :

غارب ، غارة ، غار ، غاشية ، غاصب ، غافل ، غال ، غالب ، غالية ، غسايب ، غبار ، غبن ، غدر ، غسداء ، غـراب ، غرامة ، غرس ، غرض ، غرق ، غُـرم ، غرور ، غريب ، غسل ، غصص ، غضب ، غفران ، غفلة ، غلاف ، غلام ، غلط ، غلّ ، غُلّة ، غَلّة ، غليان ، غمم ، غنيمة ، غَـور ، غوطة ، غول ، غيب ، غيرة .

أقول : وهذه تدخل مع لواحق وسوابق فيكون منها مركبات مفيدة .

(ف)

ووجدت في هذا الحرف :

فاجر ، فارغ ، فاسد ، فاسق ، فـاش ، فاصل ، فاضل ، فال [بمعنى فـأل] ، فايدة ، فتق ، فتنة ، فتيلة ، فحص ، فخر ، فداء ، فراسة ، فراش ، فراغ ، فراق ، فرح ، فضل ، فطير ، فقع ، فلان ، فلك ، فهم .

(ق)

ووجدت من هذا :

قاب ، قادر ، قبول ، قدّ ، قدح ، قدر ، قدم ، قرار ، قربان ، قصب ، قصص ، قطب ، قطر ، قلم ، قوت ، قول ، قوة ، قهر ، قيء .

(ك)

ووجدت في هذا الحرف :

كتاب ، كتف ، كحل ، الكليم .

(ل)

ووجدت في هذا الحرف :

لا أبالي ، لعاب ، لعبة .

(م)

مأتم ، المال ، مجلس ، مخلف ، مرجان .

(ن)

أقول : وفي هذا الحرف تـرد كلمـات عربية سبقت بسوابق فارسـية ، وقـد وردت الكلمات العربيـة في الأحـرف المتقدمة مع لواحق فارسية .

نشأة ، نصيحة ، نطاق ، نظم ، نظـير ، نعل ، نفس ، نقر ، نكتة .

(و)

وجود ، وجه ، وحشه ، ورق ، وزير ، وعد ، وفاء ، وقائع ، وقت ، وقـوف ، وكيل ، ولاية ، ولي .

(هـ)

هواء .

(ي)

ياقوت ، يتيم .

إبراهيم السامرائي

عضو المجمع من العراق

الإسلام واللغة العربية والعلم

للأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي محمد

ليس من اليسير أن يقدم متحدث شيئًا جديدا لهذه الصفوة من العلماء . وهذا الشعور كاد يدفعني إلى الإحجام عن المثول بين أيديكم متحدثًا ، ولكني رأيت ألا بأس بأن نتذاكر بعض الأمور ، والذكرى تنفع المؤمنين . ثم إني أزعم أن عندي فكرةً أحببت أن أعرضها عليكم، وهي وجود ترابط عضوي وثيق بين عناصر هذا الثالوث الذي جعلته عنوانًا لحديثي : الإسلام ، واللغة العربية ، والعلم . والعطف هنا مقصود أن يكون مع الترتيب ، فسوف أحاول أن أقيم الدليل على أن العلم الحديث في الحضارة الغربية المعاصرة ، يستمد أصوله من الإسلام واللغة العربية معًا ، وأنه صبغتهما.

ولعل الجديد، أو الغريب،هو وضعي اللغة العربية في هذا المضمار ، أي في تأصيل العلم الغربي الحديث ، ولكن هذا هو ما سوف أحاول أن أجلوه بعد قليل. وهو طبعًا ، غير الحديث عما سجله التاريخ من كفاءة اللغة العربية كفاءة تامة للوفاء بمتطلبات العلم والحضارة . وأكتفي الآن بشاهدين ، غاية ما يرتجى منهما الحياد ، ولا ينتظر منهما الانحياز للغة العربية ، فهما إذن شاهدا عدل . أولهما الدكتور G.A. Russell (1981) ، الأستاذ بمعهد ولكوم لتاريخ الطب في لندن ، في معجم حديث لتاريخ العلوم باللغة الإنجليزية . فبعد أن استعرض الأستاذ المعالم الجوهرية للعلم الإسلامي ، قال ما ترجمته : " ... وكانت العربية هي أداة هذا النشاط العلمي كله . فلما كانت اللغة العربية لغة القرآن ، أصبح لها أهمية خاصة في الإسلام . بيد أن طبيعة اللغة العربية نفسها هي التي قامت بالدور الحاسم ، فمرونتها الرائعة قد مكنت المترجمين من دمغ مفردات محكمة دقيقة للمصطلحات العلمية والتكنولوجية أو ابتكارها . وهكذا اتخذت لغةٌ للشعر اللغةَ العالمية للعلم والحضارة " (p. 215).

أما الشهادة الثانية فجاءتني منذ بضعة أسابيع ، حين حمل إلى البريد آخر عدد من دورية " Metascience " ، وفيه

* ألقيت هذه المحاضرة في الجلسة العاشرة من جلسات مؤتمر المجمع في دورته الثالثة والستين ظهر يوم السبت ١٣ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٢ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م.

يعرض Srephen Gaukroger ، الأستاذ بكلية الفلسفة بجامعة سيدني ، موسوعة عن العلم العربي صدرت في لندن عام ١٩٩٦ . ويصدِّر الأستاذ عرضه بما ترجمته : " كانت اللغة العربية لغة العلم من القرن التاسع حتى نهاية القرن الحادي عشر ، بمعنى أنها كانت اللغة العالمية لعلماء المسلمين من سمرقند إلى غرناطة، أيًا كانت لغاتهم الأصلية ؛ وبمعنى أن الحضارة العربية كانت مستودع العلم الكلاسيكي والمبتكرات العلمية المعاصرة في ذلك الزمان " . ولي تحفظ على مدى الزمن الذي أشار إليه الأستاذ ، فكثير من مؤرخي العلم يبدأونه من القرن الثامن ، ويمدونه حتى نهاية القرن الخامس عشر ، الذي ظهر فيه ابن خلدون .

وأعود لموضوعي الذي أعتقد أن العلاقة الوثيقة بين أركانه الثلاثة ، تُردُّ إلى أربعة عناصر :

١- نظرة الإسلام للعلم ، وتقديره للعلم والعلماء .

٢- سماحة الإسلام ، ونظرته إلى القيمة الإنسانية العامة ، ومساواته بين المسلمين على اختلاف ألوانهم وأعراقهم .

٣- دور اللغة العربية ، لغة للقرآن الكريم ، وللدولة الآخذة في الاتساع ، دون تعسف أو إجبار.

٤- نظرة الإسلام المتكاملة إلى الحياة.

وسأعرض لهذه العناصر الأربعة المتداخلة، بشيء يسير من التفصيل الذي يسمح به الوقت المتاح .

أما عن العنصر الأول ، فاحتفال القرآن الكريم بالعلم والعلماء معروف مشهور ؛ ويكفي للدلالة عليه التكريم العظيم للعلماء في قوله تعالى من سورة آل عمران:"شهد الله أنه لا إله إلا هو، والملائكةُ وأولوا العلم قائمًا بالقسط"(١٨) . فقد شُرِّف العلماء بالاعتداد بشهادتهم مع شهادة الله ، عزّ وجلّ ، وملائكته الأبرار . والمؤمنون كلهم يشهدون أنه لا إله إلا الله ، ولكن هذه التشريف للعلماء يدلنا على أن شهادتهم لها وزن خاص لأنها تقوم على أساس مختلف ، وهو إدراكهم لمعنى العدل والقسط في أفعال الله . فكل شيء عنده - سبحانه وتعالى - لحكمة ، وبمقدار ، وهم أقدر الناس على فهم ذلك . " فهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون " (الزمر:٩).

ويتجاوب هذا المعنى في نفسي مع ذكر خشية العلماء لله في موضع آخر : "ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفًا ألوانها ، ومن الجبال جُدَدٌ بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك ؛ إنما يخشى الله من عباده العلماء ؛ إن الله عزيز غفور"(فاطر : ٢٧ ، ٢٨) .

فخشية الله الحقّة قد وقرت في نفوس العلماء بعد تنبههم إلى هذا التنوّع الرائع في مخلوقات الله . والتنوّع مع الوحدة إعجاز في الخلق ما بعده إعجاز . وفي هذا إشارة إلى أن معرفة أولئك العلماء بأصول هذا التنوع وبعض أسراره المذهلة في صميم جينات الأحياء وتاريخ تكوين الصخور ، والتي مازال العلماء يكشفون منها كل يوم جديدًا ، هي التي تبعث في نفوسهم الخشية اللائقة بجلال بديع السموات والأرض وعظيم قدرته . والعلم الذي يشير إليه القرآن الكريم هو كل العلم على إطلاقه واتساعه ، والعلماء هم كلّ العلماء ، وليسوا علماء الدين وحدهم كما زعم بعض المتزمتين .

وشيء يسير من استقراء لفظ العلم في القرآن الكريم يزيد لنا الأمر بيانًا وتأكيدا . فعندما يخاطب الحق ، جل شأنه ، رسوله صلوات الله عليه ، في سورة البقرة :" ... قل إن هدى الله هو الهدى ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير " (١٢٠) ، وفي سورة طه : "ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ، وقل رب زدني علمًا " (١١٤) ، يكون العلم هنا هو ولا شك العلم الإلهي اللدني بمعناه الشامل . أما في موضع آخر من سورة البقرة:" وعلّم آدم الأسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكة ، فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم " (٣١، ٣٢) ، فكتب التفسير تقول – من بين ما تقول – إن الله علم آدم " أسماء الأجناس وعرفه منافعها " .. وهذه هي علوم الدنيا اللازمة لخليفة الله في أرضه. وكذلك عندما يلفت الخالق المبدع أنظارنا إلى بعض أوجه حكمته في خلق القمر:" وقدّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب"(يونس: ٥) ، فالعلم هنا بمعنى

ما يحصله الإنسان في حياته ، أي بمعنى كل ما يدركه عن طريق حواسه وفكره. وإننا لو تتبعنا الفعل " علم " في القرآن الكريم لوجدناه منسوبًا إلى الله تعالى وإلى الناس فرادى وجماعات وبالتعميم والتخصيص وفي أزمنة مختلفة ، وإلى الجنة وإلى النفس ... إلخ . وليس هذا على سبيل الحصر ، وإنما للدلالة على اتساع معنى اللفظ ، في اللغة وفي الاستعمال القرآني حتى يشمل العلم المنسوب إلى كل هؤلاء الفاعلين المختلفين والمتفاوتين في نوع علمهم ومقداره وقدره .

والقرآن الكريم حافل بذكر آيات الله في خلقه متخذا من التفكُّر فيها مدخلا رحيبا إلى الإيمان بالله ، عن طريق استشعار وحدانيته سبحانه ، وإدراك قدرته وبديع صنعه . ويتخذ القرآن الكريم أساليب بلاغيةً متنوعة في الدعوة إلى النظر في هذه الآيات ، فهي تأتي تارة أمرًا صريحًا :" قل انظروا ماذا في السموات والأرض ... "(يونس:١٠١) وتارة في أسلوب حضٍّ جميل :" أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقَت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت " (الغاشية : ١٧-٢٠) ، في حين تأتي في مواضع أخرى بصيغة تقرير قاطع :"أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء... " (الأعراف:١٨٥). بل إن الأمر بالنظر يقترن في مواضع أخرى بضرورة السعي والحركة وديناميَّة البحث :" قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ..." (العنكبوت : ٢٠) .

وجاءت السنة النبوية الشريفة موازرة ومفسرة لهذه التوجيهات القرآنية الربانية ، ومرشدة إلى كيفية اتباعها ، فيبشرنا الرسول الكريم ، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، بأن مجلسنا هذا للحديث عن العلم ، مجلس مبارك إن شاء الله ، تحفه الملائكة ، وتنزل عليه السكينة ، وتغشاه الرحمة ، ويذكره الله في الملأ الأعلى . بل إنه ، صلى الله عليه وسلم ، يزيدنا سعادة بقوله :" إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض ، حتى الحيتان في الماء . وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ..." ومثل هذا في السنة الشريفة كثير .

وتعلم المسلمون هذا الدرس ونفهوه. فيقول الإمام الشافعي ، رضي الله عنه :" طلب العلم أفضل من صلاة النافلة ". ويقول أبو الدرداء :" مذاكرة العلم ساعة خير من قيام الليل " . ويقول الحسن البصري :" يوزن مداد العلماء بدماء الشهداء فيرجح مداد العلماء " .

وليس بالمستغرب بعد هذا أن يكون ثاني كتاب في صحيح البخاري ، بعد كتاب "الإيمان" مباشرة ، هو "كتاب العلم" . أما أبو حامد الغزالي فجعل " كتاب العلم" أول الكتب الأربعين التي قسم إليها " إحياء علوم الدين " . ونشط المؤلفون إلى تصنيف كتب كثيرة في العلم وآدابه ، لعل من أوفاها " جامع بيان العلم وفضله " ، لابن عبد البر القرطبي في القرن الخامس الهجري . ولا مراء أن معظم هؤلاء المؤلفين ينصرف لفظ "العلم" عندهم إلى علم الحديث بالذات في المحل الأول ، ولكنني أسارع بالتنويه بأمرين : أولهما ما قدمته من عموم لفظ "العلم" في اللغة والاستعمال القرآني. وثانيهما أن منهاجية توثيق العلم – أي علم – قد أسسها وأقامها على أحكم وجه علماء رواية الحديث الشريف .

وأول ما يفتح الباب أمام العلم الصحيح هو إزالة حُجُب الأوهام والخرافات . كُسفت الشمس يوم مات إبراهيم ، الابن الحبيب للنبي عليه الصلاة والسلام ، فقال النّاس : انكسفت لموت إبراهيم . وهنا ينبري النبي ، المعلم الهادي، فيقول للناس :" إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ". فيتأكد للمسلمين أن الشمس والقمر يجريان على سنن أقامهما الله عليها . وفي ضوء هذا الإرشاد وأمثاله من القرآن الكريم والسنة المشرفة ، والتفتح العقلي على علوم الأسبقين ، برع المسلمون في دراسة الفلك واكتشاف نواميسه . ولكن هناك خط فاصل بين علم الفلك وخرافات التنجيم ، يحدده الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فيقول :" من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه ، لم تقبل له صلاةٌ أربعين يومًا" .

ثم ينبغي أن يكون هناك منهاج علمي، وأول أسسه تلمس البرهان الصحيح والدليل المقنع . وفي هذا يعلمنا القرآن الكريم :" قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين" : (النمل : ٦٤). ويحدرنا

معلمنا الهادي ، صلى الله عليه وسلم ، في ضوء الأحكام القرآنية القاطعة : " إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث". وتتآزر آيات القرآن الكريم والأحاديث الصحاح في حث المسلمين على تحكيم العقل والتحذير من اتباع الهوى والانقياد الأعمى لأقوال السابقين.

ومن منهاج العلم أيضًا ، الدقة والأمانة ، وهما ، فيما أرى ، شعبتان من القاعدة العامة التي يسميها الإسلام " التقوى" ، أي مراقبة الله في كل ما نفعل أو نقول. وفي هذا يقول الرسول ، صلى الله عليه وسلم :"تناصحوا في العلم ، فإن خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله، وإن الله سائلكم يوم القيامة".ومن الأمانة أن يقول الإنسان :"لا أعلم " إذا سئل عما لا يعرفه .سئل الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، أمام الملأ من الناس عن الساعة (أي يوم القيامة) فقال بقطع ووضوح :" ما المسؤول عنها بأعلم من السائل " . وهكذا نجد ابن عبد البر يقول إن حد العلم – أي تعريفه – هو " ما تيقنتَه وتبينتَه "و"على هذا فمن لم يستيقن الشيء وقال به تقليدًا فلم يعلمه" . وكل هذا نجده في المناهج العلمية الرائعة التي كتبها النظّام وابن الهيثم والبيروني والرازي وابن سينا ، وغيرهم من أعلام علماء المسلمين . وقد كانت قضية المنهج عند علماء المسلمين موضع عناية خاصة من الباحثين المحدثين (انظر ، مثلا ، فرانتز روزنتال ، ١٩٨٠) .

ثم كان على المسلمين أن يفقهوا في تبين ووضوح الحد الفاصل بين ما هو من الدين والوحي وما هو من علوم الدنيا التي يجب عليهم أن يكتسبوها بالدراسة والملاحظة والتجربة العملية . وكان أسلوب النبي ، صلوات الله وسلامه عليه. في تعليم صحابته ، رضوان الله عليهم ، هو الأسلوب العملي والأسوة الحسنة . ففي مناسبة تأبير النخل في المدينة المنورة، أرسى النبي صلى الله عليه وسلم ، القاعدة العظيمة التي أراد أن يسير عليها المسلمون في جميع عهودهم :" أنتم أعلم بأمور دنياكم " . وقال لهم :" إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي ، فإنما أنا بشر ". ما أعظمك يا رسول الله ، ففي هذا توجيه للناس إلى ضرورة اعتمادهم على تجارهم الشخصية والاستنباط الصحيح من نتائجها . ومن أبلغ ما قاله

الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، لحث الناس على التفكير وإطلاق عقولهم من كل قيد ، أنه أخبرهم أن للمجتهد أجرًا إذا أخطأ وأجرين إذا أصاب . فلماذا إذن يحجم المسلمون عن التفكير ومحاولة الإبداع ، وهم مأجورون على كل حال، ما داموا يجتهدون بعد أن تتوافر لهم شروط الاجتهاد وأدواته ؟ ليت أقوامًا من مسلمي هذا الزمان يفقهون هذا القول.

عند الاستعداد لمعركة بدر الكبرى، اختار النبي منزلا ، أي موقعًا ، قريبا من الماء كي يرابط عنده المسلمون استعدادًا للقاء المشركين . وهنا تقدم إليه الحباب بن المنذر الأنصاري ، يسأل : يا رسول الله ، أرأيت هذا المنزل ، أمنزل أنزلكه الله ، ليس لنا أن نتقدمه ولا أن نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم :" بل هو الرأي والحرب والمكيدة". فأشار الحباب بمنزل استراتيجي آخر أفضل وأحصن من سابقه . فوافق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقال له : " لقد أشرت بالرأي". والدروس هنا كثيرة وعظيمة : الاجتهاد المفتوح في أمور الدنيا ، حتى في حضرة النبي نفسه وعلى خلاف رأيه ، وهناك الشورى ، وهناك سعة صدر القائد وتواضعه وسعيه إلى الحقيقة والمصلحة العليا . وهناك أيضًا الشجاعة الأدبية عند الجندي ووضوح فلسفته بين التزام الطاعة وحرية الرأي ، ودقته في أن يستبين الحد الفاصل بين ما هو من أمر الوحي الإلهي ، وما هو من واجبات الاجتهاد البشري . ومرة أخرى ، ليت قومي يفقهون .

وهكذا نطمئن إلى انتفاء أية وصاية على طلب العلم والاجتهاد بالرأي ،وإلى أن المسلمين أمروا أمرًا بطلب العلم والتوصل إليه بمداحله الطبيعية بالملاحظة والتجربة والتفكير السليم .

وأما عن العنصر الثاني ، وهو سماحة الإسلام ، فأدلته معروفة مشهورة أيضًا . " لا إكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي .. " (البقرة : ٢) . ويحترم المسلمون الأديان السماوية السابقة ولا يفرقون بين أحد من رسل الله ، وهذا جزء أساسي من إيمانهم وعقيدتهم . ولما كان الإسلام هو الدين الخاتم فهو دين الناس جميعًا ، يُدْعَوْن إلى الدحول فيه

اختياراً واقتناعا ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما أن النبي ، عليه الصلاة والسلام ، هو خاتم النبيين والمرسلين ، الذي أرسل إلى جميع الناس :" وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرًا ونذيرًا " (سبأ : ٢٨) .

وأعلن النبي ، صلى الله عليه وسلم، أنه لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى . ولذلك كان من صحابته الأجلاء سلمان الفارسي، وصهيب الرومي ، وبلال الحبشي . وكان يستشيرهم ويأخذ برأيهم . فمن ذلك ما حدث في غزوة الأحزاب ، حين أشار سلمان الفارسي ، رضي الله عنه ، على الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بحفر خندق يعترض طريق الجيش الزاحف إلى المدينة ، وهي فكرة غير عربية أربكت جيش المشركين . ثم إن الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم، علّم المسلمين أن الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها ، وأن العلم يؤخذ (في غير أمور الدين) ولو من عند المشركين . فأمر النبي سعد بن أبي وقاص بالتداوي عند الحارث بن كَلَدَة ، غير المسلم الذي تعلم الطب في فارس ، واستعان النبي صلى الله عليه وسلم ، بدليل خِرِّيت ، أي حاذق، غير مسلم ، وهو عبد الله بن أريقط ، في رحلة هجرته الخطيرة إلى يثرب .

وهذان العنصران معًا ، أي تقدير الإسلام للعلم وسماحته ، جعلا من العقلية الإسلامية عقلية متفتحة متعطشة للعلم ، تسعى لكل علم نافع ، ولو في الصين ، وتتقبله دون عائق من جنس أو لون أو دين . وهكذا لما انتشر الإسلام ، واختلط العرب بغيرهم من الأمم ، هبوا ليقوموا بأكبر عملية نقل وحفظ للتراث العلمي للإنسانية جمعاء في التاريخ ، فقد ترجمت العلوم من الإغريقية والسريانية ، وبدرجة أقل من السنسكريتية والبهلوية ، إلى اللغة العربية ، كما هو معروف .

والجو المرحب بالعلم والحاني على العلماء في دولة الإسلام الفتية حفظ تراث الإنسانية العلمي من الاندثار، وجعل جداول العلم التي كادت تنضب ينابيعها في مصر القديمة وبابل وبلاد اليونان والإسكندرية وفارس وجنديسابور والهند والصين،جعلها تصب في بحر صاف جديد . ومضت حركة النقل العظيمة قدما، واستمرت نحو ١٥٠ عامًا ، انتقلت بعدها كنوز الحضارات

السابقة وعلومها إلى اللغـــة العربيـــة ، وأصبحت ميسورة للمتعلمين والبـــاحثين في كل علم، يتناولونه بالفهم والتمحيص والتحليل الدقيق والنقد الثاقب ، في أمانة بالغة وأدب جم ، ثم يتكرون علومـــهم ويضيفون آراءهم ونتـــائج بحوثـــهم ، ويصوغون العلم صياغة لها أهداف وقيـم جديدة ، فيخرج علما جديدا قويا عمليا عالميًا . وهذا هو الشيء العظيم الذي قـد لا ينتبه إليه الدارسون ، وهـــو تحويـل العلوم- لأول مـــرة في التـــاريخ - إلى مسألة عالمية وإلى تراث إنساني يثور على القوميات والتعصبات الضيقة. وهكــــدا انصهرت الحضارات السابقة في بوتقـــة الحضارة الإسلامية المتفتحـــة الســـمحة الفتية . ولعل هذا هو أعظـــم أفضـــال الإسلام على العلم ، الذي تلقفته أوربـــا - على تردد وصد - علمًـــا موحـــدًا ناضجًا ، هُضم ومثل وأعيد صوغـــه في صورة جديدة . فكان هذا مـــن أقـــوى دعائم ازدهار العلم منذ عصور النهضـــة الأوربية فيما بعد ، والذي نعيشـــه الآن، ونسميه العلم العربي . وهكذا يتضح لنـــا أن عالمية العلم هي ثمرة وانعكاس لعالميـــة الإسلام ، التي حدثنا عـــــها أســـتاذي الدكتور شوقي ضيف العام الماضي ، من هذا المنبر ، ثم نشر عنها كتابًا قيما منـــذ بضعة أشهر .

وأما العنصر الثالث ، وهو العربيـــةُ لغةً للعلم ، فيتصل بهده النقطة التي انتهينا إليها ويكملها . فقد أصبح لهدا العلـــم الدي جاء من أقطار الأرض لغة واحدة ، هي لغة القرآن الكريم التي يعتز بها كـــل مسلم ، بل إنها قد أصبحت - طواعيـــة واحتيارا - لغة الحياة في معظم أرجـــاء العالم الإسلامي ، فحلت تمامًـــا محـل القبطية المصرية ، والآرامية ، واليونانية ، واللاتينية ، وأصبح معظم العالم المتحضر وقتذاك يتحدث اللغة العربية ، وألّف أبو بكر الرازي ، المولود في فارس ، كتبـــه العظيمة في الكيميـــاء والطـــب باللغـــة العربية، وكذلك فعل البيروني ، الـــذي عشق العربية وقال إنه لأحـــب إليـــه أن يهجى بها من أن يمـــدح بالفارســية ! وعيرهما كثير . وسرعان ما أصبحـــت العربية لغة العلم العالمي عدة قرون ، كما قدمت، حتى إن إتقانها كان شرطا للتعلم والاشتغال بالعلم خارج نطاق الدولـــة الإسلامية . وقد كتب روجر بيكـــون ، في القرن الثالث عشر الميلادي ، يقـــول:

إني لأعجب لمن يريـــــد أن يتضلــع في الفلسفة والعلم وهو لا يعرف العربية !

وتوحيد لغة العلم والحضارة والحياة، كان له أثر آخر بعيد المدى . فإنه قـــد أزال الحواجز بين لغـــة العلمـــاء ولغـــة الشعب، فجعل مفاهيم العلم ونتائجــــه ومبتكراته متاحة لجماهير الشعب، للثقافة والتطبيق . (وهذا هو أحــــد أســـباب دعوتنا لتعريب لغة العلم في بلادنا الآن). وهكذا لم يصبح العلم عالميًا فحســـب ، وإنما أصبح جماهيريًا شعبيًا أيضًا . وهـــذه نقلة حضارية بعيدة المدى ، ولم يسبق لها مثيل . فلنتأمل ، ولنوازن بين هذا الموقف وقيام العلم في أوربا في عصر النهضـــة ، فقد كان تداوله والاشتغال به هنـــاك - إلى عهد غير بعيد- مقصورًا على الذيـــن يتقنون اللاتينية الميتة البعيدة عن الحيـــاة والناس .

وأبلغ مثال عندي على شعبية الثقافة العلمية في دولة الإسلام، هو قيام جماعـــة "إخوان الصفا" في البصرة في النصــــف الثاني من القرن الرابـــع الهجـــري (أو العاشر الميلادي) . فإننا إذا نحينا الجوانب السياسية والمذهبية ، اتضح لنا أن هـــذه الجماعة هي جمعية علمية تعليمية تثقيفيـــة في المحل الأول . ويقول مـــؤرخ العلـــم الحجة هولميار E.J.Holmyard في افتتاحيـــة عدد/أبريل من الدورية اللندنية العالميـــة Endeavour إنها واحدة من أقدم الجمعيات العلمية التي تحققنا من وجودهـــا ، وإن اهتمامـــات أعضائـــها لتتفـــق كثـــيرًا واهتمامات الذين أقاموا الجمعية الملكيـــة في لندن بعد قرون . وقد ألف الإخـــوان رسائلهم الاثنتين والخمسين في مختلـــف أبواب الفلسفة والعلم ، لتذيع بين طلاب الثقافة العلمية في عصرهم .

وتوحيد لغة الحياة ولغة العلم له أثر آخر بعيد المدى ، وهو تيســـير التعلُّم والتعليم . والرســـول صلـــى الله عليـــه وسلم، جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وأعلى منـــزلة التعليم . خرج ذات يوم فرأى مجلسين ، أحدهمـــا يدعون الله عز وجل ويرغبـــون إليـــه ، والثاني يعلّمون الناس ، فقال :"أما هؤلاء فيسألون الله تعالى فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم ، وأما هؤلاء فيعلّمون الناس وإنما بعثت معلمًا "، ثم عدل - أى اتجهَ- إليهم وجلس معهم .

وقد رسم الرسول ، عليـــه أفضـــل الصلاة وأزكى التسليم ، تفـــاصيل آداب

التعليم والتعلّم ، من توقـــير وإجـــلال للمعلّم ، وعطف على المتعلّم ، وتشجيع للمصيب ، ورفق بـــالمخطئ ، وتكـــرار للشرح ، وضرب للأمثال ، واســـتعمال لوسائل الإيضاح ، وأسلوب الحـــوار . وفي هذا كله حديث يطول (انظر ، مثلا يوسف القرضاوي ، ١٩٨٥) . وأكتفي بقوله ، عليه الصلاة والسلام :" علّمـــوا، ويَسِّروا ولا تُعَسِّــــروا ، وبشـــروا ولا تنفروا .." ، وقوله :" العـــالم والمتـــعلّم شريكان في الأجر ، ولا خير في النـــاس بعد " . وقد أوصى رسول الله ، صلـــى الله عليه وسلم ، بـــالترحيب بـــالمتعلم والبشاشة له ، وإكرامه . ولذلك كـــان العلماء من التابعين يرحبون بمن يقصدهم للعلم قائلين : مرحبًا بوصية رسول الله ، صلى الله عليه وسلم !

ثم نأتي ، أيها الجمع الكـــريم ، إلى العنصر الرابع ، وهو نظـــرة الإســـلام المتكاملة للحياة ، وما نسميه الآن :"العلم والقيم " و " سوشـــيولوجية العلـــم " . فالعلم الغربي عندما بدأ في أوربا في عصر نهضتها على أكتاف العلم الإســـلامي ، تجرد من كثير من مُثُلِه الإسلامية الأصيلة وقِيَمِه الرفيعة . فقد بُهر الناس بالكشوف العلمية ، بعد طول جهل في عصورهـــم المظلمة ، وافتتنوا بها غايـــة الافتتـــان ، وتصور بعضهم أن العلم وحـــده هـــو الحقيقة وأن الدين حديث خرافة ، وقالوا إن العلم يقيس ويحسب ويضع القوانـــين الصادقة ويعالج موضوعـــات تدركـــها حواسنا وفيها أسباب معاشنا ورفاهتنا ، فمالنا حاجة بعد بما وراء ذلك . واتخـــذ العلم عمومًا موقفا صَلِفًا متعاليا مغرورا ، متجردا من أي قيم دينية أو أخلاقيـــة أو إنسانية ، أو يكاد . بل إن القوم قالوا إن العلم الجيد الحق هو الذي يبرأ من هـــذه الأمور جميعا . وقوّى من هذا الموقف أن رجال الدين في أوربا ناصبوا العلم منـــذ ظلام العصور الوسطى عـــداء ســـافرًا ، واضطهدوا العلماء اضطـــهادا مريـــرًا . وكان لذلك أسبابه السياسية والتاريخية.

وهذه المشكلة لم تكن قائمة أبـدا في العلم الإسلامي . ويرجع الفضل في هذا ببساطة إلى صميـــم مبـــادئ الإســـلام الأساسية ، كما قدمنا . فالإسلام دستور متكامل للحياة كلها ، بجميع مناشـطها ، ومشبع للنفس في كل نزعاتها ، والعلـــم والإسلام متعانقان . ويكفي للتدليل على هذا تأملنا في قوله تعالى ، من ســـورة آل

عمران :" إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنـــهار لآيـــات لأولى الألباب . الذين يدكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكـــرون في خلـــق السموات والأرض ربنا ما خلقت هـــدا باطلا ، سبحانك ، فقنا عذاب النـــار " (١٩٠، ١٩١) . فهنا الإيمان ، متمثلا في دكر الله في جميع أحوال الذّاكر ، محصور بين الالتفات إلى آيات الله الكـــبرى في خلق الكون ونظامه ، والتفكير في روائع ذلك وأسراره - وهذا هو العلم كلـــه - ثم ينتهي الأمر بالمؤمن الباحث المتفكر إلى الإيمان بالحساب واليوم الآخر وإلى دعاء الله ؛ والدعاء مخ العبادة . ولهذا كـــان معظم علماء المسلمين الأوائـــل فقـــهاء متمكنين أيضا من علوم الدين .

وفي العقدين الأخيرين من هذا القرن اتجه فلاسفة العلم في الغرب اتجاها قويـــا نحو أمرين : أولهما "العلم والقيم" Science and Value و " سوشـــيولوجية العلـــم" Sociology of Science ، وأصبحت تؤلـــف فيهما مجلدات وتُعقد ندوات ومؤتمـــرات دولية ، وتُنشأ لهمـــا جمعيـــات علميـــة جديدة ودوريات متخصصة . وكان من أبرز الذين رفعوا صوتهـــم ، في عقـــد الثمانينات ، بالندير والتحدير من آثـــار العلم الغربي المدمر نيكولاس ماكســـويل الدي تتلخص دعوته في عنـــوان كتابـــه المثير : " من المعرفة إلى الحكمة - ثـــورة في أهـــداف العلـــــم وطرائقـــه " (Maxwell,1988) . ومن هنا أخذ فلاســـفة العلم المحدثون يطامنون من استعلاء العلم ويكفكفون من غلواء العلمـــاء (عبـــد الحافظ حلمي ، ١٩٧٩) ، وأصبحـــوا ينادون باجتماعية العلـــم ، وأن العلـــم نشاطٍ إنساني يرتبط بقيم المجتمع ، فيتأثر بها كما يؤثر فيها (O'Hear,1989).

وهذه المصالحة التي يحاولِ الغرب أن يصل إليها ، بعد طول فرقـــة وعـــداء ، كانت عنصرا أساسيا في العلم الإسلامي منذ فجر بزوغه ، كما قدمنا ، فقد أقام الإسلام العلم وثيق الوشـــائج بـــالمجتمع الإسلامي وقيمه . فالعلم يُطلب ويُعْطَـــى في ضوء ما قدمنا من قيم رفيعة وضوابـــط رشيدة ، ثم إنه يجب أن يكون موجها إلى الخير . فمن ذلك ما تعلمه المسلمون من نبيهم ، صلى الله عليه وسلم ، مبـــن أن يستعيذوا بالله من علم لا ينفع . والمنفعـــة هنا كلمة شاملة لكل ما يحقق أســـباب الخير المادية والمعنوية للبشرية جمعاء ، بل

لبيئة الأرض التي استخلف الإنسان لعمارتها ورعايتها .

لا يستطيع أحد إنكار دور الإغريق في تقدُّم العلوم ، ولكن من الخطأ الفادح أو الجهل الفاضح اعتباره الدور الوحيد - كما يفعل بعض مؤلفي الغرب وأتباعهم من أنصاف العلماء . وقد تميز العلم الإسلامي على العلم الإغريقي الفلسفي النظري في أساسه ، باهتمامه بالنواحي التطبيقية ، ومن ثم كانت مع النهضة العلمية نهضة ثقافية أو تكنولوجية واسعة : في أجهزة الرصد الدقيقة والساعات ، وأجهزة البحث الكيميائي ، وأدوات الجراحة ، ومعدات الزراعة والري ورفع الماء ، ومختلف أنواع الصناعات ، والأساطيل وعدة الدفاع ، وفنون البناء والنسيج ، بل والتزيين ووسائل الترف والرفاهية (انظر ، على الأخص : AL-Hassan and Hill, 1986) .

ولا ينتهي إعجابي بابن عبد البر الذي كان ، في القرن الخامس الهجري، يَعُدُّ السباحة و " الفروسة " والزى (أي صناعة " الموضات") والتزويق (أو "الديكور") علوما ! وينتقد الجزري (في القرن الثاني عشر الميلادي) أولئك الذين لا يتحققون من الجدوى العملية للأجهزة التي يصممونها ، ويقول إن كل " علم صناعة " لم يُختبر عمليا مشكوك فيه (المصدر السابق - وتأمل تعبيره : "علم صناعة ") .

وعن القيم في العلم ، أحكي لحضراتكم الواقعة الآتية . دعيت سنة ١٩٨١ ، للاشتراك في حلقة بحث مغلقة عقدت في ستوكهولم ، تحت عنوان "المعرفة والقيم في العلم والتكنولوجيا ، في الإسلام والغرب . وقد دعي إلى تلك الحلقة ، التي نظمتها مؤسسة "الإسلام والغرب" مع "الاتحاد الدولي لمعاهد الدراسات المتقدمة " ، نحو من عشرين عالما من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وإنجلترا وفرنسا والسويد وإيطاليا من جانب ، ومن مصر وباكستان والسعودية والأردن من جانب آخر . وكان علماء الغرب يسألوننا : هل عندكم في الإسلام ما ينقذ الحضارة الغربية التي كاد يدمرها العلم ؟ وفي إحدى الجلسات ذكرت للمجتمعين معنى الحديث الشريف :" هلاك أمتي عابد جاهل وعالم فاجر " ، وعلقت قائلا : كلا الجانبين في عصرنا الحاضر ناقص ،

فلو أننا ضممنا ما عندنا من إيمان وهدى الأنبياء والرسل والقيم الدينية السامية إلى ما عندكم من علم وقوة لانصلح حال الدنيا ونجت من الهلاك . وقال منظم الحلقة السويدي : لو أننا سمعنا هذا الحديث النبوي من أول الأمر لجعلناه شعارا لحلقتنا هذه !

ويدعو ضياء الدين سردار في كتابه المنشور عام ١٩٨٩ عن " استكشاف العلم الإسلامي" إلى الاهتمام بقضية القيم في العلم . ويقول إنه جاب العالم الإسلامي ، من شواطئ السنغال والمغرب إلى المحيط الهادي وجزر إندونيسيا ، بتكليف من المجلة العلمية العالمية الذائعة Nature ، فوجد المسلمين المشتغلين بالعلوم الحديثة شديدي الاهتمام بعلاقة أعمالهم بمعتقداتهم الدينية وقيمهم الأخلاقية ، وأن بعضهم شديدو القلق.أيضا من ارتباط دراساتهم وأعمالهم بقيم المجتمع العلمي الغربي الذي لا ينتمون إليه (Sardar, 1989) . وأرى ، كما قدمت ، أن تراثنا العلمي قائم على دعائم من القيم والمثل الإسلامية القويمة التي ينبغي علينا تعرفها وتحديدها ونشرها بين علماء المسلمين المعاصرين،حتى يتبعوها قدر استطاعتهم لترتاح نفوسهم وضمائرهم . (و"سرداد"كان أحد المسلمين الذين دعوا إلى حلقة ستوكهولم التي أشرت إليها) .

أيها الجمع الكريم

هاأنذا قد انتهيت من رسم الخطوط العريضة للعناصر الأربعة التي أحكمت الرباط بين ثالوث الإسلام واللغة العربية والعلم ، وأقامت دعائم العلم الإسلامي. أما ثمرته وعطاؤه فكانا شيئا عجيبا حقا، أذهل كل المنصفين من الباحثين الذين عُنوا بدراسة التراث الإسلامي العلمي دراسةً موضوعية دقيقة . فقد قفزت الحضارة الإنسانية قفزة هائلة لا أستطيع الآن حتى مجرد الإشارة إلى بعض ملامحها. ويقرر بعض الباحثين أن عدد مخطوطات التراث العلمي الإسلامي المسجلة في مكتبات العالم ، والتي بقيت بعد الفقد أو البلى وعدوان التتار والمغول وغيرهما ، بنحو ربع مليون مخطوطة . وأما المخطوطات غير المسجلة فلا يعلم عددها إلا الله . وكل هذا الذي نقوله عن العلم الإسلامي لا يعدو جزءا من الحقيقة الكاملة ، التي مازالت في حاجة ماسة إلى جهود عالمية مكثفة تستغرق الأعوام الطوال . هذا على الرغم من

الدراسات الكثيرة التي قام بها المستشرقون والعلماء العرب في القرنين الماضيين على الأخص . والحق يقال : يرجع معظم الفضل في توجيه الأنظار إلى التراث العلمي العربي وجلاء بعض نواحيه إلى جهود المستشرقين الذين قاموا بترجمة عيونه، في تبتل وعشق ، إلى لغات الغرب وتناولوها بكثير من الدراسة والتحليل .

أما عن تأثير حضارة الإسلام في حضارة الغرب المعاصرة ، فالشواهد عليه، والشهادات له كثيرة ، ولكن لعلي أكتفي بما قاله " وكنز" ، الأستاذ في جامعة تورونتو في كتاب له بعنوان "مقدمة في الحضارة الإسلامية " ، فهو خلاصة بليغة معبرة ، حيث يقول ما ترجمته:" على وجه العموم،استعار الغرب من الشرق الأوسط عمليا كل النسيج الأساسي للحضارة ". (Wickens, 1976).

ولكن هذا كله أساسه جوهر العلم الذي قدمته الحضارة الإسلامية إلى الغرب ، إذ قدمته علما عالميا ، عمليا تطبيقيا ، جماهيريا ، يتضمن في صميم بنيانه أسس منهاجه المتحرر من كل وصاية وقيد إلا من معايير قيمه الأخلاقية الرفيعة .

وأعود فأذكّر بالدور الذي قامت به اللغة العربية في هذا الإنجاز العظيم ، ولكنني أقول إنها إنما قامت بهذا الدور بفضل تفتح عقلية قادة المسلمين وعلمائهم ، الذين سادوا زمانهم ، وفقهوا دينهم ، وملكوا ناصية لغتهم ، فتصرفوا تصرف السادة الأحرار . لم تملكهم اللغة التي عشقوها وأجلوها ، ولو أن ذلك قد حدث لجمدوا وجمّدوها ، ولكنهم أحسنوا توظيفها في الحضارة الجديدة المتفتحة أمامهم ، فطوعوها وأغنوها ، وجعلوها - كما رأينا - عنصرًا أساسيًا في قيام هذه الحضارة ، بل في صياغة علم عالمي مازالت الإنسانية تجني ثماره المتجددة .

وهذا هو الدرس الذي يجب علينا أن نعيه ونترسمه في هذا الزمان .

اللهم أنر بصائرنا ، وسدد خطانا ، وهيئ لنا من أمرنا رشدا ، وأنت - سبحانك - ولي التوفيق .

وأشكر لحضراتكم جميل صبركم ، وكريم إنصاتكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عبد الحافظ حلمي محمد

عضو المجمع

بعض المراجع

ابن عبد البر القرطبي ، ١٩٧٨ . " جامع بيان العلم وفضله" – جزآن .
دار الكتب العلمية ، بيروت .

أبو حامد الغزالي ، ؟ . " إحياء علوم الدين " – أربعة مجلدات .
دار الشعب ، القاهرة .

شوقي ضيف ، ١٩٩٦ . " عالمية الإسلام" . دار المعارف ، القاهرة .

عبد الحافظ حلمي محمد ، ١٩٨٠ . " الفجوة المتوهمة بين الدين والعلم" . كتاب المؤتمر السنوي التاسع والأربعين للمجمع المصري للثقافة العلمية (١٩٧٩)، القاهرة:١٧-٣٧.

______ ، ١٩٩٢ . " المعارف البيولوجية في رسائل إخوان الصفا " .مجلة مجمع اللغة العربية ، ٧١ : ٦٧ – ٩٨ .

______ ، . " حضارة سداها الإسلام ولحمتها العلم " .
مجلة مجمع اللغة العربية (تحت الطبع) .

فرانتز روزنتال ، ١٩٨٠ . " مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ". (ترجمة :أنيس فريحة) – الطبعة الثالثة . دار الثقافة ، بيروت .

يوسف القرضاوي ، ١٩٨٥ . " الرسول والعلم " – الطبعة الثالثة . مؤسسة الرسالة ، بيروت .

Al - Hassan , A.T. and Donald R.Hill. 1986. " Islamic Technology" . Cambridge Univ. Press and UNESCO.

Gaukroger, S. 1996. Arabic Science . Metascience 10 : 180 - 181 .

Holmyard, E.J. 1947. The role of the scientific society. Endeavour, 6 (22): 49-50.

Maxwell, N. 1988."From Knowledge to Wisdom - A Revolution in the Aims and Methods of Science". Blackwell , New York

Nasr. S H. 1976 "Islamic Science - An Illustrated Guide ". World of Islam Festival Publishing Company , London.

O'Hear, A. 1989. " Introduction to the Philosophy of Science ". Clarendon Press, Oxford.

Rosenthal F. 1975. " The Classical Heritage of Islam". (Translated from the German). Univ. of California Press, Los Angeles.

Russell G.A. 1981. " Islamic Science " In : Dictionary of the History of Science (eds. W. F. Bynum, E J. Brown , Ray Porter). The Macmillan Press, London

Sardar, Ziauddin. 1989. " Explorations in Islamic Science " Mansell , London.

Sarton, G. 1927 - 1947 . " Introduction to the History of Science " - 3 vols Williams and Wilkins Comp , Baltimore.

Taton , René (ed.) . 1967 . " Ancient and Medieval Science".
(Translated from the French). Thomas and Hudson , London

Wickens , G.M. 1979 " What the West Borrowed from the Middle East ". Chapt . 11 (PP. 120 - 126). In · Savory, R.M (ed), Introduction to Islamic Civilization". Cambridge Univ. Press.

محاولة لتصنيف أنواع اقتراض معانـــي الألفاظ والتراكيب الأجنبية بالترجمة (Calque)*

للأستاذ الدكتور نيقولا دوبريشان

لا شك أن تناول قضيـــة اقـــتراض المعاني " Calque " قضية أكثر تعقيدًا مـــن بحث اللفظ المقتبس مـــن لغـــة أخـــرى والمعرَّب، بل حتى ملاحظته أو اكتشـــافه أصعب من اكتشاف اللفـــظ المعـــرَّب وذلك لأنه لا يؤثر في النظام المعجمي إلا سطحيا، ولعل القارئ غير الملـــم بهـــذه الأمور يتصور بأن التغير في المعنى تطـــور طبيعي للدلالة . (١)

ومما يلفت النظر أيضًا عدم وجـــود مصطلح خاص لتسمية جميع أنواع هـــذه الظاهرة اللغوية مقابل للفـــظ " Calque " من اللغة الفرنسية واللغـــة الإنجليزيـــة . ووجدنا المستشرق الفرنسي " فنســـان مونتي " يقترح لتسمية هـــذه الظـــاهرة اللغوية مصطلـــح " قولبـــة " (٢) وفي قاموس المصطلحات اللغويـــة الحديثـــة وجدنا مصطلح "الاقتراض بالترجمة"(٣).

ويمثل الاقتراض بالترجمة وسيلة مهمة لتطويـــر دلالات الألفـــاظ وتعريـــب التراكيب الأجنبية وحتى تطوير النحـــو ذاته في بعض القطاعات منه . لكنَّ دور هذه الظاهرة اللغوية يختلف من لغـــة إلى أخرى بحكم عوامل لغوية واجتماعيـــة تاريخية مختلفة ، مثـــل أنـــواع اللغـــات المتماسة المحتكة والعائلات اللغوية الـــتي تنتمي إليها،ووزن ثنائية اللغة في مجتمع أو آخر، ومدى الانفتاح الروحي للشـــعوب الخ .

وبرغم أن العديد من البـــاحثين في مختلف البلدان اهتموا بقضية الاقـــتراض بالترجمة (Calque) إلا أنه يصعب القـــول بأنه توجد نظرية كاملة موحدة حـــول هذه الظاهرة اللغوية . وقـــد طُرحـــت تعريفات وتصنيفات مختلفة لها ، انطلاقـــا من الحالة القائمة في لغة أو أخرى ، لكن أنواعها الأساســـية نجدهـــا في جميـــع التصنيفات المقترحة تقريبا ألا وهـــي : اقتراض المعنى والبنية الداخليـــة للكلمـــة وتعريب الأساليب، أو التراكيب الأجنبية والاقتراض النحوي . أما الاختلافات من تصنيف إلى آخر فتتعلق ببعض الأنـــواع الفرعية وغير ذلـــك مـــن التفـــاصيل . ويختلف بعض الباحثين فيما يخص العلاقة

* ألقى هذا البحث في الجلسة الحادية عشرة من جلسات مؤتمر المجمع في دورته الثالثة والستين يوم الأحد ١٤ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٣ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م .

القائمة بين الاقتراض بالترجمة والترجمة واللفظ المقتبس، ويعتبرون الاقتراض بالترجمة نوعا من الاقتباس اللغوي . صحيح أن اقتراض المعنى نوع من الاقتباس لكنه اقتباس غير مادي على خلاف اللفظ المقتبس والمعرب . ويجري الحديث هذه المرة عن اقتراض المعنى أو البنية الداخلية للفظ، أو كيفية تركيب مكونات العبارة .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن جميع أنواع الاقتراض بالترجمة تفترض وجود ثنائية اللغة أو تعددية اللغات . ويمكن أن تكون اللغة الثانية لغة أمّ أو لغة متعلمة تم استيعابها لاحقا.وسواء أكانت في المناطق الحدودية لمختلف البلدان أم في مناطق داخلية حيث تتعايش أقليات قومية تتكلم لغات تختلف عن اللغة الرسمية، وفي حالات أخرى يمكن أن تكون اللغتان لغتي الأم. لكن في نفس الوقت يمكن أن تكون اللغة الثانية لغة متعلّمة مستوعَبة لاحقًا من قِبَل فرد أو من قِبَل فئة اجتماعية معينة . وإذ نتحدث عن اللغة العربية يجب أن نميز هنا بين اللغة الفصحى وبين اللهجات العامية. هناك في المناطق الحدودية في مختلف البلدان العربية أو في " جيوب " أو مجموعات مختلفة أفراد يتكلمون اللغتين، وهم يعتبرون وسطاء لنقل معاني الألفاظ من لغة إلى أخرى . أما في اللغة الفصحى فإن عدد أمثلة نقل المعاني أقل وفي العصر الحديث ليست نتيجة لاحتكاك مباشر بين اللغة العربية واللغات الأخرى ، وبخاصة اللغتان الفرنسية والإنجليزية ، نظرًا لوسائل الإعلام الحديثة من صحف وإذاعة وتلفزيون وبالأخص في السنوات الأخيرة . لكن على مستوى الفصحى نجد - بفضل الاتصال عن طريق هذه الوسائل - عددا أكبر من حالات تعريب الأساليب،بحسب العبارة التي استخدمها عبد القادر المغربي في عام ١٩٣٤ (٥) واقتراض البنية الداخلية للألفاظ . وربما ليس من باب الصُّدفة أن تعريب الأساليب كان أول نوع من الاقتراض بالترجمة لفت أنظار الباحثين العرب ابتداء من أوائل القرن العشرين.

وبعد بحث عميق لظاهرة الاقتراض بالترجمة قمنا بتصنيف أنواع الاقتراض بالترجمة على النحو التالي :

١- الاقتراض بالترجمة الخاص بالألفاظ

١-١ - اقتراض المعنى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢-١- اقتراض البنية الداخلية للألفاظ .

٢- اقتراض التراكيب أو الأساليب الأجنبية .

٣- الاقتراض الخاص بالنحو (Syntax)

١- إن الاقتراض بالترجمة الخاص بالألفاظ يكمن في اقتراض معنى لفظ أو في محاكاة البنية الداخلية للفظ الموجود في لغة أخرى .

١-١- ويكمن اقتراض المعنى في إضافة معنى جديد إلى معنى لفظ موجود في اللغة، محاكاة للفظ المقابل له في لغة أخرى، والذي يعبر دائما عن أكثر من معنى واحد . والشرط الإجباري لنقل المعنى الجديد هو وجود معنى مشترك واحد على الأقل في اللفظين الموجودين في اللغتين ، ويجري نقل المعنى الجديد بواسطة هذا المعنى المشترك . وقد لفت "فنسان مونتي" النظر إلى أن الفرنسية والإنجليزية أثّرتا في المعجم العربي في العصر الحديث على الأخص بفضل الترجمة بشكل اقتراض المعنى عن وعي أو عن غير وعي . (٦) وذكر على سبيل المثال كلمة " نواة" العربية التي اقترضت معنى " نواة الذرّة" من اللفظ الفرنسي "noyau" الذي كان يعبر عن المعنيين . من المحتمل أن يكون التشابه اللفظي بين الكلمتين قد لعب دورا في نقل المعنى الجديد ، لكن ذلك مجرد صدفة حيث تتوافر العديد من الألفاظ العربية التي اغتنت بدلالات جديدة اقترضتها من الألفاظ المقابلة في اللغة الفرنسية دون وجود أي تشابه لفظي . ونذكر على سبيل المثال :

- لفظ " الصحيفة " بمعنى " ورقة " الذي اقترض معنى " الجريدة " من الكلمة الفرنسية " feuille " .
- لفظ " الطبقة " الذي اقترض معنى "الفئة" (الاجتماعية) ، على الأقل جزئيا من اللفظ الفرنسي "Couche"
- لفظ "الحقل" الذي اقترض معانيها في الميادين الفيزيائية والنفطية والسياسية من اللفظ الفرنسي "domaine" ومن اللفظ الإنجليزي "field" .
- لفظ " الحركة " الذي افترض معنى "التيار" أو " الاتجاه الفكري أو السياسي" من لفظ " mouvemant" الفرنسية .
- لفظ " الجبهة " الذي اقترض معنى " المنظمة السياسية " من لفظ " front" الفرنسية .

- لفظ " الإطار " الذي اقترض معنى "الكادر " - وخاصة بصيغة الجمع ("إطارات " أو " أُطر ") من كلمة "cadre" الفرنسية .

- وخلال العقود الأخيرة اغتنت وتنوعت دلالات بعض الكلمات العربية بفضل تأثير مثيلاتها في اللغة الإنجليزية . ونذكر منها على سبيل المثال أيضًا :

- لفظ " الإدارة " العربي الذي اقترض من مقابله الإنجليزي "administration" معنى "الحكومة" وبخاصة عندما يجري الحديث عن الحكومة الأمريكية .

- لفظ "المشروع" الذي اقترض من لفظ " project " الإنجليزي معنى الهدف الصناعي أو الوحدة الصناعية إلخ .

- ويلاحظ أن معظم الألفاظ العربية التي اقترضت دلالات جديدة بتأثير مثيلتها من اللغات الأجنبية أسماء ، لكن هناك عددًا من الصفات والأفعال أيضا التي اغتنت وتنوعت معانيها تحت تأثير الكلمات المقابلة لها من الفرنسية والإنجليزية ، ونذكر على سبيل المثال :

- الفعل " شلّ " الذي اقترض معنى "أحبط" من مقابله الفرنسي "Paralyser" .

- النسبة " يساري " التي اقترضت المعنى السياسي من اللفظ الفرنسي "gauchisant" .

- اسم المفعول " مسؤول " الذي اقترض معنى " المسؤول السياسي " من اللفظ الفرنسي " responsable" .

ولا شك أن عدد الألفاظ التي تغتني دلالاتها يزداد يوما بعد يوم وبسرعة مطردة بفضل وسائل الإعلام الحديثة. ونذكر منها " الأوساط " (fr. Milieu) و"السلّم" (fr. escalier, échelle) و "القمة" (engl.summit, fr. semmet) إلخ .

١-٢- إن اقتراض البنية الداخلية للفظ - بوصفه صنفا من أصناف الاقتراض بالترجمة الخاص بالألفاظ - يكمن في محاكاة البنية الداخلية للفظ من لغة أخرى أو بكلمة أصح يكمن في اقتراض " التركيب الداخلي " (٧) أو محاكاة طرق تكوين الألفاظ . ومُعظم النماذج الأجنبية التي تتكون نتيجة لمحاكاتها ألفاظا مقابلة من لغة أخرى هي ألفاظ مشتقة أو منحوتة ذات بنية داخلية

واضحة ويتم نقل دلالتها من لغة إلى أخرى في نفس الوقت مع نقل بنيتها الداخلية .

إن نظام السوابق واللواحق في اللغة العربية محدود إلى حد ما . أما النحت الناتج عن تلاصق لفظين كاملين أو مختصرين فإنه قليل الاستعمال في اللغة العربية القائمة أساسا على الاشتقاق . ولهذا السبب لا نجد في اللغة العربية ألفاظًا منحوتة ناتجة من تركيب لفظين محاكاة لنماذج من لغات أخرى إلا بشكل استثنائي . لكن رغم دلك يمكننا تقسيم الألفاظ التي تحاكي بنية النماذج من لغات أخرى على ضوء المقاييس الخاصة باعتبار هذا الوع من الاقتراض بالترجمة كليًّا أو جزئيًّا .

١-٢-١ - ونعتبر أن الأنواع التالية من الألفاظ تحاكي كليا بنية الألفاظ الأجنبية التي كانت بمثابة نماذج لها :

(أ) الألفاظ المنحوتة من معاجم مصطلحات مختلف التخصصات العلمية المركبة من لفظين عربيين - أحيانًا باختصارات - وإضافة لاحقة النسة (ـِـ يّ) أو لاحقة المصدر الصناعي (ـِـ يَّة) أو التاء المربوطة من صيغة مصدر الفعل الرباعي الأحرف ، مثل الألفاظ المنحوتة التالية :

- " كهرطيسي " منحوت من كلمة كهرباء، والنسبة طيسي المختصرة من مغنيطيس " .
- " كهرحراري " منحوت من كلمة "كهرباء"، مختصرة في " كهر " والنسبة " حراري " اقتداء باللفظ الفرنسي " électrothermique " .
- "أنمركزية " منحوتة من الضمير " أنا" والمصدر الصناعي " مركزية" اقتداء باللفظ الفرنسي " égecentrisme ".
- " قُروسطي " منحوت من الاسم "القرون" المختصر في "قُر" والنسبة "وسطى" اقتداء بالكلمة الفرنسية "médiéval" .
- "فَحمائيات" مكونة من كلمة "فحم" مختصرة في " فح" وجمع المصدر الصناعي "مائيات" اقتداء بالكلمة الفرنسية "hydrecarbures" .

(ب) المصادر الصناعية بلاحقة" ـِـ يّة" التي تحاكي أسماء مجردة فرنسية تنتهي

بلواحق مثل " isme ــ " أو " ité ــ" أو "été ــ" ، أمثال :

- "يسارية" مركّبة من الاسم "يســار" واللاحقة " ــ ية" اقتداء بالكلمــة الفرنسية " gauchisme" .

- "انتهازية" cf.fr. opportunisme

- "سطحية" cf Fr. superficialité إلخ..

(جــ) الأسماء العربية المركبة عن طريــق النحت التي تحاكي أسماء بسوابق من اللغة الفرنسية ، مثل حرف النفي " لا " الذي أصبح سابقة للنفي بتأثير اللغة الإغريقيــة في عصر القيام بترجمة مختلف المؤلفــات الفلسفية من هذه اللغة إلى العربية . وقــد أصبح هذا الحرف منذ ذلك العصر سابقة حقيقية حيث التصقت عن طريق النحت بأول اسم أو نسبة أو مصدر صنــاعي . لكن في العصــر الحديــث ازداد عــدد الألفاظ المنحوتة عن هذه الطريقــة ولا شك أن الكثير من هذه الألفاظ مركبــة عن طريق النحت انطلاقا من نماذج مماثلة من اللغات الأوربية وبالأخص الفرنسيــة، أمثال :

- " لا معقول " cf. Fr. Irraisonable

- " لا أخلاقية " cf.fr. immoralité

لكن القواميس وقوائــم المصطلحــات وبخاصة "المــورد" (٩) والمنــهل (١٠) تسجل العديد من الألفاظ المركبة عــن طريق النحت من اســم عــربي ومــن الاختصار المحتمل لاسم أو حرف لترجمة مختلف السوابق من اللغات الأوربيــة ، مثل:

- " فَرصوتي " (فــرط + صــوتي) cf.engl hypersonic
- "شِــبطُفَيْلي " (شــبه + طفيــي) sf.engl.Semiparasitic
- "شِبْمَائي" (شبه +مــائي) cf. Engl. Subaqueous
- "فوبنفسجي" (فوق + بنفســجي) cf.fr.,engl Ultraviolet
- "فَوبشــري" (فــوق + بشــري) cf.fr.surhumain
- "تحجلــدي (تحــت + جلــدي) cf.fr. sous-cutané
- "تحبحــري " (تحــت + بحــري) cf.fr. sous-marin,engl. undersea
- " دُوذَرّي " (دون + ذرى) cf.engl. subatomic
- "دُوسَــمعي" (دون + سمعــي) cf.engl. infrasonic
- قبتــاريخي " (قبــل + تــاريخي) cf.fr.préhistorique
- " قبمدرسي" (قبل + مدرســي) cf.engl. preschool
- "ضِمعَضَلي" (ضمــن + عضلــي) cf.engl. intramuscular
- "ضِمْوَريدي" (ضمن + وريــدي) cf.fr. intraveineux

- " بيضلعـــي " (بـــين + صلعـــي)
cf.engl. intercostal
- " بيْقبلـــي " (بـــين + قبلـــــي)
cf engl. Intertribal
- "بعديتخرُّجي" (بعـــد + تخرجـــي)
cf.engl postgraduate
- "خلفيمحوري" (حلف + محـــوري)
cf.engl. postaxial

١-٢-٢ - يمكن اعتبار الأنواع التاليـــة من الألفاظ مركبة عن طريق محاكاة البنية جزئيًا :

(أ) الأسماء المنحوتة المقتبسة التي دخلـــت العربية بلاحقة النسبة (ـــ يّ) أو لاحقة المصدر الصناعي (ــــ يّة) ، باحتمـــال ترجمة أحد العناصر المكونة لها ، مثل :

- جيوفيزيائي cf.fr. géophysique
- بتروكيماوي cf fr. pétrochimique
- دينامينفسي cf.fr. psychodynamique

(ب) الألفاظ المعربة في العصر الحديـــث حيث يتم فيها استبدال اللواحق الاسميـــة من اللغة الفرنســـية بـــاللواحق العربيـــة "ــــ يّ" و " ــــ يّة " ، مثل :

- امبريالي cf.fr. imperialiste
- امبريالية cf fr. imperialisme
- تروسكية cf.fr. trotskisme
- برغسونية cf. Fr. Bergsonisme

(جـ) الألفاظ المعربة المنحوتـــة بـــلام النفي:

- لا ديمقراطي cf. Fr. Antidemocratique

(د) الصفات المنحوتة (وأكثرها مشـــتقة من أسماء البلدان أو الشعوب) المنتهية في الإنجليزية والفرنسية بالصـــائت " -o " . وقد دخلت مثل هذه الصفات المنحوتـــة اللغة العربية بالاحتفاظ على شكل الصفة الأولى بالصائت "-o"(ـــُــ و) وإضافة لاحقة "ــــِ يّ" الخاصة بالنســـــبة إلى الصفة الثانية :

أفرو - أسيوي cf.fr. afro-asiatique
أنجلو - سكسوني cf.engl. Anglo - Saxon
أنجلو - أمريكي cf.fr. anglo - americain
أنجلو - فرنسي cf.fr. anglo - français

لكنَّ مثل هذه الصفات تـــترجم عـــادة وتظهر إما معطوفتـــين أو موصولتـــين بوصلة التمدد ، مثل :

الإفريقي الأسيوي أو إفريقي - أســـيوي
cf.fr. afro - asiatique
ألماني غربي cf.fr. ouest-allemand
أميركي لاتيني cf.fr. latino-americain

والصفة المكررة أصبحت معتادة في اللغة العربية وتستخدم دون حاجة إلى وجـــود نماذج مماثلة في لغات أخرى عندما يجري الحديث عن العلاقات الثنائية ، مثل :

- الوحدة المصرية السورية
- البيان المصري الروماني

وأحيانًا توصل الصفتان بينهما بواو العطف، مثل :

"الوسائل السمعية - البصرية "أو "الوسائل السمعية والبصرية "
cf fr. audio-visual

٢- اقتراض العبارات ومعانيها أو الأساليب المعربة يكمن في الترجمة الحرفية عادة لبعض العبارات الموجودة في لغات أخرى . وتختلف هذه العبارات سواء عن التركيبات الحرة من الألفاظ أو عن التعبيرات الاصطلاحية . وخلافا للتراكيب الحرة من الألفاظ هي تراكيب ثابتة من الألفاظ تعبر عادة عن معنى واحد . وهي تقترب من هذه الناحية من الألفاظ وكأنها بدائل كامنة لها . أما خلافا للتعبيرات الاصطلاحية فإن الألفاظ المكونة لها تحتفظ بدلالتها الخاصة، ويمكن استنباط أو استخلاص معانيها من معاني الألفاظ التي تتكون منها في أغلب الأحوال.

كما يختلف هذا النوع من الاقتراض عن اقتراض البنية الداخلية للفظ حيث إن الثاني يحاكي البنية الداخلية لكلمة واحدة فيما يحاكي اقتراض العبارات بنية ومعنى كلمتين اثنتين أو مجموعة من الكلمات . وفي غالبية الأحوال تتم ترجمة الكلمات الأجنبية ويُستبدل بها كلمات عربية وفي بعض الأحوال يتم اقتباس وتعريب كلمات أجنبية في نفس الوقت مع عملية محاكاة العبارات أو التركيبات الأجنبية أو لا تترجم لأنها اقتبست وعربت سابقًا . ونذكر على سبيل المثال أن الكلمتين الواردتين في عبارة " voie ferrée" الفرنسية استبدل بهما الكلمتان العربيتان المقابلتان في تركيب " سكة حديدية " وفي هذه الحالة يجري الحديث عن الترجمة الحرفية للعبارة الفرنسية ، لكن في حالة عبارة "بنك الإصدار " التي تحاكي العبارة الفرنسية" banque d'émission " الكلمة الأولى كلمة معربة سابقًا .

وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من الاقتراض بالترجمة كان أول نوع من الاقتراض (calque) لفت انتباه الباحثين اللغويين العرب حيث يتحدث جرجي زيدان في كتابه " اللغة العربية كائن حيّ" الصادر في أوائل هذا القرن عما يسميه بـ"التراكيب الأعجمية" (١١) بينما يتحدث عبد القادر المغربي في مقال صدر خلال الثلاثينيات في أول عدد من مجلة مجمع اللغة العربية ب القاهرة عما يسميه بـ " تعريب الأساليب" . ويقصد به

إدخال العرب بعض العبارات الأجنبية في أسلوبهم . (١٢) وقد استخدم باحثون آخرون في عصور أقرب منا زمنا هذه المصطلحات إشارة إلى ترجمة العبارات الأجنبية . ونذكر من بينهم على عبد الواحد وافى الذي لفت النظر إلى أن الاحتكاك بين اللغات لم يقتصر على اقتباس الألفاظ وتعريبها فقط بل أدى إلى نقل الأساليب من هذه اللغات أيضًا (١٣) وكمال محمد بشر الذي أشار هو الآخر إلى أن هذا الاحتكاك أو الاتصال بين اللغات أثر كذلك في "التراكيب" وعلى الأساليب في اللغة العربية . (١٤) كما أبرز الباحثون العرب أن أغلب هذه "التراكيب" أو "الأساليب" وردت إلى اللغة العربية من اللغة الفرنسية التي أثّرت في المعجم العربي أقوى تأثير في العصر الحديث .(١٥) وقد حاول الباحثون المذكورون التمييز بين التراكيب المعربة وبين التراكيب المتقاربة من ناحية المعنى في اللغتين العربية والفرنسية والناتجة عن النفسية والتفكير المشتركين والعادات المتشابهة التي لا تعود إلى أي تأثير.(١٦) وقد ذكر عبد القادر المغربي وعلي عبد الواحد وافي عددا من التراكيب المعربة والمنتشرة في حينهما ، مثل :

يلعب بالنار (fr. Jouer avec le feu)

لا جديد تحت الشمس (fr. Rien de nouveau sous le soleil)

لعب دورا (fr. Jouer un role)

يصيد في الماء العكر (fr. Pecher en eau trouble) .

قتلُ الوقت (fr. Tuer le temps)

حجر عثرة (fr. Pierre d'achoppements)

الخ. (١٧) .

وإذا قُورن بين تعريب التراكيب وتعريب الألفاظ الأجنبية يُفَضِّلُ الباحثون المذكورون تعريب التراكيب على تعريب الألفاظ . (١٨)

والجدير بالذكر أن وسائل الإعلام من صحف وإذاعة مسموعة وإذاعة مرئية لعبت ولا تزال تلعب دورا مهما في العصر الحديث في نشر وفرض التراكيب المعربة اقتداء بتراكيب مماثلة من الفرنسية والإنجليزية .

٢-١ - وعلى العموم يمكن تصنيف العبارات المعربة أخذا بعين الاعتبار عدد الألفاظ التي تدخلها في تركيبها وأنواع هذه الألفاظ :

(أ) منعوت ونعت (إما صفة أو نسبة أو اسم مفعول أو عدد ترتيبي) :

السوق الحرة cf. Engl. Free shop

الصناعة الثقيلة cf. Fr. Industrie lourde; engl. Heavy indusry

السوق السوداء cf. Engl. The black market

هرم اجتماعي cf. Fr. Pyramide sociale

تعايش سلمي cf. Fr. Coexistence pacifique

وزن نوعي cf.fr. poids spécifique

قاعدة عسكرية cf.fr. base militaire

حرب باردة cf.fr. guerre froide

رأي عام cf.fr. opinion publique

أغلبية مطلقة cf.fr. majorité absolue

سوق مشتركة cf.fr. marchécommun

العا لم الثالث cf.fr. le tiers monde

الطابور الخامس cf Fr. Cinquiéme colonne

درجة أولى cf. Engl. First class

(ب) المضاف والمضاف إليه :

وجهة النظر cf.fr. point de vue

شهر العسل cf.fr. lune de miel; engl. Honey moon

حُسن النية cf.fr. bonne intention; engl. Good intention

(جـ) اسم متبوع بجار ومجرور

قائم بالأعمال cf.fr. chargé chargé d'affaires

فريد من نوعه cf.fr. unique en soi

عضو مدى الحياة cf.fr. membre a vie

(د) عبارات مؤلفة من أكثر من لفظين:

مؤتمر المائدة المستديرة cf.engl. round table conference

علاقات حُسن الجوار cf.fr. relations de bon voisinage

الناتج القومي الإجمالي cf.fr. la produit national brute

شركة محدودة المسؤولية cf.engl limited company

اتفاق طويل الأمد (الأجل) cf.fr. accord a long term, cf. Engl. Long term agreement

(هـ) تراكيب فعلية :

اتخذ قرارا cf.fr. prendre une décision

أخذ الكلمة cf.fr. prendre la parol

وضع في التطبيق cf.fr. mettre en application

كسب الوقت cf.fr. gagner du temps

رفع الجلسة cf.fr. lever la séance

(و) تعابير ظرفية وغيرها من العبارات :

... من جانب ... من جانب آخر cf.fr. ... d'un côté ... de l'autre côté

في نفس الوقت cf.fr. en meme temps

على الأقل cf. Fr. Au moins

مائة بالمائة cf. Fr. cent pour cent

حرفا بحرف cf. Fr. mot-a -mot

مع الأسف cf. Fr. Avec regret

على قدم المساواة cf.fr. sur pied d'egalité

(ز) تراكيب مبنية للمجهول مؤلفة من اسم (اسم مفعول أو اسم فاعل أو صفة أو نسبة أو مصدر أو اسم جنس)

مسبوق بحرف الجر " مـــنْ " ومتبـــوع بالحرف " أنْ " أو الحرف " أنَّ " :

من الواجب أن cf.fr. il est nécessaire que

من الممكن أن cf.fr. it est possible que

من المعلوم أن cf.fr. on sait que

من الصعب أن cf.fr. il est difficile de

من الضروري أن cf.fr. il est nécessaire de

من الخطأ أن cf. Engl. It is wrong to

ويظهر الاسم أحيانًا غير مسبوق بالحرف "من" :

الظاهر أن cf.fr. il parait que

المعروف أن cf.fr.on sait que

صحيح أن cf.fr. il est vrai que

ونظرا للألفاظ التي تدخل في تركيبـــــها يمكن تقسيم الاقتراض بالترجمة للأساليب أو التراكيب الأجنبية إلى جزئي وكلي ونقصد بالاقتراض الجزئي العبارات الـــتي تشتمل على لفظ معرب غـــير مـــترجم بمناسبة اقتراض التركيب ، إما أن يكـــون هذا اللفظ مقتبسًا سابقا وإما أن يدخـــل اللغة العربية بمناسبة التركيب المقـــترض. ففي عبارة " المركزية الديمقراطية " الـــتي تحاكي العبارة الفرنســـية " le centralisme démocratique " نجـــد اللفـــظ المعـــرب "ديمقراطي" الذي دخل اللغة العربية قبـــل محاكاة هذه العبارة لكن كلمة "الفيتـــو" دخلت اللغة العربية مع العبارة المعربـــة "حق الفيتو" (le droit de veto) .

لكن أكثر التراكيب المعربة تدخـــل ضمن إطار الاقتراض الكلي حيـــث إن جميع الألفاظ التي تدخل فيها مترجمة كما تبين من الأمثال السابقة .

وإضافة إلى التراكيب المعربة نجـــد في اللغة العربية كذلك عددا من العبـــارات الناتجة عن ترجمة ألفاظ منحوتـــة مـــن اللغات الأجنبية ، مثل :

حرب خاطفة cf. Germ. Blitzkrieg

رجل الدولة cf. Engl. Statesman

جبل الجليد cf. Engl. Iceberg

ناطحة السحاب cf. Engl. Skyscraper

٣- الاقتراض النحوي يكمن في محاكـــاة أساليب نحوية من لغات أخري . وفيمـــا يلي بعض أنواع هذا الاقتراض :

٣=١ - نلاحظ في اللغة العربية الحديثـــة استخدام العديد من الأسماء المشتقة مـــن الأفعال (مثل المصدر والفاعل والمفعول) والنسبة منصوبة بوظيفة ظـــرف . (١٩) ومن المحتمل أن تعود هذه الظاهرة اللغوية إلي تأثير اللغة الفرنسية علي الأقل جزئيًا، ومنها :

مباشرة cf Fr. Directement

سابقًا cf fr. antérieurement

كاملا وكاملة cf Fr. Complètement

مجانا cf.fr. gratuitement

رسميًا cf. Fr. Officiellement

علنيًا cf.fr. publiquement

٣-٢- نجد أن بعض الأفعال غيرت لحرف الذي تستخدم به عادة تحت تأثير الحرف الذي تستخدم به الأفعال المقابلة في لغات أخرى . وأصبح الفعل " أثّر " يستخدم الحرف " على " في العصر الحديث بدلا من الحرف "في" تحت تأثير المقابل الفرنسي " influer sur" . وكذلك أصبح الفعل " استند " يستخدم الحرف "على" بدلا من الحرف " إلى " تحت تأثير المقابل الفرنسي " s'appuyer sur " ، لكن تأثير الفعل المرادف " اعتمد على " ليس مستبعدا في هذه الحالة .

٣-٣ - تحت تأثير اللغتين الفرنسية والإنجليزية أصبحت جملة من الأفعال على وزن " تَفَاعَلَ" التي لها عادة فاعل متعدد تستخدم في اللغة المعاصرة بفاعل واحد ويُسبَق الفاعل الثاني بالحرف "مع"، مثل :

تعاون مع cf.fr. collaborer avec

تباحث مع cf.fr. étudier avec

تحالف مع cf.fr. s'allier avec; engl Ally with

٣-٤ - أصبحت بعض الأفعال التي كان لها مفعول به اسم ذات تستخدم في اللغة المعاصرة بمفعول به اسم مجرد بتأثير الأفعال المقابلة من اللغات الأوروبية .

ونذكر على سبيل المثال الفعل "تبادل" الذي يستخدم بمفعول به اسم مجرد تحت تأثير مقابله الفرنسي " échanger " ، في عبارات مثل : تبادلا الكلمات cf.fr. échanger qualques paroles " أو " تبادلا الآراء"(cf.fr. échanger des opinions) ونذكر أيضًا الفعل " واجه " الذي كان له مفعول به من أسماء الكائنات الحية ويستخدم حاليا بمفعول به من الأسماء المجردة تحت تأثير مقابله الفرنسي " se confronter" ، مثل " واجه قضية" أو"واجه صعوبة " إلخ .

٣-٥ - وأصبحت بعض الأفعال اللازمة متعدية تحت تأثير الأفعال المقابلة من لغات أخرى . ونذكر على سبيل المثال أن الفعل "عاش" والفعل "حَيِيَ" كانا في العربية القديمة فعلين لازمين ، لكن في العصر الحديث أصبحا متعديين أيضا. وربما حدث هذا التطور بتأثير الفعل

الفرنسي " vivre " ، والمقابل الإنجليزي "live" . وبالنتيجة نجد الفعلين المذكورين في اللغة المعاصرة مستخدمين كفعلين متعديين في تعبيرات مثل "القضايا التي عاشها ويعيشها العالم " أو "ممارسة نحياها" وغير ذلك كثير .

كما نجد بعض الأفعال على وزن "افتعل" التي كانت لازمة تستخدم الآن كأفعال متعدية ، ومنها " ارتدى " و"اكتسى" و"التقى" وذلك تحت تأثير الأفعال المقابلة من اللغتين الفرنسية والإنجليزية على الأخص حيث هي أفعال متعدية أصلا،مثل:"هذا الاجتماع يكتسب أهمية بالغة " أو " التقينا صاحب الكتابين وكان لنا معه هذا الحوار " إلخ.

٣-٦ - نميل إلى الاعتقاد بأن توسيع استخدام الفعل المبني للمجهول واسم المفعول المتبوعين بالفاعل المنطقي بمساعدة التعبير " من قبل " أو الحرف "من" يعود - على الأقل إلى حد ما - إلى تأثير الحالة القائمة في اللغة الفرنسية حيث يتم التعبير عن هذا الفاعل المنطقي على هذه الطريقة . ونذكر على سبيل المثال التعبيرات التالية المختارة من الصحف العربية الصادرة في السنوات الأخيرة : " أسبوع الكتاب اللبناني الذي أقيم في تونس من قبل ..." و" الإدارة العراقية المحكومة آنذاك من قبل الولاة العثمانيين " و" إلا أن التسويق بقي محتكرًا من الشركات الأجنبية " إلخ .

٤- وفي ختام هذا الحديث البسيط عن أنواع الاقتراض بالترجمة ومحاولة تصنفيها يمكن الاستخلاص أن اقتراض التراكيب الأجنبية يمثل نوع الاقتراض بالترجمة الأكثر انتشاراً، ويتم قبوله بأكبر سهولة، ويليه كثرة وأهمية اقتراض المعنى، ثم البنية الداخلية للفظ .

وتلعب الصحف وسائر وسائل الإعلام - إلى جانب التراجم - دورا متميزا في اقتراض المعاني والتراكيب التي نجدها في النصوص السياسية وفي ميادين المصطلحات الاقتصادية والمالية المصرفية وغيرها من المصطلحات . وبفضل وسائل الإعلام ينتقل العديد من التراكيب المعربة إلى المعجم العادي وتصبح مستخدمة من قِبَل جميع فئات الناطقين باللغة العربية .

وقد أكدنا أن اللغة الفرنسية ثم اللغة الإنجليزية لعبتا الدور الأساسي في اقتراض المعاني والتراكيب ، لكن في

الوقت نفسه لا يستبعد احتمال ظـــهور معان جديـــدة في الألفـــاظ وتراكيـــب وتعبيرات جديدة في اللغة العربية، بفضل التطورات الداخلية الخاصة بها ، أي دون تأثير من لغات أخرى .

نيقولا دوبريشان

عضو المجمع المراسل

من رومانيا

هوامش

(١) L. Deroy, L'emprunt linguistique, Paris, 1956, p. 215

(٢) Vincent Monteil. L'arabe moderne Paris, 1960, P.170

(٣) Arab League Edcational Cultural and Scientific Organization, Unified Dictionary of Linguistic Terms, (English - French - Arabic) , 1989, P.22; A Dictionary of Modern Linguistic Terms, Libraie du Liban, 1983, P.9

(٤) L.Deroy, Op.cit ,P 216

(٥) عبد القادر المغربي ، تعريب الأساليب ، في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، العدد ١ ، ١٩٣٤ ، ص ٣٣٢ .

(٦) Vincent Monteil, op.cit., P. 172

(٧) L.Deroy, op.cit , P. 216

(٨) Jozef Bielawski, Deux périodes dans la formation de la terminologie scientifique arabe, Rocznik Orientalistyczny, 20, 1956, P 283

(٩) منير البعلبكي ، المورد ، قاموس انجليزي-عربي ، بيروت ١٩٧٨ .

(١٠) جبور عبد النور وسهيل إدريس ، المنهل الوسيط ، بيروت ، ١٩٧٧ .

(١١) جرجي زيدان ، اللغة العربية كائن حيّ ، دار الهلال ، ص ٨٦ .

(١٢) عبد القادر المغربي ، تعريب الأساليب ، في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، العدد ١ ، ١٩٣٤ ، ص ٣٣٢ .

(١٣) علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص ٢٣٢ .

(١٤) كمال محمد بشر ، دراسات في علم اللغة ، ط ٢ ، ١٩٦٩ ، ص ١٣٩ .

(١٥) راجع كمال محمد بشر المصدر السابق ، ص ٢٣٦ وعبد القادر المغربي ، المقال المذكور ، ص ٣٣٤ .

(١٦) علي عبد الواحد وافي ، المرجع المذكور ، ص ٣٣٠ ، عبد القادر المغربي ، المقال المذكور ، ص ٣٣٥ .

(١٧) عبد القادر المغربي ، المرجع المذكور ص ٣٣٥ ، علي عبد الواحد وافي ، المرجع المذكور ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(١٨) جرجي زيدان ، المرجع المذكور ، ص ١١٦ ، عبد القادر المغربي ، المرجع المذكور ، ص ٣٣٢ ، كمال محمد بشر ، المرجع المذكور ، ص ١٤٤.

(١٩) . Bielawski, op. Cit., P. 292

القبائل العربية بالمغرب بحسب مخطوطة ابن العياشي وزير السلطان مولاي إسماعيل *

(1139 هـ = 1727م)

للأستاذ الدكتور عبد الهادي التازي

على نحو ما قام به العالم المصري تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت845هـ-1442م) في كتابه (البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب) قام العالم المغربي أبو عبد الله محمد ابن العياشي بالكتابة حول القبائل العربية في المغرب (1)، وكما استمد الأول معلوماته من شيخه العلامة ابن خلدون فقد وجدنا أن الثاني بدوره يعتمد بالأساس على كتاب العِبَر لابن خلدون .

وقد ألف بلعياشي كتابه هذا على شرف الأميرة لالة حليمة زوجة السلطان مولاي إسماعيل ووالدة نجله الأمير زيدان الصغير، باعتبارها سيدة تنتسب لقبيلة سفيان التي هي بطن من بطون أثبج بن ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعه بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وقد سمى بلعياشي كتابه "البستان في نسب أحوال سيدنا ومولانا زيدان " .

ويبدو أن الأمير زيدان كان مكلفًا من لدن والده السلطان مولاي إسماعيل بمباشرة الشؤون الخارجية ، الأمر الذي يفسر وجود بعض الخطابات منه إلى حاكم جنوة حول إرسال بعثة مغربية ، تطلب إلى الحاكم أن يعتني بها ويقضي الغرض الذي من أجله راحت البعثة ، وكانت الرسالة تحمل تاريخ أول محرم 1112هـ = 18 يونية 1700م (2).

أما عن الأميرة لالة حليمة فقد ورد اسمها ضمن اللائحة الطويلة للذين أو اللاتي حملت إليهم الهدايا السنية من لدن السفير البريطاني شارلس ستيوارت عام 1719م بمكناس .

* ألقي هذا البحث في الجلسة الحادية عشرة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الأحد 14 من ذي القعدة سنة 1417هـ الموافق 23 من مارس (آذار) سنة 1997م .

(1) توجد من هذا المخطوط عدة نسخ سواء بالخزانة الملكية أو الخزانة العامة ونحن نعتمد على النسخة المصورة عن الخزانة الملكية وهي تحمل رقم 12119 وتحتوي على 145 ورقة من الحجم الكبير .

(2) د. التازي : التاريخ الدبلوماسي للمغرب 9،265 - 266 - رقم الإيداع القانوني 1986/25 - مطابع فضالة - المحمدية.

لقد كان اسمها إلى جانب السلطان مولاي إسماعيل وزوجته أم العز وبلقيس وخناثة ، وقد اختصر اسمها هكذا لالـة (هيمة) ونعتت بالأميرة الأولى ... ومن الطريف أن نجد اسم محمد ابن العياشي ضمن هذه اللائحة التي تنعته بأنه كاتب الملك (1) .

ومن حسن حظ بلعياشي أن يقوم بتأليف هذا الكتاب الذي كان الأثر الوحيد الذي حفظ له الذكر بعد المصير الذي كان ينتظره - هو وآخرون - بعد وفاة السلطان العظيم مولاي إسماعيل !!

لقد كان بلعياشي كاتبا وفقيها ومدرسا وعالما بل كان رجل دولة له دوره في حل القضايا الكبرى التي شغلت الرأي العام في المغرب ردحا من الزمان.

وعندما يذكر الباحث اسم بلعياشي صاحب "البستان" لابد وأن يخطر بباله السؤال عما إذا كانت له صلة بالمجاهد بلعياشي المتوفى عام 1051 هـ / 1641م والذي ينتسب لأصله العربي من بني مالك وبني سفيان والذي كان له دور مهم في تحرير بعض الثغور المغربية (2). أما عما إذا كانت له صلة بالرحالة أبي سالم العياشي المتوفى سنة 1090هـ/1679م والذي ينتسب على ما يذكر لآيت عياش(3).

وأعتقد - حسبما تعطيه القراءة الأولى للتأليف - أن صاحبنا بلعياشي له صلة بالمجاهد العياشي فهو عربي من سفيان - ومن ثمة نجده - من خلال المخطوطة - إلى جانب العرب فيما حل بهم من ويلات . ونجده من جهة أخرى يميل دائمًا إلى تجنب كل ما يحدث تصدعا بين العرب والبربر، فهو يروي الحديث الذي أورده الشطيبي في كتابه الجُمان ، عن النبي صلى الله عليه وسلم: إن لي أنصارا ولذريتي أنصارا فأنصاري الذين آووا ونصروا ، وأنصار ذريتي البربر الذين يؤون ذريتي ويكرمونهم (4).

لقد قلنا : إن لابن العياشي موضوع حديثنا دورا في حل القضايا الكبرى ، وأقصد في صدر ما أقصده القضية التي عرفت في التاريخ تحت اسم " قضية

S.I.H.M. France TVII Fax 1 et 2 p.D de cassé Bnissac et ch. de la Veronne 1970.

(2) عبد اللطيف الشادلي : الحركة العياشية منشورات كلية الآداب بالرباط 1982م .

(3) الناصري : الاستقصا ج 6 ص 24-73 ، 74- بروفنصال : مؤرخو الشرفاء تعريب عبد القادر الخلادي 1397=1977ص84-85.

(4)عن مخطوطة لاختصار الجمان في أخبار ملوك الزمان لسيدي الحاج محمد الشطيبي من أرشيف فيينا . بعث لنا بها مشكورًا د. السيد عبد الرحيم بن موسى سفير المغرب لدى النمسا .

العبيد" والتي حُررت فيها عشرات المراسلات ودُونت حولها التآليف والفتاوى التي كان منها ما وجه إلى علماء الأزهر الشريف بمصر .

وتتلخص في رغبة السلطان مولى إسماعيل (1671هـ / 1727م) لتكوين جيش قوي يكون قادرًا على طرد الأجنبي من سائر الثغور المغربية المحتلة ويكون قادرا كذلك على توحيد البلاد تحت قيادة واحدة .

لقد كان بلعياشي في صدر من استُخرج رأيهم حول الجواب عن سؤال: أي قبيلة يتخذ المغرب منها جنده ؟ فقال ابن العياشي : " إن المنصور السعدي (ت1012 = 1603) كان يتوفر على جيش ما لبث أن تفرق في القبائل فعليكم الآن جمعه، واتخذوه جيشا للخدمة لأنه مملوك لبيت المال ".

وهنا عهد الملك إلى بلعياشي بالنيابة عنه في هذه المهمة الدقيقة وسماه قاضي القضاة ، ولم يخف ابن العياشي من المسؤولية العظيمة الملقاة عليه ، حيث وجدناه يستعين بوكيل الملك الباشا عليلش الذي أخذ في شراء العبيد الموزعين في القبائل المغربية،التي كانت تتنافس حول امتلاك عدد أكثر من العبيد!!

ويبدو لي أن قاضي القضاة بلعياشي كان يعرف جيدًا بأن له خصوما سياسيين يتربصون به الدوائر، لكنه كان شجاعا مؤمنا بأفكاره،ولذلك فما كان يهمه شيء أكثر من أن يكون هو مقتنعا بأفكاره ..

ولم تمر شهور حتى الْتأم هذا الجيش وشاهد الناس آلاف الجنود يقفون إلى جانب السلطان المولى إسماعيل وأمامهم جميعا صحيح الإمام البخاري يؤدون القسم عليه بأنهم يعملون للصالح العام، فسمي الجيش منذئذٍ بجيش البخاري(1).

فماذا عن جديد هذه المخطوطة فيما يتصل بالقبائل العربية ومنازلها (2)؟

يعتمد بلعياشي على ما قدمه ابن خلدون (3) ، وعلى ما كتبه ابن حزم في كتابه "جمهورة العرب" (4) ولكنه يقوم

(1) ابن زيدان : إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس تقديم د. التازي ج 4 ص 100-105 مطبعة ايديال – البيضاء – 1985 . د.التازي : التاريخ الدبلوماسي للمغرب 186,2 رقم الإيداع القانوني 1986/25. ابن زيدان : المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل الشريف ، تقديم وتحقيق د. عبد الهادي التازي مطبعة ايديال .

(2) نقول فيما يتصل بالقبائل العربية إن بلعياشي تناول عدة موضوعات استطرد بذكرها إيمانا منه بأنها تثري الموضوع. مثلا ما يتصل بعلاقات المغرب مع المشرق ، ما يتصل بفترات انتقال الحكم من دولة إلى دولة وما ينشأ عنه من تحولات واضطرابات ، ما يتصل بتحرير الثغور المغربية وهو موضوع مهم جدا. ما يتعلق بمصير بعض الموريسكوس : الوغاي مثلا . ما يتصل ببعض المنشآت ... الاستقصا 74,6.

(3) طبعة دار الكتاب اللبناني 1983 مجلد 25,2 وما بعدها .

(4) نشر ليفي بروفنصال دار المعارف ، مصر 1948 ، ص 7-8 .

بمجهود مشكور عندما يحسن جمع أطراف الموضوع في اختصار وتركيز وتوضيح كذلك مضيفا إلى المعلومات التي استقاها من المصادر السابقة ما يجعلنا نشعر بأن الرجل ليس مجرد ناقل يردد ما قاله الأولون، ولكنه يثري الموضوع بما استجد عنده من إفادات ، وخاصة فيما يتعلق بالمواقع التي اتخذها العرب لمقامهم في عصره مما قد يساعد على رسم خريطة جغرافية لمعرفة خطوط تحركهم من الجزيرة العربية ، من الطائف إلى شاطئ النيل ، إلى إفريقية ومرورهم ببرقة... ثم استيلائهم على ما كان بيد صنهاجة بإفريقية من المدن والقرى والضواحي واستقرارهم بها إلى المبادرة التي قامت بها دولة الموحدين . بعد هذا يقوم بتقديم طبقات العرب بمن فيهم:

الطبقة الأولى : العرب العاربة الذين أخذوا وصفهم من أنهم أول من تكلم بالعربية ومن هؤلاء قوم باليمن والحجاز والشحر الذي يجلب منه العنبر المضروب به المثل في الجودة كما يلاحظ بلعياشي .

ثم تأتي الطبقة الثانية : وهم العرب المستعربة ، وقد سُموا هكذا لأنهم أخذوا اللسان العربي ممن قبلهم من العرب .

وأما عن الثالثة : فهي الطبقة التي نعتت بالتابعة للعرب وهم شعوب نزار ابن معد بن عدنان .

وأخيرًا تأتي الطبقة الرابعة وهم المستعجمة أي العرب الذين خالطوا العجم بسبب ما كان لهم من الظهور في الدولة الإسلامية،ولما استعجمت ألسنتهم وتحولت عن اللسان المضري سماهم علماء التاريخ عربًا مستعجمة .

وبظهور الإسلام الذي أصبحت سائر البلاد المفتتحة وطنه وجدنا أن طائفة من العرب تزحف نحو بلاد المغرب ناشرة عقيدة الإسلام ولغة القرآن مما عرفناه في كل كتاب تحدث عن تاريخ الغرب الإسلامي .

وهكذا فإلى جانب الفاتح العظيم عقبة بن نافع الذي " وصل سنة 62=682 البحر المحيط ببلاد أسفي فأدخل قوائم فرسه في البحر ثم قال : اللهم إني لم أخرج بطرًا ولا أشرًا وإنك لتعلم أنا نطلب أن تُعبد ولا شريك لك في الأرض" (1) .

إلى جانب عقبة ... وما تبعه من أقوام ... قام آخرون بهجرات فردية من أمثال الإمام إدريس بن عبد الله، الذي

---

(1) الشطيبي : الجمان مخطوطة المكتبة الوطنية ، فيينا ، سالفة الذكر ...

وصل المغرب بعد نحو من قرن من وصول عقبة بن نافع فأسس الدولة الأولى في المغرب الأقصى (1).

إلى جانب ذلك تمت هجرات أخرى غيرت معالم الخريطة البشرية للمغرب الكبير ... وقد ابتدأت عندما كان يحكم الفاطميون مصر،وشعروا بأن الصنهاجيين المتآمرين باسمهم في إفريقية أخذوا يتمردون عليهم ويستبدلون بهم الخلافة في بغداد !!

فهنا خطرت فكرة للوزير الحسن بن علي اليازوري (441هـ / 1049م) الذي وجدناه يستنفر القبائل العربية المقيمة بصعيد مصر ليرسل بهم إلى إفريقية ..

ولم يلبث الصنهاجيون أن اصطدموا بأولئك العرب الذين كانوا يطمحون فعلا إلى السلطة ووجدناهم : بني سليم وبني هلال يتوزعون أطراف المغرب الأدنى (2)

ولابد ، ونحن نذكر وقوف الناصر ابن علناس إلى جانب عرب الأثبج ضد بني عمهم عرب زغبة ، أن نشير إلى وقوف البابا كريكوار السابع إلى جانب الناصر بحسب ما تكشف عنه رسالة تاريخية نقلنا صورتها عن وثائق حاضرة الفاتيكان، كما نقلنا نصوص رسالة صارخة من يوسف بن تاشفين إلى الناصر المذكور (3) ،

وفي أعقاب هذه الأحداث صفا الجو في المغرب الأقصى لعبد المومن بن علي 541=1147 فنهض لفتح ما بقي من المغرب الأوسط والمغرب الأدنى، وهنا كان اصطدامه بالزعماء العرب وكان له لقاء فاصل معهم ...

وقد احتفظ لنا التاريخ ببلاغ حرر بتلمسان بتاريخ أول ربيع الثاني عام548هـ ووجه من الخليفة عبد المومن إلى أهل مراكش يخبر بحركة الموحدين في البلاد الشرقية، وظفرهم على الأعراب بناحية سطيف ،

فمن خلال هذا البلاغ نعرف عن اتجاه الموحدين إلى فتح قلعة بني حماد وقسنطينة ، ونعرف عما كان يدور بين الموحدين وبين الأعراب من تبادل رسائل ورسل ... وعما كيان يصل للقيادة الموحدية من أخبار عن استنفار"الأشقياء"

(1) د. التازي : التاريخ الدبلوماسي للمغرب ج 4 ص 7 وما بعدها .

(2) يذكر ابن خلدون عن أسباب دخول الهلاليين إلى إفريقية حكاية لها صلة بالجارية أخت شكر ابن أبي الفتوح. ابن خلدون ج6، 38 طبعة بيروت 1983 .

(3) د. التازي التاريخ الدبلوماسي للمغرب 5 ، 189-200 ، رقم الإيداع القانوني 1986/25 ، مطابع فضالة – المحمدية .

لجميع مَن ببلاد إفريقية وما يتصل بها إلى جهات الإسكندرية ..

وأتت قبائل هلال بن عامر من عــــرب اليمن .. ولم تزل جيوشهم على جــهات قسنطينة تتوارد ... بــوادي الأقــواس ، بجهات سطيف إلى أن خاطبونا بعزمــهم على الغـــزو ونحــن إذ ذاك بمتيّجـــة ... وعندما أشرقت شمس الضحى ، كــــانوا قطب الرحى ... واستمر القتـــل فيــهم مسيرة أربعين أو خمسين من الأميــال ... فذل المأمور منهم والآمر، وحاق الويــل هلال بن عامر . !!

ثم انقســمت جيــوش الموحديــن صبيحة اليوم الثاني إلى أقسام أخذ كــل منها سبيلاً غير سبيل غيره حتى انتهوا إلى أوائل بلاد إفريقية (1)

وفي رسالة لاحقة من فحص متيجــة بتاريخ الاثنــين 24 مــن ربيــع الثــاني عام 555هــ، من الخليفة عبد المؤمــن إلى طلبة فاس أكد فيها خبر هزيمــة عــرب إفريقية ودخولهم تحت طاعة الموحديــن (2) ... وهي مــن إنشــاء إبي القاســم القالمي.

" ... وكان من هذا القبيل الرياحي، فَخِذٌ منهم يعرف ببني محمد لاحظتــهم السعادة بطرف غير خفي ... وهي وافــرة العدد . زعيم أمرها أبو يعقوب يوســف ابن مالك وفقه الله ...

وأما جُشَم فذهبت بأميرها أيضــا مذهب الانتقال . . وكل من هذين الحيين الجشمي والفخذ الرياحي عزم علــى أن يختط بالمغرب ...

وأما قبائل الأثْبَج وزُغْبــة فوصــل أعيالهم يمدون يد الاستتابة ...

وقد تحدث تــاريخ ابــن صــاحب الصلاة، وهو معاصر للأحــداث عــن استياق قبائل بني رياح وبني جُشَم وبــني عدي من بني هلال نحو المغرب بــأعداد يضيق بها الفضاء (3).

وقد رأى الخليفة عبد المؤمن بعد أن نجحت خطته أن يجعل من تلك القبــائل العربية جيشًا يستعين به على مواجهـــة العدوان المتوالي في الأندلس على المسلمين على ما نقرأه من خــلال السـفارات والوفادات التي تتردد على الخليفة عبــد المؤمن (4).

---

(1) مجموع رسائل موحدية من إنشاء الدولة المؤمنية ، إصدار ليفي بروفنصال ، الرباط 1941 ص 26 وما بعدها .

(2) مجموع رسائل موحدية ص 113 .

(3) تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين ، تحقيق د. التازي ، طبعة ثالثة ، بيروت 1987 ص 90 .

(4) د. التازي : التاريخ الدبلوماسي للمغرب ج 6 ص 29 ومن بعدها ، رقم الإيداع القانوني 1986/25 ، مطابع فضالة – المحمدية .

ولما توفي عبد المؤمن (10 جمادى الآخرة 558=17 مايه 1163) سار ابنه وخلفه أبو يعقوب يوسف على نهجه في جلب العرب واستئناسهم وتسخيرهم في مصالح الدولة ...

ومن هنا سجلنا عدداً كبيرًا من القصائد التي غيرت اللهجة في الحديث عن بني هلال على ما نقرأه في رائية أبي العباس الجراوي التي يقول في مطلعها :

أحاطت بغايات العلا والمفاخر

على قدم الدنيا هلال بن عامر

وقد كان من القصائد الرائعة البائية التي يقول ابن طفيل في مطلعها :

أقيموا صدورَ الخيل نحو المغارب

لغزو الأعادي واقتناء الرغائب

وكذلك القصيدة اللامية التي يقول فيها ابن عياش من جملة ما يقول :

بني العم من عليا هلال بن عامر

وما جمعت من باسل وابن باسل

ونتيجة لكل هذه الخطابات وجدنا أن الأرض المغربية ترجُّ بآلاف من البيوتات العربية ...

لقد كان عدد الخيل الواصلة من إفريقية أربعة آلاف فرس، ومائة وخمسين حملا من المال الصامت، وكان الذي وصل من تلمسان ألف فرس ومائة وخمسين حملا من المال الصامت على حد تعبير ابن صاحب الصلاة الذي يحكي عن الأمر بالاستعراض الذي تم يوم 2 ربيع الثاني 566=13 دجنبر 1170 (1) وقد أحضرت الطبول المربعة الأشكال من أيام المهدي وأضيف إليها من غيرها ما انكمل فيها مائة طبل ... واستوى أمير المؤمنين على صهوة فرسه الأشقر الأغر ... والوزير أبو العلا راجلا على قدميه لصق ركابه وبين يديه . وفي ساقة أمير المؤمنين على مقربة منه السيد أبو عبد الله محمد والي جانبه وسائر الأحوة الصغار وهو على هيأته المؤيدة، والطبول قاصفة. وأقبلت عساكر العرب من أهل إفريقية .. فأشار إليهم أن تحمل العساكر الوافدة بعضها على بعض جريًا ولعبًا وفرحًا وطربًا . . وأخذ العهدَ عليهم ... ونزلوا في ضيافته خمسة عشر يومًا .. وقد صنع لهم ما تقدمت العادة به : نهرًا من رُبٍّ ممزوج بالماء يشربون ويطربون ..

فماذا بعد هذا عن مواقع هذه القبائل ومنازلها في مخطوطة ابن العياشي؟

لقد كان في الواردين البطن الكبير الذي كان يعرف قبل دخوله إلى المغرب

(1) المن بالإمامة ، تحقيق د. التازي ، المقدمة 45 – النص · ص 331-341-342-344-345

بالأثبج وبالهلاليين ... ولتسمموا بعد دخولهم المغرب بسفيان ... وقد ذكرهم ابن خلدون بالأسامي الثلاثة وهم الذين عمروا منطقة أزغار وما والاه من فحص العرايش إلى سلا إلى الحوض المجاور لبلد (مختار) من حوز مكناسة الزيتون .

ويستمر بلعياشي في ذكر القبائل العربية فيذكر أن من بطون بني هلال بني رياح وأن يعقوب المنصور لما نقلهم للمغرب كان في صدرهم مسعود بن سلطان بن زمام رئيس الدواودة ، الذي أنزله المنصور هو وقومه في بلاد الهبط بين قصر كتامة المعروف بالقصر الكبير إلى أزغار إلى ساحل البحر الأخضر (يعني بحر الظلمات) حيث استقروا هناك على نحو ما كان بالأثبج الذي من بطونه سفيان ومن حفدته عشيرة الضحاك والعاصم وطليق (1).

وفي معرض حديث ابن العياشي عن المعقل قال نقلا عن ابن خلدون إن هذا القبيل لهذا العهد من أوفر قبائل المغرب وأن مواطنهم متصلة بالمغرب الأقصى، فبعضهم مجاور لبني عامر من زغبة في مواطنهم من أرض تلمسان...

وأما بنو حسان فهم من فخذ ابن محمد بن معقل ومواطنهم من درعة إلى المحيط ويتولون بلاد نول قاعدة إقليم السوس .

وكان دخول هذا الحي من المعقل إلى المغرب مع الهلاليين في عدد محدود واعترضهم بنو سُليم على الحوز فأزعجوهم عنه، وتحيزوا إلى الهلاليين فنزلوا فيما يلي ملوية ورمال تافيلالت فكثروا في صحاري المغرب الأقصى بسبب جوارهم للهلاليين ... وقد جاوروا أيضًا زناتة وكانوا أحلافا لهم ... وقد انغمست فيهم قبائل من رياح ومن الأثبج ومنهم أولاد سحير الذين منهم البطن الذي بحوز مكناسة الزيتون ... كما أن منهم أولاد عبد الله . ومواطنهم ما بين تلمسان إلى وجدة إلى منتصف وادي ملوية .. وتنتهي رحلتهم إلى قصور توات . وأما الثعالبة فهم الذين يوجدون ببسيط متيجة بالمغرب الأوسط .

وعن بني منصور من المعقل نذكر أن مواطنهم تخوم المغرب الأقصى ما بين ملوية ودرعة، ومن جملة بطونهم الأحلاف في شرق المغرب .

---

(1) عندما تحدث المؤرخون عما عرف به العرب من تنقل أثناء الفصول بحثًا عن المرعى تذكروا "الشاوية" أهل القيام على الشاء، فلأي قبيل عربي ينتسبون . ؟ إنهم لا يختصون بعصب بعينه ، يمكن أن يكونوا من سليم وهلال والمعقل .. - ابن خلدون - بلعياشي ..

وأما الشبانات فإن مواطنهم كانت بنواحي ملوية إلى أن استصرخهم السلطان أبو الحسن علي الزكندري صاحب السوس (1) .

ولم يفت صاحب البستان الحديث مرتين اثنتين عن التمرد الذي قام به بنو غانية أصحاب ميورقة وكانوا عمّالا ليوسف بن تاشفين وأولاده من بعده، لقد قصدوا بأسطولهم في نحو ثلاثين سفينة إلى بجاية واحتلوها عام 581 هـ/1185م ، عندها قام عرب إفريقية بمناصرة المتمردين، الأمر الذي أغضب الخليفة المنصور فكانت له مواقف صارمة إزاءهم ، وقد انتهى الأمر بهم إلى الطاعة حيث وجدنا عدداً كبيرًا منهم ينقلون إلى المغرب وفيهم طوائف من قبائل جشم ورياح والعاصم وسفيان ، فأنزل سفيانَ هذه بسائط تامسنا، وأنزل رياح بأزغار وأرض الهبط، وأنزل بني جابر بسائط تادلا ... وأنزل الخلط فيما بين تامسنا وتادلا إلى جوز مراكش ...

وعندما ذكر بلعياشي في (البستان) ما كان ينسب للعرب من تخريب وتشغيب ردد القولة المنسوبة للمنصور الموحدي والتي تقول : إن إدخاله العرب للمغرب كان أول ما ندم عليه من ثلاثة أمور (2) .

ويعود صاحب (البستان) لقبيل سفيان ، وهم من بني هلال كما قلنا فيذكر أنهم حضروا مع يعقوب المنصور غزوة الأرك (9 من شعبان 591 = 18 يوليو 1194) التي شهدت بدورهم في ذلك الفوز العظيم الذي يقول فيه أبو العباس الكراوي :

هو الفتح أعيا وصفُه النظمَ والنثرا
وعمت جميع المسلمين به البشرى

لقد كان على رأس سفيان شيخهم جرمون الذي خلفه من بعده زعماء آخرون كان منهم مسعود بن كانون ومن تبع هؤلاء، وقد تميزوا جميعًا بالجزالة والبسالة في حرب الأعداء على حد وصف ابن خلدون .

وقد اتصلت الرياسة بالنسبة لهم ، في بني جرمون إلى عهد السلطان أبي عنان حيث وجدنا أن الشيخ الذي كان يتولى أمرهم يحمل اسم يعقوب بن علي بن منصور بن عيسى بن يعقوب بن جرمون.

(1) لا ندري ما إذا كانت هناك صلة للزكندري هذا بالزجندري الذي كان قاضيًا بسبتة عند زيارة ابن بطوطة لها . انظر تحقيقنا للرحلة ج 4 ص 374 تعليق 53 - " أكاديمية المملكة المغربية " .

(2) ابن أبي زرع . الأنيس المطرب ، مطبعة الأزرق الحجرية ، سنة 1303=1886 ، ص 164 .

وحيث إن التأليف كان برسم الأمير زيدان، وأُمُّه من آل سفيان، فقد حوص صاحب (البستان) على تتبع أخبار رجالات هذا البيت الذي كان من رجاله في حدود المائة التاسعة الشيخ أبو العباس أحمد الحارثي السفياني نزيل مكناسة الزيتون ورفيق الشيخ ابن سليمان الجزولي صاحب كتاب "دلائل الخيرات"(1) وأستاذ أبي عبد الله محمد بن عيسى الفهدي شيخ الطريقة العيسوية والشيخ أبي الرواين والشيخ المختاري ...

هذا إلى الذي ظهر أيضًا من شخصيات بني سفيان أثناء المائة العاشرة من أمثال أبي زيد عبد الرحمن السفياني العاصمي الشهير بسُقّين الذي لم يخل كتاب من الحديث عنه سواء في المغرب أو المشرق (2) ... وأمثال أبي الحسن (3) وأمثال القائد العظيم إبراهيم السفياني الذي كان يؤازر ولي عهد المنصور بفاس محمد الشيخ،وكذا ولده محمد بن إبراهيم قائد أزمور الذي كان يتوفر على أكثر من ألف فارس كلهم من بني سفيان .

ولما توفي أحمد المنصور الذهبي ارتحل قبيل سفيان من دكالة للغرب فألفوا قبيلة مختار ... ومازالت بقية من أحفاده بفاس وسلا وغيرهما إلى هذا العهد يقول صاحب (البستان) :

"ومن هذا الحي من سفيان قبيلة "المعارف" الذين ينتسبون للأمير عريف ابن يحيى السويدي الوزير والسفير الشهير الذكر في عهد بني مرين، وخاصة أيام السلطان أبي الحسن وابنه أبي عنان (4) .

ومن هذا البيت السويدي ينحدر الشيخ علي بن حسين الذي صاهره أمير المؤمنين السلطان المولى إسماعيل جد الدولة العلوية على ابنته السيدة حليمة

---

(1)ابن زيدان : الأتحاف ، مصدر سالف الذكر ، ج 1 ص 11 وص 322 .

(2)أخذ سُقّين عن أصحاب ابن حجر والقلقشندي والسخاوي ... ودخل السودان فتزوج هناك قبل أن يعود إلى مدينة فاس عام 924هـ حيث تولى التدريس والإفتاء والإمامة في جامع الأندلس ، وقد عرفنا من تلامذته القاضي الرقاق (961) والعلامة المنجور (995) أستاذ الشيخ الشهير مولاي عبد الله بن علي بن طاهر الشريف الحسني السجلماسي المدغري الذي كان له دور مهم مع مطلع الدولة العلوية الشريفة ...

(3)أخذ أبو الحسن عن الشيخ المنجور وأخذ عنه العربي الفاسي ... وكان يسكن بقلب فاس بدرب عبد الكريم طريق الشرابليين حيث أسكنه السلطان أحمد المنصور الذهبي ...

(4)من أعجب ما يروى حول اتصال بني سويد بالدولة المرينية أنه في أثناء الصراع بين أبي الحسن وابنه أبي عنان على السلطة حدث أن انحاز عريف لأبي عنان بينما راح ابنه ونزمار مع أبي الحسن ، فنهى الوالد ولده عن البقاء مع أبي الحسن مهددا إياه بالإيقاع بابنه عتر ! الأمر الذي جعل ونزمار يسلم في أبي الحسن ليعود إلى والده وولده !!

والدة الأمير زيدان التي تركت لها بمدينة فاس أثرًا معمارًا لا تبليه الأيام (1) ...

وبعد هذه الإلمامة بالبستان، هل لنا أن نقول: إننا قادرون على رسم خريطة دقيقة لمنازل العرب في الديار المغربية وأقصد بالديار المغربية مجموع الفضاء الذي امتدت إليه دولة الموحدين ودولة بني مرين من بعدهم؟ ذلك ما كان الحافز لي على قراءة هذا المخطوط من جديد ... وذلك أيضًا ما كان وراء مراجعة ما قاله العلامة ابن خلدون، وما ردده مؤلفون آخرون قبل وبعد ابن خلدون. وقد وجدت الجواب عما كنت أريد من خلال هذا (البستان) نفسه على نحو ما تلمسناه ونحن نتصفح مصادر أخرى لتاريخ المغرب.

لقد كان الجواب يتلخص في أنه من المتعذر – إن لم نقل من المستحيل – أن نصل إلى رسم هذه الخريطة بأمانة (2) مادمنا نقرأ – عبر مسيرة التاريخ الطويل – أن القبائل لم تكن تستقر في مكان على الدوام ولكنها كانت تتحول وتتنقل عن طواعية واختيار أحيانًا، أو عن قسر وإجبار تارة أخرى.

لقد كان مما قاله صاحب البستان:

"... وأجلو الكثير من قبائل العرب من بلادهم ومواضع قرارهم وانقطعت السبيل.. وكثر الهرج بين القبائل حتى فني الكثير من قبائل العرب.

ونتيجة لكل ذلك وجدنا أن الأسماء أيضًا تدخلها التغييرات على مر الأيام فقد يتحول الاسم العربي إلى اسم عليه مسحة لهجة أخرى والعكس صحيح، أي أن بعض الأسماء البربرية يتحول إلى أسماء عربية، الأمر الذي يزيد في وضع علامات الاستفهام! وعلى ضوء هذا نلاحظ أيضًا أن لغة التعامل اليومي نفسها قد تتحول من عربية إلى لهجة أخرى، ومن تلك اللهجة إلى عربية، وهذا ما يحمل على الشك أيضًا في قدرتنا على وضع خريطة لمنازل البربر أيضًا ...

ولهذا فإن المتتبع للموضوع يقف أمام إجماع الباحثين على أنه ليس هناك إجماع من المؤرخين على تحديد موقف واحد من معالم هذه الفسيفساء التي تتكون منها الشرائح الاجتماعية في

---

(1) كل زوار مدينة فاس يقصدون ضريح إدريس الثاني ليستحضروا تاريخ مولد الدولة المغربية على يديه ولكنهم قد لا يذكرون القبة الهندسية العظيمة التي تعلو ذلك الضريح وهي من إنشاء الأميرة السويدية الست حليمة التي شيدت إلى جانب القبة الجامع الذي شرفت به مدينة فاس. كانت حليمة إلى جانب ألها ربة بيت – تسهم في التخفيف من أعباء زوجها وهكذا وجدناها تشرف على رواتب الجيش وعلى هدايا الإشراف وصلات العلماء طوال العام.

(2) عبد الوهاب ابن منصور: القبائل المغربية: قبائل المغرب، ج 1 1388=1968، المطبعة الملكية، ص 344 وما بعدها.

المعرب ، وإن أصدق ما يمكن أن يقوله المرء دون أن يخشى أي اعتراض عليه هو أن صفة المغربي تظل الصفة الصادقة الوحيدة التي تطلق على المواطن بديار المعرب .

وبعد ، فإذا كان هناك من يريد أن يعرف عن تغلغل القبائل العربية بالمغرب فما عليه إلا أن يقرأ مخطوطة (البستان) للورير بلعياشي ليتأكد من أن معظم أسماء الأسر التي نسمع عنها في الجزيرة العربية شمالا وجنوبًا وشرقًا وغربًا ، توحد لها بالمغرب خُؤولة وعُمومة ، ومن ثمة فإن دراسة تاريخ العرب بالمشرق دون ما التفات إلى المغرب تعتبر دراسة مبتورة، والعكس صحيح ، فإن دراسة تاريخ العرب بالمغرب دون العودة إلى الجذور الأولى تبقى دعوى غير ذات جدوى .

عبد الهادي التازي

عضو المجمع

من المغرب

التعريب ... من خلال تجربة مكتب تنسيق التعريب*

للأستاذ الدكتور أسلمو ولد سيدي أحمد

مقدمة :

تُطرح قضية التعريب ، في الوطن العربي ، منذ فترة طويلة ، على مستويات مختلفة ، وفي العديد من المناسبات ، ومن ثم فإنها قضية قديمة وجديدة في آن واحد. ولعله من المفيد أن نشير إلى أننا لا نتحدث - في هذه الدراسة- عن التعريب بمفهومه الخاص باستخدام العرب ألفاظا أعجمية على طريقتهم في النطق واللفظ والأسلوب ، أو كما ورد في المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة:" التعريب : صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية"،إنّ ما نتحدث عنه هو التعريب في مفهومه الشامل الذي تدخل فيه الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية ؛ التعريب الذي يهتم بجعل اللغة العربية لغة الحياة كلها ، فكرًا وشعورا وعلما وعملا. ونظرًا إلى أننا نتناول موضوع التعريب من خلال تجربة مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (بجامعة الدول العربية)، فإننا قبل أن نتحدث عن هذا المكتب وبعض المهام المنوطة به ، ومن أهمها توفير المصطلح العربي الموحد ، وسنتطرق إلى آراء بعض الباحثين حول التعريب وصلته بالمصطلح ، وما للمصطلح الموحد - بصفة خاصة - من أهمية في عملية التعريب . وفي هذا الإطار ، لابد من الحديث عن مؤتمرات التعريب " ، وعن التعاون المثمر القائم بين المكتب والمجامع العلمية واللغوية العربية والهيئات المتخصصة والخبراء .

واستشرافًا للقرن الواحد والعشرين، سنتحدث عن التعريب في الخطة متوسطة المدى الثالثة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، هذه المنظمة التي تبذل، منذ إنشائها ، قصارى جهدها من أجل أن تكون اللغة العربية قادرة على اقتحام مجالات المعرفة الإنسانية كافة ، أسلوبا ومنهجا ومصطلحا .

* ألقي هذا البحث في الجلسة الحادية عشرة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الأحد ١٤ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٣ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م .

التعريب وصلته بالمصطلح ، وما للمصطلح الموحد - بصفة خاصة - من أهمية في عملية التعريب :

كلما يدرك الحاجة الملحة إلى إيجاد مقابلات عربية للمصطلحات العلمية والتقنية الجديدة التي تمطرنا بها يوميا لغات أجنبية ، لتصبح لغتنا العربية قادرة على مسايرة هذه اللغات في التعبير عن الاختراعات الجديدة والدلالة على المستحدثات المبتكرة .ومع ذلك ، فإن عملية توفير المصطلح يجب أن لا تعرقل عملية التعريب ، بل لابد من المضي في التعريب ، لتهيمن اللغة العربية في جميع مجالات حياتنا اليومية وفي مقدمتها التعليم والإدارة . . كما أنه على الجهات المختصة أن تضاعف الجهود - في نفس الوقت - بغية توفير المصطلح العربي الذي هو جزئية هامة من عملية التعريب. ذلك أن العمليتين تكمل إحداهما الأخرى.

يقول أحد الباحثين :

" ... ألحتُ على قضية المصطلح لأن هذه القضية في طليعة ما يتعلل به الزاهدون في التعريب والمشككون في الاقتدار على المضي فيه ، على حين أن قضية المصطلح - من حيث هو ألفاظ يعبر بها عن مسميات ومعان مفردة - ليست بصميم المشكلة ، بل قد تكون - على ما لها من شأن - أهون جوانبها ، وإنما صميم المشكلة هو الاقتدار على وعي المعاني العلمية وتصورها ثم الإبانة عنها ، ولن يتم حلها وتذليل صعابها إلا بالتصميم على ذلك والشروع فيه وإن اضطررنا - ولو إلى حين - إلى استعمال المصطلحات الأجنبية بلفظها الأجنبي . هذا مع أن الأعمال التي قامت بها في هذا الباب مجامعنا العلمية واللغوية - وفي طليعتها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومكتب تنسيق التعريب، والجامعات التي تدرس بعض العلوم بالعربية - تقدم قاعدة صالحة لتعميم تعريب العلوم ... إن قضية التعريب أمانة في عنق كل منا وما علينا بعد إلا أن نخلص النية ونصدق في العمل ليتم لنا ما نطمح إليه "

ولعلنا نجد التعبير عن هذه الحاجة القومية والعلمية في المعاهدة الثقافية التي صادق عليها مجلس جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥ ، والتي نصت في المادة الحادية عشرة منها على وجوب توحيد المصطلحات ، كما نص ميثاق الوحدة

الثقافية الذي صادق عليه مجلس جامعة الدول العربية عام ١٩٦٤ على السعي لتوحيد المصطلحات العلمية والحضارية ودعم حركة التعريب . ونظرًا إلى أهمية التنظيم والتنسيق والمتابعة،في هذه العملية، فإنه يسعدنا أن يكون مكتبا لتنسيق التعريب هو الجهة العربية المكلفة بتنسيق جهود الدول العربية في هذا الميدان .

ومن هنا فإن "المشكلة الحقيقية في قضيتي التعريب والمصطلح ، ليست إلا مشكلة تنسيق وتنظيم . ذلك أن اللغة العربية تستعمل استعمالات مختلفة ، وتوظف في كل دولة ، توظيفًا يخضع لسياستها وقوانينها ، فمثلا استعمال اللغات المحلية في أجهزة الإعلام ، وفي الإنتاج الفني والأدبي ، وفي لغة التدريس إلخ ، يختلف من بلد إلى آخر فمؤسسات الترجمة ، الرسمية والتجارية، تعمل إلى جانب المبادرات الشخصية ، إلى جانب نشاط الأكاديميين من أساتذة الجامعات ، والباحثين، كل يعمل في ظل نظام معين، ومن هنا ، فلم يعد هناك رقابة لغوية على دقة الترجمة؛ فأصبحت الكلمة الأجنبية تترجم بكلمات متعددة إلى العربية ، بكلمات متقاربة في المعنى ؛ وذلك يعود فيما يعود إليه ، إلى اتساع المفردات العربية من ناحية ، وقد يعود إلى عدم التمكن من اللغة العربية أو من اللغة الأجنبية التي يترجم منها من ناحية أخرى . وحصيلة هذا كله ، هي بلبلة في اللغة العربية نفسها ، ونشوء أساليب ذات طابع محلي في التعبير العربي . وهذه الظاهرة التي تقوم في مجال الترجمة والتعريب تنعكس بالضرورة على المصطلح .. ".

وفي إطار الترابط التكاملي بين المصطلح والتعريب ، الذي أشرنا إليه قبل قليل ، نريد أن نؤكد حقيقة يتفق عليها أغلب المختصين وهي أن التعريب يلعب دورا إيجابيا وفاعلا في عملية الحصول على المصطلح . ولا نريد أن يفهم من هذا أننا نقلل من أهمية إيجاد المصطلح بصفته أداة هامة من أدوات التعريب ، وإنما نريد أن نؤكد - إن كان الأمر يحتاج إلى تأكيد - أن العمليتين يجب أن تسيرا جنبا إلى جنب ، بحيث لا تتقاعس في عملية التعريب متعللين بعدم وجود مصطلحات عربية للمقابلات الأجنبية .

" إن وقفة بسيطة على المراد بكلمة (مصطلح) يمكن أن تدل على الكثير في

هذا الشأن . فاللفظ الذي يضعه فرد أو هيئة لدلالة علمية أو حضارية معينة لا يمكن أن يصبح (مصطلحا) إلا بعد أن (يَصطلحَ) ويتواضعَ عليه المشتغلون بذلك العلم أو المعنيون بذلك الجانب من الحضارة . أما قبل ذلك فهو لا يعدو كونه لفظا مقترحا دعت إليه الحاجة الآنية للتعبير عن فكرة علمية أو حضارية. ومن ثَم فلن يمكننا الحصول على أي مصطلح ، بالمعنى الحقيقي ، إلا بعد وضع اللفظ المقترح في حيز (الاستعمال) أي أن (التعريب) هو الذي يضع لنا المصطلحات ، وليس العكس ، ولابد لنا من أن نَدخل في مجال تعريب العلم لنحصل على مصطلحاته ، إنّ حجة القائلين بالتريث في التعريب ريثما تكتمل المصطلحات متهافتة أساسًا فهي تنقضُ نفسها بنفسها... وأشد بطلانًا من ذلك ادعاء بعضهم ضعف اللغة العربية وعجزها عن وعاية علوم العصر والنهوض بمتطلباتها ، وتلك أظلم تُهمَة اقترفها الأجنبي بحق لغتنا ، في زمن الاستعمار والتبعية ، وبقيت مخلفاتها تضلل عقول بعض الجهال حتى يومنا هذا. فليست العربية بأقل عطاء من عشرات اللغات التي اعتز بها أهلها ، ولم تسمح لهم مشاعرهم القومية بالتخلي عنها ، فاستعملوها للعلوم ، فاستوعبتها جدا ولم تَقْصُرْ عنها في شيء . بل إن العربية أغنى في خصائص الاشتقاق والمجاز والقياس من كثير من اللغات التي باتت تُدعى اليوم باللغات الحية زيادة في الثلبْ والنكاية في لغتنا " .

ولا يفوتنا ، في هذا المقام ،بأن نذكر أن اللغة تقوى بقوة أهلها وتضعف بضعفهم ؛ فعندما كانت العربية في أوج ازدهارها استطاعت أن تستوعب ، بصدر رحب ، كل التراث الفلسفي والعلمي في ذلك العصر ، فنقلت إلى المكتبة العربية كنوز وذخائر الفكر والعلوم والثقافة الأجنبية . ويشهد الجميع على أن النهضة الحديثة في أوربا قد اعتمدت أساسا على ما انتقل إليها من تراث العرب العلمي والحضاري . خاصة فيما يتعلق بالطب والكيمياء والفلك والرياضيات .

ولقد ظلت اللغة العربية ، على مر العصور تمثل أقوى رباط هذه الأمة ، وذلك على الرغم مما لحقها من قصور في العصور المتأخرة بسبب ما فرضه

المستعمر من غزو لغوي وتشكيك في قدرتها على أن تكون لغة علم قادرة على الوفاء بحاجات العصر المتطورة .

ويحق لنا أن نتفاخر بأن اللغة العربية تحتل اليوم - على المستوى العالمي - مكانة مرموقة ، وما علينا إلا أن نجعلها تستعيد كامل دورها العلمي بالتعبير عن منجزات الحضارة التكنولوجية الحديثة ، وذلك عن طريق تعريب العلوم بمختلف أنواعها مما يمكن أبناء هذه الأمة من الإبداع والابتكار؛ لأن الأمة لا يمكنها أن تبدع وتخترع إلا بلغتها . ويستنتج مما سبق أن التقصير والعيب فينا، لا في لغتنا.

إن " المصطلح العلمي أداة البحث ولغة التفاهم بين العلماء ، وليس ثمة علم بدون قوالب لفظية تؤديه،ويوم أن ينهض العلم ويخطو إلى الأمام، تنمو مصطلحاته، وتدق ألفاظها ، وتتحدد معانيها . وإذا كانت العلوم في سير مطرد، وحركة دائبة ، فإن مصطلحاتها لابد أن تلاحقها وتتابع السير معها ، ولا يمكن أن تتحقق نهضة علمية بدون نهضة لغوية واصطلاحية تسايرها جنبا إلى جنب .

.. وقيمة لغة العلم في أن يلتقي عندها العلماء ، وهي ولا شك اصطلاح وقد قيل قديمًا " لا مشاحة في الاصطلاح". ومن العيب أن نلتقي عند اللفظ الأجنبي ثم نختلف في مقابله العربي. واستقرار الاستعمال وشيوعه وذيوعه يمنح المصطلح العلمي قوة تحقق فيه أسباب البقاء والحياة . والمعجمات العلمية وسيلة ناجعة من وسائل البحث والدرس، وعليها أن تأخذ باللفظ الشائع والاستعمال السائد ، وعلى هيئاتنا العلمية والثقافية أن ، تعد معجمات متخصصة يُقرها المشتغلون بالعلم في كل مادة ، وتلك رسالة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، والمجامع اللغوية والعلمية ، واتحاد المجامع . وبذا نحقق وحدة المصطلح العلمي في العالم العربي جميعه كما حققها أسلافنا في النهضة الإسلامية الكبرى ".

وفي السياق نفسه ، فإن وحدة المصطلحات اللغوية تلعب دورا كبيرا في وحدة الأمة ، والعكس صحيح بحيث ". يستطيع الباحث أن يقيس تقدم الأمة حضاريا ويحدد ملامح ثقافتها عقيدة وفكرا بإحصاء مصطلحاتها اللغوية واستكناه مدلولاتها ، بل يستطيع أن يقطع بوحدة الأمة الفكرية والسياسية من

وحدة مصطلحاتها اللغوية في الإنسانيات والعلوم والتقنيات .

لقد واجهت الأمة العربية في القرن العشرين مشكلة خطيرة تتلخص في ازدواجية المصطلح العلمي والتقني في الوطن العربي ، ونعني بذلك تعدد المصطلحات العربية للمفهوم الواحد واختلافها من قطر إلى آخر ، ويكمن الخطر في ظهور لغات علمية عربية متعددة في الوطن العربي مما يهدد وحدته القائمة أساسا على وحدة لغته التي هي وعاء الحضارة العربية الإسلامية وقوامها منذ قرون عديدة " .

وقد " ربط المغرب ، منذ أن خفقت راية الإسلام على هذه الديار ، بين اللغة العربية والقرآن الكريم ، دستور هذا الدين ، الذي نفذ إلى قلوب وعقول المغاربة منذ ذاك . وأصبحت قدسية الإسلامي تتمثل في قدسية هذه اللغة التي جاء بها القرآن .. لم تخرج الأمة العربية الإسلامية عن قانون الصيرورة التاريخية المعهودة ، فأتى عليها حين من الدهر اضطرت خلاله إلى تسليم تلك المسؤولية . العلمية إلى أمم غيرها ، كما أتى عليها حين من الدهر ، كانت فيه مطمعا ومبتغى لاغتنام خيراتها الطبيعية،بعد ما كانت معينًا جادًا بسخاء ، بخيرات عقلية أغنت الحضارة والناس . لم تقف المساعي الإنسانية الباحثة خلال فترة الغفوة هذه ، وبعد أن استرجعت الأمة العربية ما ضاع منها من حق في الحرية والقرار ، استرجعت صورة ماضيها العلمي المجيد ، فرأت أن تجديد هذا الماضي لا يتم إلا بإغناء لغتها وبعث روح العصر فيها ، لتتحمل نفس المسؤولية السابقة . ولم تغب هذه الفكرة عن المغفور له محمد الخامس ، فدعا إلى إنشاء مكتب تكون مهمته ، بذل الجهد، اعتمادا على تجارب عربية كان لها نفس الشعور ، حتى يستدرك لهذا الغرب الإسلامي ، شمالّي إفريقيا ، ما فاته في لغته مدة ظلام الاستعمار . وقد استعظمت جامعة الدول العربية هذا المجهود ، ورأت أن من حقها أن توفر له سبل الاستمرار بعد ما رأت أمامها أعمالا مجسمة هي نتيجة جهود كان سلاحها الإيمان ومعتمدها الآمال . ثم إن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، سيرا على خطوات الجامعة ، وفّرت هي أيضًا كل السبل ليصبح عمال هذا

المكتب (مكتب تنسيق التعريب) ، عملا قوميا لا تمثل فيه التجربة المغربية إلا أسه ومنطلقه ، فزودته بعطاءات تنوعت وتعددت ، منها الخبرة البشرية واللقاءات العلمية والندوات والمؤتمرات ، وما لهذه جميعا من توصيات أصبحت دستورا للعمل الذي ساهمت فيه كل الأمة العربية.

لمحة تاريخية عن المكتب :

تأسس مكتب تنسيق التعريب بقرار من مؤتمر التعريب الأول الذي عُقد بالمغرب من٣إلى٧من إبريل سنة١٩٦١م.

ألحق المكتب بجامعة الدول العربية في ١٩٦٩/٣/١٦م ، بقرار من مجلس الجامعة ، وألحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتاريخ ١٩٧٢/٥/٨ ، بقرار صادر من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .

من مهام مكتب تنسيق التعريب :

جاء في النظام الداخلي للمكتب الصادر بتاريخ ١٩٧٣/١/٢٧ (بعد انضمامه للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ما يأتي :

"يقوم المكتب بالمساهمة الفعالة في الجهود التي تبذل في الوطن العربي للعناية بقضايا اللغة العربية ومواكبتها للعصر ، واستجابتها لمطالبه ، وذلك عن طريق :

أ- تنسيق الجهود التي تبذل للتوسع في استعمال اللغة العربية في التدريس بجميع مراحل التعليم وأنواعه ومواده، وفي الأجهزة الثقافية ووسائل الإعلام المختلفة.

ب- تتبع حركة التعريب وتطور اللغة العربية العلمية والحضارية في الوطن العربي وخارجه بجمع الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع ونشرها أو التعريف بها .

ج - تنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح الحضاري في الوطن العربي بكل الوسائل الممكنة .

د - الإعداد للمؤتمرات الدورية للتعريب.

ويقوم المكتب في سبيل تحقيق أهدافه بالعمل في المجالات الآتية :

(١) تنمية اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية في الخارج ، وذلك بالتوسع في إصدار المعاجم المتخصصة في ميادين المعرفة وإبراز دور الحضارة العربية

الإسلامية في نمو المعرفة الإنسانية، ووضع المصطلحات العربية الموحدة للمفاهيم الجديدة وتعميم استعمالها وتداولها ، والإفادة من التقنيات الحديثة في نشر اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية في الداخل والخارج .

(٢) نشر المعلومات والاستفادة منها ، بواسطة بنك المصطلحات ، وتتبع وخزن الرصيد المصطلحي المستجد، ودعم المكتبة بالمراجع والكتب والدوريات .

(٣) التعاون مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية والمنظمات المتخصصة والمنظمات والهيئات الإقليمية والعالمية ، قصد الوقوف على الأساليب الحديثة في المعجمية والمصطلحية والإسهام في البحوث والدراسات وإبراز أعمال المنظمة في مختلف الميادين العلمية والثقافية والإعلامية وذلك :

- بتتبع ما تنتهي إليه بحوث المجامع اللغوية، والعلماء، ونشاط الأدباء والمترجمين، وجمع ذلك كله وتنسيقه وتصنيفه تمهيدًا للعرض على مؤتمرات التعريب .
- بالتعاون الوثيق مع المجامع اللغوية والهيئات والمنظمات التعليمية والعلمية والثقافية في البلاد العربية .
- بالإعداد لعقد الندوات والحلقات الدراسية الخاصة ببرامج المكتب .
- بإصدار مجلة دورية لنشر نتائج أنشطة المكتب .
- بنشر المعاجم التي تقرها مؤتمرات التعريب .
- غير ذلك من الأعمال الكفيلة بتحقيق أهداف المكتب .

توحيد منهجيات وضع المصطلح العربي:

إيمانا من مكتب تنسيق التعريب بضرورة إيجاد منهجية موحدة لوضع المصطلحات العلمية الحديثة ، قام المكتب بالتعاون مع المجامع اللغوية والعلمية العربية والهيئات المصطلحية المختصة ، بعقد ثلاث ندوات متخصصة :

أ- ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة - الرباط ١٨-٢٠ فبراير ١٩٨١م.

ب- ندوة تطوير منهجية وضع المصطلح العربي ، وبحث سبل

نشر المصطلح الموحد وإشاعته عمان(الأردن)٦ -٩/٩/١٩٩٣م.

ج - ندوة التقنيات الحاسوبية في خدمة المصطلح العلمي والمعجم المختص. طنجة (المغرب) ٢١ - ٢٢/٤/١٩٩٥م .

وقد خرجت الندوة الأولى بمجموعة مهمة من المبادئ الأساسية الواجب مراعاتها عند وضع المصطلح . ودرست الندوة الثانية مجموعة مختارة من الدراسات والبحوث المتعلقة بالتصور النظري لمنهجية وضع المصطلحات .

ونظرا لأهمية البحوث والدراسات والتوصيات الصادرة عن هذه الندوة (ندوة عمان) لقد أخرجها المكتب في عدد خاص من مجلة " اللسان العربي " هو العدد ٣٩ لسنة ١٩٩٥ م .

وجاءت الندوة الثالثة (ندوة طنجة) لتعالج الجانب الحاسوبي التطبيقي ووضع المبادئ العامة لاستغلال الحاسوب في المجال المصطلحي . ويعكف المكتب حاليا على الإعداد لعقد ندوة - خلال سنة ١٩٩٧م - بعنوان : التطبيقات الحاسوبية العربية في المجال المصطلحي ، استكمالا لندوة طنجة آنفة الذكر .

طريقة عمل المكتب في إعداد المصطلحات قبل عرضها على مؤتمرات التعريب للمصادقة عليها :

يتعاقد المكتب مع فريق عمل من الأساتذة والخبراء المتخصصين في مجال مُعين لإعداد مشروع أولي لمعجم مُعين في مادة معينة . يرسل المشروع إلى الجهات المختصة في الوطن العربي لدراسته وإبداء الملاحظات عليه ، قبل عرضه على ندوة متخصصة لدارسته . يعاد طبع المشروع ، بعد دراسته من قِبل الندوة، ويرسل مرة أخرى إلى المؤسسات العربية المختصة لدراسته وتنقيحه ، تمهيدًا لعرضه على مؤتمر التعريب . بعد أن تعرض المشروعات المعجمية على مؤتمر للتعريب ، يقوم المكتب بطبع ونشر وتوزيع ما تم إقراره من هذه المشروعات، في صيغة معاجم موحدة .

مؤتمرات التعريب :

مؤتمرات التعريب هي السُّلطة العليا صاحبة القرار السياسي بالنسبة للسياسة الخاصة بمكتب تنسيق التعريب ، وتنعقد هذه المؤتمرات بصفة دورية كل سنتين ، أو عند الاقتضاء ، على مستوى وزراء التربية والتعليم في الوطن العربي أو من

يمثلهم . ويشكل المؤتمر لجانا متخصصة تعكف ، أثناء انعقاده على دراسة المشروعات وأوراق العمل التي يعرضها المكتب على المؤتمر لدراستها وتمحيصها واتخاذ القرارات المناسبة بشأنها .

نبذة عن مؤتمرات التعريب :

- المؤتمر الأول للتعريب :

عقد مؤتمر التعريب الأول بالمملكة المغربية فيما بين ثالث وسابع أبريل سنة ١٩٦١م ، بغية تحقيق معنى التعريب في كل مرفق من مرافق الأمة العربية في كل بلد من بلاد العرب . وقد أوصى المؤتمر بأن يصبح هيئة دائمة وأن يستمر انعقاده دوريا،وينشأ له مكتب دائم مقره المملكة المغربية ، تحت إشراف الجامعة العربية ، وتمثل فيه جميع البلاد العربية ، مهمته أن يتلقى ويتتبع ما تنتهي إليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية، ونشاط الكتاب والأدباء والمترجمين ، ويقوم بتنسيق ذلك كله وتصنيفه ومقارنته ليستخرج منه ما يتصل بأغراض المؤتمر لعرضه على المؤتمرات المقبلة . وهذا المكتب هو : مكتب تنسيق التعريب بالرباط .

كما أوصى المؤتمر بأن تكون اللغة العربية لغة التعليم لجميع المواد في جميع المراحل والأنواع، وفي كل قطر عربي دون أن يعني ذلك منع تدريس اللغات الأجنبية كلغات .

وقد أوصى المؤتمر الدول العربية بوضع خطة لتوحيد وسائل الإعلام العامة ؛ من صحافة وإذاعة وسينما وغيرها ، لتكون وسيلة من وسائل التعريب ونشر اللغة الفصيحة بين طبقات الشعب المختلفة وتقريب لغة التخاطب من الفصحى .

وكان المؤتمر ، في جميع توصياته ، يرمي إلى " بناء جيل عربي واع مستنير ، يؤمن بالله وبالوطن الأكبر ، ويثق بنفسه وأمته ويستهدف المثل العليا في السلوك الفردي والاجتماعي ، ويستمسك بمبادئ الحق والخير ، ويملك إرادة النضال المشترك وأسباب القوة ، والعمل الإيجابي، متسلحا بالعلم والخُلق ، لتثبيت مكانة الأمة العربية المجيدة وتأمين حقها في الحرية والأمن والحياة الكريمة " .

المؤتمر الثاني للتعريب :

عُقد مؤتمر التعريب الثاني في الجزائر من الثاني عشر حتى العشرين من شهر ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٣م.

وقد تضمنت وثيقة المؤتمر جملة من المبادئ والاتجاهات والتوصيات نذكر منها:

أولا :المبادئ :

١- اللغة مقوم رئيسي من مقومات وجود الأمة واستمرارها . وكل خطر يهدد اللغة هو خطر يهدد شخصية الأمة واستمراريتها وارتباط ما بين أجيالها .

٢- إن تأصيل العلوم وانتشار المعارف في أمة من الأمم لا يكون إلا بلغتها . ولذلك فإن لحاق البلاد العربية بالحضارة العلمية المعاصرة ومواكبتها لها ، ثم مشاركتها فيها، ويجب أن يبدأ باستخدام اللغة العربية لغة للتدريس ، وإعداد المصطلحات العلمية الموحدة لذلك .

٣- إن تأصيل اللغة لا يقتصر على الأخذ بها في مرحلة دون مرحلة، وإنما يجب أن يمازج مراحل التعليم كلها منذ بدايتها ، حتى يتيسر لأبناء هذه اللغة أن يعايشوها معايشة كاملة تساعد بعد ذلك على التصرف بها وتطويرها .

٤- إن ما لحق اللغة العربية من قصور في العصور المتأخرة لا يعود إلى العربية نفسها وإنما يرتد إلى ما فرضه الغزو اللغوي - على درجات متفاوتة - من مباعدة بينها وبين أصحابها،ومن تشكيك فيها ، وعزلها عن الحياة والمجتمع. والتجارب اللغوية المعاصرة في العالم تثبت ، على نحو لا يقبل الشك ، أن دؤوب أصحاب اللغة على الأخذ بها وإشاعة استعمالها في كل الميادين النظرية والعلمية ، والدراسات العلمية والإنسانية - كفيل بتمكينها من الوفاء بحاجات العصر المتطورة .

٥- إن اللغة العربية قادرة - بحكم طبيعتها وخصائصها وتراثها الذي أسهمت فيه في الحضارة الإنسانية-على أن تكون لغة العلم الحديث : تدريسًا وتأليفًا وبحثا .

٦- إن الدعوة إلى تدريس العلوم باللغة العربية والعناية بهذه اللغة لا تعني إهمال الاهتمام بتدريس اللغات الأجنبية ولا تقصد إليه .

ثانيًا: الاتجاهات :

إن المؤتمر ينعقد في ظل غاية رئيسية هي : توحيد المصطلح العلمي .

١- الأعضاء الذين يشاركون فيه من البلاد العربية يصدرون عن إيمانهم بملاحقة التطور العلمي ومصاحبته، ولكنهم يلاحظون أن نقل المصطلح العلمي أو وضعه أو الأخذ به تفاوت بين قطر وآخر تفاوتًا أضحى يحتم عليهم توحيد هذا المصطلح تمهيدًا للغة علمية مشتركة .

وهم يدركون أن أسباب هذا التفاوت تعود إلى فقدان العمل المنظم في هذه السبيل ، فقد أسهمت فيه مجامع وجامعات ، وهيئات وأفراد ، وكان أكثر النقل فيه عن اللغتين الفرنسية والإنجليزية ، واتخذت في اصطناعه أساليب مختلفة من الوضع والترجمة والنحت والتعريب . ولذلك فإن توحيد هذا المصطلح يرتبط بسلسلتين من العوامل : عوامل تتصل باللغة العربية والتعليم العصري والطباعة العربية . وعوامل أخرى تتصل بالظروف الاجتماعية والسياسية . ولابد لذلك من أن يتخذ العملُ في المصطلحات وجهة تتلخص في دراسة هاتين السلسلتين دراسة علمية ، واصطفاء ما يؤدي إلى الالتقاء والتوحيد ، والابتعاد عما يقود إلى التفرق والتشتت .

٢- إن اختيار المصطلحات العلمية في هذا المؤتمر لمقابلة المصطلحات العلمية الأجنبية لا يؤلف غاية في ذاته بقدر ما يكون سبيلا إلى غايات أخرى هي تطبيق هذه المصطلحات واستعمالها في كل مجالات الأداء والإبلاغ : في المدارس والأندية ، وفي وسائل الإعلام وفي الدوائر والمكاتب ، وذلك في عمل مشترك عام يعايش المجتمع في كل طبقاته وفئاته وفي كل مراحله التعليمية ، حتى يتم التفاعل بين اللغة والمجتمع على نحو يقود التطور الفكري والتطور اللغوي في خطين متكاملين ، يقطع الطريق على التفاوت أو التناقض الذي نشهده أحيانًا بين الحياة واللغة وتطبيقاتها المختلفة .

٣- إن اختيار المصطلح العلمي في نطاق التعليم العام في المؤتمر الثاني للتعريب لا يعني أن المؤتمر يريد أن يقف باللغة العلمية عند حدود

التعليم الثانوي ، ولكنه يعتبر أن عمله هذا تمهيدًا للخطوة التي يجب أن تلي بعد ذلك ، أي نحو المصطلح العلمي في التعليم الجامعي . ذلك لأن تدريس العلوم بالعربية في المرحلة الثانوية وحدها نوع من العمل الناقص لا يضمن تحقيق الغاية المرجوة ... ولهذا فإن المؤتمر يأخذ بالاتجاه إلى تدريس العلوم باللغة العربية في التعليم العالي كله في الجامعات والمعاهد ، ويؤكد أن هذه البيئات العالية تشكل ميدانًا بالغ الأهمية يجب أن تتجلى فيه إرادة الأمة العربية في صيانة لغتها وإعطائها الفرص الحقيقية والمنتجة للتعبير عن المفاهيم الفكرية للعصر ومنجزاته التطبيقية والتقنية ، ويرى المؤتمر في التجربة التي قدمتها بعض الأقطار العربية والتي أعطت أطيب ثمارها تأكيدًا لسلامة هذا الاتجاه ولضرورة الأخذ به .

٤- إن النتائج التي انتهى إليها المؤتمر في هذه المصطلحات التي تدراسها، مقدمة لاستخدامها في التعليم والتأليف ووضعها موضع التحربة والممارسة . غير أن اختيار المصطلح لا يعني تجميده ، فالمصطلحات العلمية بطبيعتها عمل مستمر متصل .

ثالثًا : التوصيات :

أوصى المؤتمر باتباع منهجية للعمل في مشروعات المصطلحات في المستقبل على أن تتناول هذه المنهجية مراحل العمل كلها في الإعداد والدراسة والإقرار. ففي الإعداد : لابد من عمل أولي منظم يتناول استقصاء المصطلحات القديمة وجمع المصطلحات الحديثة . وفي الدراسة: لابد من اللجوء إلى نظام المراحل المتدرجة فتتقدم مراحل الجمع والاستقرار والاستقصاء على أية مرحلة ثم تأتي مرحلة اللجان المتخصصة والندوات للتمحيص والغربلة قبل مرحلة المؤتمر العام ولجانه للمصادقة . وفي إقرار المصطلحات : لابد من استلهام هذه الأصول والقواعد والتقيد بها لتتوافر للمصطلحات : السلامة في اللغة ، والسهولة في الأداء ، والوضوح في الفكر، والدقة في التعبير .

وفي الالتزام ، يرى المؤتمر أن قضية المصطلح العلمي لم تنل من العناية في التنفيذ قدر ما نالت من عناية في الإعداد والدراسة والإقرار ، وأنه إذا كانت قضية المصطلح عملية مستمرة فإن ذلك يقتضي ألا يستمر الجدل النظري حولها إلى ما نهاية له ، وأنه لابد من أن يخرج هذا النقاش النظري إلى مرحلة التطبيق والتجربة العلمية حتى يكون استخدام المصطلح هو الذي يحقق امتحانه والحكم عليه .

ولذلك فإن أعضاء المؤتمر يذهبون إلى وجوب الأخذ بمبدأ الالتزام بهذه المصطلحات، يلتزمونها هم في مدراسهم وجامعاتهم وبحوثهم ومعاجمهم، ويدعون إليها حتى حين يكون تدريسهم باللغة الأجنبية ، ثم يهيبون بالسلطات المختصة أن تلتزم بها ، ما كان ذلك ممكنا ، في المدارس والإدارات والمؤسسات ووسائل الإعلام والشركات؛ حتى تكون جزءا حيا من الحياة العلمية والعملية والإدارية، وحتى يتحقق لها أكبر قدر من الشيوع والاستقرار .

والمؤتمر حين يؤكد هذا المبدأ، يؤمن بأنه لابد من إتاحة الفرصة أمام الأقطار العربية - حسب قدرة كل قطر وظروفه- للأخذ بذلك ، آملا أن يكون الجهد في الأخذ بهذا المبدأ أقوى من الصعوبة، وأن يكون التعارض بين الرغبة والإمكان أدنى إلى غلبة الرغبة على عوائق الإمكان .

وقد صادق مؤتمر التعريب الثاني على توحيد قوائم مصطلحات صدرت في ستة معاجم ، في موضوعات : الحيوان والنبات والفيزياء والكيمياء والجيولوجيا والرياضيات، تشتمل على ١٧٧٦١ مصطلحا بثلاث لغات (العربية - الإنجليزية - الفرنسية)

المؤتمر الثالث للتعريب :

عُقد مؤتمر التعريب الثالث بطرابلس (ليبيا) من ٧-١٦/٢/١٩٧٧م .

أكد المؤتمر من جديد أهمية العامل اللغوي في الحياة العربية ، كما أكد قدرة اللغة العربية على الوفاء بالتقدم العلمي والاجتماعي ، بما لها من خصائص ذاتية، وما في تراثها من زاد غني ساعدها على أن تكون لغة الحضارة ، ويرى أنها بهذه الخصائص والقدرات ، وبما عند أبنائها من إيمان وعزم ، قادرة على أن تستأنف مسيرتها الحضارية بنجاح أكيد .

وبالنسبة للتعريب ، يرى المؤتمر أن الأمة العربية يجب أن تكون قد تجاوزت في أقطارها كلها فترة التفكير في التعريب ، إلى الأخذ به،والتماس كل الوسائل، وقطع الطريق على مراحل التشكيك فيه،واعتباره - في المرحلة الحاضرة - هدفا أساسيًا من أهدافها،وأسلوبا رئيسيًا من أساليب تحقيق وجودها الفكري وشخصيتها الحضارية ، ووحدها النفسية واللغوية .

وقد صادق المؤتمر على توحيد مجموعة مصطلحات في موضوعات التاريخ والجغرافيا والفلك والفلسفة والمنطق وعلم النفس والصحة وجسم الإنسان والرياضيات والإحصاء تبلغ ١٠٣٩٣ مصطلحا باللغات الثلاث (العربية - الإنجليزية - الفرنسية)

المؤتمر الرابع للتعريب :

عُقد مؤتمر التعريب الرابع بطنجة (المملكة المغربية) في الفترة من ٢٠ إلى ١٩٨١/٤/٢٢م .

أكد المؤتمر مرة أخرى إيمانه المطلق بأن "اللغة العربية " - وهي لغة القرآن الكريم- أقوى الروابط التي بقيت تربط بين أجزاء البلاد العربية لتجاوز عوامل التجزئة والتقسيم التي تعانيها .

وبخصوص حركة التعريب في الأقطار العربية ، قدم رؤساء الوفود المشاركة مذكرات مكتوبة عن جهود بلادهم في ميدان تعريب التعليم ، وأثارت هذه المذكرات مناقشات مستفيضة دار أكثرها حول الحقائق الآتية :

١- للغة العربي - إذا قيست باللغات الأخرى - مقدرات رائعة تمكن لها من مواكبة العلوم والمعارف ومسايرة تطورها، بحكم خصائصها الذاتية من جهة ، وبحكم تجربتها الحضارية من جهة أخرى ، وهي تجربة تمثلت في احتواء علوم العصور قبلها ، علوم الرومان واليونان وشعوب الشرق ، وفي استيعاب الحضارة الإسلامية بكل ما جددت وحصلت من علوم وفنون .

٢- التعليم باللغة العربية ليس استجابة للمشاعر القومية ولا زلفى لها ولكنه كذلك استجابة للحقائق التربوية التي أثبتت أن تعليم الإنسان بلغته أقوى مردودًا وأبعد أثرًا، وأنه أحفل بالنتائج الخيّرة من الناحيتين الكمية والكيفية .

٣- إذا كان هذا هو شـأن اللغة العربية وقدرتها وامتيازاتها وتاريخها ومكانتها الحضارية وعائداتها على التعليم بها ، فإنه آن الأوان لتكون هي لغة الحياة العلمية ، ولغة الحياة التعليمية في مراحلها كلها، ولغة الحياة اليومية على اختلاف مستوياتها ، ولغة الحياة الإدارية في كل جوانبها .

وبعد أن درس المؤتمرون بعض الظروف التي تحيط بالتعريب ، ووقفوا على الآراء التي تكتنفه ، وهي آراء تتأرجح بين الأناة وبين مجارات الزمن ، انعقد الاجماع على أنه من الخير لو استطاعت الدول العربية أن تتخذ في ذلك قرارا سياسيًا حتى لا يظل الأمر عرضة لتكوار القول وإعادته في هذا التعريب . وانتهى المؤتمرون إلى التوصية الآتية :

يكرر المؤتمر ، مرة جديدة ، بعد سلسلة من المرات السابقة أمله في أن يتحقق هذا التعريب في خطوط متوازية في نطاق التعليم ، وفي نطاق الإدارة ، وفي نطاق الحياة اليومية .

وقد صادق المؤتمر على توحيد مجموعة أخرى من المصطلحات في موضوعات ; الكهرباء ، وهندسة البناء، والمحاسبة ، والبحارة ، والتجارة ، والنفط، والجيولوجيا، والحاسبات الإلكترونية ، تبلغ ٢٣٠٠٠ مصطلح بثلاث لغات (العربية - الإنجليزية - الفرنسية) .

المؤتمر الخامس للتعريب :

عُقد مؤتمر التعريب الخامس بعمان (المملكة الأردنية الهاشمية) في رحاب مجمع اللغة العربية الأردني ، في الفترة من ٢١ - ٢٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٥م .

أكد المؤتمر ما سبق أن أقره في المؤتمرات السابقة من توصيات خاصة بالمبادئ التي يرتكز عليها التعريب في الوطن العربي، كما أوصى من جديد باتباع منهجية للعمل في مشروعات تعريب المصطلحات، تتناول مراحل العمل جميعا في الإعداد والدراسة ، والإقرار .

وقد بارك المؤتمر الأعمال التي أنجزها مكتب تنسيق التعريب والتي ساعدت على تدعيم تعريب العلوم في مراحل التعليم العام .

وصادق المؤتمر على توحيد مجموعة أخرى من المصطلحات تبلغ ٤٠٠٦٧ مصطلحا في موضوعات: الفيزياء ،

والتربية،وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا، والكيمياء ، واللسانيات ، والألعاب الرياضية ، والزراعة ، والإحصاء ، والسكك الحديدية .

المؤتمر السادس للتعريب :

عُقد مؤتمر التعريب السادس بالرباط في الفترة من ٢٦ - ١٩٨٨/٩/٣٠م.

أكد المؤتمر ما سبق أن أصدره من توصيات في مؤتمراته الخمسة السابقة . وقد ألح بصفة خاصة على أن اللغة العربية مقوم رئيسي من مقومات وجود الأمة العربية ، وأن تأصيل العلوم لا يكون إلا بلغة الأمة ... وأن ما يهدف إليه التعريب هو بالدرجة الأولى توحيد المصطلح العلمي ، وتطبيق هذا المصطلح، واستعماله ، وتداوله في كل مجالات الحياة أداء وإبلاغاً ، وأن القرار السياسي لا غنى عنه لنقل المصطلحات العربية إلى المجال التطبيقي .

وقد وضع المؤتمر أمام المختصين أهم الأفكار والملاحظات والاقتراحات التي قدمها السادة المؤتمرون عند معالجتهم لموضوع منهجية تعريب العلوم ، تتلخص في أن ثمة أربع منهجيات كبرى في التعريب هي :

- المنهجية التكنولوجية وتتجلى في أن يوفر للغة العربية الوسائل التقنية التي تنقصها ، وفي طليعتها الحرف العربي، وقاعدة المعلومات اللازمة .
- المنهجية العلمية وتكمن في كيفية وضع المصطلحات وتوحيدها وتنميطها .
- المنهجية التنسيقية التنظيمية وتتجلى في كيفية تنظيم أعمالها في التعريب داخل البلد الواحد ثم بين البلاد العربية .
- منهجية السياسة اللغوية إذ إنه لا توحد حتى الآن سياسة لغوية في الوطن العربي .

وقد صادق المؤتمر على توحيد مجموعة مصطلحات تبلغ ١٠٤٦٥ مصطلحًا ، في موضوعات : الموسيقى ، والآثار ، والجغرافيا ، والاقتصاد ، والقانون .

المؤتمر السابع للتعريب :

عُقد مؤتمر التعريب السابع بالخرطوم في الفترة ١٩٩٤/١/٢٥-١٩٩٤/٢/١.

أكد المؤتمر ما سبق أن أقرته مؤتمرات التعريب الستة السابقة من ضرورة العناية باللغة العربية والتعريب . وقد جاء في كلمة السيد المدير العام للمنظمة العربية

للتربية والثقافة والعلوم ، في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر : .." إن الإشكاليات الموروثة والمتراكمة عبر تحولات اجتماعية وثقافية متفاوتة ومتباينة تدعونا إلى تناول موضوع التعريب من زوايا متعددة . فالتعريب في سياسة المنظمة ، مثلما هو في نظر عدد من المفكرين العرب ، ليس رصفا لقوائم المصطلحات لهذا العلم أو ذاك ، بلغة واحدة أو بعدة لغات، بل هو جزء مهم وحيوي من خطط المنظمة الآنية والمتوسطة والبعيدة المدى . فهو في استراتيجية إدارة العلوم مسعى طموح يهدف إلى نقل التكنولوجيا واستيفائها في الوطن العربي مع تأصيل يمهد للابتكار وليس عن طريق تقليد سطحي ومجرد نسخ يؤدي إلى الاستلاب والمسخ . وبذلك يصبح استعمال العربية استعمالا مبدعا في المخابر والجامعات ومراكز البحوث ، بما يجعل من التعريب في استراتيجية دائرة الثقافة بالمنظمة تنويرًا للفكر العربي وإعادة تكييفه حتى يصبح قادرا على محاورة نظيره الأجنبي ، يساويه اندماجا في حضارة العصر ، ويأخذ عنه دون أن يكون عالة عليه . وهو في سياسة إدارة التربية تطويع للعلوم وتمكن من مفاتيح التكنولوجيا بما يؤدي إلى تعريب التعليم العلمي الجامعي في إطار حركة إبداعية صاعدة تضمن ارتفاع المستوى ، منهجا ومدرسة ، أستاذًا وطالبًا " .

وصادق المؤتمر على توحيد مجموعة مصطلحات بلغ عددها ١٢٦٦٧ مصطلحا بثلاث لغات (العربية – الإنجليزية – الفرنسية) ، في موضوعات: السياحة ، والزلازل ، والبيئة ، والطاقات المتجددة . .

كما صادق على "نظام الرموز العلمية للغة العربية " الذي أقرته الندوة التي عقدها اتحاد المجامع اللغوية العربية بعمان ١٩٨٧م، وكلف مكتب تنسيق التعريب بإعادة نشره وتوزيعه على الجهات المختصة في الوطن العربي ، وهو ما قام به المكتب سنة ١٩٩٦م.

وقبل الانتهاء من الحديث عن مؤتمرات التعريب يطيب لنا أن نشير إلى أن مكتب تنسيق التعريب يعكف حاليًا على الإعداد لعقد مؤتمري التعريب ، الثامن والتاسع ، في مؤتمر واحد ، أواخر السنة الجارية ١٩٩٧م . وبالإضافة إلى البحوث التي ستلقى في المؤتمر ، فقد أعد

المكتب تسعة مشروعات معجمية ، سيعرضها على المؤتمر للمصادقة عليها ، تمهيدًا لطبعها وتوزيعها على الجهات المختصة في الأقطار العربية. وتتناول هذه المشروعات موضوعات:المياه، الاستشعار عن بعد،التقنيات التربوية،الإعلام، الفنون التشكيلية ، الأرصاد الجوية ، الهندسة الميكانيكية المعلوماتية،وعلم البحار . كما يعكف المكتب على إعداد تسعة مشروعات معجمية أخرى ، في مجالات: الصيدلة،الطب البيطري، تقنيات الأغذية، المورثات (الجينات)، الحرب الإلكترونية، الأدب والنقد ، الإدارة العامة والمرافق المختصة ، العادات والتقاليد والأزياء ، والغزل والنسيج ، وذلك للعرض على مؤتمري التعريب العاشر والحادي عشر .

التعريب .. في الخطة متوسطة المدى الثالثة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٩٧ - ٢٠٠٢)

من أهداف الخطة متوسطة المدى الثالثة:

١- العناية باللغة العربية وتطوير أساليب تدريسها في مختلف المراحل التعليمية .

٢- الارتقاء بالتعريب وتطوير الترجمة في الوطن العربي .

وقد وضعت المنظمة في هذه الخطة برنامجا تحت عنوان : تحسين نوعية التعليم العالي والجامعي ، من أهدافه :

- العمل على تعريب التعليم العالي والجامعي في الكليات التي مازالت تدرس بغير العربية ، مع الاهتمام بتعليم اللغات الأجنبية . ومن أنشطة هذا البرنامج :

١- متابعة تنفيذ توصيات مؤتمر وزراء التعليم العالي بتعريب التعليم العالي والجامعي.

٢- وضع خطة قومية لتعريب البحوث العلمية ، وبخاصة في مجالات الدراسات المستقبلية والعلوم الطبية والهندسية والفيزيائية الحديثة .

وتشتمل الخطة على برنامج بعنوان:تعميم التعريب وتطوير الترجمة في الوطن العربي ويهدف هذا البرنامج إلى :

١- دفع عملية التعريب في بعض الأقطار العربية .

٢- سيرورة اللغة العربية وانتشارها في مناحي الحياة كافة .

٣- الارتقاء بالترجمة وتطويرها إنماء للفكر العربي .

٤- تمكين اللغة العربية من التطور المستمر .

ومن أنشطة هذا البرنامج :

- العمل على تعريب التعليم بمختلف مراحله وشُعبه بصورة مرحلية ومدروسة.
- تعريب المصطلحات العلمية والتقانية المستحدثة .
- تعريب الإدارة في بعض الأقطار العربية بالتنسيق مع المؤسسات المتخصصة .
- تعريب الأعمال الفكرية والعلمية المتميزة .

وتتضمن الخطة برنامجا تحت عنوان "إقامة الشبكة العربية للمعلومات التربوية والثقافية والعلمية وربطها بالشبكات العالمية المتخصصة في هذه المجالات .

من أهداف هذا البرنامج :

بناء شبكة عربية للمعلومات في مجالات عمل المنظمة تكون أطرافها مرافق المعلومات بالدول العربية .

ومن أنشطة هذا البرنامج : تعريب الأدوات والبرمجيات والمراجع المهمة في مجال المعلومات والإحصاء، خاصة الصادرة عن الاتحاد الدولي للمكتبات (IFLA) والاتحاد الدولي للأرشيف (ICA) والاتحاد الدولي للمعلومات والتوثيق (IFID) على الخط المباشر (OCLC) وناشر تصنيف ديوي العشري – مؤسسة فورست برس ، واليونسكو ، والمركز الدولي للتنمية والبحوث (IDRC) وتوزيع هذه البرمجيات والأدوات المعربة على أوسع نطاق في الوطن العربي ، إما عن طريق الإهداء أو البيع بأدنى تكلفة ممكنة.

الخاتمة :

التعريب قضية كبيرة ومعقدة وذات أبعاد متعددة ، والعقبات التي تقع في طريق تحقيق هذا النوع من القضايا تكون عادة كثيرة ومتشعبة تشعب القضية نفسها ، ومن ثَم فإنه يستحيل التغلب عليها بين عشية وضحاها . ومع ذلك فإن المشاكل التي تواجهها عملية التعريب لا يستعصي حلها على أمة عظيمة مثل أمتنا العربية، أمة غنية بإيمانها وإرادتها وتصميمها ، وبأبنائها وعلمائها النابغين المبرزين الذين تعج بهم المؤسسات العلمية ومراكز البحث في كل مكان من المعمورة . يؤكد ذلك ما نراه من تجارب عملية ناجحة ، في بعض الأقطار العربية ، حيث أصبح التعريب شاملا وكليًّا في

الكثير من القطاعات ، بل وفي أجهزة الدولة كلها (التجربة السورية) .

ومع أننا اعتبرنا موضوع التعريب موضوعا شائكا ومعقدا ، فإن ذلك يجب أن لا يصيبنا بالإحباط أو التراخي ، بحيث نظل ننتظر ونتردد ، في عملية التعريب ، إلى ما لانهاية له . إن السماء لا تمطر ذهبًا ؛ وهي كذلك لا تمطر حلولا للمشاكل . لابد أن نتحرك . لقد طال الانتظار ، والزمن لا يرحم ، خاصة أننا اليوم في عهد السرعة . وحتى لا نظل نردد ما ردده الآخرون من قبلنا ، حول هذا الموضوع ، دعونا نقرر - ولنكن صريحين - أن مفتاح هذه القضية العربية المصيرية (قضية التعريب) يوجد بأيدي أصحاب القرار في أقطارنا العربية، لابد من اتخاذ قرار سياسي حاسم وملزم في هذا الموضوع ، قرار لا يفتح الباب أمام أي استثناء، لأننا لاحظنا - بالتجربة - أن الاستثناء في أحيان كثيرة يصبح هو القاعدة ، وهذا ما حدث فعلا بالنسبة للتعريب، عندما تقرر أن يكون متدرجا، وفي قطاعات معينة، إلى أن يتم الاستعداد لتعريب القطاعات الأخرى، خاصة فيما يتعلق بالتعليم العالي والجامعي.

والقرار السياسي - على أهميته - لا يكفي وحده للوصول إلى الهدف المنشود، ذلك إنما أشرنا إليه آنفا من أن مفتاح التعريب يوجد بحوزة أصحاب القرار ، نعني به أنه لابد من وجود إرادة معززة بقناعة ، لدى كل الأوساط العربية الفاعلة ، من أجل خوض عملية التعريب ، كلٌ فيما يخصه ، وعلى جميع المستويات . ولنأخذ - على سبيل المثل - تعريب التعليم العالي ، في التخصصات العلمية خاصة ؛ لقد ثبت - بالتجربة - أن جميع الأساتذة العرب ، وحتى الذين تلقوا تعليمهم بلغات أجنبية ، قادرون - إذا ما توافرت لديهم القناعة - على إلقاء محاضراتهم وإعداد بحوثهم باللغة العربية ، وأن العدد القليل من هؤلاء الأساتذة يتلقى ، في ذلك صعوبات طفيفة يتم التغلب عليها في فترة وجيزة . مع ملاحظة ارتفاع درجة استيعاب المواد العلمية لدى الطلبة بفضل تلقيهم العلم باللغة الأم .

لقد حاولنا ، في هذه الدراسة ، أن نُذكّر ببعض الجهود العربية التي بُذلت بغية تذليل الصعوبات التي تعترض عملية التعريب ، وذلك من خلال تجربة مكتب

تنسيق التعريب وما قام به في هذا المجال ، بالتعاون مع المجامع العلميــــة واللغويــة العربية، والجامعات والهيئـــات العربيــة المتخصصة .

ويسعدنا أن نلاحظ أن أمتنا العربيــة أصبحت، بعد الجهود المشار إليها، تمتلك أدوات العمل اللازمة لخوض غمار عملية التعريب الشامل ، دون وجل أو تــردد . ونحن على يقين من أن النجاح ســيكون حليفنا . " وما ذلك على الله بعزيز " .

أسلمو ولد سيدي أحمد

الخبير بمكتب تنسيق التعريب بالرباط

قضية التعريب
في ضوء سنن التفاعل الحضاري*

للأستاذ الدكتور أحمد صدقي الدجاني

قضية التعريب هي إحدى القضايا المتصلة بتفاعل الحضارات . وقد ظهرت بوضوح في حياتنا العربية منذ أكثر من قرن حين قوي احتكاك الحضارة الغربية بحضارتنا العربية الإسلامية ، في أعقاب تمكن الغزو الاستعماري الأوربي من احتلال عدد من أقطار وطننا العربي الكبير .

لا تزال هذه القضية مطروحة بقوة في حياتنا العربية تشغل أذهان أهل الفكر وأهل الحكم على السواء ، تختلف بشأنها الآراء والمواقف والسياسات ، ويحتدم حولها الجدل فتثور مشاعر وتحدث انفعالات ، ويتصل الحوار .

يتداعى إلى خاطري كلما تابعت هذا الحوار في المحافل العلمية حول هذه القضية موضوع تفاعل الحضارات ، وأجدني استحضر ما قرره المختصون بعلم الحضارة من سنن هذا التفاعل ، فاستشعر الحاجة إلى مقاربة قضية التعريب في ضوء سنن التفاعل الحضاري بغية تحقيق فهم عميق لما يحدث في إطارها ، يجعل المعنيين أقدر على التعامل معها ومعالجتها .

سأحاول في هذا الحديث القيام بهذه المقاربة ، بتحديد القضية أولاً بإيجاز ، ثم استحضار بعص سنن التفاعل الحضاري المتصلة بها ثانيًا . ثم النظر في ضوء ذلك في نشوئها وتطورها ، والوقوف أمام أمور فيها ثالثًا ، مستجيبًا للدعوة الكريمة التي وجهها مجمع اللغة العربية لبحث هذه القضية وقد جعلها الموضوع الرئيسي لمؤتمره لعام ١٩٩٧م.

حين نحاول تحديد قضية التعريب بإيجاز ، نعود إلى معنى التعريب في اللسان العربي ، ثم نتوقف أمام المعنى الاصطلاحي الذي نما واتسع مع بروز قضية التعريب وتطورها ، وقد رغبت إلى أحد شيوخ خبراء المصطلح العربي زميلنا المجمعي الأستاذ أحمد شفيق الخطيب أن يتفضل ويعلمني برأيه في تحديد مفهوم مصطلح التعريب ، فكتب " التعريب:

* ألقي هذا البحث في الجلسة الثالثة عشرة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الاثنين ١٥ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٤ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م .

عرّب ، يعرّب ، تعريبا . - عرّب النصّ: جعله عربيا ، إما بالنقل من لغة غير العربية إلى العربية ، أو بجعله عربيا مقبولا من حيث المتطلبات اللغوية (القواعدية) والاجتماعية . - وعرّب اللفظة : ترجمها إلى العربية من لغة أخرى ، أو صاغها من أصلها الأجنبي بصيغة تتلاءم والسليقة العربية . - وعرّب التعليم : جعله باللغة العربية . والمقصود به التحول عن تعليم المواد التي تدرس حاليا باللغات الأجنبية (عدا اللغة الأجنبية ذاتها) إلى تدريسها باللغة العربية . - وعرّب الإنسان : ربّاه التربية العربية وعرّفه بتقاليدها وقيمها ومفاهيمها ، بحيث تستحوذ العربية على فكره وقلبه ، وحصنه ضد " التعريب " الفكري والثقافي والاجتماعي . - وعرّب العلم : وطنه ورسّخ جذوره في البيئة العربية باستخدام كافة الوسائل التي تنقل العلم إلى مختلف القطاعات ، لا الجامعية والأكاديمية فقط بل الصناعية والتجارية والزراعية والحياتية عامة ، بحيث تغدو اللغة العلمية العربية جزءاً من حياتنا اليومية في المدرسة والبيت والمصنع، وتغدو الثقافة العلمية العربية جزءاً من ثقافة الصانع والطالب والمعلم والصحافي والأديب كما صاحب الاختصاص الفني .

إذا كان لفظ التعريب في اللسان العربي يدل على الكلام المهذب ومعانٍ أخرى كثيرة ، وإذا كان مصطلح التعريب في القديم كان يعني جعل صيغة اللفظة الأجنبية ذات جرس عربي ، كما يقول الدكتور جميل عيسى الملائكة في بحثه "التعريب واختلاق المعوقات " ، فإن المعنى الاصطلاحي الحديث الذي ذكره الأستاذ أحمد شفيق الخطيب يبين أن قضية التعريب متصلة بتفاعل الحضارات ، ولها طبيعتها الحضارية . وهي تتضمن في داخلها العلاقة بين الذات والآخر . فتعريب النص واللفظة والتعليم ، يتعلق باللسان الذي هو أحد أركان هويه الإنسان ، ومعه ركن العقيدة وركن التراث تاريخًا وثقافة . وتعريب الإنسان والعلم ، يتعلق بالبناء الحضاري والعمران من خلال الاستجابة لتحدي حضارة الآخر وعمرانه في نطاق التفاعل الحضاري معه .

ستحضر ما توصل إليه المختصون بعلم الحضارة فيما يتعلق بظاهرة تفاعل الحضارات وسنن التفاعل الحضاري .

ويتداعى إلى الخاطر حديث أسلافنا عن العمران في الاجتماع الإنساني ، وما قام به ابن خلدون من بلورة " علم العمران البشري والاجتماع الإنساني " في مقدمته الشهيرة لكتابه " العِبَر . " ، وسبقه في استخدام مصطلح " الحضارة" كما يتداعى إلى الخاطر استخدام مصطلح "الحضارة" في الغرب الأوربي منذ القرن الثامن عشر الميلادي مع مصطلح "الثقافة" ، والعناية بظاهرة نشوء الحضارات وازدهارها وانحطاطها وأفولها، في نطاق دراسة علم التاريخ،وظهور عدد من المختصين بدراسة هذه الظاهرة في دائرة الحضارة الغربية في القرن العشرين. من أبرزهم أوزوالد شبنجلر صاحب الكتاب الشهير "انحطاط الغرب " وأرنولد توينبي صاحب الكتاب الشهير "دراسة في التاريخ " والبرت شفايتزر الذي ألف " فلسفة الحضارة " وبيترم سوروكين الذي ألف " المجتمع والثقافة والشخصية " . ويتداعى إلى الخاطر أيضًا اهتمام الفكر العربي بدراسة ظاهرة الحضارة ، وإسهامات عدد من المفكرين العرب ، من بينهم ساطع الحصري في تآليفه عن الثقافة والاجتماع وابن خلدون ، ومالك بن بني في تآليفه في سلسلة " مشكلة الحضارة ، وزكي نجيب محمود، في عدد من كتبه ، وقسطنطين زريق، في كتابه الجامع " في معركة الحضارة " ، وجيل تالٍ من المفكرين العرب تابع الاشتغال بعلم الحضارة.

حدد علماء الحضارة مفهوم مصطلح الحضارة ودلالاته التي بلغت سبعًا في معجم وبستر الموسوعي غير المختصر . وأبرز هذه الدلالات ما جاء في المعجم الوسيط من أنها " مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني ومظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر" . كما نظر هؤلاء العلماء في شروط الحضارة وتعددها في إطار وحدة الاجتماع الإنساني ، وفي مظاهرها المادية والمعنوية والشخوص ، وفي قوامها من "النظم " " والقيم " والمفاهيم " ، وفي التغيرات التي تطرأ عليها، وعوامل التغير الحضاري، وفي مقاييس التحضر التي فيها إبداع خلقي وآخر جمالي وحرية فكرية وعدل ونظم وأشخاص قدوة تعبيرا عن الإبداع والتحرر والكرامة . وبحث علماء الحضارة أيضًا في تفاعل الحضارات وسبل هذا التفاعل ووسائله وسننه .

الحضارات تتواصل وتتفاعل وتتبادل وتتلاقى، فيؤدي ذلك كله إلى مظاهر ونتائج . ومن سبل التفاعل الحضاري ووسائله العزوات والفتوح والحروب في زمن الحرب وانتقال الأشخاص في زمن السلم . ومن خلال هده السبل تنتقل منجزات الحضارة المادية والأفكار والمعتقدات. وقد عرف التاريخ الإنسلي في القرون الخمسة الأخيرة الاستعمار الحديث سبيلا لاحتكاك الحضارة الغربية التي اعتمدته بالحضارات الأخرى ، فكان أن حدث " تسلط " حضاري يعتمد القوة الغاشمة والقهر جعل " التفاعل الحضاري" في ظله مفتقدًا جو الرضا الذي يزدهر فيه التواصل والتبادل والتلاقم ، وسبب بروز ردود أفعال عليه.

إن من ظواهر التفاعل الحضلري أن التأثير يسري عادة من الحضارة الأرقى إلى الحضارة الأخرى ، وأن الحضارتين تتبادلان التأثير مهما كان الفارق كبيرا بينهما ، وأن بعض عاصر الحضارة المتصلة بمنجزاها المادية والتقنية هي أسرع انتقالا للأفكار والمعتقدات . ويضيف قسطنطين زريق ظاهرة رابعة مؤداها أن نفاذ العناصر والمقومات من حضارة إلى أخرى لا يعتمد على قدرة الأولى فحسب بل على تميؤ الأخرى لقبولها واقتباسها . وظاهرة خامسة هي أن التواصل الحضاري يؤتي خير ثماره حين يجري في جو من السلم والرضا والحرية والتفاهم. ولعل أهم ما ينجم عن التفاعل الحضاري في إطار هذه الظواهر مجتمعة هو التفاعل بين الحضارة وتراثها في تواصل زماني يقترن بتفاعلها مغ الحضارة الأخرى في تواصل مكاني .

هذه واحدة من سنن التفاعل الحضاري تستحق الوقوف أمامها لإحسان التعامل معها . وهناك سنن أخرى تتعلق بملابسات هذا التفاعل والمواقف التي تبرز في الحضارة المتأثرة .

موقف أول يقفه البعض في الحضارة المتأثرة من الحضارة الأخرى هو موقف الرفض المطلق المقترن بالتشبث بالتراث . وقد أسمى توينبي متخذيه " المتعصبين ". وشاعت في دائرتنا العربية تسمية "الانكماشيين" التي استخدمها وليد قمحاوي في كتابه " النكبة والبناء" . وموقف ثانٍ هو موقف القبول المطلق المقترن بالعداء الشديد للتراث . وقد

اسمى توينبي متخذيه " الهيروديين"، نسبة إلى الملك هيرود الذي عاش في زمن عيسى عليه السلام وتشبه بالرومان الذين احتلوا منطقتنا آنذاك . وشاعت تسمية "الانغماسيين" للدلالة عليهم . وهؤلاء من وصفهم مالك بن نبي" بأن لديهم القابلية لأن يستعمروا " . وقد أشار زريق إلى أن بين هذين الموقفين مواقف مختلفة تتباين في مدى الرفض والقبول ، وهي الغالبة عند تواصل الحضارات وتفاعلها . والحق أننا نستطيع أن نتحدث عن موقف ثالث عني كاتب هذا البحث بدراسته في بحوثه ، وأسماه موقف "الاستجابة الفاعلة " . وقد توصل من خلال هذه الدراسة إلى أمرين بشأنه .

الأمر الأول أنه يتميز عن الموقفين السابقين بأنه " فعل " بينما هما ينتميان إلى "رد الفعل" . فالاستجابة الفاعلة هي مواجهة تحدي الحضارة الأخرى ببناء موقف حضاري قائم على إدراك كنه الحضارة وجوهرها ، أساسه إعمال الفكر وإمعان النظر . وواضح أن موقفي الانكماش والانغماس ، وكل منهما رد فعل ، يفتقران إلى عنصر الفكر الذي هو ما يميز الاستجابة الفاعلة .

الأمر الآخر أن الدائرة الحضارية تشهد انتقال شخوصها البارزة وأعلامها خلال مسيرة حياتهم بين المواقف الثلاثة في غالب الأحيان . فيمرون بموقف انكماشي وآخر انغماسي ليستقروا على موقف الاستجابة الفاعلة .

هل لنا بعد هذا الاستحضار لسنن التفاعل الحضاري أن نرى قضية التعريب في ضوئها ؟

يستطيع دارس التاريخ أن يلاحظ بسهولة حين يستذكر التاريخ العربي أن أمتنا العربية خبرت الاحتكاك الحضاري منذ فجر الحضارة . وذلك بحكم موقع وطنها العربي من القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأوربا ، الذي جعل بعض طرق التجارة بين الأقطار والدول تمر من الجزيرة العربية والهلال الخصيب ووادي النيل وواحات إفريقيا وساحلها في الشمال منها .

تتداعى إلى الخاطر هذه الحقيقة ، حقيقة خبرة العرب بالاحتكاك الحضاري، حين نقارب قضية التعريب التي تعيشها الأمة العربية في ضوء سنن التفاعل الحضاري . وقد استقرت هذه الخبرة في فكر الأمة وضميرها عبر تاريخ

طويل حافل بتواصل الحضارات . وتبرز أمامنا في هذا التاريخ ثلاث مرات من هذا التواصل حدثت قبلا .

المرة الأولى في تاريخ منطقتنا العربية القديم إبان ازدهار حضارات الرافدين والنيل والهلال الخصيب، سومرية وبابلية وآشورية ومصرية وكنعانية ، وتواصلها مع حضارات آسيا وأفريقيا ثم أوربا حين ازدهرت حضارة الإغريق .

والمرة الثانية إبان الحمل بالحضارة العربية الإسلامية قبيل بعثة محمد بن عبد الله- صلى الله عليه وسلم -وفي أعقابها حين بلغت هذه الحضارة أوجها ، حيث تفاعل العرب مع الحضارات فارس والهند والروم والصين وأفريقيا .

والمرة الثالثة حين تفاعلت مع هذه الحضارة العربية الإسلامية حضارة أخرى ناشئة في أوربا منذ حرب الفرنجة التي بدأت في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي .

أقبلت أمتنا في المرات الثلاث على التواصل الحضاري الذي تم في جو السلم والرضا في أغلب الأحيان . وأتقنت فن التفاعل بما فيه من تبادل تأثير وعطاء وأخذ . وكثيرة هي الأمثلة التي تستوقفنا في المرة الأولى ، وقد حفظتها الملاحم والمتون والكتابة على الطين وعلى أوراق البردي ، بالحرف المسماري والرسم الهيروغليفي والأبجدية الكنعانية ، ولا يتسع المجال هنا لأكثر من هذه الإشارة إليها . وما أكثر الأمثلة على التفاعل في المرة الثانية التي شهدت بلورة أجدادنا العرب صيغة "إيلاف" قريش في العلاقات التجارية الدولية المذكورة في القرآن الكريم مقترنة بالإشارة إلى رحلة الشتاء والصيف ؛ وشهدت ازدهار مراكز الترجمة في بغداد ونصيبين والرُّها ودمشق وحواضر الإسلام الأخرى من لغات حضارات ذلك العصر من هندية وفارسية ويونانية إلى اللسان العربي ؛ كما شهدت انتشار محافل الحوار والعناية بالترحال وكتابة أدب الرحلات وكتب المسالك والممالك والتأليف في مختلف العلوم .

في المرة الثالثة أقبلت شعوب أوربا على النهل من مَعين الحضارة العربية الإسلامية المزدهرة بعد أن تعرفوا عليها أثناء حروب الفرنجة التي استقطبت جماعات منهم ، في الأندلس وصقلية . وكانت أمتنا تعطي بسخاء العلوم

المزدهرة في منائر العلم فيها . وإذا كانت دراسة سُبل انتقال المعرفة من دائرتنا الحضارية إلى دائرة الغرب الحضارية قد رسمت صورة واضحة عن بعض فترات هذه المرحلة من التفاعل الحضاري ، فإنه لا يزال أمامها مساحات واسعة لم يتم ارتيادها بعد ، وبخاصة وأن دراسات حديثة ظهرت في أوربا تبين أن المرحلة امتدت حتى النص الثاني من القرن التاسع. ومن أمثلة هذه الدراسات ما كتبه فان كونينكسفلد الهولندي عن "دور الأسرى المسلمين في أوربا الغربية خلال القرون الوسطى المتأخرة " ، وقد قدم هذا البحث للمؤتمر العام السابع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، صيف عام ١٩٩٥ ، وتابع فيه ما حققه الباحث البلجيكي فيرلندن . ويقوم سالفاتوري بونو الإيطالي ببحوث تعني بالتفاعل الحضاري بين حضارتنا العربية الإسلامية والحضارة الأوربية على صعيد حوض البحر الأبيض المتوسط من خلال مؤسسته SIHMED . وبقدر ما يسجل لهؤلاء العلماء المستشرقين وأمثالهم فضل الأمانة العلمية في رسم صورة كاملة لهذا التفاعل ، بقدر ما يلاحظ المشتغل بعلم تاريخ الأفكار مع أرسكين تشايلدر كيف عمد كثير من مؤرخي الأفكار الغربيين إلى ما أسماه "فقدان الذاكرة " في تعاملهم مع هذا التفاعل. ويمكننا أن نرى بوضوح في المرات الثلاث تجلي سنن التفاعل الحضاري التي استحضرناها.

اختلفت طبيعة احتكاك أمتنا بالحضارة الغربية منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، حين بدأت تواجه الغزو الاستعماري الأوربي بدءاً من غزوة بونابرت الفرنسية الاستعمارية لمصر وفلسطين عام ١٧٩٨ . وقد تتالت موجات هذا الغزو ، ونجحت الأولى منها في فرض الاحتلال الفرنسي على الجزائر عام ١٨٣٠ والاحتلال البريطاني على عدن عام ١٨٣٩. ثم على ساحل الخليج، ثم نجحت الموجة الثانية في فرض الاحتلال الفرنسي على تونس عام ١٨٨١، والاحتلال البريطاني على مصر عام ١٨٨٢ فالسودان عام ١٨٩٦ ، والاحتلال الإيطالي على ليبيا عام ١٩١١ والاحتلال الفرنسي على المغرب الأقصى عام ١٩١٢ . ثم جاءت الموجة الثالثة أثناء الحرب العالمية الأولى – كما يسميها الأوربيون – بالاحتلال الفرنسي

والبريطاني للعراق والشام وتجزئة هـــذه الديار أواخر عام ١٩١٧م.

أصبح الاحتكاك الحضاري بـالغرب هذه المرة مطبوعًا بطـــابع الاســـتعمار الحديث بما فيه من "تسلط" حضــــاري يعتمد القوة الغاشمة والقهر . فكـــان أن برزت قضية التعريب ، ولا تزال مستمرة حتى اليوم ، يكتنفها ما يسببه التسلط من مناخ غير صحي للتفاعل الحضاري .

حين نستحضر مسار هذه القضيـــة على مدى قرنين من السنين ، ونتـأمل في هذا المســـار في ضـــوء ســـنن تفـــاعل الحضارات محللين، نخرج بمجموعة أفكار نجملها في نقاط :

أولا - الخط البياني لمسار قضية التعريـب هو محصلة قوة التسلط الحضاري الغـــربي وقوة المواقف الثلاثة منه ، الانكماشــــي والانغماسي، والاســـتجابة الفاعلـــة . ويلاحظ على هذا الخط أنه كان يشـــهد صعوداً ونزولا في تذبذب ، ولكنــــه في اتجاه الصعود معبرًا عـــن تفـــوق قـــوة الاستجابة الفاعلة وعن انبعاث حضاري. ويمكننا أن نميز في مسار القضية ، مرحلة استمرت منذ مطلع القرن التاسع عشـــر حتى بداية الموجة الأولى الاســـتعمارية ، شهدت صوراً من الاستجابة الفاعلة بعـد أن نجح صمود الأمة في صـــد الغـــزوة الفرنسية وإلحاق الهزيمة بها . كما نمــيز مرحلة أخرى تلتها، استمرت حتى مطلع العشرينيات من القرن العشـــرين بعـــد الحرب الأولى . وهذه اشتد فيها التسـلط الاستعماري الحضاري مستهدفًا إخضاع الأمة باستلاب هويتها وتكريس تبعيتها . ونميز مرحلة ثالثة استمرت منذ مطلـــع العشرينيات حتى السبعينيات مـــن هـــذا القرن. وقد شهدت صراعًا حـــاداً بـــين موقفي الانكماش والانغماس في أوساطنا من جهة وبـــين التســلط الحضـــاري الاستعماري وتيار الاســـتجابة الفاعلـــة النامي من جهة أخرى.ونميز مرحلة رابعة منذ السبعينيات واجهت فيها أمتنا وأمـــم أخرى في عالمنا سعي قوى الهيمنة الدولية فرض"عولمة كوكبية " مستخدمة أساليب متطورة من التسلط الحضاري وموظفـــة "ثورة الاتصـــال"بوســـائلها الإعلاميـــة الفعالة. وهي تشهد احتدام المعركة بـــين التسلط الحضاري الغربي وتيار الاستجابة الفاعلة . ويمكننا أن نســـتحضر أمثلـــة كثيرة على الصراع الدائـــر في قضيـــة التعريب في كل من هذه الحضارة .

ثانيًا – وضع التسلط الحضاري الغربي نُصب عينه استهداف اللسان العربي أوّلا بغية هز الهوية العربية بإضعاف أحد أركانها ومن ثم الركنين الآخرين: العقيدة والتراث . فألصق بهذا اللسان نقائص كثيرة واتهمه بالعجز عن استيعاب مصطلحات العلوم ، بل واتهم حرف كتابته وقواعده ونحوه . كما استهدف المستعمر الغربي بتسلطه التربية والتعليم بغية فرض منهج يعتمد التلقين دون التفكير الإبداعي ، ليكون متلقيه تبعًا له إمّعة ، يسلم له بالقيادة بدعوى أن الغرب هو الحضارة والغربي هو المتحضر المتقدم، دون إعمال مقياس التقدم المعتمد حضاريًا في قياس أفعال هذا الغربي، واستهدف المستعمر الغربي بتسلطه أيضًا القرار السياسي في قمة هرم المجتمعات العربية ، من خلال دعم " التغريب الانغماسي وتمكين أسراه من التحكم في المجموع .

لقد كان لتيار الانكماش رد فعله على هذا التسلط في المجالات الثلاثة ، ولا يزال . كما كان لتيار الانغماس الذي ذهب بعيدًا في تغريبه إلى حد تبني الفرنكفونية والإنجلوفوبية على صعيد اللسان ، وإلى حد المناداة جهرًا بأن نصبح غربيين "نأكل ما يأكلون ونشرب ما يشربون ونلبس ما يلبسون ونتعلم ما يتعلمون " كي نتقدم ونلحق بالركب على صعيد التربية والتعليم ، وإلى حد الدعوة للرضا بالتبعية لهم على صعيد الحكم كي نتجنب غضبتهم ويكفوا عن أن يعتبرونا أعداءهم ومن ثَم يقبلونا في معسكرهم . وقد تميز رد الفعل الانكماشي بعنفه وقصر نفسه وعزلته.

كان لتيار الاستجابة الفاعلة استجابته الفاعلة لتحدي هذا التسلط، التي تميزت باعتمادها الفكر وطول النَّفَس، وببرور قادة تيارها أعلاما للأمة يلتحمون بأبنائها ويستلهمون إرادتها ويحسنون التعبير عنها . وقد اكتسب هذا التيار خبرة متزايدة في التعامل مع قوى الهيمنة الدولية . كما حرص على العلم المؤسسي ، فقامت في أوساط الأمة مؤسسات رسمية وأهلية تعبر عن الاستجابة الفاعلة في مختلف الميادين .

ثالثًا – تستنفر " عولمة الكوكبية" طاقات خاصة الأمة العربية ليستجيبوا لتحدياتها ، وتقدح زناد الفكر في تيار الاستجابة الفاعلة للإجابة عن سؤال " ما

الذي ينبغي عمله ؟ " ويوضح هذا الفكر بين يدي الإجابة أن معالجة قضية التعريب تبدأ من النفس . ذلك " لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" كما ردد الإمام محمد عبده قبل قرن ، وأكد مالك بن نبي وهو يطرح شروط النهضة مستذكرًا . كما يوضح أن جهود النهضة في الأمة حققت انبعاثًا صاعدًا في محصلته متطلعًا أن يبلغ غايته بتحقيق المشروع الحضاري الغربي .

البدء من النفس يقتضي العناية بالحوار بين التيارات الثلاثة في الأمة ، ويتحمل تيار الاستجابة الفاعلة بحكم طبيعة الفعل فيه وخبرته بتياري الانكماش والانغماس مسؤولية المبادرة إلى هذا الحوار والصبر عليه ، وتوظيف طاقات قيادات التيارين حين يتجهوا إلى الالتحاق به ، وفق إحدى سنن التفاعل الحضاري . وتتداعى إلى الخاطر أمثلة عن العطاء السخي الذي قدمه أعلام عرب على صعيد الفكر حين انتقلوا من "الانغماس " إلى الاستجابة الفاعلة . وقد حرص واحد منهم على أن يعلن تحوله بكتابة مقال " توبة قلم" أشار فيه إلى ما كان يردده في مرحلة التغريب الانغماسي التي مكث فيها سنين ، ثم شرع في العطاء للفكر العربي .

هذا الحوار في دائرة الذات الحضارية يضع نُصب عينه بلوَرة سُبل الحفاظ على الهوية ، والحسم في مسألة اعتماد لسان الأمة للتعليم مع ضرب الأمثلة العملية على ما يتصف به هذا اللسان من قدرة على تلبية جميع متطلبات النهوض الفكري والعلمي والتقني ، فضلا عن حفاظه على نموذجه سليما بفضل القرآن الكريم . ومما يساعد على الانتصار في مسألة اعتماد اللسان العربي ما نشهده من صحوة تتعلق بالعقيدة ، وما أثمره تفاعل الأمة مع تراثها وفقًا لسنة حضارية من إغناء للحياة الفكرية فيها.

يضع هذا الحوار نُصب عينه أيضا اعتماد حرية الفكر والإبداع والخروج من أسر التقليد ، وتوفير المناخ اللازم للإبداع من حرية تعبير وسيادة وديمقراطية شورية وتوخ للعدل الاجتماعي وسعي للتجدد الحضاري وحفاظ على حقوق الإنسان الذي كرمه ربه . وسيؤدي النجاح في تحقيق تقدم على هذه الصُعد إلى دعم القرار السياسي النابع من "الذات " المعبر عنها ، وتحريره

من ضغوط قوى الهيمنة الدائبة على محاولة التحكم فيه .

إن معالجة قضية التعريب تتضمن أيضًا، بعد الوفاء بمتطلبات تغيير النفس ، المبادرة للتفاعل مع الآخر بثقة بالقدرة على هذا التفاعل الحضاري على أساس من النِّدِّية وبرغبة في الانفتاح على هذا الآخر، وتبادل العطاء الحضاري، له والأخذ الحضاري منه ، انطلاقا من معرفة جوانب قوته وضعفه ، ومن الإدراك بأن عصر عولمة الكوكبة يفتح آفاقا رحبة للتفاعل على مختلف الصُّعُد ، ومن وعي المرحلة التي تعيشها اليوم حضارة الغرب بخاصة . ويضع هذا التفاعل مع الآخر نُصب العين تعاون حضارات عالمنا على أساس من النِّدِّية وفي جو من السلم والرضا لبناء عمران حضاري إنساني يحمي أمن الأرض من خطر طغيان قوى الهيمنة عليها وإفساد بيئة الحياة فيها ، ويحمي بني الإنسان من خطر هذا الطغيان عليهم ، ويحمي الإنسان من معاناة الغربة في داخلة .

نعم .. إن قضية التعريب لها جميع هذه الأبعاد حين نقاربها في ضوء سنن تفاعل الحضارات . ولا بديل لنا عن كسبها والانتصار فيها ، ليستمر التعمير ويزدهر العمران . وإن للقدوة فيها والأسوة الحسنة دورًا خاصًّا يقوم به أعلام الأمة شخوص حضارتها وفقًا لإحدى سنن التفاعل الحضاري .

أحمد صدقي الدجاني

عضو المجمع المراسل من فلسطين

طه حسين المجمعي*

محاضرة

للأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع

الزملاء أعضاء المجمع :

السيدات والسادة :

أبدأ كلمتي بتحية أستاذي طه حسين وذكراه العطرة، تحية ملؤها الحب والإكبار والإجلال، عرفانا بفضله عليّ وعلى أجيال كثيرة لا تكاد تحصى من قبلي ومن بعدي.

والحديث عن أستادي طه حسين وتأثيره العميق في حياتنا الأدبية والفكرية والاجتماعية يتسع إلى مالا نهاية ، وخاصة أنه - غير منازع - حامل لواء نهضتنا الأدبية في القرن العشرين منذ عُيِّن - بعد عودته من البعثة في أكتوبر سنة ١٩١٩م - أستاذًا للتاريخ القديم اليوناني والروماني في الجامعة المصرية القديمة ، إذ حاول سريعا تعريف المصريين والعرب بجوانب من فكر اليونان القدماء، وشعرهم التمثيلي، يريد أن نعتمد في نهضتنا الأدبية المأمولة على الأصول اليونانية التي اعتمد عليها الغرب في تكوين نهضته الأدبية الحديثة . ويُصدر حزب الأحرار الدستوريين صحيفة السياسة، ويرتضى- بجانب عمله الجامعي - أن يصبح محررها الأدبي في سنة ١٩٢٢م ، وينشر فيها كل يوم أحد قصة تمثيلية ملخصة من الأدب الفرنسي حتى يفقه الشباب المصري والعربي المسرح الغربي الحديث فقها حسنا ، واختار طائفة كبيرة من القصص التمثيلية الفرنسية ونشرها سنة ١٩٢٤. وترجم طائفة من تمثيليات سوفوكليس باسم "من الأدب التمثيلي اليوناني " ، كما ترجم مسرحية "أندروماك" لراسين و"زاديج" لفولتير . وبذلك قاد حركة ترجمة واسعة لبعض قصص وتمثيليات الآداب الغربية . ونشر كتاب "قادة الفكر" مصورا فيه مراحل التطور الفكري و الثقافي بالغرب، وظل - من حين إلى حين - يعرض على قرائه ألوانا من القصص والمسرحيات الفرنسية، وترجم " أوديب " لأندريه جيد . وبكل ذلك عمل طه حسين على إحداث نهضة أدبية كبرى في مصر والبلدان العربية .

* ألقيت هذه المحاضرة في الجلسة الرابعة عشرة من جلسات مؤتمر المجمع في دورته الثالثة والستين مساء يوم الاثنين ١٥ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٤ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م

وزود نهضتنا الأدبية بطائفة من أدبه القصصي الرائع، كما في "الأيام" و"الصيف" و"أحلام شهرزاد" و"شجرة البؤس" و"دعاء الكروان" .

ويفتتح أستاذي طه حسين عصرا جديدا بأكمله في الدراسات الأدبية بكتابه: " ذكرى أبي العلاء" الذي نال به درجة الدكتوراه من الجامعة المصرية القديمة سنة ١٩١٤م ولما أظهر فيه من براعة علمية، أرسلته جامعته في بعثة إلى فرنسا، وظفر بدرجة الدكتوراه سريعا وعاد إلى جامعته فعينته أستاذا للتاريخ القديم كما مر بنا ، ولما أصبح المحرر الأدبي لصحيفة السياسة، نشر بها كل يوم أربعاء بحثا في الشعراء العباسيين الماجنين . وتحولت جامعته القديمة الأهلية إلى جامعة حكومية سنة ١٩٢٤م، وعين فيها بكلية الآداب أستاذا لأدب اللغة العربية ، وبدأ محاضراته فيها لطلابه بدراسة الشعر الجاهلي ، ونشر سنة ١٩٢٦م كتابا فيه باسم "في الشعر الجاهلي " انتهى فيه إلى نظريته في أن الانتحال يعم في هذا الشعر مطبقا عليه منهج ديكارت، الذي يدعو إلى الشك في كل شئ، حتى نصل إلى اليقين ، وظن بعض الكتاب أن ببعض عبارات في الكتاب خروجا على الدين الحنيف ، وثارت ضده عاصفة من الغضب ، وتدخلت الحكومة ، وحققت معه النيابة وبرأته ، ومرَّت العاصفة بسلام ، و أعلد طبع الكتاب في السَّنة التالية باسم في الأدب الجاهلي ، وذكر فيه مناهج الغربيين الفرنسيين في دراسة تاريخ الأدب بالقرن الماضي ، واختار المنهج التأثيري الذي يفسح لمؤرخ الأدب فى تذوقه لمواطن الجمال في الأثر الأدبي الذي يدرسه، وبيان تأثيراته في نفسه وانطباعا ته في وجدانه ، ولا بأس من الاستعانة ببعض المناهج العلمية . وأصبح عميدا لكلية الآداب سنة ١٩٣٠م وفتح أبواب الكلية للفتيات المصريات ودعا إلى تعميم ذلك في جميع الكليات، وهى مأثرة عظيمة في تاريخ الجامعة والمرأة المصرية . وآثر الاستقالة من عمادة كلية الآداب سنة ١٩٣١م احتجاجا على عدوان وزير المعارف حينئذٍ على استقلال الجامعة وتضامن معه في استقالته مدير الجامعة لطفي السيد، وعاد إلى الجامعة سنة ١٩٣٤م . ومند سنة ١٩٣٣م يمتع طه حسين قراءه بدراساته

الأدبية، إذ تتوالى فيها كتبه عن حافظ، وشوقي، وعن بعض شعراء الجاهلية وقصائدهم الفريدة، وعن نشأة النثر العربي وأعلامه، وأعلام الشعراء العباسيين في القرن الثالث الهجري، وينشر دراسته البديعة عن المتنبي وحياته وشعره، كما ينشر كتابيه : " مع أبي العلاء في سجنه " و"صوت أبي العلاء " ، وينشر في الجزء الثالث من كتابه حديث الأربعاء دراسات عن دواوين علي محمود طه وإبراهيم ناجي، وفوزي المعلوف،ومحمود أبي الوفاء، و إيليا أبي ماضي - وبذلك شملت دراساته الأدبية جوانب كثيرة في تاريخ الأدب العربي وشعرائه وكُتابه من العصر الجاهلي إلي العصر الحديث . وبفضله لم تعد دراسة الأدب العربي في هذا القرن العشرين جدبة ولا عقيمة ، بل أصبحت علمية خصبة قيمة تستضيء بدراساته ودراسات تلاميذه .

وما ذكرته عن فتح طه حسين لعصر جديد في الدراسات الأدبية، وحمله للواء النهضة الأدبية في القرن الحاضر، إنما هو كلمة موجزة شديدة الإيجاز عن مكانته الرفيعة في حياتنا الأدبية ، أما مكانته في المجمع ونشاطه فيه فقد دخله عضوا عاملا سنة ١٩٤٠م فى كوكبة من قادة الفكر والأدب والرأى هم : لطفى السيد وعبد العزيز فهمى ، والشيخان مصطفى المراغي، ومصطفى عبد الرازق، ومحمد حسين هيكل، وعلي إبراهيم ، وأحمد أمين وعباس محمود العقاد، وعبد القادر حمزة . وعلى أيديهم استقرت للمجمع أوضاعه وتقاليده ، وأصبح هيئة مستقلة فى الشئون الإدارية والمالية ، ولرئيسه سلطة الوزير . وكان من حظ المجمع حينئذٍ أن عهد إلي طه حسين بوضع لائحته ، فوضعها مبرزا شخصية المجمع واستقلاله ماليًّا و إداريًّا . وعمل مع رئيس المجمع لطفى السيد على التشكيل الدقيق للجان المجمع المتخصصة، والاستعانة فيها بخبراء من أساتذة الجامعة النابهين ، وأسهم مساهمة فعالة فى كثير من اللجان. نذكر منها لجنة المعجم الكبير ، وكان مشرفا عليها ، ورأى أن تنحَّى عن المعجم فكرة أن يكون معجماً تاريخيًّا لكلمات العربية كما أراد الأستاذ المستشرق فيشر ، لأن ذلك يتطلب استقصاء النصوص الشعرية في دواوين الشعر العربي من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث ، وبالمثل يتطلب استقصاء

النصوص النثرية في مختلف الكتب والآثار الأدبية على مر العصور . ولا تستطيع النهوض بذلك عصبة ضخمة من العلماء والباحثين ، ولذلك رأى أن تأخذ لجنة هذا المعجم الكبير بفكرة أن اللغة العربية قديمة وحديثة معا ، وكلماتها تخفق بالحياة من جيل إلى جيل، ومن عصر إلي عصر حتى اليوم . وظل طه حسين سنوات متعاقبة يشرف على إعداد لجنة المعجم لمواده متأنيا ما وسعه التأني إلي أن استطاع فى سنة ١٩٥٦ أن يخرج منه نموذجا فى ٤٢٨ صفحة من القطع الكبير يستغرق من المواد اللغوية فى باب الهمزة حتى كلمة أخى، وألحقت به ثلاثة فهارس:فهرس للشعراء، وفهرس للقوافى، وفهرس للشطور ، ولم يقف به عند عصر الاستشهاد الذى يجعله اللغويون حتى القرن الثانى الهجرى ، بل أضاف إلي هذا القرن القرون التالية إلي اليوم ، حتى لا تصبح العربية مثل اللغات القديمة التى ماتت بينما العربية لغة حية خالدة عاشت دائما مع العرب، ووسعت علومهم وفلسفتهم وحضارتهم قديما وحديثا حتى اليوم . وعد طه حسين هذا النموذج الذى نشره للمعجم الكبير تجربة، ودعا المتخصصين من عرب ومستشرقين إلى قراءته وتسجيل ملاحظاتهم عليه أثناء القراءة و إرسالها إليه، حتى يصلح من منهجه فى المعجم ما يحتاج إلي إصلاح، ويغير ما يحتاج إلي تغيير ، وجاءته بعض ملاحظات .

وقد استقر منهج هذا المعجم الكبير بفضل واضعه الأول ومؤسسه طه حسين، ومن قوله فى مقدمة نموذجه : "أقدم المجمع فى هذا المعجم على عمل خطير لم يقدم عليه أحد من قبله ، فلم يقف باللغة عند العصر الذى وقف بها عنده القدماء من أواسط القرن الثانى للهجرة، ولم يهمل حساب هذه القرون التى مضت منذ ذلك العصر وحساب الأجيال الكثيرة التى تكلمت اللغة العربية وكتبتها أثناء هذه القرون الطوال .

ولو فعل المجمع ما فعل القدماء من اللغويين؛ لقضى على اللغة بأنها قد ماتت منذ ذلك العصر .. وهذا شيء يأباه المجمع كل الإباء ، فلا يتحرج الذين يعملون فى هذا المعجم الجديد من الاستشهاد بالشعر والنثر مهما يكن العصر الذى أنشئ فيه ، ولا يتحرجون من إثبات ألفاظ طارئة دعت إليها

ضرورات التطور وفرضها تقدم الحضارة ... ومع ذلك فلا ينبغى أن تنتظر أن تجد فى هذا المعجم كل ما تحتاج إلي فهمه من الألفاظ، فليس هو معجما علميا، ولن يأخذ من مصطلحات العلوم على اختلافها إلا ما يشيع بين المثقفين ويصبح جزءا من اللغة العامة : لغة الكتابة والكلام ، وليس هو معجما للتاريخ ولا للجغرافيا، وإنما يسجل من الأعلام والأحداث وأسماء الأماكن ما ليس من تسجيله بُد لفهم النصوص الأدبية والتاريخية " .

والدكتور طه حسين - بذلك- تنبه إلي أن المعاجم العربية لا تعدو فى استشهادها الشعرى القرن الثانى الهجرى وأنها لا تشتمل على شواهد من اثنى عشر قرنا للأجيال التي عاشت فيها . ويرى أن يتلافى المعجم الكبير هذا النقص ، وهو - حتى الآن - لا يتلافاه إلا على استحياء ، وكان ينبغى أن تكلف طائفة كبيرة من الشباب بقراءة طائفة من دواوين كبار الشعراء وأعمال كبار الكتاب فى القرون المذكورة واستخراج ما يصلح منها للاستشهاد بها فى المعجم، وذكر أنه سيشمل بعض المصطلحات العلمية

واشترط فيما يجلب منها له أن تكون مما يشيع بين المثقفين وفى اللغة العامة ؛ إذ ليس معجما علميا ، ولذلك ينبغى الحذر والاحتياط إزاء ما يوضع فيه من المصطلحات العلمية ، فلا يوضع فيه منها إلا ما يشيع في اللغة العامة والكتابة الأدبية ولا يتوسع فى الأعلام التاريخية والجغرافية . وكل ذلك ينبغي أن يلاحظ بدقة في مواد المعجم . ويتبع ذلك بالمنهج الذي رسمه للمعجم ، وأوجز أهم بنوده.

أولا ــ يبدأ في كل مادة بذكر أصلها أو أصولها في اللغات السامية إن كانت تمتُّ إليها بصلة .

ثانيا- يتدرج من المدلولات المادية إلي المدلولات المعنوية .

ثالثا - يستشهد على ألفاظ المعجم بنصوص من الشعر والنثر على اختلاف العصور .

رابعا - تُرد الكلمات المأخوذة من لغات أجنبية قديمة أو حديثة إلى أصولها الأجنبية.

خامسا- يذكر ما لابد من ذكره من الأعلام مع الإيجاز .

سادسا- تذكر أسماء الأماكن والبلاد في شئ من الاقتصاد ، بحيث لا يصبح المعجم جغرافيا.

سابعا - يُشكل ما ليس من شكله بُـــد لأوساط المثقفين .

ثامنا - يذكر من المجاز ما شاع في الشعر والنثر.

تاسعا - لا يذكر من الحديث إلا ما ورد في أصل صحيح ، ويذكر الحديث كلـه إلا إن اشتد طوله ، فيقتصر منه على ما يجزئ ويغني.

وبجانب لجنة المعجـم الكبـير، أسهم طه حسين في لجنة الأدب إسـهاما خصبا فشارك في وضـع لائحتـها وفي دراسة الوسائل الفعالة لتشجيع الشـباب على إتقان إنتاجهم الأدبي، والتفوق فيه وتفرعت من هذه اللجنة العامة ثـلاث لجان فرعية : لجنة للشعر ، ولجنة للقصة والرواية، ولجنة للمقـالات والبحـوث الأدبية . وكلفت كل لجنة فرعية بتقـديم تقرير سنوى بملاحظاتها علـى مسـيرة الحركة الأدبية في مصر والعالم العربي في الفرع الأدبي الخاص بها مع بيان الممتـاز فيه مما يقتضي تشجيعا ماديا أو معنويـا . وتدرس اللجنة العامة تقـارير اللجـان الفرعية، وتعرض قرارها أو قراراتها علـى المجمع، ويعقد لذلك جلسة علنية يعلـن فيها جوائزه. وبَشّرت اللجنة في كل عام منذ سنة ١٩٤٣م بقصـاص وشـاعر وباحث من طراز فريد ، وحققت الأيـام نبوءاتها ، فطارت شهرة كثيرين ممن نالوا جوائزها ، ونالوا حظا غير قليل من المجد الأدبي . ولجان مختلفة شارك فيها طـه حسين مثل: لجنة الأصول التي تـدرس أقيسة اللغة ومواضعاتها دراسة عميقـة تنفذ منها إلي إثراء اللغة بأقيسة جديـدة تنميها وتطوعها لمطالب الحضارة والعلوم الحديثة .

وشارك طه حسين في لجنة الألفـاظ والأساليب الـتي تـدرس الكلمـات والتعبيرات العصرية المستحدثة في كتابات بعض المعاصرين، والتي يظن أنها عاميـة وتبيِّن ما يستساغ منها لغويا وأنها تجـرى على قواعد العربية .

وكان في المجمع من يعارضون فكـرة تعريب المصطلحات الأجنبية خشـية أن تستعجم لغة العلوم ، وتناقش المجمعيـون في ذلك طويلا ، فدافـع عـن حاجـة العلميين إلي التعريب لكثرة المصطلحـات العلمية الغربية التي يعز أن يوجد لها مقابل في العربية ، و أوجب ذلك خاصـة في المصطلحات العلمية الغربية التي ترجع إلى أصل لاتيني أو يوناني مما احتفظت بـه

اللغات العالمية الكبرى ، وكان ممن حملوا المجمع على أنه يرتضى التعريب ما دعت إليه ضرورة ، وهو ما أخذ به المجمع حتى اليوم في مصطلحات النبات، والحيوان والجيولوجيا، والطب، والمركبات الكيميائية، ومصطلحات الهندسة، والفيزيقا والرياضيات.

وكان قد درس النحو في الأزهر واطلع على أمهاته المطولة وما فيها من تعقيدات شديدة لمسائله ، حتى ليتحول كثير منها إلي شباك معقدة ملتوية شديدة الالتواء، وكلما تخلص الطالب من شبكة وما فيها من عسر وقع في شبكة ثانية إلي مالا يحصى من شباك شديدة التعقيد.

وأتيح له أن يدرس الفرنسية ، وسافر - كما مر بنا - إلى فرنسا ودرس هنالك اللاتينية واليونانية ، ودرس نحو كل هذه اللغات و لم يجد فيها صعوبات النحو العربي التي يتعثر فيها الطلاب وخاصة الناشئة من تلامذة المدارس المصرية ، فاستقر في نفسه أن من الواجب أن يبسط النحو العربي وخاصة للناشئة . وتولى وزارة المعارف سنة ١٩٣٠م محي الدين بركات وكان يرى تيسير النحو فألف له لجنة من طه حسين، ومن بعض أساتذة الجامعة وأساتذة كلية دار العلوم، وكبار مفتشي اللغة العربية بالمدارس الحكومية؛ لتيسير النحو للناشئة؛وتخليصه لها مما فيه من عُقد وصعاب عسيرة ، وظلت اللجنة تجتمع سنوات في بطء. وانتهت إلى قرارات أعلنتها سنة ١٩٣٨م من شالها أن تخلّص النحو من شباكه، وعقده الكثيرة، وتقلل من مصطلحاته، وأبوابه، وتهتم بتكوين الجملة وأجزائها، مع الاستغناء عن الإعراب التقديري والمحلى، والاكتفاء بألقاب البناء عن ألقاب الإعراب واختصار أبواب النحو في ثلاثة أبواب هي: أبواب الإسناد والإضافة والتكملة . و أهملت هذه القرارات والاقتراحات في تبسيط النحو للناشئة وتيسيره إلى أن أحيلت إلى مجمع اللغة العربية وخصص لها مؤتمره في سنة ١٩٤٥م وناقشها في ثماني جلسات، ودافع عنها طه حسين بحجج وبراهين قوية ، وأقرها المجمع مع تعديلات قليلة ، غير أن وزارة المعارف لم تسارع إلى وضع كتب في تطبيقها على ما يتعلمه الناشئة من النحو . وحدث أن نشرتُ في سنة ١٩٤٧م كتاب "الرد على النحاة" لابن مضاء القرطبي وفيه يدعو إلى إلغاء

نظرية العامل في النحو وما جرته فيه من كثرة التقدير والعوامل المحذوفة في العبارات ، وألغى معها ما يذكره النحاة من علل كثيرة كعلة رفع المضارع و إعرابه دون شقيقيه الماضى والأمر .

وقال إن إعراب المضارع و ما يماثله ظواهر لغوية لا تحتاج إلى تعليل . ودعا إلى إلغاء بابى الاشتغال والتنازع مثبتا أن أمثلتهما من صنع النحاة وأنهما تخالف شواهد العربية إلى غير ذلك من أبواب مماثلة. وقرأ طه حسين الكتاب وأعجب به، وألقى عنه محاضرة فى المجمع قال فيها إن ابن مضاء يؤيد المجمع فيما ذهب إليه من صور لتبسيط النحو كما قال إنه ربما تأثر فى ذلك بما عرف من نحو اللغة اللاتينية فى موطنه بإسبانيا إذ لم يجد فيه نظرية العامل ولا علل النحاة وتقديراتهم الكثيرة. وفى جلسة علنية من جلسات المجمع سنة ١٩٥٥م ألقى محاضرة بدار الجمعية المصرية للاقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع جعل موضوعها مشكلة الإعراب وفيها دعا بقوة إلى تيسير النحو وتبسيطه قائلا: إن علم النحو من أحب العلوم العربية إلى نفسى لأني أجد لذة فى قراءة الكتب النحوية المعقدة – على ما فيها من فلسفة وتعقيد – مثلما أجد عند قراءتي لشعر رائع لجرير أو لبشار . ولكن إذا كان هذا النحو مستحبا إلى الإخصائيين وإلى الذين يفرغون لمثل هذه الدراسات فمن الحمق كل الحمق أن يفرض على الشباب فى القرن العشرين. وذكر أن المشروع الذى أقره مجمع اللغة العربية، لا يزال نائما فى وزارة التربية والتعليم. ينتظر من يوقظه . وقد عنيت الوزارة بتطبيقه فى سنتى ١٩٦١م و ١٩٦٢م ولم يكتب له النجاح . وما يزال المجمع – عند ظن طه حسين – يحاول تخليص النحو للناشئين من تعقيداته وصعوباته التى ترهقهم إرهاقا شديدا، فقد قدمت إليه مذكرة مطولة بوجوه تيسيره للناشئة ، فدرستها لجنة الأصول وقدمتها إلى مؤتمر المجمع سنة ١٩٧٩م وأقرها. وقدمت قراراته إلى وزارة التربية والتعليم لتطبيقها فى تعليم النحو للناشئة ، ولم تطبقها حتى الآن؛ مع أنها تحذف من نحو الناشئة أربعة عشر بابا فرعيا ردت إلى أبوابها الأساسية، ومعها تيسيرات أخرى كثيرة .

وسنّ طه حسين فى المجمع سنة استقبال أعضائه ووداعهم،بحيث تعقد فى

استقبالهم جلسة علنية،ينهض بالحديث فيها اثنان : عضو قديم يستقبل باسم المجمع زميله الجديد،منوهًا بأعماله العلمية يُبيِّن - فى وضوح - أن المجمع أحسن اختياره، ثم يتحدث الزميل الجديد شاكرا للمجمع انتخابه فيه ، ومثنيا على العضو الذى حل فى المجمع مكانه . ومن روائع طه حسين فى استقباله بعض أعضاء المجمع كلماته فى استقبال عبد الحميد بدوى، ومحمود تيمور، وتوفيق الحكيم . وكما استن طه حسين استقبال المجمعيين الجدد استن وداع الراحلين من المجمع عن الدار الفانية إلى الديار الباقية . وله فى وداع عبد العزيز فهمى، ومحمد حسين هيكل، وعبد الوهاب عزام ولطفى السيد مراثٍ مؤثرة،وهى جديرة بأن يطبعها المجمع وينشرها مع كلماته فى الاستقبال ذكرى طيبة لأعضاء أفذاذ كبار .

و كان طه حسين قد أصبح نائبا لرئيس المجمع سنة ١٩٦٠م وهو أول من شغل هذا المنصب. وتوفى رئيس المجمع لطفى السيد سنة ١٩٦٣م فانتخب بالإجماع رئيسا له ، ونزل به شلل جزئى أقعده فى منزله سنوات متعاقبة ،ومع ذلك ظل يزور المجمع من حين إلى حين متحملاً فى ذلك مشقة شديدة؛ ليجتمع بزملائه فيه، و يتبادل معهم الآراء فى شؤونه ، وظل يصرف أموره على خير وجه ممكن . ودعا فى منزله رئيسى مجمعى دمشق وبغداد، وبعض أعضاء مجمعيهما ومجمع القاهرة، وعرض عليهم قيام اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية فأيدوه واختاروه رئيسا له، فوضع نظامه ولائحته، وفيهما نص على أن ينشأ للمجامع اللغوية العلمية العربية اتحاد له شخصية معنوية مستقلة ومقره مدينة القاهرة، ويتألف من مجامع دمشق،وبغداد والقاهرة، وكل مجمع لغوى تنشئه دولة عربية مستقلة ، وله هدفان : هما تنسيق الجهود بين المجامع فى كل ما يتصل باللغة العربية ،والعمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية و الحضارية العربية ونشرها.وللاتحاد مجلس يسمى مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية. ويتألف من عضوين عن كل مجمع لغوى، يختارهما المجمع العضو لمدة أربع سنوات ، وينتخبون من بينهم رئيسا وأمينا عاما، وأمينين مساعدين . واختصاصاته النظر فى الأعمال المطروحة على مكتب المجامع، وميزانيته السنوية وتنظيم جهود

المجامع، وتوحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية ، وعقد مؤتمرات وندوات لتحقيق أهدافه، والنظر فى الاقتراحات المتصلة بأهدافه التى تقدمها الهيئات اللغوية والعلمية والمشتغلون باللغة فى العالم العربى .

وتحدد اللائحة الداخلية إجراءات تنفيذ نظامه الأساسى ، وهو واللائحة يقدمان لجميع أعضاء الاتحاد ولكل من يطلبهما.

نضَّر الله وجه طه حسين فى آخرته، وجزاه عن أمته العربية ومجمعها اللغوى وما بذل لهما من جهد عظيم جزاء العاملين المخلصين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شوقى ضيف

رئيس المجمع

شخصيات مجمعية

أولاً - الاستقبال



استقبال الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
عضوًا عاملاً بالمجمع

في الساعة الخامسة من مساء يوم الخميس ١١ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٠ من مارس(آذار) سنة ١٩٩٧م أقام المجمع حفلاً لاستقبال الأستاذ الدكتور شاكر الفحام عضوًا عاملاً بالمجمع. وهذه هي الكلمات التي ألقيت في الحفل:

كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف في استقبال الأستاذ الدكتور شاكر الفحام *

الأساتذة الزملاء أعضاء المجمع الأجلاء
السيدات والسادة

لقد حظي مجمعنا القاهري بصفوة من أعلام المجمع الدمشقي، كانوا من مؤسسيه ودعائم قراراته، إمامًا بعد إمام، وعالمًا لا يبارى تلو عالم، على مدار الستين في هذا القرن ، وأولهم محمد كرد علي، مؤسس مجمع دمشق وحامل لواء النهضة الأدبية في موطنه الذي دفع مجمعه إلى تعريب لغة الدواوين التركية، ودفعه مع أعلام الجامعة السورية إلى تعريب التعليم الجامعي. ومؤلفاته في الأدب والتاريخ والاجتماع مشهورة ، وبالمثل بحوثه المتنوعة الخصبة التي ألقاها في مجمعنا طوال عشرين عامًا أمضاها فيه .

ورافقه في تأسيس مجمعي دمشق والقاهرة الأستاذ الجليل عبد القادر المغربي ، الذي ظل يمد مجمعنا في دوراته المتعاقبة ببحوث لغوية وعلمية طوال ربع قرن ، وهي مسجلة جميعًا في مجلة مجمعنا. وتلاهما في مجمعنا إمام كبير كان - بدوره - رئيسا لمجمع دمشق ، ويعد في الطليعة من الكتاب المؤثرين في نهضة سوريا القومية والعلمية ، وكان صوته يُدوي في دورات المجمع القاهري بما يعرض من بحوث في المصطلحات العلمية ، وهي بحوث نفسية تزدان بها مجلة مجمعنا ، وله معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية، يشتمل على نحو عشرة آلاف مصطلح علمي، وله معجم ثان بالإنجليزية والفرنسية ، وكُتب مختلفة في الزراعة وما يتصل بها . ومعجماه وكتبه من المراجع الأساسية للعلماء والدارسين . وخلفه على رياسة مجمع دمشق ،وعضوية مجمعنا طبيب كبير هو الدكتور حسني سبح الذي طالما درس بعناية ما تصنعه لجنة الطبّ من مصطلحات ، وفي كل دورة للمجمع كان صوته يدوي في أرجائه بملاحظاته العلمية القيمة ، وهو من دعاة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية الذين عملوا على تأسيسه وإخراجه من حيز الأماني إلى الفعل .

وكان يشاركه في مجمع القاهرة ومجمع دمشق نائبه القانوني الكبير الدكتور

* عقد هذا الاستقبال في الجلسة الثامنة من جلسات مؤتمر الدورة الثالثة والستين مساء يوم الخميس ١١ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٠ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م

عدنان الخطيب ، وله مؤلفات قانونية معروفة ، وكان يحمل إلى دورات مجمعنا سنويا بحوثا لغوية تنم عن نزعته القومية وتعلقه بتوحيد المصطلحات العلمية بين البلاد العربية ، وله بحث لغوي قيم في نقد الطبعة الأولى للمعجم الوسيط، انتفع به مجمعنا في طبعته الثانية . وكان يزامله في مجمعنا عَلَم من أعلام جامعة دمشق هو الأستاذ سعيد الأفغاني في رئيس قسم اللغة العربية بها ، وكان يثري مؤتمرات مجمعنا من حين إلى حين ببحوث لغوية قيمة ، وله كتب ومصنفات بديعة منها: "الإسلام والمرأة"، و"حاضر اللغة العربية في الشام"، سوى تحقيقاته لبعض الكتب، ودراساته عن ابن حزم الأندلسي قراءة أو تفسيرًا وهو ما أداه إليه اجتهاده ، ويتحدث بكلمة عن بشّار بن بُرد وديوانه ورواته، ومن اختاروا من ديوانه وخاصة الخالدّيْن في كتابهما : المختار من شعر بشار،ويستقصي المؤلفين الذين تحدثوا عنه ، ثم يعرض تعليقاته على أبيات الأجزاء الثلاثة من الديوان - والتعليق عنده لا يقتصر على ما رجح عنده أنه الصواب ، بل يضم إليه تحقيقا في الأحداث التاريخية ، كما يضم تحقيقا واسعًا في كل ما يذكر بالديوان من أعلام أي عشائر عربية ، ولا يترك خبرا ولا رواية تساعدان على ما يرجحه من تصويبات إلا ويذكره ، مع موازنات كثيرة بين أبيات بشّار وأشعار السابقين له والتالين . والتعليقات - بذلك - ليست تصحيحات لأبيات بشار مع الرجوع الواسع لمعاجم اللغة فحسب ، بل هي دراسة أدبية وعلمية عميقة تصور ثقافة الدكتور شاكر المتنوعة الواسعة بالشعر العربي وشعرائه وكل ما يتصل بأشعارهم من أخبار ، وهي مثل دقيق لما يتطلبه تحقيق الدواوين من جهد مضاعف وعناء شديد .

والمقال الذي رأيت أن أعرضه - على حضراتكم - للأستاذ الدكتور شاكر محمد الفحام - هو قراءة في كتاب الفهرست لابن النديم ، وهو - كما يقول مؤلفه:"وفهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم بلغة العرب في أصناف العلوم ومصنفيها وأعمارهم وبلدانهم ومناقبهم ومثالبهم، منذ ابتداء كل علم إلى زمن تأليف الفهرست سنة سبع وسبعين وثلاثمائة . ولم يعن القدماء بترجمته".مما جعل الأستاذ الدكتور شاكر

يجمع خيوطها من كتابه " الفهرست" وكان أبوه وراقا وعني بتربيته وتعليمه وتخريجه على يديه مما جعله وراقا كبيرا، بل أكبر وراق في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن ، وعضو مراسل في المجمع العلمي الهندي بعليكره في الهند، وعضو مجلس الأمناء لمعهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية .

وهو ركن بارز في اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ، وحين اتخذ الاتحاد في العام الماضي قرارا بإقامة ندوة لدراسة المصطلحات في معجم علوم الأحياء والزراعة، اقترح الأستاذ الدكتور شاكر محمد الفحام أن تقام الندوة في مجمعه الدمشقي، ووافق الاتحاد ووزع المعجم على المجامع لدراسته ، وألف له الدكتور شاكر لجنة علمية من أعضاء المجمع، وجامعة دمشق وسجلت آراءها في مجلد كبير ، وأقيمت الندوة في الثاني من ديسمبر الماضي ، وحضرها علماء المجامع والهيئات العلمية من الرباط إلى بغداد ، وغمرها الدكتور شاكر والحكومة السورية بضيافة كريمة وحفاوة عظيمة، ونجحت نجاحًا باهرًا،وقررت أن يكون معجم المجمع القاهري في علوم الأحياء والزراعة أساسا لتوحيد المصطلحات في تلك العلوم بالوطن العربي.

أيها السادة :

اليوم ينضم إلى هذه الصفوة من الأعلام الدمشقيين علم مجمعي وجامعي فذ هو الأستاذ الدكتور شاكر محمد الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ويسعدني أن أنوب عن مجمعنا في استقباله، وأنا أهنئه بثقة مجمعنا به عضوًا عاملا جديدا، يقدر مكانته العلمية والأدبية أبناء الضاد في ديارنا العربية .

ومعروف أن شغفه بالدرس والبحث جعله يستكمل دراساته في كليه الآداب بجامعة القاهرة وينال منها درجة الدكتوراه مع الثناء الجم من أساتذته ، وعاد إلى دمشق وتولى مناصب وزارية متعددة ، وعين سفيرًا لدولته في الجزائر فترة، فرئيسًا لجامعة دمشق، فعضوًا في مجمع اللغة العربية " الدمشقي " فنائبًا لرئيسه ، فرئيسًا له منذ سنة ١٩٩٣م .

ولم تُصرف الأستاذ الدكتور شاكر الفحام مناصبه الكثيرة التي كانت تلقى عليه أعباء جساما عن البحث العلمي والأدبي ، مما جعل مؤلفاته ودراساته وتحقيقاته تكثر كثرة مفرطة ، وأنا أُلمُّ بها

إلماما ، فله في التأليف كتب متميزة في مقدمتها : كتابه عن الفرزدق الشاعر الأموي الذي نال به جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي، لتحليلاته البارعة وشعره ورسمه الدقيق لخصائصه الفنية، مع حسن عرضه بأسلوبه الرصين . وتتوالى بحوثه ومقالاته في مجلة مجمع دمشق حتى لتتجاوز عشرين مقالا وبحثا ، وفيها أحاديث عن أعضاء المجمع الدمشقي الراحلين مثل: الأمير مصطفى الشهابي، وحسني سبح، ومحمد كامل عياد، وأحمد راتب السفاح، ومقالات عن عبد العزيز اليمني الراجلوتي، وابن سينا في ذكراه الألفية، والسيوطي في ذكراه المئوية ، ومقال عن المصطلح العلمي في نطاق تعريب التعليم العالي . وتتوالى عشرات المقالات في المجلات العريقة ، منها آراء في تربية الشباب العربي ، ونظرات في المعاجم العربية الحديثة ، وإشكالية المصطلح وضعا وتوحيدا ، والمقدسي الجغرافي ورحلاته . وله تحقيقات كثيرة في مقدمتها كتاب اللامات لابن فارس ، سوى تعريفه بكثير من المصنفات النفيسة وتراجم محققة اختارها من مخطوطات كتب مهمة ، ونقد لبعض الدواوين ، وبحوث تتناول بعض الشعراء المشهورين والمغمورين .

وأعرض - على حضراتكم - عملا واحدًا هو كتابه : "نظرات في ديوان بشار بن بُرد" الذي حقق أجزاءه الثلاثة المنشورة العالم التونسي الجليل محمد الطاهر بن عاشور ، وأعانه الأستاذان محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين في مراجعة الجزأين الأول والثاني وطبعهما ، وانفرد الأستاذ محمد شوقي أمين بمراجعة الجزء الثالث وأشرف على طبعه . والكتاب تعليقات وتصحيحات لبعض أبيات الأجزاء الثلاثة وبدأه الأستاذ الدكتور شاكر بكلمات مأثورة وقطوف من أشعار بشّار ومقدمة يقول فيها: "إن صحبته لديوان بشار جعلته يخالف المحقق والمراجعين في قراءتهم وتفسيرهم لبعض الأبيات" . إن الأستاذ شاكر الفحام شخصية علمية مجمعية عريضة متعددة الجوانب في وجوه النشاط اللغوي والأدبي، ومهما قلت فلن أستطيع أن أوفيه حقه ، وأن مجمعنا ليرحب به عضوا عاملا في أسرته المجمعية، سدد الله خطاه وكتب له دوام التوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شوقي ضيف

رئيس المجمع

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام في حفل استقباله عضواً عاملاً بالمجمع

أستاذي الجليل الدكتور شوقي ضيف
رئيس المجمع :
أساتذتي وزملائي أعضاء المجمع الأجلاء:
أيها الحفل الكريم :

سعدت أبلغ السعادة يوم أُعلمت أن مجمع اللغة العربية قد شرفني بانتخابي عضوا عاملا ، وشعرت بالرضا والاعتزاز. وتواردت على مخيلتي صور أولئك الرجال العظام الذين شيدوا بأعمالهم المجيدة هذا الصرح الشامخ لمجمع الخالدين ، وصاغوا بدراساتهم ومباحثهم ما هيأ للعربية المبينة أن تظل مواكبة للعصر ، ملبية لحاجات أبنائه ، تسرف بشبابها الدائم وطاقاتها المتجددة .

ما أجمل سيرة الخالدين! ، وما أجل ما صنعوا!. صانوا العربية وحافظوا على سلامتها ، وقعدوا لها لتكون أكثر مرونة وأقدر على التلاؤم ، وأحيوا تراث الأجداد فربطوا بين حاضر الأمة وماضيها، وقدموا ما قدموا من دراسات هي الكنز الثمين، نئل إليه ونفيد منه ، وكانوا القدوة لخالفيهم ، يكمل لا حق ما بدأه سابق ، والبناء يعلو ويسمو ، والجنى الطيب يوافي في إبانة لا يتخلف .

ومجمع الخالدين في عطاء دائم ، يلبي ما يراد منه ، ويستشف المستقبل فيعد له عدته "كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أُكُلَها ضعفين" .

رحم الله السلف الصالح الذي شيد فأعلى . ومد الله في أعمار من خلف ، يوالون البناء ، ويزيدون في العطاء ، لتظل العربية المبينة سيدة في دارها ، تسمو وتزدهر وتتسع في الآفاق ، وليبقى مجمع الخالدين منار هدى ، تعشو إلى ضوئه العيون .

إني لأتطلع إلى هذه الثروة النفيسة التي قدمها الأساتذة الأعلام المجمعيون والإعجاب يملأ نفسي . لقد تناولوا مختلف قضايا العربية ، وعرضوا مقترحاتهم البناءة التي تحفظ للعربية أصالتها ، وتمنحها الطواعية لتلبي ما يراد منها . فإذا رُحتَ تستعرض ما تم راعك ما تطالع من كنوز تجدها منسوقة أنواعا: يتدرج قسم منها في بحوث أصول اللغة ،

وقسم يعالج الألفاظ والأساليب ، وثالث يتناول طرائق التعريب ووضع المصطلحات ، وهناك الدراسات التي تبحث في الأصوات واللهجات مفيدة من معطيات العلوم اللغوية الحديثة .

أما وضع المعاجم فقد بلغ الغاية في التنوع استجابة لمختلف المطالب ، فهناك المعجمات اللغوية : الوجيز والوسيط والكبير ، وهناك معجمات المصطلحات العلمية ، وألفاظ الحضارة والفنون ، وهناك معجم ألفاظ القرآن الكريم .يضم إلى ذلك ما تم تحقيقه ونشره من معجمات التراث المختلفة .

وإننا لنتطلع إلى حلول القرن الحادي والعشرين يملؤنا التفاؤل بأن تحل العربية محلها الأسمى بين اللغات العالمية .

أليس من الحق أن أصف الأساتذة المجمعيين الأجلاء الذين صانوا اللسان العربي المبين ، وهو المقوم الأول من مقومات الأمة،وحافظ وحدتها، والعاصم لها من الشتات ، بأنهم الخالدون حقا ؟. قاموا بأعمال رائعة لا مثيل لها،وسيظلون السدنة المخلصين لهذه اللغة الشريفة ، يحيطونها بعنايتهم لتبلغ مكانتها السامية الجديرة بها. وإنهم بإذن الله لفاعلون .

هأنذا أقف اليوم في رحاب مجمع الخالدين ، يلفني الخشوع والتهيب لجلال الموقف . وأول ما أبدأ به أن أزجي الشكر، كل الشكر إلى أستاذنا الجليل الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع ، وإلى نائب الرئيس الأستاذ الدكتور محمود حافظ ، والأمين العام الأستاذ إبراهيم الترزي . وأتوجه بشكري الخالص إلى أساتذتي وزملائي من أعضاء المجمع الذين أولوني ثقتهم ، وأضفوا عليَّ من جميل رأيهم وكريم فضلهم ثوبا سابغا، فضموني إلى صفهم ، وفسحوا لي مكانا بينهم ، وإني لأرجو أن أكون عند حسن الظن فأفي ببعض ما عليَّ .

وإني لأصفي الشكر أطيبه وأحسنه أستاذي الجليل الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع الذي أغدق عليَّ من فضله ونبله ما عظم به صغيري ، وكثر به قليلي . وإن بضاعتي من العلم لمزجاة. ولكنه المعلم المربي أبى إلا كرمًا وسُمُوًّا ليظلني بجناحيه ، ويأخذ بيدي إلى حيث يحب لي ، فجزاه الله عني خير الجزاء وأوفاه .

وتقتضي سُنة المجمع وأعرافه التي درج عليها أن أتحدث عن الراحل الخالد سلفي

في هذا المقعد الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

ولد الدكتور الخطيب في سنة ١٩١٤م بدمشق ، ونشأ في أسرة توارثت العلم ، وتلقى علوم اللغة والفقه منذ صباه ، وأحب العربية الحب الجم ، وأكب على دراستها ومطالعة كتبها .

واحتار الدكتور الخطيب بعد دراسته الثانوية الالتحاق بكلية الحقوق بجامعة بغداد ، ونال إجازة الحقوق سنة ١٩٤٢م ، ثم حصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق من جامعة باريس سنة ١٩٤٧م .

وشهد في أثناء مقامه ببغداد ثورة رشيد عالي الكيلاني على الإنكليز عام ١٩٤١م ، ومما قاله في ذلك:" وما أنسى لا أنسى يوما من أيام عام ١٩٤١م، وقفت فيه في بغداد مع فتيه أعدوا أنفسهم للاشتراك في حرب التحرير العراقية ، نستمع إلى الشاعر الأثري يخاطب العراق بصوت حمله الأثير إلى سمع الملايين في مختلف أرجاء الوطن العربي قائلا من قصيدة طويلة :

غمزوا إباءك فاضطرمت إباء
وحشدت جوك والثرى والماءَ

وختم الشاعر قصيدته قائلا :

يا ساعةَ التحريرِ عُرْسُك قد أتى
إن البشائر لُحْنَ والبشراءَ

وكما نعلم فإن الثورة أخفقت ، وتغلب الإنكليز ، وطورد الثوار الوطنيون، واعتقل الأستاذ محمد بهجة الأثري ثلاث سنوات .

آثر الأستاذ الخطيب بعد عودته إلى دمشق أن يشق طريقه في المجالين اللذين أحبهما وعني بهما : الحقوق والدراسات العربية ، وقد أوتي فيهما نصيبا موفورا .

مارس المحاماة حتى نهاية عام ١٩٤٤م ، ثم انتسب إلى سلك القضاء في عام ١٩٤٥م ، وتقلب في المناصب القضائية المختلفة ، يرقى من منصب إلى منصب حتى كان آخر ما أسند إليه منصب رئيس مجلس الدولة ، فظل فيه خمس سنين (١٩٦٩م - ١٩٧٤م) ليحال بعدها على المعاش (التقاعد) لبلوغه سن الستين .

وخلف في الدراسات القانونية مؤلفات هامة ، انصب جُلها على دراسة القوانين الجزائية وشرحها ، ضمنها عصارة مطالعاته الطويلة ، وخلاصة خبرته التي اكتسبها في حياته الوظيفية،

وفي التدريس في كليتي الشريعة والحقوق بجامعة دمشق ، وفي معهد الدراسات العربية العالي بالقاهرة .

ويأتي على رأس تلك المؤلفات وهي كثيرة : شرح قانون العقوبات - القسم الخاص (حزآن) ، والوجيز في شرح المبادئ العامة في قانون العقوبات (ثلاثة أجزاء) ، والنظرية العامة للجريمة في قانون العقوبات السوري . وكان آخر ما أصدره في هذا الباب كتاب : حقوق الإنسان في الإسلام .

وحرر إلى جانب ذلك كثيرا من المقالات النفسية التي نشرها في المجلات ، تناول في طائفة منها مباحث لها شأنها في القانون ، وعرض في أخرى لجملة من الكتب الحقوقية معرفا وناقدا لها. كان الفقيد رحمه الله مثقفا ثقافة قانونية واسعة، مما جعله مرجعا لأصدقائه وقاصديه في كل ما يستعصي عليهم فهمه. وكان لا يصدر رأيا أو يعالج مشكلة حتى يتثبت بالرجوع إلى أمهات المصادر القانونية . وكان متمسكا في مسلكه بمبادئ الشرف والاستقامة ، محافظا على كرامة الوظيفة وهيبتها ، فرفع ذلك من شأنه ، وأعلى من مقامه وقدره زملاؤه وعارفوه حق التقدير ، وأحلوه من نفوسهم المحل الأرفع .

وكانت براعة الأستاذ الخطيب في اللغة والأدب وما يتصل بهما في وزن مقدرته الحقوقية ، لا يطغى جانب منهما على أخيه . لقد تملكه حب العربية منذ النشأة فوفاها حقها من الدرس والبحث، وكان يرى في مجمع اللغة العربية بدمشق حصن العربية الشامخ ، فوثق صلته بأعضائه ، حماة العربية ، الرافعين بناءها السامق . قام بذلك في عهد مبكر من حياته ، في نحو الثلاثين من عمره، فقد ضم ثبت محاضرات المجمع عناوين أربع محاضرات له في مجال القانون ألقاها في سنوات : ١٩٤٣م، ١٩٤٤م، ١٩٤٦م، كما ضمت مجلة المجمع أول مشاركة له على صفحاتها عام ١٩٤٩م ، وكان عنوان مقالته : النهضة العربية في العصر الحديث ، وتلتها عدة مقالات تناولت تعريفا بالكتب ونقدا لها .

وكان الأستاذ الخطيب شديد الإعجاب بالأستاذ محمد كرد علي، رئيس المجمع،يرى فيه مثله الأعلى. وحين أصدر كتابه:لغة القانون في الدول العربية، قال في إهدائه :" إلى الأستاذ الجليل محمد

كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي ، إجلالا وتقديرًا، وزادته الأيام قربا منه وإعجابا به ، فافتن من بعد في الترجمة له وسط سيرته تنويها بمزاياه،وإشارة بمناقبه.

وانضم الأستاذ الخطيب إلى مجمع الخالدين بدمشق عضوا عاملا في عام ١٩٦٠م (٦/ ١٠/ ١٩٦٠م) ، وأصبح المجمع شغله الشاغل ، فأكب على كتب العربية ينهل من معينها العذب الزلال ، واتسع ميدان نشاطه ، فكتب في العربية، والكشف عن خصائصها وعرض لإصلاح ما وقع فيه الباحثون من أغلاط، وعني بالتأليف في موضوعات تضيف جديدًا أو تنير غامضًا. ومن أبرز مؤلفاته:

كتاب المعجم العربي بين الماضي والحاضر ، وكتاب المعجم العربي، ونظرات في المعجم الوسيط ، وكتاب لغة القانون في الدول العربية .

واستجابة لإعجابه العميق بالشيخ طاهر الجزائري أحد رحال النهضة والإصلاح البارزين في الشام ، ألف كتابه : الشيخ طاهر الجزائري ، وكشف عن أعمال هذا المصلح الفذ الذي " قضى عمره في السعي إلى الإصلاح والتجدد" كما يقول الأستاذ محمد كرد علي .

وللأستاذ الخطيب مقالات شتى تناولت مباحث لغوية مختلفة، أو عرضت للتعريف بالكتب ونقدها .

وبلغ اعتزاز الأستاذ الخطيب بالمجمعيين وما قاموا به مداه ، فإذا هو يقف جزءا صالحا من نشاطه على بسط سير أولئك المجمعيين . ولقد نجح في تقديم مجموعة طيبة من تراجمهم ، وكان الموفق في تصويرهم بما أوتيه من موهبة بالغة ، فإذا هو ينفذ بنظراته الثاقبة إلى الصفات والسجايا الأصلية لمن يتحدث عنه ، ويسعفه الاطلاع فإذا هو يستقصي أحوال المترجم له وأعماله ، لا يكاد يغادر منها شيئًا .

ترجم للأعضاء المؤسسين الثمانية ، وترجم لكبار المجمعيين العاملين والمراسلين الذين وفاهم الأجل، من أمثال الأمير مصطفى الشهاب، والدكتور شكري فيصل، والأستاذ عبد الله كنون والأستاذ أحمد حسن الزيات، والأستاذ ساطع الحصري، والدكتور عمر فَرّوخ والدكتور أحمد عبد الستار الجواري والدكتور صبحي المحمصاني، والأستاذ محمد بهجة البيطار ، والشاعر بدوي الجبل.

ولعل الزمن يسعف في جمع تراجم أولئك المجمعيين الأعلام في سفر أو أسفار، وهي ترسم صورة صادقة لهذه المرحلة المهمة من حياتنا اللغوية والثقافية منذ مطلع القرن العشرين .

لقد أمضى الدكتور الخطيب في رحاب مجمع الخالدين بدمشق خمسا وثلاثين سنة، عمل فيها بدأب ونشاط حتى لبى نداء ربه (يوم الأحد ١٤١٦/٤/٢٩هـ - ١٩٩٥/٩/٢٤م) فكانت الفجيعة فيه كبيرة، رحمه الله الرحمة الواسعة .

وبعد ، فإن من تمام الحديث أن نشير إلى نشاط الفقيد في مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

لقد كان رحمه الله شديد الحرص على حضور المؤتمر السنوي الذي يعقده مجمع القاهرة . وكان يعد أيامه في القاهرة ربيع عمره ، يلقى زملاءه وأصدقاءه في المجمع ، يجد المتعة والراحة في مجالستهم ومذاكرتهم ، ليعود إلى دمشق وقد ملأ وطابه بذكريات جميلة تكون له خير زاد .

وإنه ليتحدث ، والفرح يغمر قلبه ، عن عام ١٩٧١م ، حديث الرضا والغبطة، إنه العام الذي كان بدء انتظام حضوره إلى مؤتمر المجمع بالقاهرة سنويا دون انقطاع . وقد أخذ نفسه بتسجيل وقائع المؤتمر ابتداء من ذلك التاريخ، (الدورة السابعة والثلاثون).

ولما احتفل مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعيده الذهبي عام ١٩٨٤م سارع الدكتور الخطيب فنشر كتابا بعنوان : العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية (١٩٣٤م - ١٩٨٤م) ضمنه وقائع احتفالات المجمع بعيده الذهبي ، ثم وقائع مؤتمرات المجمع لأربع عشرة دورة مجمعية خلت (الدورة المجمعية السابعة والثلاثون ١٩٧١م - الدورة المجمعية الخمسون ١٩٨٤م) ، وأورد في الفصل الأخير مسردا لمقررات مجمع اللغة العربية في خمسين عاما .

وكان الدكتور الخطيب من شهود الجلسة التي عقدت بمنزل الدكتور طه حسين وبرياسته ، وتم فيها تأسيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية عام ١٩٧١م وانتخب أمينًا عامًّا مساعدًا للاتحاد، فحاز ثقة زملائه ، وظل في منصبه طوال حياته .

وانضم الدكتور الخطيب إلى مجمع الخالدين بالقاهرة ، وكان أحد الأعضاء

العاملين الثمانية الذين استقبلهم المجمع في العاشر من مارس (آذار) عام ١٩٨٦م في أثناء انعقاد مؤتمره السنوي في دورته الثانية والخمسين . وتوثقت صلة الأستاذ الخطيب بالمجمع، وكان يلزم نفسه أن يقدم بحثا في المؤتمر . وقد وقع عليه الاختيار غير مرة ليلقى كلمة الوفود المشاركة . وعلى صفحات مجلة المجمع بالقاهرة تطالعك عدة بحوث له .

ولقد أمضى الدكتور الخطيب في كنف مجمع الخالدين بالقاهرة تسع سنوات ونيفا ، كانت حافلة بالعمل والنشاط . وخلف في نفوس زملائه وأصدقائه وعارفيه ذكريات تنفح طيبا وتضوع أريجا .

خير ما أختم به كلمتي أن أجدد شكري لأستاذي الجليل الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع ، ولأساتذتي وزملائي أعضاء المجمع الذين آثروني بزمالتهم وأحلوني بساحتهم ، أعمل بجانبهم لأعلاء شأن العربية . ونسأل الله العلي القدير أن يحفظ هذا الصرح الشامخ الذي شيده المجمعيون الخالدون ليمضي في طريقه الصاعدة في صحبة العربية المبينة تتلألأ بإشراقها وألقها .

شاكر الفحام

عضو المجمع من سورية

ثانياً - التأبين

أولاً - تأبين المرحوم الأستاذ محمد بهجة الأثري
عضو المجمع من العراق

في الساعة الواحدة ظهر يوم الأحد ١٤ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٣ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م ، أقام المجمع حفلاً لتأبين المرحوم الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو المجمع من العراق.

وهذه هي الكلمات التي ألقيت في الحفل:

كلمة الأستاذ الدكتور يوسف عز الدين في تأبين المرحوم الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو المجمع الراحل

آخر رواد تحقيق التراث

هذه أول مرة في حياتي أكتب في التأبين ، لأنه موقف يثير في النفس شجونا وآلاما تهز النفس وتحرك المواجع الدفينة ... التي نتجلد في كتمالها وهي تغلي كالمرجل في القلب ، ونخفيها، وهي تتوقد كالأتون في الحنايا، وتُذكي الذكريات، وتُوقظها في دياجير نومها، لكنها تنساب بهدوء، وتعيد أيامنا الماضية مع الصفوة الممتازة من الرواد العمالقة، الذين تركوا الفانية إلى دار الخلود، وإلى رحمة الله تعالى . إنه موقف الحزن الكئيب ، والأسى المحض ، فيه عِبرة وعَبرة . أين زملاؤنا الذين كانوا شذى تعبق فيهم جنبات المجمع، وكان الحب يرفرف بجناحيه علينا، ورفيف الود يتدفق من قلوبهم فيسعدنا لطفهم وتسرنا بشاشتهم، وتفرحنا رقة حديثهم، وفيض علمهم، ودفق ذكائهم، ولمح أذهانهم ؟

ففي كل حنية من حنايا القاهرة،وفي كل منعطف من منعطفاتها، كان لنا أحباب يملأون فراغ الروح وحرمان النفس بالدعوات والزيارات . عندما تسعدني القاهرة وتضمني إلى صدرها الحنون . الراحلون الكرام نُذُر الموت لنا. ليس في الكون حقيقة غير الموت !

لا أدري على من أبكي؟ولمن أرثي ؟ ولكني أنوح حزنا، وأجهش حسرة وأذوب لوعة !

أأبكي على نفسي ؟ أم أبكي على الأساتذة الكرام ؟ أم على الإنسان الذي لا يحس بالقدر المحتوم ؟ أم أبكي على البشرية التي لا تعتبر ؟ أم على الإنسانية التي لا تتعظ ؟!

رحم الله الأثري، فقد أثار تأبينه في نفسي مواجع الذكريات وعميق الآلام ، وحسرات الحزن والأسى والشجون النائمة نومًا عميقا في شغاف القلب وسويداء النفس، فجدد الألم وأيقظ الحسرة .

احترت كيف أبدأ في التأبين؟وكيف أذكر أعماله وقد عاش أكثر من تسعين سنة ؟ منها سبعون ، أو ثمانون كما قال عن نفسه ، في الإنتاج العلمي والبحث والتتبع في حقول التعليم والتوجيه

التربوي، والعمل في الجمعيات الدينية ومشاركاته الكثيرة في الصحف والمجلات، ومساهماته في الشعر الأصيل والفكر الملتزم .. ومع كل هذا العمر الطويل والإنتاج المستمر المتعدد الجوانب لم تُولِه وسائل الإعلام والنقاد ودارسو الأدب ما يستحق من اهتمام؛ ولم يُكتب عنه ما يوازي إنتاجه إلا بعد أن تجاوز التسعين ... فلم يُكتب عنه إلا صفحات قليلة في كتب تُعد على الأصابع ، ولعلي أول من اعتنى به عندما أصدرت كتابي (شعراء العراق في القرن العشرين) سنة ١٩٦٩م فقدم لي ترجمة حياته، واخترت نماذج من ديوانه المخطوط .

من هو الأثري ؟

محمد بهجة بن محمود بن الحاج عبد القادر بن الحاج أحمد بن محمد أغا . أصله من ديار بكر. هاجر جده الأعلى إلى أربيل، ثم انتقل إلى بغداد وأصبح من تجارها المعروفين، وتزوج الحاج أحمد من أسرة بغدادية من قيس .. وامتد نفوذ الأسرة التجاري إلى الهند في تجارة الخيل.(١)

وقد عاش والده منغص العيش، ولم يعسر،ولما توفيت زوجته الشابة تركت له خمسة بين صغاراً،كان الأثري هو الأكبر ومات ثلاثة من أبنائه فحزن عليهم حزنًا شديدًا حتى أصيب بالفالج، وبقي سنتين طريح الفراش، محبوس اللسان،وتوفى سنة ١٩٣٠م وهو في السابعة والخمسين (٢) فأثر موته في الأثري تأثيرًا كبيرا فنظم قصيدة منها :

يا بنفسي أبي الكريم وروحي
ليت أنّا كنا على ميعاد

أتراني أذوقُ بعدك طعمًا
لحياتي ، وأنت عني غادي

يبتغي لي الرفاق سلوى، وسلوا
ي ضريح في جنب قبرك بادي

وأمه زينب تركيه الأصل من كركوك. وكانت شديدة الحب لابنها البكر، ومنها أخذ التركية . ولما ماتت تزوج والده وخلف من زوجه الثانية أربع بنات حمل الأثري أعباء تربيتهن .. وتعليمهن .

لماذا سُمي بالأثري ؟

يقول الدكتور عبد العزيز البسام ما ملخصه بأن الأثري كان يدرس على أستاذه علي علاء الدين الألوسي (مراقي الفلاح)، فاعترض على شارح الكتاب ولم يعجبه الشرح، ورفضه ورجاه أن يعفيه من قراءة هذا الكتاب وشرحه،

(١) لقاء الأثري مع الدكتور محمود المشهداني في محمد بهجة الأثري ص ٢٧٦ - ٢٧٨ .

(٢) المصدر السابق

فقال له: ما تريد أن تقرأ؟ قال: أريد أن أتعرف على الفقه الإسلامي الحقيقي، فقال له أستاذه: فأنت أثري إذن. فسأله ما تعني هذه الكلمة؟ قال له: الأثري هو الذي يتبع أثر الرسول عليه الصلاة والسلام قولاً، وفعلاً. وراقته الكلمة وتسمى بها. (١)

ثقافته ودراسته :

تعلم قراءة القرآن الكريم والكتابة في كتاتيب حيه في الرُّصافة، وأتم قراءة القرآن وهو في السادسة، ثم درس في مدرسة البارودية الابتدائية، وكانت ثلاث سنوات وتعلم الفرنسية بصورة خاصة، ولكن اللغة التركية بقيت مصاحبة له، ولم أسمعه مرة واحدة يذكرها أو يتحدث بها، ودرس في الرشدية العسكرية، وتركها لمرض ألَم به ثم دخل المدرسة السلطانية حتى احتل الإنكليز بغداد ١٩١٧م فأغلقوا المدارس فدخل مدرسة الأليانس اليهودية حتى لا يبقى بدون دراسة، ولأنها الوحيدة التي سمح الإنكليز بفتحها ومعه سبعة عشر طالبًا، اختلفوا مع الطلاب اليهود فتركوها بعد اعتداء اليهود عليهم(٢)

الصُّدفة المفيدة :

ومن الصُّدف المفيدة أن والده طلب منه قراءة جريدة عربية وهو في السابعة عشرة من عمره فلم يحسن قراءتها. (٣) وكانت بداية تحول في حياة الأثري، إذ وجهه إلى دراسة اللغة العربية فدرسها على الشيخ محمود بن علي، نحوا وصرفا وفقها. ثم درس على الشيخ عبد المحسن الطائي المدرس في النعمانية، ولكن التحول المهم كان دراسته على الشيخ علي علاء الدين الألوسي. (٤) وكانت هذه الفترة بداية التحول الذي نقله من اللغة التركية إلى اللغة العربية والعلوم الإسلامية، فقد استعذب اللغة وتذوقها، والتذ بحلاوة جرسها، وحلو ألفاظها، وطلاوة كلماتها، وسحر بيانها، وجميل بلاغتها. (٥) وكان للأستاذ الألوسي أعمق الأثر في هذا الاتجاه عندما بدأ يدرس عليه الأدب العربي، مع النحو والصرف والفقه والحديث الشريف، فقد درس عليه مقامات الألوسي، ورحلته غرائب الاغتراب، وهي رحلة أبي الثناء الألوسي

(١) العبارة : إذا عجن الحنفي عجينا وتبين له بعدُ أن ماءه كان نجسا فإما يبيعه لشافعي (لأن نجاسة الماء عند الشافعي غير شرطه في فقه أبي حنيفة) أو أن يطرحه لكلب لاحظ ص ٤٤ و ٢٢٣ و ٢٧٥ محمد بهجة الأثري .

(٢) شعراء العراق في القرن العشرين ص ١٥١ ومحمد بهجة الأثري ٢٨٢ .

(٣) محمد بهجة الأثري ص ٢٨٢ و ٢٨٣ . (٤) المصدر السابق ص٣٤ .

(٥) كان علي علاء الدين شاعرًا وأديبًا ، وكان عضوًا في مجلس النواب العثماني (المبعوثان) ثم قاضيًا بعد الاحتلال البريطاني، وكان رئيس المدرسين بمدرسة جامع مرجان .

إلى الأستانة، كتبها بأسلوب جميل وسجع لطيف، وكان يصف كل يوم طلوع الشمس بوصف لا يكرره في الأيام التالية.

فتح الشيخ قريحته فنظم فيه أول قرزمته الشعرية . وقد درس عليه ستة أشهر، بقي يذكرها بالإعجاب والتقدير لأنها أثرت في حياته تأثيرًا واضحًا، ثم أصيب أستاذه بالفالج وتوفي سنة ١٣٢٠هـ .

الأثر الكبير :

ويظهر أثر العالم الكبير الأستاذ محمود شكري الألوسي في ثقافته وتعليمه فقد لازمه هذا الأثر طوال حياته، وقد كان الأولسي من أعلام عصره فدرس عليه أكثر العلوم العربية، كالنحو والصرف والبيان والبديع والعروض والفرائض والحديث والتاريخ وأدب البحث والمناظرة، كما تعلم عليه تحقيق المخطوطات، فقد كان ينسخ له بعض الكتب ويهديها أستاذه لأعلام العصر، فقد نسخ له كتاب الخيل لأبي عبيدة فأرسله إلى أحمد زكي باشا، ومن كتب أستاذه التي درسها عليه وحققها (الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر)، وطلب منه نسخ (مثالب العرب) للكلبي، والرد عليه . فكانت أسسه في التحقيق قوية حتى غلب التحقيق على التأليف، وقد كان الألوسي مصابًا في المثانة، واستفحل فيه المرض، وتوفي سنة ١٣١٤هـ فرثاه بقصيدة منها :

ما أنس لا أنسى أيامًا بصحبته
حَلَت فمرت وساءت بعد أحوالا
صحبت شكري من الأعوام أربعة
حتى بلغت به في العلم آمالا
لولاه لولاه لم أدرك بلوغ منى
والبدر لولا ضياء الشمس مالالا
إني لأبكيه ما ناحت مرزأة
ثكلى ترن مدى الأيام أعوالا

وكانت هذه التلمذة سبيلاً لتعارف الأثري على أصدقاء الألوسي ومحبيه في الأقطار العربية، فقد لازمت شهرة الألوسي الأستاذ الأثري، وأخلص له كل الإخلاص، فقد عُين بعد موت أستاذه عضوًا مراسلاً في مجمع دمشق، واستمر في تحقيق كتب أستاذه ولما مات وجدوا بعض هذه الكتب المحققة، لم تطبع مثل (العقد الثمين في مباحث التضمين) وشرح أرجوزة الألوان. وحقق (المسك

الأذفر) . وهو كتاب تراجم علماء القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

وبعد موت محمود شكري الألوسي استقل بنفسه واعتمد على ما تعلم من العلم، ودخل الحياة العملية في التدريس والوظائف، وقد لخّص الدكتور البسام مؤهلات الأثري بقوله :

"كانت له ثروة علمية وأدبية وافرة في علوم العربية وآدابها، وفي العلوم الإسلامية، تفوق المعهود فيمن يتصدر للتدريس في المدارس الثانوية، وتجاوز إلى إمكان الاضطلاع بمثل هذه المهمات في التعليم العالي" (١) .

وظائفه وأعماله الإدارية :

بدأ حياته العلمية سنة ١٩٢٤م مدرسًا في مدرسة التفيض الأهلية، ثم عمل في وزارة المعارف سنة ١٩٢٦م في الثانوية في بغداد لتدريس اللغة العربية وكانت الثانوية الوحيدة في العراق، إذ إن التعليم في العهد العثماني كان محدودًا بالمدارس الدينية التي في المساجد والجوامع مع بعض الكتاتيب لتدريس الطلاب .

ولما احتل الإنكليز العراق لم تكن في جميع أنحاء العراق غير (١٠٣) مدارس من ضمنها الكتاتيب والمدارس الأهلية ومدرستان واحدة للحقوق والأخرى السلطانية،ولم يكن يتجاوز عدد الطلاب في جميع أنحاء العراق(٢) ٨١٠١٣ طالبًا.

ثم عين مديرًا لأوقاف منطقة بغداد سنة ١٩٣٦م ثم عين مفتشًا اختصاصيًّا في وزارة المعارف سنة ١٩٣٧م وشارك في سنة ١٩٤١م في حركة رشيد عالي الكيلاني بقصيدة واعتقل بعدها .. (٣) .

وبقي في التعليم حتى عينه ياسين الهاشمي في الأوقاف بعد أن أوفده مع بعثة كبيرة ضمت عددًا من النواب والطلاب لتوثيق الصلات بين العراق ومصر، وأوكل إليه مهمة دراسة سير الأوقاف والمدارس الدينية المصرية، وبخاصة الأزهر الشريف ومعاهده. وقد سافر هذا الوفد إلى مصر وفسلطين ولبنان وسورية يحلم بهدف بعيد الطموح كان يريد الهاشمي تحقيقه هو الوحدة العربية .. وكتب الأثري تقريرًا مفصلاً عن هذه الزيارة، وذكر مقابلته لشيخ الأزهر مصطفى المراغي وأنه رحب به ولقي منه الترحيب والتقدير. وإن الصحف ذكرت مقابلاته وأعماله . (٤)

---

(١) محمد بهجة الأثري ص ٦٣ – ٦٤ .

(٢) الحركة الفكرية في العراق ص ١٦ و ١٧ .

(٣) شعراء العراق في القرن العشرين .

(٤) محمد بهجة الأثري ص ٣٠٦ .

لكن أعداء الفكر العربي في العراق من غير العرب خافوا من طموح الهاشمي والوحدة التي قد لا يجدون لهم مكانا فيها، فتم التآمر عليه بانقلاب قادة بكر صدقي في سنة ١٩٣٦م وأخرج الهاشمي من الوزارة ، إلى دمشق ومات كمدًا، ولم يسمح بدفنه في العراق، فدفن إلى جوار صلاح الدين الأيوبي .. وكان الأثري في دمشق فعاد بعد قتل قائد الانقلاب فعين في وزارة المعارف . وفي سنة ١٩٤١م اعتقل لأنه شارك بقصيدة ألقاها من الإذاعة منها :

غمزوا إباءك فاضطرمت إباءَ
وحشدت جون والثرى والماءَ
راموك للذل المقيم وقد مضى
دهر تسام به الشعوب سباءَ

ويقي في المعتقل ثلاث سنوات، ولما أفرج عنه مع من أفرج عنهم من الشعراء والساسة والأدباء بقي يعيش على راتبه التقاعدي وموارده المالية الخاصة حتى ١٩٤٧م فألفت لجنة التأليف والنشر والترجمة التي حولت إلى المجمع العلمي العراقي في السنة نفسها، فدخل المجمع مع الأعضاء الآخرين، وكان عددهم عشرة أعضاء ، وفي وزارة السيد محمد الصدر أعادت هذه الوزارة كل المفصولين وأنصفتهم، فأعيد إلى المعارف مع ترقيته درجتين في التفتيش الاختصاصي الذي بقي فيه عشرين سنة . والحق أنه كان موجها تربويًا، ولم يكن مفتشًا اختصاصيًا. فما جرح إحساس مدرس، ولا آذى أحدا. إنما كان يعين المدرسين ويناقشهم على انفراد. فقد ذكر الدكتور أحمد مطلوب أنه كان في ثانوية كركوك، ولما قابله بعد الدرس قال له: إنه تألم لإبعاده عن بغداد وإرساله إلى كركوك، وسأله إن كان يحب العودة إلى بغداد فرد عليه بالإيجاب وبالفعل نقله إلى بغداد .

وقد أسهم في التدريس في كلية الشرطة ودار المعلمين العالية وبعد ١٤ تموز عُيِّن مديرًا عامًا للأوقاف في ٢١ تموز، مرتبطا برئيس الوزراء عبد الكريم قاسم، ولما قضي على الزعيم أحيل على التقاعد في ١٠/٢/١٩٦٣م .

وجاءت حكومة عبد السلام عارف وكان رئيس الوزارة أحمد حسن بكر فشنت حربًا على كل من تعاون مع عبد الكريم قاسم، وكان هو عضوًا في المجمع، وكنت أمينًا له، وشاءت الظروف أن

يموت رئيس المجمع الدكتور ناجي الأصيل في الأيام الأولى، وكانت الدولة تريد الإصلاحات في كل نواحي الحياة العامة فاغتنمت هذه الفرصة، ووضعت قانونا جديدا للمجمع عوضًا عن النظام الذي أصدرته وزارة المعارف سنة ١٩٤٧م وسع فيه صلاحيات المجمع وأعطاه القانون الجديد شخصية حكيمة مستقلة، وزاد عدد الأعضاء إلى عشرين وأصبح المجمع متصلاً برئيس الوزراء بعد أن كان تابعا لوزير المعارف، ولما اختير الأعضاء لم يدخل اسمه معهم، لأنه كان قد تعاون مع الحكومة السابقة وبذلك تدخلت السياسة في صلب العمل العلمي وفرضت رأيها .

الحزن في حياته :

الحوادث والآلام تقوي صلب الرجال، وتبني إرادتهم على قاعدة متينة من الثبات والقوة عندما تتحول إلى اللاشعور الإنساني، وتتراكم في الوجدان الداخلي .. وتؤثر في سلوك الإنسان القوي فيصبح جادا في عمله حساسًا في تصرفاته، وقد أثرت في الأثري الفواجع فقد ماتت أمه ثم أبوه وإخوته، ومات أستاذه علي علاء الدين بعد ستة أشهر من الدراسة عليه، واتصل بمحمود شكري وكان مريضًا، ونقل من عمله في الأوقاف. فأثرت الآلام في روحه الحساسة وآذته الحوادث من بداية عمر، المراهقة التي تركت آثارها طوال حياته، فأصبح جادا شديد الحساسية، يغضب إذا شعر بكلمة تمس مشاعره وكرامته ولو كانت عفو الخاطر وبحسن نية . وقد قال عنه محمود المعروف وهو من أوائل من كتب عنه سنة ١٩٤٧م(١) :

" لقد رأيته مرة والشرر يقدح من عينيه والعرق يتصبب من جبينه ، وهو ينتفض كما ينتفض السبع ريع عرينه فهب يحميه، وإذا هو في منعة العزة والإباء وقد ثار لأن أحد كبار موظفي الدولة حاول أن يمس كرامته في تكليفه كتابة موضوع معين غفل من التوقيع"(٢)

وعمل الأثري مدرسًا ومديرًا للأوقاف ومفتشًا اختصاصيًا، فكانت له دائما الكلمة الأولى، فخلق عمله فيه اعتدادًا بالنفس وتمسكًا بالرأي .

الرجل الموثق :

كان الأثري شديد العناية بما كتب عنه حتى وإن كانت سفرة إلى البصرة

---

(١) محمد بهجة الأثري ص ٣٠١ عن مجلة السهول العراقية ٢٥ شباط ١٩٤٧م .

(٢) محمد بهجة الأثري ١٥١ و ٣٠٣ .

أو الإشراف على طبع كتبه المدرسية في دمشق، ويذكر الدعوات التي لباها، والتي اعتذر عنها أو رفضها، ويحتفظ بالجرائد والمجلات التي تذكره، وهذا التوثيق ساعد الذين كتبوا عنه وكان يقرأ ما كتب عنه قبل النشر، ويدخل على البحث ما يلائمه ويحذف ما لا يراه مناسبًا، فقد قال الدكتور أحمد مطلوب في الدراسة التي قدمها في حفل تكريمه بأنه قرأ البحث وأضاف إليه تعليقات ذكرها الدكتور أحمد مطلوب في الدراسة (١) .

وهو الذي كتب لي ترجمة حياته ونشرتها في كتابي (شعراء العراق في القرن العشرين)، وذكر لي بأنه من مواليد سنة ١٩٠٤م لأنه كان في العمل ولكنه لما تقاعد زاد سنتين على عمره، ومن الوثائق التي احتفظ بها ما سجله الدكتور عدنان الخطيب في ذكرياته، بأنه تمكن من دعوة الأستاذ الأثري لحضور الاحتفال بأحمد شوقي، وأنه قابله وقال إنه لفت بأدبه وروايته قلب أمير الشعراء، فقربه منه وجعله موضع رعايته، مما ترك أعظم الأثر في نفسه، وكان من أثر هذا اللقاء أن رثاه سنة ١٩٣٢م بعد موته وقال :

ألا ، لست أنسى منك مجلس حكمة
على بردى قد مرّ مذ سنوات
خيالا كلذات السرور على الهوى
وخفقا كلمح الثغر والوجنات
أخذت هوى نفسي ببشرك طافحا
وآنستني باللطف والبسمات (٢)

وذكر في وثائقه الأماكن التي سافر إليها، ومن حضر في المؤتمرات، وبخاصة الأسماء الكبيرة والأقطار العربية التي مثلوها، ويذكر ألقابهم ووظائفهم وأعمالهم، ومن دعاه منهم، والمكان الذي ألقى فيها قصيدته، وأنه ألقى قصيدته في المؤتمر الإسلامي سنة ١٩٣١م تحت قبة المسجد الأقصى في ١٧ رجب ١٣٥٠هـ وأنه كان أصغر الأعضاء سنًّا وتناقلت الصحف القصيدة ومطلعها :

لمن الوفود تسيل سيل الوادي
مُليءَ الحمى منها وغص النادي

ولولا وثائقه ما قدر باحث على الحصول على جرائد ومجلات الوطن العربي التي مضى عليها ستون سنة ذكرها الدكتور المشهداني في بحثه-بله - الجرائد والمجلات العراقية الصادرة سنة ١٩٣٤م-١٩٣٦م.

وكان يؤرخ لكل انتداب ويصفه، فقد ذكر حفل حصوله على جائزة الملك

---

(١) محمد بهجة الأثري ١٥١ و ٣٠١ .

(٢) المصدر نفسه ٣٠٣

فيصل سنة ١٩٨٦م بأن الحفـــل كـــان فخمًا رأسه سمو ولي العهد، وقد أنشـــد فيها قصيدة حارة العواطـــف استبدت بإعجاب السامعين مـــن عِلْيَـــة القـــوم والأدباء ورجال الصحافة (١) .

وقد كنت أتمنى أن يذكر مؤرخـــو حياته الجو العام الذي كان يعيش فيـه في تقلبات الحياة، فقد عـــاش في الدولـــة العثمانية والدولـــة العراقيـــة وأحـــدث العراق، منذ الملك فيصـــل الأول وابنـــه غازي والوصي على العرش و (١٤تموز) وحكم عبد الكريم قاسم وعبد الســـلام عارف وعبد الرحمن عارف وأحمد حسن البكر والوقت الحـــاضر . فلـــم يذكـــر مؤرخو حياته لماذا أرسل الهاشمي الوفـــد إلى البلاد العربية؟، وما عمل هذا الوفـــد الضخم؟ ومن هم هؤلاء الأعلام الذيـــن سافروا معه؟ وما الطموحـــات العربيـــة للهاشمي؟ وتقلب الأحداث في العـــراق لأن الأثري كان جزءًا لا يمكـــن بـــتره واستلاله من البيئة الفكرية والسياســـية والاقتصادية كما صنع الذين كتبوا عنه .

مطبوعاته :

من تتبع المطبوعات الـــتي ظـــهرت باسمه، يظهر لنا بأن الأثري كان محققـــا أكثر منه مؤلفا، فقد حقق كتب أســـتاذه التي درسها عليه مثل (بلـــوغ الأرب في معرفة أحوال العرب) ثلاثـــة أجـــزاء. و(تاريخ نجد)،و(تاريخ مساجد بغداد)، وهو أول كتاب حققه وأضـــاف إليـــه و(الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر) و (الماء وما ورد عن شربه) و (النحت وبيان حقيقته)، وثلاثة كتب لم تطبع .

كما حقق كتبًا أخرى منـــها (أدب الكاتب)للصولي،و(جريدة القصر وجريدة العصر)لعماد الدين الأصفهاني، و(منـاقب بغداد)لابن الجوزي،وكتاب (النغم) ليحيى المنجم،و(صـــورة الأرض) للادريســـي، وهي خارطة الشريف الإدريسي .

الكتب المدرسية :

وقد انصرف إلى ناحية تربوية مهمـة هي تأليف الكتب المدرسية، فقد غطـــى بمؤلفاته التعليم الابتدائي منفردًا بأكثرها ، بداية من الصف الثـــالث الابتدائـــي إلى الصف السادس، ومرحلـــة المتوســـط، وإعداد المعلمين . أو مشـــاركًا بعـــض المختصين في التربية، وجميعها في اللغـــة العربية، قراءة وتاريخ أدب .

التأليف :

ألَّف عددا من الكتب منها : (أعلام

---

(١) محمد بهجة الأثري ص ٢٩٤ و ٢٩٥ ، ينظر الهامش ص ٣١٨ .

العراق) وهو أول كتاب له عن الأسـرة الألوسية وعلاقته بها، لاسيما أسـاتذته منهم سنة ١٩٢٦م، و (محمود شـكري الألوسي وآراؤه اللغوية) و (محمد عبد الوهاب داعية التوحيد والتجديـد) في العصر الحديث. وجمع مقالات كتبـها سنة ١٩٣٠م في جريدة البلاد في الـرد على الأستاذ أحمد حسن الزيـات عـن (مأساة الشاعر وضاح)، وعلاقته بـأم البنين طبعت سنة ١٩٣٥م وكتاب عبد المحسن الكـاظمي، ألقـاه في معـهد الدراسات والبحوث العربيـة. ولا أدري لِمَ لم يطبـع؟ مـع أن المعـهد يطبـع المحاضرات بعد إلقائها مباشرة. فقد طبـع لي ستة كتب بعد إلقائها محاضرات فيه .

الترجمة :

ترجم مع الأستاذ عزيز سامي مـن التركية (الخطاط البغدادي علـي ابـن هلال) المعروف بابن البـواب تـأليف الكاتب التركي سهيل أنور. وله عليـه تعليقات وتحقيقات طبعت بعد ذلك .

المخطوطات :

وله عدد من المخطوطات الـتي لم تطبع منها: ثلاثة كتب لأستاذة محمـود شكري الألوسي، و (نزهة المشـتاق في اختراق الآفاق) بلغت ثلاثة عشر كتابا. وبذلك فالأستاذ الأثري محقق أكثر منـه مؤلفًا .

كما أسهم في كتابة المقـالات في الجرائد والمجلات التي تعنى بالقضايا الدينية بالدرجة الأولى. ونشـرت في العـراق وخارجه .

كيف عرفته ؟:

كنت درست كتابه (المدخـل إلى الأدب العربي) وأنا طالب في المتوسـطة فـأعجبت بأسـلوبه وجمـال عبارتـه فاحتفظت بالكتاب. وجـاءني مفتشًـا اختصاصيًا وأنا أدرس اللغة العربية في دار المعلمين (بعقوبة) فوجدته رجلاً يحـترم المدرسين، ويقدر العاملين. ثم لما حضرت للماجستير أهداني كتابه (أعلام العراق) وهو خاص بالأسرة الألوسية. وفيه ثنـاء وإعجاب بمن درسّه منـهم، وذكرياتـه معهم فكنت أذكره في كل مناسبة أدبيـة وفكرية. وقلما يخلو كتاب من كتبي مـن اسمه. وكان اسمـه يـتردد في الجرائـد والمجلات التي كنت أعود إليـها. فقـد أسهم في الحركة الفكرية الأدبية في مـا بين ١٩٢٠م - ١٩٣٠م وكان الأدب في العراق يتأثر بالأدب في مصـر. ويقـرأ

الأدباء الجرائد والمجلات التي تردهم منها، وكانت حركة الديوان قد أثرت في الجو الأدبي في العراق، وورد ذكـر المـازني وشكري والعقاد في الصحف والمجـلات. وقد انقسم الأدب إلى مؤيـد ومحـافظ ومحايد ، ولما نشر قاسم أمـين كتابـه (تحرير المرأة) كان صـداه في العـراق واضحا فانتصر بعضهم للسفور وبعضهم للحجاب وساقوا الحجـج والـبراهين، وجرت معارك قلمية في الصحف، وكان من المؤيدين للسـفور جميـل صدقـي الزهاوي، ومعروف الرصـافي .. وقـد هاجم الأثري الرصافي بعنـف وشـدة بمقال، لأن الرصافي نظم عدة قصـائد في هذا الصدد ومنها قصيدة عينية يدعو فيها إلى إنصاف المرأة، وإلى سفورها لأنهـا إنسان رقيق جميل ومن القصيدة قوله :

وأكبر ما أشكو من القوم أنهم
يعدون تشديد الحجاب من الشرع

أفي الشرع إعدام الحمامة ريشها
وإسكانها فوق الغصون عن السجع

وقد أطلق الخلاق منها جناحها
وعلّمها كيف الوقوع على الزرع

ويظهر لي أن الرصافي أثار الأثـري في المقطع التالي :

يقولون لي إن النسـاء نواقص
ويدلون فيما هم يقولون بالسجع

فأنكرت ما قالوه والعقل شاهدي
وما أنا في إنكار ذلك بالبدع

والله ما إن ضقت ذرعًا بقولهم
ولكنما قد ضاق في قولهم ذرعي

أفرق دعواهم إذا ما طعنتها
ولو أنها كانت من الدين في درع

فقال عنه أنه طالب خلاعة، وأنه جاهل، ثم رماه بالكفر والضـلال والمـروق ، والطريف أن ينشـر الرصـافي رده في جريدته (الأمل). ورد عليه بلطف وعلـل هذا القول باندفاع الشباب وحماسـته. وبالفعل نظم الأثري بعدها قصيدتـين في تأييد حق المرأة، وهـاجم في إحداهـا الإنسان الذي يسوَد وجهه إذا قيل لـه جاءته أنثى قال :

عجبت للمرء وكم
داعـية للعجـب

إن بشروه بابنة
يبت صريح الغضب (١)

واستفدت منه لأنه يحتفظ بقصائد ووثائق متعددة لم أرها عند غيره، فعندمـا أردت أن أكتب عن بوادر الفكـرة العربيـة والقومية في القرن التاسع عشر احتجـت

(١) الشعر العراقي الحديث . لاحظ موضوع السفور والحجاب .

لبعض النصوص فزودني قصيدتين لرائد في هذه الدعوة من آل الشاوي (١)

شعره :

يمتاز شعره بالجزالة وقوة الأسلوب ووضوح المعاني وسموها الخلقي والالتزام بالمثل الإسلامية . نابع من جذور الثقافة العربية متمسك بعمود الشعر بكل حدوده الفنية، و لم تؤثر فيه التيارات المعاصرة فنجد في شعره أثر العصر الأموي بوضوح مع نفحات من جو الشاعر أحمد شوقي ، النفسي وأسلوبه الشعري ، ونظم في موضوعات متعددة جديدة، فقد قال في القمر الصناعي قصيدة سماها "معجزة العلم" خاطب فيها العلم .

واليت في البدء الأعاجيب الكبر
فكيف لو جاوزت أطوار الصغر
فكن على الخَلق سلامًا وندى
ولا تكن شرًا ولا آلة شرّ
يا فالق الذرة باقتداره
ووردها منك بإذن والصَّدَرْ
يا عِلم لو جازك غير طامع
لكنت كالرحمة رفقا وأبرّ(٢)

وبقى أثر شوقي في شعره حتى آخر حياته، لأنه كان معجبًا أشد الإعجاب فيه. ففي قصيدته التي نظمها يشكر الحاضرين على الاحتفال الذي أقامه له المجمع قال :

بنا من العشق للعلياء والقيمِ
ما بالشمائل من صفو ومن كرمِ

إنه جو قصيدة شوقي :

ريم على القاع بين البان والعَلم
أحلّ سفك دمي في الأشهر الحُرم

وفي قصيدته :

غمزوا إباك فاضطرمت إباءَ
وحشدت جوك والثرى والماءَ

نجد الجو الفني والأدبي والحكم والموعظة واضحة ومتأثرة بقصيدة شوقي في رثاء عمر المختار :

ركزوا رفاتك في الرمال لواءَ
يستنهض الوادي صباح مساءَ

وبقي على جزالة الشعر وقوة النسج ومتانة العبارة واستعمال الكلمات التي تحتاج إلى شرح بالنسبة للجيل المعاصر لصعوبة الفهم و لم يخرج عن عمود الشعر إلا في قصائد محدودة كانت أقرب إلى

---

(١) الأسرة البغدادية العريقة وهي حميرية من العبيد لها مواقف معروفة في التاريخ في العهد العثماني التي دافعت عن بغداد لما حاصرها نادرشاه سنة ١٧٢٢م وثار سليمان الشاوي أيام المماليك في العراق لتأسيس دولة عربية وبرز منهم شعراء تغنوا بالعروبة والقومية منهم عبد الحميد الشاوي .

(٢) شعراء العراق في القرن العشرين ، فيه فصل كامل عن الأستاذ الأثري .

الموشحات؛ لأنه لم يلتزم قافية واحـــدة ونظم في عديد من البحور. ويظهر أثــر القرآن الكريم بوضوح في شعره وعمــق إسلامه وتعلقه بالله تعالى فقال :

قلبي بغيرك لم يرقّ شغافُه

يا ربِّ فاجنبْ حبي الأخطارا

عن كل وجه قد صرفتَ عبادتي

وعبدتُ وجهك وحده مختارا

أغراض شعره :

الإسلام في شعره :

أبرز ظاهرة في شعره التيار الإسـلامي فهو الذي أسس جمعية الشبان المســلمين اقتداء بمصر،لذلك كان سامي المثُل واضح المنهج. فقد ألقى قصيـــدة في الجمعيـــة الإسلامية سنة ١٣٥٠هـــ وذكر تمزق الأمة الإسلامية وتأخرها عن ركب العالم فقال:

أين مني وثوبها حرر الخلـــ

ق وســـلطانها أذل المظـــالم

ما أرى اليوم ؟ موطنًا مستباحًا

ورعايا تُسام سوم الســـوائم

وفي قصيدة ألقاها في (جمعيــــة الشـــبان المسلمين) يظهر تمسكه بالرسول الكريم فيقول في ذكراه :

خلت العصور وأنت أنت الأوحدُ

ذكرى مقدســـة ومجد ســـرمدُ

تتضاءل العظماء عندك والسما

وتحط شـــاهقة ويصغر ســـوددُ

حرصه على اللغة العربية :

قال يمدحها:

تنـــزَّل قرآن بها ما تلوته

صحوت على معنى أعز عظيم .

تَملأَ منه بالرواء محمد

وآتى به الدنيا أريج شميم

الوحدة العربية :

وقد كان من أوائـــل الدعـــاة إلى الوحدة العربية على أن تكون قاعدتهـــا إسلامية، قال :

ألا فاسلكوها وحدة عربية

لها من هدى الإسلام روح ومظهرُ

لأن العروبة والإسلام لا يمكـــن فصـــل أحدهما عن الآخر .

إن العروبة والإسلام ما فتئا

هنا بواديك في عزٍّ وتمكينِ

ولم يكن الشرقي يفرق بـــين العروبـــة والإسلام والشرق في بداية عصر النهضـــة فقد قال شوقي :

إن العروبة لفظ إن نطقت به

فالشرق معناه والإسلام والضاد

وعندما مات ياسين الهاشمي داعي الوحدة العربية قال :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يا ناشد الوحدة الكبرى ليبعثها

حلمًا لخلقٍ وأقطارًا لأقطارِ

وكان إحساسه موزعًا بين البلاد العربية في فلسطين ولبنان وسورية والأردن والشام والمغرب ومصر،والأقطار التي كانت ترسف تحت الاستعمار الأجنبي فنظم عددًا من القصائد في قضاياها، وبقي محافظًا حتى آخر قصيدة نظمها في تكريمه على نسجه القوي وجزالة عبارته الشعرية وحافظ على رأية باستمرار بأن :

الشعر ما روّى النفوس معينه

ونجرت برقراق الشعور عيونُه

ووصف الشاعر بأنه هو الذي يعاني التجربة والإحساس الصادق بقوله :

الشعر من وهج الشعور

ونار أشواق الضمير

نغمٌ، وإيقاعٌ، وعاطفةٌ،

(م)تموج في الصدور

وبقي محافظًا محافظة كبيرة في شعره ولم يخرج على عَروض الخليل أو يتأثر بالتيارات الجديدة والحياة المعاصرة ، كما تأثر بها معروف الرصافي والزهاوي والشبيبي والكاظمي. فقد لزم القافية الموحدة وإن نظم بعض القصائد التي اختلفت قوافيها مثل شعراء النهضة الجديدة. لكننا لم نجد فيه التطور العصري الذي يلائم حركات النهضة الحديثة لذلك لم يألفه الجيل الذي جاء بعده، ولم يعكف عليه أحد الشعراء والنقاد لدراسته وإبراز محاسنه الكثيرة،ولم يرقّ شعره حتى في غزله الذي لا يهز قوله قلوب العشلق إنما يرضى العقل ويتحدث عن الحب وكأنه ظاهرة من الظواهر الخارجية فقد نظم بفتاة أندلسية لعلها دليلة الآثار قال:

حسناء تزهو مثل رأد الضحى

ما أضوأ الحسن بها ما أتم

إسانة قد لامست ناظري

أنسيت غزلان العلا والعجم

في غرف الحمراء طافت معي

وسحرها ينقلني لا القدم

تذكي بي الشجو ولولا النهى

تمسكني ذاب الفؤاد سدم

أودعت ، إذ ودعتها خافقي

فوق ثراها وافيًا بالذمم

شطر لحسناء رعت ذمة

حبًا وشطر للتراث الأشم

ولعل عدم العناية بأدب الأثري وشعره تولدت من أن الدولة لم تشجع التيار الإسلامي بداية من عهد الاحتلال

الذي كان يؤكـــد علـــى الآشـــوريين والكلدانيين والبابليين، ويترك التـــاريخ الإسلامي ليضعف الرابطة الإسلامية الـتي كانت تربط العراق بالدولـــة العثمانيـــة واستمرت على هذا النهج الحكومـــات بعدها فلا تعجـــب إن ابتعـــد النقـــاد والمؤرخون عن الأثري و لم يكتب عنـــه غير عدد محدود من المؤرخين يعدون على الأصابع. وقد عده الجيل شاعرًا بعيدًا عن التأثر بالآراء الجديدة التي كانت تنتشر في الهلال والمقتطف والمقطم وغيرهـــا مـــن الجرائد المصرية، ثم إن الأثـــري اهتـــم بالأمور التربوية وانصرف إليها انصرافـــا كبيرًا، وكان شعره كما قال الدكتـــور البسام:" مصدرًا غنيًا للتربيـــة بمعناهـــا المحدود أو معناها الواســـع " لاهتمـــام الشاعر بقضايا الأخلاق وتوثيق الصلات بين الإسلام والأمة العربية .

مواقفه السياسية :

ونظم في قضايـــا العـــرب وضـــد الاستعمار في كـــل الأوطـــان العربيـــة وشارك في سنة ١٩٤١م بقصيدة يؤيـــد فيها رشيد عالي الكيلاني مطلعها :

غمزوا إباءك فاضطرمت إباء

وحشدت جوك والثرى والماء

وبقى الشاعر بعيدا عن الحياة العامـة بعد إحالته على التقاعد ســـنة ١٩٦٣م حتى الحرب الإيرانية العراقية التي أعادت إليه مساهمته الشعرية الكبـــيرة خـــلال أعوامها وقد أشار مؤرخو حياته بنشـاطه خلالها وأدهشتهم حركته الواسعة وهـــو في الشيخوخة. قال الدكتـــور عدنـــان الدوري:"وقوفه ثمانية أعوام يجاهد الحرب الإيرانية الباغية مع أمته شـــاعرًا يشـــيد ببسالة الجيش العراقي، ورسول إعـــلام إلى الأقطار العربية في قارة إفريقيا ومصر والسودان وتونس والمغرب " وقال:"حين بدأت الحرب في أيلول ١٩٨٠م ، بـــادر الأستاذ الأثري فأنشـــد أولى قصـــائده الجهادية من دار الإذاعـــة. وإلى نظـــم القصائد . ورحل وهـــو تحـــت وطـــأة الشيخوخة ووهن العظم ثلاث رحـــلات إعلامية إلى الأقطار العربية الأفريقيـــة في السنوات١٩٨٣م،١٩٨٥م،١٩٨٧م)(١) وأكد الدكتور محمـــود الجـــادر ذلـــك والدكتور أحمد مطلوب بـــأن قصـــائده كانت تتدفق كتدفق القذائـــف علـــى الأعداء. وأذيعت قصيدتـــه القادســـية الجديدة من دار الإذاعة، ولعلها كـــانت أسبق قصائد الشعراء. وفي ديوانه خمـــس

(١) محمد بهجة الأثري ص ٣٣٦ و ٣٣٧ .

قصائد في الحرب العراقية الإيرانية منـــها قوله :

لا يأفِكَنَّكم الأفكاك حسبكم
ما خيّلوه فأغواكم وما رجموا
إن الأعاريب والقرآن شاهدهم
إخوان صدق لإخوان الصفا سلم
فيمَ الشناءة تغلي في نفوسكم
عليهـــم و لم الشـــحناء والنقم؟
أمن سواهم رسول الله منتجب
وآله والإمـــام المرتـــضى العلم
من غيرهم أدخل الإسلام أرضكم؟
فكـــان بينـــكما آل وملتـــأم

الثُمالة :

وبقى الأثري وقّاد الذهن ثرّ القريحـة حتى أواخر عمره، فقد ألقـــى بعـــد أن جاوز التسعين ١٩٩٣م قصيدة في حفـــل تكريمه سماها (طاقات وفـــاء وتقديـــر) بدأها بالنثر وقال عن هذا الحفل بأنه:"فذّ في صورته وصيغته الإجماعية لا تعرف له سابقة في تاريخ العراق " .

دلت القصيدة على قدرته على العطـــاء فقد قاربت التسعين بيتًا منها :

بنا من العشق للعلياء والقيم
ما بالشمائل من صفو ومن كرم
نهوى الجلال ونصفيه الهوى نزهًا
والنبل في الصنع والإخلاص في الذمم
ونكتسي العز أحسابًا مكرمة
قد ما جَدَتْ بذُكاءَ البذل في الأزم
كذا جُبلنا و لم نفقد سجيتنا
في غابر الناس أو في حاضر الأمم

ووصّى أن يكون الإنسان معتمدًا علـــى نفسه وقدرته وأن يكون عصاميًّـــا ولا ينسى فضل قومه عليه أو أمته :

كن في الحياة عصاميًا وكن أبدًا
حليف قومك لا تبعد ولا ترم

وافتخر بالعرب قومه الذي صنعوا التاريخ فقال :

قومي هم صنعوا التاريخ إذ ملكوا
أعفة عظـــماء النفـــس والهمم
مشوا إلى جنبات الأرض في يدهم
فرقان ربي يهدي الخلق للســـلم
دعوا إلى الله فانقاد الأنام لهم
شوقًا إلى الله والتوحـــيد والقيم

وقد نال ما لم ينل أحد سواه مـــن أعضاء المجمع أو المفكرين أو العلماء، فقد كرمته الدولة العراقية لبلوغه التســـعين؛ إذ اقترح الدكتور منذر الشاوي أحد وزراء التعليم العالي في ١١ تشرين الأول١٩٩٢م

في إحدى جلسات المجمع تكريمه كما خطط لهذا التكريم باقتراح تشكيل لجنة حدد لها مجالات العمل شاعرًا وناثرًا وأوصى بأن يدرس حياته الباحثون. وسبب هذا التكريم بأن الدول الأخرى تكرم العلماء والأدباء، وطلب أن يسجل ما يدور في حفل التكريم في كتاب وتوفير الوسائل الكافية له، وأن تسمى قاعة باسمه ، واتخذ المجمع الاقتراح بحذافيره خلال أربعين يوما، وأقيم له حفل التكريم في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٩٣م وساهم أعضاء المجمع الدكاترة صالح أحمد العلي، ونوري القيسي - وعبد العزيز البسام، وأحمد مطلوب. وألقيت قصيدتان للدكتور مصطفى نعمان البدري، والشاعر نعمان الكنعاني، وأسهم من خارج المجمع الدكتور محمود الجادر والدكتور حسام النعيمي، وقدمت له هدايا من ممثل رئيس الجمهورية ، ومن المجمع العلمي العراقي، ووزارة الأوقاف وجامعة بغداد، واهتمت وسائل الإعلام بالحفل، وكان قد منح جائزة الرئيس صدام حسين سنة ١٩٨٩م للإنتاج الأدبي، ودرجة الدكتوراه من جامعة بغداد سنة ١٩٨٢م .

وأخيرًا حاولت رسم صورة قريبة للأستاذ الأثري معتمدًا على المصادر التي كتبت عنه وأهمها: كتاب تكريمه وكتابي (شعراء العراق في القرن العشرين)، ومجلة (الفيصل) وعلى معرفتي الشخصية به مدرسًا ومفتشًا اختصاصيًّا، وزميلا في المجمع العلمي العراقي. وأتمنى أن أكون قد وفقت .

وهو بحاجة إلى دراسة موسعة متأنية لا يكفي بحث واحد لإنسان أسهم ثمانين سنة في حقول التربية والتحقيق والشعر والتأليف .

رحم الله الأثري، وأرجو أن يغفر الله له ولنا جميعًا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يوسف عز الدين
عضو المجمع المراسل
من العراق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثانيًا - تأبين المرحوم الأستاذ سعيد الأفغاني
عضو المجمع من سورية

في الساعة الواحدة ظهر يوم الثلاثاء ١٦ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٥ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م ، أقام المجمع حفلاً لتأبين المرحوم الأستاذ سعيد الأفغاني عضو المجمع من سورية .

وهذه هي الكلمات التي ألقيت في الحفل:

كلمة المجمع في تأبين المرحوم الأستاذ سعيد الأفغاني عضو المجمع الراحل

للأستاذ الدكتور شاكر الفحام

أستاذي الجليل الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع :

أساتذتي وزملائي أعضاء المجمع الأجلاء:

أيها الحفل الكريم :

الأستاذ سعيد الأفغاني عالم فذ من علماء العربية ، أولاها عنايته البالغة ، ووقف حياته يدرسها ويدرّسها . وكان رحمه الله ، طُلَعة تواقا إلى المعرفة ، فأكب على كتب التراث ، يروي نهمه للعلم ، فاتسعت آفاق المعارف التي حذقها ، فولجها مؤلفا تارة ، ومحققا تارة أخرى ، وخلف ثروة نفيسه من تآليفه وبحوثه وتحقيقاته .

ولد ، رحمه الله وأغدق عليه سحائب رضوانه ، بدمشق عام ١٩٠٩م في أواخر أيام الدولة العثمانية ببلاد الشام. وهو سعيد بن محمد جان الأفغاني الدمشقي . وكان والده من الصالحين. هاجر من كشمير إلى بلاد الشام ، وسكن دمشق ، ودعاه الناس بالأفغاني. وتزوج من دمشق من أسرة الأبيض ، وأنجب سعيدًا وأختا له ، ثم توفيت زوجه، وكان عُمْر سعيد حينذاك ثلاث سنوات ، فوقف الوالد حياته على تربية ولديه ، ولم يتزوج (١) .

التحق الأستاذ سعيد بالدارسة الابتدائية (١٩١٨ - ١٩٢٣) ، وأتم الدراسة الثانوية (١٩٢٣ - ١٩٢٨م) ، ثم درس في مدرسة الآداب العليا بدمشق (١٩٢٩ - ١٩٣٢م) . ومارس التعليم متنقلا في كل مراحله : بدأ معلما ابتدائيا في قرية منين قرب دمشق سنة ١٩٢٨م ، فمدرسا إكماليا في المتوسطة التجارية بين سنتي ١٩٢٩م - ١٩٤٠م ، فمدرسا ثانويا بين سنتي ١٩٤٠م - ١٩٤٦م ، ثم أصبح مدرسا في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة دمشق منذ عام١٩٤٨(٢).

وفي عام ١٩٥٦م أوفد لزيارة أقسام اللغة العربية ودور الكتب في بلاد أوربية وعربية مختلفة ، منها فرنسا وإسبانيا وتونس ، فأتاح له ذلك أن يطلع على

كثير من نفائس التراث مثل حجة القراءات لأبي زرعة ، وملخص إبطال القياس والرأي ، وكتاب التقريب لحد المنطق ، وكلاهما لابن حزم ، وقد عثر عليها جميعا في تونس ، والإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب للفارقي ، وقد عثر عليه في المكتبة الوطنية بباريس (ووقع في عنوان المخطوطة بعض الخطأ)(٣).

وفي أول يناير (كانون الثاني) ١٩٥٧م سمي أستاذا في قسم اللغة العربية بكلية الآداب ، ثم أصبح رئيس القسم في عام ١٩٥٨م ، وانتخبه المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٠م عضوا مؤازرا.وصار عميدًا لكلية الآداب بجامعة دمشق في سنة ١٩٦١م،ومثل في السنة نفسها(١٩٦١م) جامعة دمشق في حلقة تيسير النحو التي انعقدت في القاهرة بكلية دار العلوم (٤)،ومثلها أيضا في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

وفي سنة ١٩٦٢م اشترك في المهرجان الألفي لمدينة بغداد وذكرى فيلسوفها الكندي . وفي سنة ١٩٦٣ دعته جامعة طهران فزارها وألقى محاضرتين فيها . وفي السنة نفسها مثل جامعة دمشق في مهرجان ابن حزم والشعر العربي الذي انعقد بقرطبة (١٣/٥/١٩٦٣م)،وألقى فيه محاضرته النفيسة: نظرات في اللغة عند ابن حزم (٥) .

وفي سنة ١٩٧٠م انتخبه مجمع اللغة العربية بالقاهرة عضوا مراسلا . ومنذ هذا التاريخ أخذ الأستاذ الأفغاني يشارك في أكثر مؤتمرات المجمع ببحوث تطالعك في مجلته .

وظل الأستاذ الأفغاني رئيسًا لقسم اللغة العربية بكلية الآداب (جامعة دمشق) حتى إحالته على المعاش (التقاعد) في ١/١/١٩٦٩م . ولكن حبه للتدريس والعربية دعاه إلى تلبية طلب الجامعة اللبنانية ، وجامعة بيروت العربية للتدريس فيها ثلاث سنين (١٩٦٨م-١٩٧١م)، ثم دعته الجامعة الليبية للتدريس (١٩٧٢-١٩٧٧)(٦).وشارك في ملتقى ابن منظور بمدينة قفصة بتونس . ودعته الجامعة الأردنية للتدريس سنة ١٩٨٠م ، ثم جامعة الملك سعود سنة ١٩٨٤م.

انضم الأستاذ الأفغاني إلى مجمع الخالدين بالقاهرة ، وكان أحد الأعضاء العاملين الخمسة الذين استقبلهم المجمع في الخامس من شعبان سنة ١٤١١هـ

الموافق ٢٠ من فبراير (شباط) سنة ١٩٩١م ، وقد ألقى كلمة المجمع في استقبال الأعضاء العرب الجدد الأستاذ الدكتور شوقي ضيف (وكان آنذاك الأمين العام للمجمع) ، وألقى الأستاذ سعيد الأفغاني كلمة الأعضاء الخمسة الجدد(٧) .

وعانى الأستاذ الأفغاني في أواخر عمره من متاعب صحية ألمت به ، فقيد ذلك من حركته ، ومال إلى العزلة ، وأحس من بعدُ قسوة الحياة حين فقد قرينة حياته ، وأخيرا أوى إلى مكة المكرمة ليقضي بقية حياته بقرب ابنته ، تعنى به وتشرف على أموره ، حتى لبى نداء ربه في مساء يوم الثلاثاء ١٤١٧/١٠/١١هـ - ١٩٩٧/٢/١٨م عن عمر يناهز الثامنة والثمانين رحمه الله الرحمة الواسعة ، وأغدق عليه سحائب رضوانه ، وأنزله منازل الأبرار المتقين .

لقد كان التدريس أحب شيء إلى قلب الأستاذ الأفغاني . وإن طلابه ليذكرون له مقدرته الفائقة في إفهامهم قواعد العربية ، وإلحاحه في مطالبتهم بأن يتقنوا ما ألقي إليهم الإتقان كله . وقد تخرج به طلاب كثيرون ، مايزالون يحفظون له جميل صنيعه ، ويكنون له الإكبار والإجلال .

وألف في النحو عدة كتب لتكون مراجع لطلابه والآخذين عنه . وهي كتب نفيسة في بابها . منها :

١- الموجز في قواعد اللغة العربية وشواهدها ، وقد عالج فيه الشواهد وانتقاءها ، وتحدث عن قواعد الاحتجاج بها .

٢- في أصول النحو (ط١/١٩٥١م): ودرس فيه موضوعات : الاحتجاج ، والقياس ، والاشتقاق ، والخلاف . وقد طبع الكتاب مرارا ، وما يزال مرجعا يئل إليه الدارسون .

٣- من تاريخ النحو .

٤- مذكرات في قواعد اللغة العربية (١٩٥٥م) وهي أمالٍ لطلاب السنة الأولى ترشدهم وتقود خطاهم ، وتُعوِّدهم طريق البحث والرجوع إلى المصادر .

وتتميز عبارة الأستاذ الأفغاني في هذه الكتب بالدقة والوضوح والبعد عن التطويل .

على أن الأستاذ الأفغاني لم يقصر نشاطه على التدريس ، وما يستتبعه من تـأليف يدور في فلكه ، بل خرج إلى التأليف في ميادين أفسح .

لقد كان الكتاب صديقه المحبب وجليسه ، رافقه طوال حياته ، ولازمه ملازمة ظله ، فأطل على رياض من العلم مؤنقة ، وفاض قلمه بكتب عالج فيها موضوعات شتى ، تستمد أصالتها من تراث العربية ، وتتصف بالجدة والطرافة. يأتي في مقدمتها :

١- كتاب : "أسواق العرب في الجاهلية والإسلام" .

وهو من أوائل الكتب التي صنفها ، صدرت طبعته الأولى بدمشق سنة ١٩٣٧م ، فلقي القبول وحظي بالانتشار، فطبع غير مرة (ط٢/١٩٦٠م،ط٣/بيروت ١٩٧٤م).

وقد قدم المؤلف بين يدي كتابه كلمة تحدث فيها عن دوافعه لتأليف كتابه مبينًا " مقدار الحاجة إلى بحث يعرض لأسواق العرب وما كانت عليه في الجاهلية والإسلام ، وما قامت به من عمل في خير العرب ولغتهم ". وأشار إلى ما بذل من جهد جهيد ينقب في المصادر وهي جدُّ شحيحة، حتى تمت له مادة الكتاب الذي تنحصر بحوثه بين عهد الجاهلية والقرن الثاني للهجرة (٨).

وجعل كتابه ثلاثة أبواب :

أما الباب الأول (ص ١٣-٨٧) فعرض لأمور الجاهلية في أنواع بيوعها وموقف الإسلام منها ، وحديث عن رِبا الجاهلية ، وذكر للمحلّين والمحرمين والحُمس .

والباب الثاني (ص٨٩-١٩٠) يتناول أحداث قريش التجارية ، فيتحدث عن قريش التجار ، وإيلاف قريش ، وحرب الفجار ، وحلف الفضول.

ولابد أن نذكر ما يلقاه حلف الفضول في أيامنا هذه من حفاوة المنظمات الدولية .

وكأن البابين كانا تمهيدًا وفرشا للباب الثالث (ص ١٩١ - ٤٥٢) الذي عالج لُب الموضوع وهو "أسواق العرب في الجاهلية والإسلام" ، وقد بدأ الأستاذ الفاضل بأسواق الجاهلية فعددها عشرين سوقا يأتي في مقدمتها سوق عكاظ وسوق مجنة وسوق ذي المجاز .

ثم ينتقل إلى الأسواق في الإسـلام ، وبيان أن الحال قد تبدلت ، لأن الحواضر تكثر فيها الأسواق الدائمة ، فلم يشتهر في الإسلام سوق لم تكن في الجاهلية إلا سوق المربد في البصرة التي ورثت سوق عكاظ .

لقد استرعى هذا الكتاب النفيس اهتمام الباحثين والدارسين بتَفَرُّده ، فقد جمع فأوعب ، واستقصى ما جاء في الكتب المصادر فضم ما تفرّق ، ودقق النظر ، فأتى كتابا باكورة في بابه .

٢- ومن كتبه المشهورة : "الإسلام والمرأة" (دمشق ١٩٤٥م) .

وقد اقتصر الأستاذ الأفغاني في دراسته على مرحلة محدودة ، وبين دافعه إلى ذلك فقال : " فرأيت أن أحاول دراسة المرأة بين جاهليتها وإسلامها ، دراسة تستند إلى النصوص المجمع عليها ، والوقائع الصادقة المتواترة ، مقتصرًا على عصرها الأول ، وهو للمرأة العربية عصرها الذهبي بلا مراء " .

وكان هذا الكتاب تمهيدًا لكتاب تالٍ أصدره بعنوان :

٣- عائشة والسياسة (القاهرة - ١٩٤٧م) (٩)

٤- وله كتاب : "حاضر اللغة العربية في الشام " ، وهو مجموعة محاضرات ألقاها في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة عام ١٩٦١م ، وبسط فيها حيلة اللغة العربية في الشام في الخمسين عامًا الماضية (١٠) .

وأحب الأستاذ الأفغاني ابن حزم الأندلسي حبًا مَلَك عليه نفسه ، وأعجب به الإعجاب كله ، يقول :

" وكلّ من قرأ تراث ابن حزم بإمعان أكبر فيه العقل الواسع والفكر الخصب والغور البعيد والعبقرية العجيبة . وليس أحد يدرس حياته إلا غمره التقديس لمجاهد رفع من شأن الحرية الفكرية ، وذهب بها كل مذهب ، فعاش من أجلها شريدا ، ومات في سبيلها مجاهدا شهيدا"(١١).

وقد عني به عناية خاصة ، وأكبَّ على دراسة كتبه ، وتحقيق بعض آثاره. فألف كتابه :

٥- ابن حزم ورسالته في المفاضلة بين الصحابة (دمشق - ١٩٤٠م).

وهو قسمان : أولهما تناول فيه حياة ابن حزم (ص ٧-١٥٠) ، فدرسها

دراسة واسعة،وأحاط بجوانبها، ودل على سجايا ابن حزم وأخلاقه وذكائه المتوقد وعبقريته، وأفصح عن تلك الصلة التي تشده إلى ابن حزم ، وخلص من دراسته إلى القول:"...فكان[ابن حزم] أفحل ذهن انبثقت عنه الأندلس في جميع عصورها. وهو في رأيي الذهنية الفريدة التي تمثل الثقافة الأندلسية أصدق تمثيل، ولست أرى هذه الميزة لآخر سواه"(١٢).

أما القسم الثاني فهو تحقيق رسالته في "المفاضلة بين الصحابة" . وهي رسالة سبق أن طبعت في كتاب : "الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحل " لابن حزم ، فآثر الأستاذ الأفغاني إعادة تحقيقها لينشرها بين الناس مجلوة في قالب علمي متقن، وقد تدارك ما وقع في الطبعة الأولى من تحريف ونقص .

ومع إعجابه الشديد بابن حزم لا يخفى حسرته على ما تجلّى في أسلوبه من عنف لا موجب له ، قد جرَّ عليه ألوان البلاء . (١٣).

ثم نشر له ترجمته التي أوردها الإمام الذهبي في كتابه "سير النبلاء"(١٩٤١م)، فأظهر هذه الدرة الخطيرة من مخبئها المخطوط ، محققة مدققة .

وعاد فحقق له كتابه : "ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل" (جامعة دمشق – ١٩٦٠م) وقد لجأ ابن حزم فيه منحى الظاهرية الذين أبطلوا القياس والرأي وما دار في فلكهما من الاستحسان والتقليد والتعليل .

ويختم دراساته لابن حزم بكتابه :

٦- نظرات في اللغة عند ابن حزم (جامعة دمشق – ١٩٦٣م).

وكان في الأصل موضوع محاضرته التي ألقاها في مهرجان ابن حزم ، وهو مَثَلٌ للجهد الجاهد الذي بذله الأستاذ الأفغاني ليجمع النُّبذ المفرقة من آراء ابن حزم ، الموزعة في كتبه . فأورد آراءه في اللغة عامة ، ثم عرض لآرائه في اللغة العربية وعلومها في عصره ، مفصِّلا القول في ذلك ، متتبعا آراءه في كتبه المختلفة . ولكن الأستاذ الأفغاني لم ينسَ أن يبدأ كلمته بالاحتياط فِعل العلماء المحققين فهو يقول : " أريد أن أحتاط في الأول ، فأقرر أن ما وصلت إليه من أحكام موقوت ، إلى أن نظفر من آثار ابن حزم بما يغير منها ، فابن حزم – كما تعلمون– من الأفذاذ الذين لا يستطاع

علميا إرسال الحكم فيهم باتًا حاسمـــا ، لأن معظم آثاره مفقود ، فـــإن أمكـــن تقدير ما نُشر منها وهو القليـــل ، فلـــن يمكن بحال إطلاق الأحكام الشـــاملة ، حتى في نظرتنا إلى لغته ، فقد يظن بعـض الناس أن في الاطلاع على بعض كتبـــه غنية في تصوير لغته وأسلوبه ، وهيهات ، فلكل موضـــوع معجمـــه وتراكيبـــه وأسلوبه..." (١٤).

* * *

ولئن جود الأســـتاذ الأفغـــاني في مؤلفاته ، وقدَّم نظرات جديدة أغنـــت المكتبة العربية ، إن له جانبا آخر برع فيه براعة فائقة هو تحقيقه كتـــب الـــتراث تحقيقا بلغ فيه الغاية .

كان رحمه الله يتـــأنّى ويـــتروّى في اختيار المخطوط الذي يريـــد تحقيقـــه ، وكان يؤثر المخطوط النادر الفريد الـــذي يضيف إلى العلم إضافة جديدة ، ثم يتوفر عليه تجويدًا وتدقيقًا حتى يجلوه في أحسن معرض، ويقدم للمخطوط المحقق بمقدمـــة تطول أو تقصر تتناول صفة المخطـــوط ، ومؤلفه ، وموضعه من الكتب المؤلفـــة في بابه ، مما ييسر للقـــارئ أن يمضـــي في قراءته مطمئنًا ، قد ذلل له كل صعب.

من كتبه المحققة :

١- كتاب "الإجابـــة لإيـــراد مـــا استدركته عائشة على الصحابـــة" للزركشي (١٩٣٩م).

٢- والجزء الخاص" بترجمة الســـيدة عائشة من كتاب سير النبـــلاء" (١٩٤٥م).

وقد أفاد منهما في تأليف كتابه : "عائشة والسياسة" .

وحقق أيضًا كتابين لابن الأنباري هما :

٣- "الإغراب في جدل الإعـــراب" (١٩٥٧م).

٤- "ولمع الأدلة" (١٩٥٧م).

وحقق كتاب :

٥- "تاريخ داريا للقاضي عبد الجبـــار الخـــولاني" (دمشـــــق - ١٩٥٠م/جامعـــة بنغـــازي - ١٩٧٥م)

وكانت داريا " أعظم قرى أهل اليمـــن بغوطة دمشق"تبعد عن دمشق بنحو ثمانية كيلو مترات جنوبًا إلى الغرب(١٥).

ويذكر الأستاذ الأفغاني في مقدمـــة طبعته الثانية للكتاب أن تاريخ داريا قـــد صدرت طبعته الأولى قبل خمسة وعشرين عاما عن مصـــورة لنســـخة المتحـــف

البريطاني، ولكن الحظ أسعده بنسخة جيدة في المكتبة الأحمدية بتونس ، فرأى إعادة تحقيق الكتاب ، ووفّاه حقه من العناية والتحقيق والتصحيح (١٦).

والمادة الأساسية في تاريخ داريا هي تراجم مَن نزل داريا مِن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين الأكابر، وطبقة بعدهم ، وأصحاب أبي سليمان الداراني (ت نحو سنة ٢١٥هـ) من أهل داريا السُّكان فيها .

وبلغت التراجم سبعة وأربعين ترجمة من أهل الحديث في داريا . لقد سلك الخولاني في تأليف كتابه طريقة علماء الحديث في التاريخ .

وقد ذكرتُ في الفقرة الخاصة بمؤلفاته والتي تحدثتُ فيها عن صلته الوثيقة بابن حزم عن تحقيقه لرسالة ابن حزم في :

٦- المفاضلة بين الصحابة .

٧- وكتابه في ملخص إبطال القياس والرأي.

٨- وعن تحقيقه لترجمة ابن حزم التي أوردها الإمام الذهبي في كتابه سير النبلاء .

ومن أشهر الكتب التي حققها أيضًا:

٩- كتاب الإيضاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب للفارقي .

وهو كتاب نادر وصف مؤلفه الفارقي مضمونه بقوله :" فاعتمدت في ذلك على جمع أبيات ألغز قائلها إعرابها ، ودفن في غامض الصنعة صوابها ، وكانت ظواهرها فاسدة قبيحة ، وبواطنها جيدة صحيحة ، وجئتُ بها على حروف المعجم شيئا فشيئا ... وأوضحتُ شكلها، وفصلتُ مجملها ، مع الاستكثار من النظير والشاهد ، فلم أُبقِ فيها شبهة للمتأمل ... " (١٧).

والكتاب بشواهده وتوضيح مشكله من الكتب الفرائد ، فأبياته بمشكلاتها تعد من الألغاز ، وتشوق المطالع أن يتابع القراءة ليجد الحل وتوجيه الإعراب.

ولهذا الكتاب خبر طريف. فقد وجد الأستاذ المحقق مخطوطته بالمكتبة الوطنية بباريس . وقد جاء عنوانها على النحو التالي :

"توجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب " للرماني .

وخُيِّل إليه بعد البحث أن النسخة وحيدة ، وبعد أن أتم التحقيق والطبع (دمشق - ١٩٥٨م) تنبه إلى ما جاء في

العنوان من خطأ في تسمية الكتاب وتسمية مؤلفه ، فألصق بالنسخ المطبوعة قبل توزيعها نشرة تهدي القارئ إلى الصواب.

ثم عاد فجدَّد تحقيق الكتاب باعتماد ثلاث نسخ : نسخة المدينة المنورة ، ونسخة باريس ، ونسخة دار الكتب المصرية . وطبع الكتاب بعنوانه الصحيح وهو "الإفصاح" طبعتين : سنة ١٩٧٤م، وسنة ١٩٨٠م (٨) .

ويأتي في ختام كتبه المحققه كتاب غاية في النفاسة هو كتاب :

١٠- حجة القراءات (منشورات جامعة بنغازي - ١٩٧٤) لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة من رجال المئة الرابعة .

وقد مهد الأستاذ المحقق بين يدي الكتاب بدراسة تناولت القراءات وتاريخها وأصحاب القراءات الأربع عشرة ورواتهم (ص ٧-٧٣) ، فيسّر للقارئ أن يكون على بيِّنة مما سيمر به في متن الكتاب .

وكانت تعليقات المحقق غاية في الدقة والإفادة . إنها تأخذ بيد قارئها لئلا يجانبه الصواب .

١١- وللأستاذ المحقق مشاركة وإشراف على تحقيق كتاب "المغني" لابن هشام .

* * *

ويبقى أن نشير إلى ما للأستاذ الأفغاني من مقالات وبحوث كثيرة نشرها في المجلات العربية المختلفة مثل: مجلة "الرسالة"لأحمد حسن الزيات، ومجلة "الثقافة" لأحمد أمين ، ومجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وسواها . وهي تشتمل على فوائد جمة ، وتنير جوانب غامضة .

وتحضرني الإشارة إلى المساجلات النفيسة التي نشرت على صفحات مجلة الرسالة حول كتاب المتنبي بين مؤلفه الأستاذ الكبير محمود محمد شاكر والأستاذ سعيد الأفغاني، والتي جُمعت بعدئذ ونشرت في كتاب "المتنبي" بطبعته الجديدة .

ونرجو أن يتصدى باحث فاضل لجمع هذه المقالات الموزعة وضمها بين دفتي كتاب .

عُرف الأستاذ الأفغاني بالاستقامة والنزاهة والمواقف الصلبة ، وبالخلق الوعر إن جاز لي أن استعير تعبير أبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي .

ولم يتسع في صلاته بالنــــاس ، بــل اقتصر في علاقاته على طائفة يسيرة مـــن الأصدقاء .

وكان في تدريسه حريصًا على تهيئة طلابه للبحث، ومناقشة الآراء والترجيح بينها ، وتدريبهم أن يعتــادوا مراجعة المصادر الأساسية ويحسنوا الإفادة منـها . وتتراءى جوانب من منهجه التَّدريسيّ في تلك الأمالي التي كان يقدمها إلى طلابه .

وهو من الكُتّاب المجوِّدين ، كـــان يُعنى بأسلوبه، ويتأنق في كتابته ، وتتميز عبارته بالجزالة والدقة والوضوح والبعد عن التطويل .

وبلغ في تحقيقه الغاية ، فكان يجتـهد في البحث عن أصول المخطوط الـــذي يزمع تحقيقه ، ويقدم بين يدي الكتـاب المحقّق ما ينير للقارئ خطـــة الكتــاب، وموقعه بين الكتب المؤلفـــة في بابـــه . ويختار أن يكون المخطوط من الكتـــب النوادر التي تغني المكتبة العربية وتضيــف إليها جديدا .

رحم الله الفقيد الغالي وأسكنه فســـيح جنانه .

شاكر الفحام

عضو المجمع من سورية

الحواشي

* أفدت من كلمة أستاذي الجليل الدكتور شوقي ضيف التي ألقاها في حفل الاستقبال (مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج ٧٢ / مايو ١٩٩٣م : ١٥٧-١٥٨).

(١) الدكتور محمد بن لطفي الصباغ في كلمة له ترجم فيها للأستاذ سعيد الأفغاني .

(٢) حاضر اللغة العربية في الشام (القاهرة - ١٩٦٢م) : ٨-٩، ٨١-٨٥ .

(٣) حجة القراءات (منشورات جامعة بنغازي - ١٩٧٤):٥ ، ملخص إبطال القياس والرأي (جامعة دمشق - ١٩٦٠م) : ٣ ، نظرات في اللغة عند ابن حزم للأستاذ سعيد الأفغاني (جامعة دمشق - ١٩٦٣) : ٨، ٣٧-٣٨، الإفصاح (مؤسسة الرسالة - بيروت / ط٣، ١٩٨٠) : ٣

(٤) حاضر اللغة العربية في الشام : ٢٠٠ - ٢١١ .

(٥) نظرات في اللغة عند ابن حزم : ٣-٦.

(٦) حجة القراءات : ٦ .

(٧) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج ٧٢ (مايو ١٩٩٣) : ١٥٣-١٦٥.

(٨) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام (ط٣/بيروت ١٩٧٤م) : ١٠-١١.

(٩) الإسلام والمرأة (دمشق - ١٩٤٥) : ٧ ، ١٠ .

(١٠) حاضر اللغة العربية في الشام (القاهرة - ١٩٦٢) : ٨ .

(١١) ابن حزم الأندلسي ورسالته في المفاضلة بين الصحابة (دمشق - ١٩٤٠م) :٤.

(١٢) ابن حزم الأندلسي ورسالته في المفاضلة بين الصحابة : ١٥٠ .

(١٣) ابن حزم الأندلسي ورسالته في المفاضلة بين الصحابة : ١٥٤-١٥٧، ١٦١-١٦٣، ٢٨٠ .

(١٤) نظرات في اللغة عند ابن حزم : ٧ .

(١٥) تاريخ داريا : ٨ ، ٩ .

(١٦) تاريخ داريا : ١٧،٢١ .

(١٧) الإفصاح : ٥٢ .

(١٨) الإفصاح : ٣٢ - ٣٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثالثًا - تأبين المرحوم الأستاذ محمود محمد شاكر
عضو المجمع

في الساعة الحادية عشرة من صباح يـــوم الأربعاء ١٧ من شعبان سنة ١٤١٨هــــ الموافق ١٧ من ديسمبر ســـنة ١٩٩٧م ، أقام المجمع حفلاً لتأبين المرحوم الأستاذ محمود محمد شاكر عضو المجمع .

وهذه هي الكلمـــات الـــتي ألقيـــت في الحفل:

كلمة المجمع في تأبين المرحوم الأستاذ محمود محمد شاكر عضو المجمع الراحل

للأستاذ الدكتور شوقي ضيف

رئيس المجمع

الزملاء المجمعيون :

سيداتي ، سادتي:

أديب فذٌ لا نظير له في عصره ، ولد في الإسكندرية سنة ١٩٠٩ م لعلم جليل من أعلام الأزهر كان حينئذ شيخ علماء معهدها الديني ، اختير سريعا لتقلد وكالة الأزهر فنهض بها أروع نهوض، وتطور بالأزهر طبقا لقانون صدر سنة ١٩١١م. وتم على يديه تأسيس أقسام الأزهر النظامية بجانب أقسامه القديمة . ولمكانته اختير عضوًا في الجمعية الشرعية ، فكان منزله موردًا كثير الزحام لرجال السياسة في تلك الجمعية، ولعلماء الأزهر والقضاء، وكان لذلك تأثيره في تكون شخصية محمود واعتزازه بنفسه ، واختار له والده التعليم المدني ، فانتظم في مدرسة والدة عباس الابتدائية ، وشغف شغفًا شديداً باللغة الإنجليزية ، مما جعله يهمل اللغة العربية ويرسب في امتحان الشهادة الابتدائية ويعيد السنة الرابعة ، وينكبُّ على العربية وعلى ديوان المتنبي حتى يكاد يحفظه.

ومن حينئذ يصبح من هواة العربية منذ هذه السن المبكرة، ويمضي في التعليم الثانوي فيتعلق بالرياضة، مما جعله يختار القسم العلمي، ولكن تعلقه الأكبر كان بالشعر العربي ، فهو يتنقل بين دواوينه القديمة، وخاصة الدواوين الجاهلية، وأخذ يعجب بها إعجابا شديداً ، حتى لكأنه يتنقل بين قطع رياض جميلة ، وسمع بدروس مسائية في جامع السلطان برقوق يلقيها إمام لغوي كبير هو الشيخ الجليل سيد بن على المرصفى مستعرضًا فيها أشعارًا قديمة، مصوراً فيها ما تحمل من روعة أدبية، فاختلف إلى دروسه، ويبدو أنه كان بين الشيخ ووالد محمود صلة متينة جعلته يستقبل محموداً في منزله ويقرأ عليه شرحه لكتاب الكامل للمبرد، وبالمثل شرحه لديوان الحماسة، وكان لذلك تأثير عميق في تكوين محمود شاكر الأدبي،وفي قدرته على تذوق الشعر العربي، واستشعار ما يحمل لقارئه من لذة وإمتاع.

وحصل محمود على البكالوريا ، ومع أنه تخرج في القسم العلمى رأى الالتحاق

بكلية الآداب، لأنه كان يشغف بالشعر العربي وخاصة بالشعر الجاهلي . وتصادف قبيل التحاقه بالكلية أن قرأ مقالا طويلا في مجلة إنجليزية هي مجلة الجمعية الملكية الآسيوية (عدد يوليه سنة ١٩٢٥م) عن نشأة الشعر العربي لمستشرق إنجليزي هو مرجليوث زعم فيه أن الشعر الجاهلي جميعه منتحل، وضعه الرواة المسلمون في الإسلام، ونسبوه إلى الجاهلية. وقال محمود في نفسه - حين قرأ المقال - إن الأهواء والضغائن المتوازنة لدى المستشرقين عند الإسلام ولغته العربية هي التي سولت لمرجليوث أن يزعم هذا الزعم المخطىء أشد الخطأ .

وانتظم محمود في عامه الجامعي الأول سنة ١٩٢٦ م في قسم اللغة العربية بكلية الآداب ، وأخذ يختلف إلى محاضرات الدكتور طه حسين ، وكانت عن الشعر الجاهلي، وبنى الدكتور طه دراسته له على أساس منهج الشك لديكارت. وعجب محمود أشد العجب إذ رآه يتفق مع مرجليوث في أن الشعر الجاهلي منتحل، أو على الأقل كثرته منتحلة بعد ظهور الإسلام ، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين. وكرر الدكتور طه في دروسه أنه لا يصور حياة الجاهليين الدينية والعقلية والسياسية والاقتصادية، وأيضا حياتهم اللغوية ، ومضى يدرس شعراء اليمن ، ويلقى عليهم ظلالا ثقيلة من الشك فيهم وفي حقائق أشعارهم، محاولا أن يثبت أنها جميعا منتحلة . وكل محاضرة يزداد الطالب النجيب محمود شاكر غيظًا لتوهج مشاعره بتذوق الشعر الجاهلي والاستمتاع به والإعجاب الشديد بشعرائه منذ درسه على شيخه المرصفي. وظل في محاضرات الدكتور طه يتجرع الغيظ ويشقى به ، ولا يتكلم احترامًا وتوقيراً لأستاذه حتى فاض به الكيل .

وبعد إحدى محاضراته طلب من الدكتور طه أن يأذن له في الحديث وأذن له ، ففاجأه بمهاجمته لمنهج الشك الذي يتخذه الدكتور طه أساسًا فى دراسة الشعر الجاهلي ، وأخذ يناقشه في الشبهات التي يثيرها في دراسته ودراسة شعرائه ، واشتد في مناقشاته للدكتور طه وفي آرائه اشتداداً دعا بعض المستشرقين في قسم اللغة العربية للتدخل بينه وبين الدكتور طه، حتى يخفف من حدة مناقشته، ولكنه

لم يستجب لهم ، وظل في هذه المناقشات المحتدمة مع الدكتور طه حسين في سنتي ١٩٢٦ م و ١٩٢٧ م،وصمم بعد هاتين السنتين على ترك قسم اللغة العربية بكلية الآداب، وترك مصر جميعها، واختار السعودية ، ورحب به أولو الأمر هناك ، وعهدوا إليه بإدارة مدرسة أنشأها في جدة باسم مدرسة جدة السعودية الابتدائية ، وأدارها عامًا إدارة ناجحة ، غير أن الحنين الشديد إلى القاهرة موطنه اضطره إلى عودته إليها بعد هذا العام ، فعاد إليها .

عاد محمود شاكر إلى القاهرة، وأخذ يتابع ما كان بدأه قبل سفره من كتابة بعض مقالاته في المجلات الأدبية ، وأهم من ذلك أنه أكبَّ على قراءة تراث الأمة من تفسير للقرآن الكريم والعلوم الكثيرة المتعلقة به، وبلغته من النحو والصرف والبلاغة، والفقه وأصول الدين وعلم الكلام، وكتب الحديث النبوى وما يتعلق به من مصطلحه وعلم رجاله ورواته وكتب تاريخ الأمة، وكتب الملل والنحل ودواوين الشعر، وكتب النثر، وكتب الأدب المتنوعة،وكتب الجغرافية والفلك. ولم يبق كتاب مهم في تراث الأمة إلا اطلع عليه ، بحيث غدا مثالا للأديب المثقف بكل تراث أمته في مختلف العلوم والآداب .

ولا نصل إلى يناير سنة ١٩٣٥ م حتى يُعَرف اسم محمود في الأوساط الأدبية وحتى يَعْهد إليه الأستاذ فؤاد صروف رئيس تحرير مجلة المقتطف بإصدار عدد منها إحياء لذكرى المتنبي في عيده الألفي وأن يكتب فيه مقالا مسهبا عنه . وتقبَّل ذلك من الأستاذ فؤاد تقبلا حسنا ، إذ رده إلى المتنبي وديوانه الذي كان قد حفظه في بواكير حياته كما أسلفنا وفُتن به. وأقبل على المتنبي يدرسه ويكتب عنه مقالا طويلا ، وإذا المقال يتحول ترجمة مفصلة لحياة أبي الطيب، استغرقت عدد الهلال في يناير سنة ١٩٣٦ م،تحدث فيها عن نشأته مثبتًا- لأول مرة - أنه ليس جُعْفيًّا ولا يمنيًا كما يقول من ترجم له من القدماء ، بل هو علوىُّ النسب من سلالة علىّ بن أبي طالب ، ويبطل ما ذكره من ترجموا له من أنه ادعى النبوة في بعض قبائل الشام ، ويقول إنه إنما حاول إظهار علويته مما أدى إلى حبس والى حِمْص له ثم ردَّ حريته إليه . وأعجب بالدراسة ومؤلفها كثير من

قرائها حين نشرت بمجلة المقتطف ، لما فيها من تفصيل سيرة المتنبي وكشف جوانب كانت مجهولة فيه وفى شعره ، وكان محمود قبل تأليفه هذه الدراسة عن المتنبي كاتبًا مغموراً فأصبح كاتبًا مشهوراً. وبعد عام نشر الدكتور طه حسين كتابًا عن المتنبي نقده فيه الأستاذ محمود شاكر نقدًا عنيفًا فى اثنتي عشرة مقالة نشرها في جريدة البلاغ ، وأعاد نشر هذا النقد في السفر الثانى من كتابه عن المتنبي وأثبت فيه حواره مع الأستاذ سعيد الأفغاني حول نبوة المتنبي .

ويأخذ الأستاذ محمود شاكر نفسه بتحقيق أعمال قيمة في التراث العربي ويصبح علماً فيه، يبدأ بتحقيق الجزء الأول من إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، وهو في السيرة النبوية العطرة ، ويضم ٦٨٦ صفحة من القطع الكبير ، وقد أبدع فى تحقيقه ، وذيَّله بفهارس مفصلة ، شهرته فى التحقيق حين نشر كتاب " طبقات فحول الشعراء " لابن سلام نشرًا علميًّا دقيقا ، ونشر مع أخيه العالم الجليل المغفور له الشيخ أحمد شاكر ثلاثة عشر جزءا من تفسير الإمام محمد بن جرير الطبري، وانفرد بتحقيق الجزء ين الرابع عشر والخامس عشر ، وحقق في الحديث النبوي "كتاب تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار" وأخرج منه مسندين مهمين : " مسند عليّ بن أبي طالب " و"مسند عبد الله بن عباس " . ونشر بتحقيقه الجزء الأول من كتاب " نسب قريش ومناقبها " للزبير ابن بكار . وشارك الأستاذ الجليل عبد العزيز الميمنى الراجكوتى في تحقيق أشعار كتاب " الوحشيات "المسمى " بالحماسة الصغرى " لأبي تمام . وآخر تحقيقاته العلمية القيمة كتابا " أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني وظل الأستاذ محمود شاكر منذ العشرينيات في القرن الحاضر يُتحف قراءه بعشرات المقالات في الصحف والمجلات، مثل : البلاغ واللواء والأهرام والدستور والرسالة والثقافة والمقتطف والهلال ومجلة العرب والمجلة والكاتب والكتاب. وبجانب مقالاته كان يتحف قراءة - من حين إلى آخر - بما ينشر من أشعاره . إذ كان شاعرًا جزل الشعر ، وأروع أشعاره " القوس العذراء " وهى ملحمة كبيرة ، بل ديوان تزيد صفحاته

عن ثلاثمائة بيت ، أوحاه إليه قصيدة للشمّاخ الشاعر المخضرم ، وصف فيها قوسًا وقوّاسها الصانع في ثلاثة وعشرين بيتًا كان قد سوّاها وضنّ بها أن يبيعها . مع أنه كان بائسًا فقيرًا، ودعاه داعي الحج فاصطحبها معه حين خرج من موطن قبيلته في نجد إلى موسم الحج ، ورآها معه تاجر ثري فأعجبته ، وساومه فيها . وفي لحظة ذهول رضي أن يبيعها له ، وغابت عن بصره مع التاجر ، فتحسّر عليها أشد التحسر . وتأثر الأستاذ محمود شاكر بقصة هذه القوس وتصوير الشماخ لها . ولم تلبث أن ألهمته ملحمته أو ديوانه الفريد، بغوصه في أبيات الشماخ واستخراجه خباياها وأسرارها ، فإذا هو ينظم فيها ديوانًا حافلاً ، يُصور الحياة الإنسانية ونواميسها تصويراً رائعا .

وكان الأستاذ محمود شاكر يتمثل العروبة والإسلام تمثلاً عميقا ، وكان يصور هذا التمثيل فيما يكتب من مقالات ، ومثّله في كتاب مطول سنة ١٩٦٥ للميلاد جعل عنوانه :" أباطيل وأسمار "، صوّر فيه صنيع دنلوب الإنجليزي حين كان مشرفًا على التعليم في مصر ، إذ حاول تفريغ الشباب المصري من معرفة تراث الأمة ، كما صوّر صنيع المستشرقين في تغريب شباب الأمة ومفكريها، وفصلهم عن ماضيها العريق .

وكان الدكتور لويس عوض كتب مقالات عن أبي العلاء شيخ المعرة ورسالته "الغفران"، وزعم فيها خطأ أن فكر أبي العلاء ليس أصيلاً ، إذ أخذ فكره عن راهب في دير الفاروس باللاذقية درس الفلسفة وعلوم الأوائل، ضلله عن دينه. وأصلى الأستاذ محمود شاكر الدكتور لويس عوض في كتابه "أباطيل وأسمار " نارًا حامية من النقد في فصول كتابه ، وقال عنه إنه راعٍ للعامية، وبيَّن خطر هذه الدعوة ، كما بيَّن خطر ما ينشر في صحيفة الأهرام من آراء ، ونقَد ترجمته لمسرحية الضفادع لأرسطوفان الإغريقي،موضحا أخطاءه في ترجمتها ومَسْخَه له في سخرية لاذعة .

ونشر الأستاذ محمود شاكر في سنة (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) رسالة اختار لها عنوانا:" في الطريق إلى ثقافتنا "، ألحقها بطبعة جديدة لكتاب المتنبي ، ثم رأى في سنة ١٩٩١ م أن يعيدَ نشرها مستقلة . وهو فيها يجعل للصراع بين الإسلام

والغرب أربعة مراحل : مرحلة الفتوح الإسلامية ، فمرحلة الحروب الصليبية فمرحلة إكباب العرب على دراسة علوم الإسلام وترجمتها بحيث استحالت منارات له في مسالكه إلى العصر الحديث، ثم مرحلة سقوط القسطنطينية في أيدى الترك المسلمين وانهيار إمبراطوريتها على أيديهم وتغلغلهم في قلب أوربا . وانرى من حينئذ الاستشراق يحاول الوقوف على التراث الإسلامي،الذي هيأ للمسلمين انتصارهم على الغرب مرارا . ويجعل الأستاذ محمود شاكر الاستشراق تمهيداً وقريناً للاستعمار الغربي ، ويقول : إنه كان عينه التي أبصر بها ديار الإسلام التي احتلها ، وإلا لَظَلّ في عميائه ولم يستطع نهش ديار المسلمين . ويقول إنه هو والاستعمار والتبشير أسماء - في رأيه - لحقيقة واحدة .

ويذكر حملة نابليون الصليبية على مصر، وانفجار الثورة في القاهرة ضدها لعهد خليفتيه " كليبر، ومينو" ، مما اضطر الحملة إلى الفرار إلى البحر المتوسط وما وراءه . واعتلي عرش مصر محمد علي، وأحاط القناصلُ والمستشرقون به وبأبنائه حتى حدثت كارثة الاحتلال الإنجليزي، ويقول: ماتوا في سنة ١٨٩٧ م حتى يسيطر دنلوب على التعليم في مصر ويعمل - بمكره وخبثه - على تفريغ الشباب المصري في المدارس تفريغا كاملا من تراثه الإسلامي، وكل ما يربطه من علائق أو صلات بهذا الماضى.

أيها السادة :

هذه كلمات موجزة عن سيرة الأستاذ الكبير محمود محمد شاكر ، وثقافته ، وكتابه القيم عن المتنبي ، وتحقيقاته العلمية في التراث الإسلامي والعربي ومكانته الأدبية ، وديوانه البديع " القوس العذراء "،ودفاعه الضاري -طوال حياته- عن الإسلام والعروبة، دفاعاً صادقاً مخلصاً أشد الإخلاص .

أجزل الله مثوبته ، وأنزله منازل الأبرار الصديقين .

شوقي ضيف

رئيس المجمع

(قصيدة)

فى رثاء الأستاذ محمود محمد شاكر

للأستاذ الدكتور محمود على مكي

عضو المجمع

قضاءٌ وما للمرء فيه سوى الصَّبْرِ
وتسليمنا لله في الحُلْوِ والمُرِّ
ترى أىُّ سِرٍّ لا سبيلَ لعلمه
وراء انطلاق الروح من رِبْقَةِ الأَسْرِ
وقد قالها الشيخ المعرِّىُّ:" إننا
بنوسَفَرٍ أو عابرونَ على جِسْرِ "
حياة كظلٍّ زائلٍ أو كَهَجْعَةٍ
وإن راوغَتْ عنها مطاولةُ العُمْرِ

*　*　*

أمحمودُ إن ترحَلْ فروحُكَ لم تَزَلْ
تُطيف بنا من حيث ندرى ولا ندري
سنذكر ناديك الذي كان روضةً
جَنَيْنا فنوناً فيه من ثمر الفكرِ
وكنتَ به - من غير زَهْوٍ - معلمًا
يُفيضِ علينا من تجاربه الكُثْرِ
إذا ما الجدال احتدَّ فيه شرعتَه
لساناً كحدِّ السف أو مِبْضَعِ البَتْرِ
ومن دونه وَجْهٌ يشفُّ بشاشةً
وقلبٌ حفيلٌ بالبراءةِ والطُّهْرِ
أمانةُ علمٍ قد تَجَشَّمْتَ حَمْلَهَا
وإنْ يَرَ فيها البعض فاقرةَ الظَّهْرِ

هجرتَ لها عِزَّ المناصبِ فاغتدى
بها لَكَ عزٌّ خالدٌ أَبَدَ الدهرِ
أَبَنْتَ لنا معنى الكرامة شامخًا
وكيف تكونُ الكبرياءُ بلا كِبْرِ
وأطلقتَ في دنيا العروبة صيحةً
تداعَتْ لها الأقطارُ مصراً إلى مصرِ
تَحَدَّيْتَ سلطان الطغاة وقهرهم
بعَزْمَةِ مَشَّاءٍ على الشوك والجمرِ
وأنت وحيدٌ لاسلاحَ تُعِدُّهُ
سِوى صفحةٍ بيضاءَ أو قلمٍ حُرٍّ
وُقلتَ لهم ما قال من قبلُ يُوسُفٌ
وقد سِيمَ إلماً بالكراهة والقَسْرِ
أحبُّ إلَىَّ السِّجْنُ مِمَّا عَرَضْتُمُ
إذا وُطِئَتْ حرية القولِ والفكرِ
وفى قوسك العذراء أبلغ آيةٍ
نشرتَ بها الشمَّاخَ من ظُلْمَةِ القَبْرِ
وفى المتنبي شِمْتَ مخبوءَ نَفْسِهِ
كأنك من مكفونه مَوْضِعُ السِّرِّ
سلكتَ طريقاً في مجاهل شعره
سلوك شعاع الشمسِ في مُلْتَقَى الذَّرِّ

وجلّيتَ من شيخ المَعَرَّة عالَمًا
تَقَحَّمَ فيه جاهِلونَ بلا خُبْرِ
" ضفادعُ في ظلماء ليلٍ تَجاوَبَتْ
فدلَّ عليها صَوْتُها حَيَّةَ البَحْرِ"
وما كنتَ فى تلكَ المعاركِ ظالمًا
ولكن خَصِيمٌ للخديعَةِ والمكْرِ
صَدَعْتَ بسيفِ الحقِّ باطِلَ إفكهمْ
كما انْجَلتِ الظلماءُ عن وضَحِ الفَجْرِ

* * *

ظللتَ على مَرِّ السنينَ مُحاربًا
نرى فيكَ فَرْسَ الليث أو هَجْمَةَ الصَّقْرِ
وقدآنَ أن تأوي إلي ظِلِّ أيْكَةٍ
تحوطكَ بالأفنانِ والورقِ الخُضْرِ
وحقٌّ لِطِرْف طالما قد عَلَوْتَهُ
جَلَوْتَ به آيات نظمِكَ والنَّثْرِ
بأن يتملَّى راحَةً بعد خَوْضِهِ
- بغَيْرِ تَشَكٍّ - كلَّ مُعْتَرَكٍ وَعْرِ
رَضِيتَ جِوارَ الله فَاهْنَأْ بِقُرْبِه
ونَمْ وادِعَ المَثْوَى به يا " أَبافِهْرِ "

* * *

محمود على مكي
عضو المجمع

كلمة الأسرة
للأستاذ فهر محمود شاكر
نجل الفقيد الراحل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده لا شريك لـه ، خلـق الإنسان علمه البيان ، آتاه الهُدى القديم ، فسار على تلادجبلته مرة، وفسق عنها أخرى ، والصلاة والسلام على من أوتى مجامع الكَلِم وفَصْل الخطاب ، فنطق بلسانٍ عربي مبين، يكون ذكراً له ولقومه دَهْر الداهرين . ورضي الله عن الصحابة أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فقد فقدت الأمة العربية والإسلامية في يوم الخميس السابع من أغسطس عام ألف وتسعمائة وسبعة وتسعين علمًا من أعلامها العظام ، ورجلا من رجالها الأشداء ، ذا عزيمة حذّاء ماضية لا تفل ولا تلين في الدفاع عن العربية والإسلام مهما كلف هذا وعانى في سبيله . ذلك هو الأستاذ محمود محمد شاكر .

كان ، رحمه الله ، واحدًا من سدنة اللغة الذين وهبوا أنفسهم لها ، فوهبتهم أسرارها. رجال لا تلهيهم الدنيا وزينتها عن حفظ هذه الأمة وتراثها من أن يعبث به عابث أو يبدل فيه حاقد أو حاسد ، ذلك هو مجمع اللغة العربية هو حِصن العربية الحصين يحفظ تراثها ويحمى عربيتها من هجمات الغزاة وهمزات الشياطين ، فكل عضو به أمة وحده فى الدفاع عن العربية والإسلام، يقف على أحد الثغور حافظًا لهذه الأمة عروبتها وإسلامها، مضحيًا بكل مرتخص وغالٍ في سبيل الذود عنها

فهذا الحصن الذى يقف برجاله أمام الأمواج الهادرة التى تريد أن تنقضَّ على العربية والإسلام فتهدمها، يتساقط فرسانه بعد طول جهاد وكفاح ، فيفني الجسد ويبقى التراث ، وما قاموا به من فعل تنوء عن حمله أولو العصبة من الرجال ، خالداً أبد الدهر ، وقد صدق القائل عنه إنه " مجمع الخالدين " فخلود العمل أبقي ذكراً وأفضل أثرًا .

قال محمود محمد شاكر ، رحمه الله

وأسكنه فسيح جنّاته ، فى مقدمة كتابه " أباطيل وأسمار " : إن هدفه هو الدفاع عن أمةٍ برمّتها ، هي أمتي العربية الإسلامية، وجعلت طريقي أن أهتِك الأستار المسدلة التي عَمِل من ورائها رجالٌ فيما خلا من الزمان ، رجال آخرون قد ورثوهم فى زماننا ، وهَمُّهم جميعًا أن يحققوا للثقافة الغربية الوثنية كلَّ الغلبة على عقولنا ، وعلى مجتمعنا ، وعلى حياتنا ، وعلى ثقافتنا . وبهذه الغلبة يتم انهيار الكيان العظيم الذي بناه آباؤنا في قرونٍ متطاولة ، وصَحَّحوا به فساد الحياة البشرية في نواحيها الإنسانية، والأدبية والأخلاقية ، والعملية ، والعلمية والفكرية ، وردُّوها إلى طريق مستقيم علم ذلك من علمه، وجَهل ذلك من جَهله" .

وهو بهذه الكلمات القلائل لا يعبر عن رأيه وحده،بل عن رأي كل حافظ لثغور هذه اللغة مدافعٍ عن أمته ومنافحٍ عن تراثه ، فهؤلاء الرجال هم منارات السبيل وأعلام الطريق يهتدي الناس بهديهم ويستنيرون برأيهم ، وقد كانَ - رحمه الله- واحدًا من أعضاء هذا المجمع الخالد يسيرون جميعاً فى طريق واحد لهدف واحد .

باسم أسرة الأستاذ العلامة محمود محمد شاكر ، رحمه الله ، نشكر المجمع على كريم تفضله بإقامة هذا التأبين لواحد من أعضائه ، فالشكر له ممثلا فى رئيسة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف وللحاضرين من الأعضاء والضيوف جزيل الشكر وخالص التقدير على ما تكبدوه من مشقة الحضور ، رغبة منهم فى المشاركة لإحياء ذكرى حارس من حراس اللغة رحل عن عالمنا مخلفا تراثا لا ينفد وعلما لا ينضب ، وسوف يخلفه في هذا الصرح العتيد رجال يسيرون بسيره ويهتدون بهديه .

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته ، وأنزله منزل صدق بين الأنبياء والصديقين والشهداء ، وحسن أولئك رفيقا .

فهر محمود محمد شاكر

رابعًا ـ تأبين المرحوم الأستاذ الدكتور أبي شادي الروبي عضو المجمع

في الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الاثنين ٢٩ من شعبان سنة ١٤١٨هـ الموافق ٢٩ من ديسمبر سنة ١٩٩٧م ، أقام المجمع حفلاً لتأبين المرحوم الأستاذ الدكتور أبي شادي الروبي عضو المجمع .

وهذه هي الكلمات التي ألقيت في الحفل:

كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع
في وداع المرحوم الأستاذ الدكتور أبي شادي الروبي
عضو المجمع الراحل

أيها الأخوة الزملاء :

نجتمع اليوم لتأبين الأستاذ الدكتور أبي شادي الروبي عالم الطب المعروف وعضو المجمع الراحل ، الذي استأثرت به رحمة الله. تغمد الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جناته، وألهم آله الصبر والسلوان .

الزملاء المجمعيون :

سيداتي ، سادتي :

إنه ليعز عليَّ أن أقف لأودع صديقًا علمًا شامخًا من أعلام كلية الطب والمجمع اللغوي، ومهما أمَّلنا لمن نودهم ونقدرهم حق قدرهم العلمي أن يمتد بهم العمر وتطول آجالهم نفتقدهم فقيدًا عزيزًا إثر فقيد، وتلك هي الدنيا، لكل إنسان فيها عمر مرسوم وميقات محتوم" فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون". ولا نملك إزاء الراحلين السابقين منا إلا التسليم بقضاء الله الذي لا رادَّ لقضائه ولا معقِّب لحكمه ومشيئته .

كان الأستاذ الدكتور أبو شادي الروبي - طيب الله ثراه - طبيبًا موسوعيًا فذًا قلما يجود الزمان بمثله ، فهو طبيب وفيلسوف وعالم ولغوي وموسيقي غزير المعلومات في كل فرع من فروع المعرفة ، ظفر به مجمع اللغة العربية ولجنته الطبية في سنة ١٩٧٢م إلى أن لبَّى نداء ربه ، وظل في هذه السنوات الطوال البالغة خمسًا وعشرين سنة يغدو إلى المجمع في جلساته الأسبوعية كل يوم اثنين لمناقشة علمائه المجمعيين في ما وضعوا للمصطلحات العلمية العربية في كل علم وفن من مقابلات وتفسيرات عربية ، وقلما كانوا يختلفون معه لذهنه الثاقب ورأيه الصائب.

وكان يعكف في اللجنة الطبية المجمعية مع مقررها الأستاذ الجليل الكبير الدكتور حسن علي إبراهيم والأستاذ الدكتور النابه محمد عماد الدين فضلي - لمدة جلستين أو ساعتين أسبوعيًا - على نقل المصطلحات الطبية الغربية إلى اللغة العربية مختارين لها

دائمًا مقابلات وتفسيرات فصيحة دقيقة ، يرجعون فيها إلى علمهم الواسع بالعربية واشتقاقاتها الكثيرة ، كما يرجعون إلى أسلافهم من أطباء العرب ومؤلفاتهم .

واشتهر الدكتور أبو شادي الروبي بأنه كان يكاد يحفظ موسوعة ابن سينا الطبية المسماة باسم القانون . وقد أخرجت اللجنة الطبية الموقرة حتى الآن ثلاثة أجزاء من معجمها الطبي النفيس ، وإن المجمع اللغوي ليفاخر بهذا المعجم الطبي الفريد، لا المعاجم الطبية وحدها التي وضعها علماء وأطباء أجلاء في القرن العشرين، بل أيضًا جميع المعاجم العلمية في القرن؛ لتميزه باختياره مصطلحات عربية دائمًا،وندرة ما يعربه من مصطلحات غربية بنطقها الأجنبي بينما تكتظ معاجم طبية وعلمية متعددة بتعريب المصطلحات الغربية بنطقها في لغاتها مع إبدال حروفها اللاتينية بحروف عربية .

ومما يذكر للمغفور له الدكتور أبي شادي الروبي في المجمع بالحمد والثناء أنه كان عضوًا بارزًا في لجنة ألفاظ الحضارة ، وقد أنجزت أخيرًا معجم الموسيقي مع خبيرة اللجنة الدكتورة عواطف عبد الكريم، وكان للدكتور الروبي فضل غير قليل في صقل مصطلحاته العربية المقابلة للمصطلحات الموسيقية الغربية . ولعلي بهذه الكلمات الموجزة صورت ما للدكتور أبي شادي الروبي في المجمع من أعمال علمية ولغوية قيمة ، وإنها لتسجل له في صحف المجمع بالفخر على مدى الدهر .

وللدكتور أبي شادي الروبي عمل رائع يتصل بأعمال المجمع ومؤتمراته السنوية ، وهو "محاضرات في تاريخ الطب العربي"، وهي قسمان : محاضرات بالعربية ومحاضرات بالإنجليزية ، وأولى محاضراته بالعربية: محاضرة بديعة عن التراث الطبي العربي . ويقول إنه يتميز بأربع سمات ، السمة الأولى عالميته في المنبع والمصب فقد كان قبله طب كل أمة قديمة خاصا بها ، وعرف أطباء العرب كل ما كان لدى الأمم القديمة وخاصة اليونان من معارف طبية ، وأصبح للعرب طب ازدهر قرونًا متعاقبة ، وصب في أوربا وجامعاتها عبر صقلية والأندلس قرونًا متوالية . وبذلك كان الطب العربي عالميًا في منبعه ومصبه. والسمة الثانية للطب العربي في رأي الدكتور الروبي أصالته ويقول : يخطئ من

يتهمون العرب بأن دورهم الحضاري في الطب وغيره كان دور الناقل وأنهم عاشوا عالة على الفكر اليوناني . وذكر الدكتور الروبي لطائفة من كبار أطباء العرب إضافاتهم العلمية القيمة في رصيد المعرفة الطبية في مجال الطب الإكلينيكي .

ويقول الدكتور الروبي : ظل تعلم الطب في الغرب معتمدًا على أمهات كتب الطب العربي حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي وشطر من القرن السابع عشر .

والسمة الثالثة للطب العربي - في رأي الدكتور الروبي - أنه كان يعتمد على التجربة وملازمة المرضي والتفقد لأحوالهم، وطبق أطباء العرب مبدأ طبيًّا - يظن أنه حديث - وهو استعمال العينة الضابطة ليعرف منها جدوى العلاج ، وينقل الدكتور الروبي فقرة عن المستشرق الإنجليزى براون كتبها في تاريخه للطب العربي يقول فيها :" لقد أفلح العرب في التعبير بنجاح عن المصطلحات الفنية اليونانية .. واللغة العربية فضلا عن وجود العدد الوافر بها من المفردات التشريحية والطبية العربية الصحيحة قادرة على تكوين مشتقات لها دلالات خاصة من جذور الكلمات تصبح فور تكوينها مفهومة . ومن هذا القبيل وجود صيغة خاصة في العربية للدلالة على الألم هي صيغة (فُعَال) ، فهذه الصيغة تتخذها أسماء معظم الأمراض والعلل: كالصُّداع والزُّكام والجُذام والدُّوار ... وهكذا يتضح أن اللغة العربية علمية صالحة صلاحية تامة لوضع مصطلحات فنية ملائمة ، وقد صنعت ذلك فعلا للعالم الإسلامي كله سواء كان لسان القوم اللغة العربية أو الفارسية أو التركية ... إلخ .

وكأني بعالمنا الكبير الفذ الدكتور أبي شادي الروبي يرد بهذه الفقرة للمستشرق (براون) على من يقولون من أبناء العربية خطأ إنها لا تستطيع اليوم أداء العلوم الغربية ، وهذا المستشرق الإنجليزي لا يقول إنها تؤديها فحسب ، بل يقول إنها هي التي دفعت اللغات الإسلامية المعاصرة، مثل التركية إلى أدائها للعلوم الغربية .

والسمة الرابعة للطب العربي - في رأي الدكتور الروبي - الموسوعية إذ كان أطباء العرب يحرصون على تثقيف أنفسهم ثقافة عامة بأكثر العلوم والمعارف في عصورهم ، ويستدل على ذلك بتصنيف متواتر عند

العرب لأطبائهم ، إذ يقسمونهم قسـمين : فلاسفة أطباء، وأطباء فلاسفة ، ويقـول إن الأولين - وهم الفلاسفة الأطباء- درسـوا الطب كجزء من المعرفة لا غنى عنه لطالب الفلسفة، ويمثل لهم بابن سينا الذي حفـظ القرآن في العاشرة،وتفقه في الدين والرياضة والمنطق والفلك ، وفي السادسة عشرة تعلم الطب وفاق فيه الأوائل والأواخر ، ويذكر الدكتور الروبي أنه ألف في علوم الديـن واللغة والفلسفة والهندسة والفلك وطبقات الأرض والموسيقى . وألـف في الطـب موسوعته الضخمة : "القانون" من مليـون كلمة ، ولخصها لتلاميذه شعرًا في أرجوزة من ألف بيت . ويمثل أيضًا لهذا الصنف من الفلاسفة الأطباء بابن النفيـس الطبيـب المصري مكتشف الدورة الدموية الثانيـة وبابن زهر الأندلسي صاحب الموشـحات الشعرية المشهورة . ويلم بالقسم الثاني من أطباء العرب وهم الأطباء الفلاسفة ، ويمثل لهم بالرازي ويقول إن الطبيب العربي كان يحرص على تثقيف نفسه ثقافة عامة بـأكثر معارف عصره .

وينهي الدكتور الروبي هذه الدراسة الدقيقة للتراث الطبي عند العرب بقوله : إن تراث العرب في الطب كان مفخرة ، ولا يـزال قادرًا على أن يمنحنـا قيمًـا للحـاضر والمستقبل معًا .

وجعل الدكتور الروبي موضوع محاضراتـه الأولى في القسم الإنجليزي : "الشرق يلتقي بالغرب" ردًا على كلمة الشاعر الإنجليـزي كبلنج:"الشرق شرق والغرب غرب ولـن يلتقيا أبدًا. وقال الدكتور الروبي عن الطب العربي:" تاريخ الطب وأنه مر بثلاثة أطوار:

طور كان العرب ينقلون فيـه عـن اليونان علومهم وفلسفتهم ، وطور ثـان ازدهر فيه الطب العربي، وطور ثالث كـان ينقل فيه الطب العربي إلى اللاتينية. ويقـول الدكتور الروبي: إن الغرب نقل أمـهات كتب الطب المهمة مثل كتـاب الحـاوي للرازي المشتمل على علوم الطب ، ونقـل كتاب القانون في الطب لابن سينا الـذي ترجم إلى اللاتينية في القرن الثـاني عشـر الميلادي ، وظل يطبع في أوربا عشـرات المرات حتى القرن السابع عشر ، ومثلـه موسوعة الجـراح الكبـير أبي القاسـم الزهراوي في الطب والجراحة وبها كثير من رسوم الآلات الجراحيـة وأكثرهـا مـن اختراعه . وينقل الدكتور الروبي عن كتاب

" تأثير الإسلام في أوربا بالقرون الوسطى" لمونتجومري الأستاذ بجامعة إدنبره قوله عن إنجازات العرب في العلوم والفلسفة : "حينما يتعرف المرء على مدى كتابات العرب وتجاربهم وفكرهم يتأكد أنه لولا تأثيرهم على الغرب في العلم والفلسفة ما أمكن أن يصل إلى ما وصل إليه في تقدمه". يقول : "ولم يكن العرب مترجمين للفكر اليوناني فقط ، بل كانوا أيضًا مساهمين حقيقيين فيما حملوا عن اليونان بحيث مارسوه وهذبوه وأضافوا إليه تطبيقاتهم مما تعلمته عنهم أوربا وجعلها تنفذ إلى تقدم هائل" . وبجانب كل ما قدمت كان الدكتور الروبي موسوعيّ المعرفة والثقافة ثقف نفسه بأكثر معارف عصره من العلوم واللغة والموسيقى والطب، وشغل نفسه في شطر كبير من حياته ببيان الفروق بين مناهج العلماء القدماء والمحدثين استقرائية واستنباطية وبين مناهج الفلاسفة قديمًا وحديثًا على نحو ما يتجلى في كتابيه : "فلسفة العلم قديمًا وحديثًا "، و"من منطق الفلاسفة إلى منطق الأطباء " . وهو يعرض في الكتابين أدق الدقائق العلمية والفلسفية.

وتدرج الأستاذ الدكتور أبو شادي الروبي في وظائف كلية الطب بقصر العيني، حتى أصبح رئيس مجلس قسم الأمراض الباطنية ، وله أعمال طبية عظيمة ، مثل تحديث طب الجهاز الهضمي وإدخال الوسائل الحديثة في تشخيص الأمراض وخاصة مرض الكبد وأمراض مصر المتوطنة . ولغزارة علمه بالطب وفروعه تشرفت بعضويته فيها مجالس وجمعيات ولجان طبية متعددة تكون سجلا حافلا له بما قدم للطب والأمة من خدمات طبية كثيرة . وله عشرات البحوث في مجال الطب الباطني نشرت في الدوريات المصرية والعالمية ، سوى مؤلفاته الفريدة في طب المناطق الحارة والأمراض المعدية والجهاز الهضمي والكبد . وان عظيمًا في ممارسته العملية للطب وتشخصيه لعلل المرضى ونفوذه إلى العلاج المنقذ الشافي . وما من مريض كان يدخل عيادته متشائمًا يائسًا إلا خرج منها متفائلا آملا ، وكان يعرف أثر العوامل النفسية في المريض ، وكان لذلك يعطيه دائمًا الثقة في شفائه من مرضه.

أيها السادة :

كان الدكتور أبو شادي الروبي دائمًا رقيق الحاشية ، حلو الشمائل ، وكـان يتميز بطمأنينة النفس وصفاء العقل وطلاقة الوجه وسداد الفكر وصواب الرأي . وقد أدى للطب والفكر الفلسفي وللعربية ومصطلحاتها الطبية والحضارية والموسيقية أعمالا قيمة باقية تجعله ينتقل من دارنا الفانية إلى دار الخلود راضيًا مرضيًا .

وسلام الله عليه يوم فقدناه ، ورفع الله منزلته في أخراه ، وجعل جنة الفردوس مسكنه ومثواه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

شوقي ضيف

رئيس المجمع

كلمة المجمع في تأبين المرحوم الأستاذ الدكتور أبي شادي الروبي

للأستاذ الدكتور محمود حافظ

العالم الأجل الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية :

العلماء الأجلاء أعضاء المجمع :

سيداتي وسادتي :

كم يشق علينا أن نجتمع اليوم لتأبين فقيدنا العزيز عضو المجمع المغفور له الأستاذ الدكتور أبو شادي الروبي الذي اختطفته المنية فجأة، وكان بالأمس القريب بيننا في هذا المحراب ملء السمع والبصر، حياة دافقة تفيض بالعلم والعرفان - ولكن هذه سُنة الحياة، ما نحن إلا ودائع في هذه الدنيا تُسترد إلى بارئها في ميقات يوم معلوم وتمضي إلى الرفيق الأعلى لتحيا حياة أخرى هي خير وأبقى . وكل حي إلى فناء ولكل إنسان أجل محتوم وقدر مقدور "فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ". صدق الله العظيم .

سيدي الرئيس :

سيداتي سادتي :

يعلم الله كم أشفقتُ على نفسي عندما عُهد إلي أن أُعدَّ كلمة المجمع في تأبين الراحل الكريم، لأني استشعرت العجز عن الحديث عنه كما ينبغي أن يكون الحديث عن عالم موسوعيٍّ عظيم، كما خشيت ألا يسعفني البيان لأعبر أصدق تعبير عما يعتلج في الصدور من مشاعر الأسى على فراق هذا الأخ العزيز ، أو أُصور لكم قدره الحق رائدًا من رواد النهضة العلمية والطبية في مصر .

ولكني سأحاول قدر استطاعتي ومكني أن أقوم بهذه المهمة ، وأستبيحكم عذرًا إن أنا قصرت في الإحاطة بكل جوانب هذه الشخصية الفذَّة وأعمالها الخالدة . وإذا كان مجمعنا الموقر قد استنَّ هذه السُّنن الحميد وهو أن يكرم ذكرى أعضائه الذين مضوا إلى رحاب الخالدين وأن ينشر لهم صفحات ناصعة وضّاءة من تاريخهم المجيد وإنجازاتهم الرائدة، لنستشف من خلالها الحكمة، ونستوحي منها العلم والمعرفة، ونرى فيها المثل الرفيع والقدوة الصالحة، فإن المجمع بذلك أيضًا يضرب أروع الأمثال في الوفاء في زمن عزَّ فيه الوفاء .

سيدي الرئيس - سادتي العلماء :

سيداتي وسادتي :

لستُ في حاجة إلى القول إن مصر فقدت برحيل الدكتور أبي شادي الروبي قمة من قممنا السامقة، وعالـمًا جليلاً من علمائنا الأعلام، سطع نجمُه وتألق في ميادين الطب والعلوم والثقافة حتى أصبح ملفت الأنظار في كل مكان، في غزارة علمه وعمق فكره وسعة أفقه، وغدا بذلك نسيج وحده بين أقرانه من العلماء وأساتذة الطب المعاصرين.

عمل جاهدًا طوال قرابة نصف قرن ينشر نور العلم ويُعلي مناره، ويأخذ بيد الطلائع من شباب علمائنا وأطبائنا في رحاب الجامعة والمؤسسات الطبية والعلمية الأخرى، ويُعني بتنشئة أجيال منهم يعلمهم ويدربهم لتتَّقِد فيهم جذوة العلم والعرفان . وقد مضى يحقق هذا الهدف، وما كان ليميل عنه إصبعًا إلا ليميل إليه ميلا .

سيدي الرئيس - سيداتي وسادتي :

عرفتُ الفقيد العزيز قرابة ثلاثين عامًا في رحاب الجامعة، وفي الجمعيات العلمية والثقافية، وفي هذا المحراب حين توثقت أصرة المحبة والمودة بيننا، وكان خلال هذه السنوات مثلاً يحتذى في العطاء والوفاء والعمل المثمر البناء .

ولد الفقيد العزيز في الخامس من شهر مارس عام ١٩٢٥م في حيّ القلعة بين مساجده وآثاره الإسلامية والعربية، فنشأ نشأة طيبة تمسك فيها بأهداب الدين وفضائله، عاش في بيت علمٍ وأدبٍ وكرم في المحتد . فقد كان جده المرحوم محمد أبو شادي المحامي ممن رافقوا سعد زغلول في حياته السياسية - والفقيد ابن وحيد تكبره ثلاث شقيات وقد سُمي أبا شادي تيمنًا باسم خاله الدكتور أحمد زكي أبو شادي عميد كلية الطب بجامعة الإسكندرية - وهو الأديب الشاعر الطبيب الشهير مؤسس مدرسة أبولو مع الدكتور إبراهيم ناجي .

التحق الفقيد بمدرسة الحلمية الابتدائية وما أن أتم دراسته بها حتى مضى إلى مدرسة الحلمية الثانوية ومدرسة بماقادن الثانوية، وهنا تفجرت ملكاته وتبدّى ذكاؤه اللماح، وولعه الشديد باللغة العربية الذي بدأ في سن مبكرة، وكذلك تفوقه في اللغة الإنجليزية، فحصل على جائزة الثقافة العامة في اللغة الإنجليزية وهو في الرابعة

عشرة من عمره، ثم على جـــائزة الأدب التوجيهي في اللغة العربية لطلبة التوجيهيـة (الثانوية العامة) عام ١٩٤١م، وكـــانت حول مسابقة في قراءة عشرة كتب لأدبـاء معاصرين منها "الأيام" لطـــه حسـين ، و"المنتخبات" للطفـــي السـيد و"وحـي الرسالة" للزيات ، و" فيض الخاطر " لأحمد أمين ، و" تحرير المرأة " لقاســم أمـين ، و"أهل الكهف " لتوفيق الحكيم ، و"ديوان إسماعيل صـــبري " - وقـد امتحنـه في التوجيهية المرحوم الدكتور طــه حسـين والمرحوم الأستاذ علي الجارم - واســتمر ولعه باللغة العربية حتى اليوم وكذلك نهمه الشديد في القراءة في شتى فروع المعرفة من طب وعلم وثقافة وفلســفة وموسـيقى وتاريخ ولغة .

وبعد أن أنهى الدكتور الروبي دراسـته الثانوية بتفوق، حيــث كــان خـامس التوجيهية عام ١٩٤١م التحق بكلية العلوم بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) ونــال درجة بكالوريوس العلــوم في الكيميـاء والأحياء عام ١٩٤٦م، ثم انتقل إلى كليـة الطب وتخرج فيها عام ١٩٥٠م وحصــل على درجــة البكــالوريوس في الطــب والجراحة، ثم واصل دراسته العالية فحصـل على دبلوم طب المنـــاطق الحــارة عــام ١٩٥٢م، ثم على دبلوم الأمراض الباطنـــة عام ١٩٥٣م، ثم حصـــل علـــى درجـــة الدكتوراه في طب المناطق الحــــارة عـــام ١٩٥٥م، عين بعدها مدرسًا بكلية الطـــب عام ١٩٥٦م ومضى في مـــدارج الرقـــي أستاذًا مساعدًا فأستاذًا ورئيسًـــا لقســم الأمراض المتوطنة ولمجلس أقســام الباطنـــة بكلية طب جامعة القاهرة وذلك حتى عام ١٩٨٥م، ولما بلغ السن القانونية (الستين) أصبح أستاذًا متفرغًا عام ١٩٨٦م وظـــل يشغل هذا المنصب حتى لقي وجه ربه .

وإبّان حياته الجامعية سافر في عــــدة بعثات ومهمات علمية للدراسة،واكتساب الخبرة العلمية، وبصفة خاصة في أمـــراض الجهاز الهضمي حـــتى غــدا مــن روّاده وأساطينه في مصر والعالم العـــربي. ففـــي عامي ١٩٥٩م و ١٩٦٠م توفـــر علـــى دراسات أمـــراض الجـــهاز الهضمـــي في بريطانيا ، ودرس النظـــائر المشـــعة عـــام ١٩٦٤م بالقاهرة وعلـــوم المناعـــة عـــام ١٩٦٦م ببـــيروت ، ومناظـــير الأليـــاف الزجاجية الضوئية في طوكيو عام١٩٦٩م،

والوسائل الحديثة في تشخيص وعلاج أمراض الجهاز الهضمي ببرستول بإنجلترا عام ١٩٨٣م ، كما شارك في المئات من المؤتمرات والندوات، ومجموعات العمل العلمية العالمية.

وقد ساعد ذلك في إغناء معارفه الطبية العلمية والعملية، فأنشأ مدرسة يعتد بها في طب المناطق الحارة، وأشرف على العديد من طلاب الدراسات العليا لدرجتي الماجستير والدكتوراه في هذا المجال، وعمل على تدريب الكثيرين منهم.وكان للدكتور الروبي نشاط بحثيٌّ كبير، فقد نشر ثمانين (٨٠) بحثًا علميًّا في مجالات الطب الباطني، وبخاصة في أمراض المناطق الحارة والحميات، وأمراض الجهاز الهضمي والكبد.

وقد ألَّف الدكتور الروبي عددًا من الكتب في الطب وتاريخه، كتبها بلغة عربية اتَّسمت بالسلاسة والوضوح والمكنة والاقتدار، منها كتاب عن طب المناطق الحارة والأمراض المعدية ، وكتاب عن الكبد والمرارة والبنكرياس وأمراضها وعلاجها والوقاية منها ، وكتاب عن الجهاز الهضمي وأمراضه والوقاية منها - وعن تاريخ الطب نشر كتاب " الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب " وكتاب "محاضرات في تاريخ الطب العربي" ويضم إحدى عشرة محاضرة منها "الأرجوزة في الطب لابن سينا ،" والتراث الطبي عند العرب " و " الطب الروحاني للرازي " و "ابن النفيس فيلسوفًا". كما اشترك في مؤلف كبير عن تاريخ الطب في مصر ضمن " موسوعة تاريخ الحركة العلمية في مصر " التي أصدرتها أكاديمية البحث العلمي - ومن فرط ولعه بتاريخ الطب عند العرب فإنه كما يقول عنه أستاذنا الدكتور حسن إبراهيم عدما استقبله عضوًا بالمجمع - " يكاد يحفظ كتاب " القانون في الطب لابن سينا عن ظهر قلب "، وشارك أيضًا في تحقيق "الكليات " في الطب لابن رشد - كما كتب العديد من المقالات والدراسات منها " الطب عند المسلمين " في موسوعة الحضارة الإسلامية ، " نحو طب متكامل " و " مستقبل الإنسان "، و"ابن رشد طبيبًا" و"حركة الترجمة وتعريب الطب " وغيرها. وكذلك أعد مقررًا شاملاً عن تاريخ الطب قام بتدريسه سنين عدة لطلبة كليات الطب بجامعات القاهرة وأسيوط وقناة السويس .

ومن إنجازاته البارزة إنشاء وحدة مناظير وفحوص الجهاز الهضمي والكبد بكلية الطب بجامعة القاهرة ومستشفى قصر العيني، وعمل على تطويرها وإدارتها وهي أكبر وحدة من نوعها في منطقة الشرق الأوسط، تفحص أكثر من عشرة آلاف مريض سنويًا - وقد درس فيها مئات الأطباء من مصر والبلاد العربية الإفريقية، وهو أول من أدخل مناظير الجهاز الهضمي في مصر، وكان أول من اشترى منظارًا للجامعة على نفقته الخاصة، وأهداه للكلية والقسم - ورفض أن يكون العمل بالمنظار وسيلة للكسب في عيادته الخاصة وكان ذلك فيما أعتقد انطلاقًا من نفس أبية شماء، تموج بفيض من نوازع القناعة والخير .

سيدي الرئيس: سادتي العلماء :

إذا كان الدكتور الروبي طيب الله ثراه قد بلغ شأوًا بعيدًا في ميدان الطب ، وتألق بين أقرانه المعاصرين حتى غدا من أعززهم علمًا وأعمقهم أثرا، ومن أرفعهم منزلة وقدرًا، فإن نشاطه وفكره امتدًا إلى آفاق رحبة من المعارف الإنسانية، من أدب وثقافة وفلسفة وفن ولغة وتراث علمي عربي - كان شغفه بالأدب كبيرًا، فهو يقول عن نفسه: " كانت اهتماماتي متعددة، وكان لي نزوع مبكر إلى الأدب، واشتغلت بالكتابة زمنًا حتى كدت أن أترك دراسة الطب لأعمل بالصحافة" (وكان قد مارسها محررًا بالقطعة بدار أخبار اليوم لعدة سنوات). ويستطرد قائلا: " كان عزائي في تلك الفترة القلقة من حياتي كلمة قرأتها لأديب روسيا العظيم (شيحوف) وكان أيضًا طبيبًا ممارسًا قبل أن يكون أديبًا وجمع بين المهنتين سنوات أفادت فيها كل واحدة من الأخرى وكان (شيخوف) يقول في ذلك: "الطب زوجتي والأدب معشوقتي عندما أملُّ إحداها أقضي الليلة مع الأخرى ".

وهكذا عشت أيامي وليالي موزع الولاء والعشق بين الاثنين وشيئًا فشيئًا تعددت المعشوقات، تطرق الأدب إلى الفن وتطلع العلم إلى الفلسفة - واليوم تأتي اللغة وعاء كل فكر ومفتاح كل قول تطالبه هي الأخرى بنصيبها، بل بأن تكون لها الخطوة الأولى" .

وكانت هذه كلمات منه يوم استقباله عضوًا بمجمع الخالدين .

ومن اللافت للنظر حقًا أنه كان رحمه الله شديد الاهتمام بالفلسفة ومناهجها وكان رأيه أن قراءة الفلسفة بالنسبة له أصعب وأعمق من قراءة كتب وبحوث الطب،وكان من أكثر من حبَّبه في الفلسفة كتب (ويل ديورانت) : كتابه " قصة الفلسفة "، وكتاب " الابتهاج بالفلسفة " و"المجتمع المنفتح وأعداؤه"،حيث تعلم منها طريقة البحث والمنهج العلمي في حرية النقد والإبداع وحرية التخمينات والتقنيات .

وفي محاضراته الرائعة عن" فلسفة العلم قديمًا وحديثًا "،التي ألقاها بالجمعية المصرية لتاريخ وفلسفة العلوم، ونشرت في كتاب استعرض في شمولية تاريخية باهرة قال: "العلم ما قبل أرسطو ، والمنهج الاستقرائي - الاستنباطي الأرسطي - ثم تحفظات على أرسطو في القرن السابع عشر، ثم طبيعة المعرفة العلمية بين الشك واليقين في القرن الثامن عشر - ثم منهج البحث العلمي، المنهج الفرضي الاستنباطي في مواجهة المذهب الاستقرائي في القرن التاسع عشر - ثم يناقش آراء (كارل بوبر) وأفكاره في إعادة صياغة المنهج الفرضي - الاستنباطي في مواجهة المذهب الاستقرائي في مطالع القرن العشرين -"وفي خاتمة كتابه استعرض آراء بعض فلاسفة العلم والمنطق " كيف يمو العلم ويتقدم " .

وقبل وفاته نتسر رائعته الأخيرة " من مطق الفلاسفة إلى منطق الأطباء "،وكانت هي أيضًا محاضرة ضافية ألقاها بالجمعية المصرية لتاريخ وفلسفة العلوم عام ١٩٩٢م وفيها تبدَّى عمق فكره وقراءاته الواسعة في فلسفة العلم وعلوم المنطق - وقد شملت محاضرته عرضًا شائقًا عن منطق الفلاسفة ومنطق الرياضيين، ثم منطق العلماء، وأخيرًا منطق الأطباء الذي قال فيه: " إن المنطق يقوم بدور أساسي في الطب علمًا وعملا أولا على المستوى النظري، أي في بناء النظريات ومدى صحتها. وثانيًا على المستوى العلمي كما في البحوث الطبية وإجراء التجارب. وثالثا على المستوى الأخلاقي، وهو موضوع حساس وشائك يرتبط بالقيم والمعنويات ، ويمتد من الدين إلى السياسة مرورًا بعلوم التاريخ والاجتماع والاقتصاد، إلا أن أهم مجال لدور المنطق في الاستعمال اليومي للأطباء الممارسين هو دوره في

التشخيص. وسأكتفي بهذه الكلمات عن ميول الفقيد الفلسفية، التي ذكرها أيضًا وحللها في مكنة واقتدار أستاذنا الجليل الدكتور شوقي ضيف. وكتب عنها كذلك بجلاء زميلنا الأستاذ الدكتور كمال دسوقي بصحيفة الأهرام الغراء، وتكلم عنها الأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي في كلمته في حفل تأبين الفقيد في لجنة الثقافة العلمية منذ أيام .

سيدي الرئيس، سادتي العلماء :

سيداتي وسادتي :

كان الدكتور أبو شادي الروبي أيضًا فارسًا في ميدان الثقافة العلمية أبلى فيها أحسن البلاء وعمل على نشرها بآرائه وأفكاره وكتبه ورسائله ومحاضراته في مختلف الهيئات والجمعيات. ولعل أهم إنجاز عملي في هذا المجال إسهامه الفعال في إنشاء لجنة الثقافة العلمية في المجلس الأعلى للثقافة، وكانت له فيها صولات وجولات في نشرها وتأصيلها وترسيخها بين جمهرة الشباب والمتعلمين، من منطلق واعٍ مستنير يرى في الثقافة العلمية أداة ودعوة للإنسان مؤداها أن يعيش عصره بمشكلاته وأحداثه العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وأن يكون له منها رأي وموقف . وأن ينفتح على آفاق رحبة من العلم والمعارف الإنسانية، وأن يلم بفنونه وتراثه وأمجاده، وأن يجعل من الأسلوب العلمي والتفكير العلمي المنهاج والنبراس . والأمل كبير أن القائمين على هذا الصرح الثقافي أن يواصلوا رسالته ويترسَّموا خطاه، وأن يرعوا " منتدى أصدقاء الثقافة العلمية " الذي أنشأه وتبنّاه .

كان الفقيد أيضًا ذا ولع شديد بالموسيقى ملكت عليه كل جوانحه منذ سنٍّ مبكرة، فالتحق بمعهد شولتز للموسيقى وهو طالب صغير ليتعلم العزف على الكمان، وقد واصل دراسته لهذا الفن الرفيع حتى برع فيه - وقد تأثر كذلك بالموسيقى الكلاسيكية الروسية لاحتوائها على أنغام من الشرق، مثل كلاسيكية كورساكوف "شهرزاد "، ومعزوفة " مغامرات عنترة " وقد دفعه هذا إلى السفر إلى روسيا وزيارة الجمهوريات الإسلامية لمعرفة تأثير الشرق في روائع الموسيقى الكلاسيكية الروسية - ومن الطريف أن من أوائل مقالاته في الصحافة وهو طالب كانت عن الموسيقار تشيكوفسكي،

واستعار عنوانها من مقولته الشهيرة " لـولا الموسيقى لَجُننتُ "، وكان تعليق الموسيقار محمد عبد الوهاب أن قراءة هـذه المقالـة يعطيه الإحساس بأنه يسـتمع إلى لحـن موسيقى جميل .

وإذا كان الفن الرفيع قد ملك عليـه جوانحه ووجدانه فقد ملكت اللغة العربيـة عليه كذلك عقله وجنانه في سن مبكـرة أيضًا، وقد ألمحت إلى ذلك في مطلع حديثي عندما فاز بجائزة الأدب في اللغة العربية ولما يبلغ الرابعة عشرة . وعندما شُغل بعد ذلك بالكتابة الصحفية وبـالقراءة الواسـعة في كتب الأدب والثقافـة وفي المتـون، وفي تأليف العديد من الكتب باللغة العربيـة - كانت هذه الخلفية سبيله إلى مجمع الخالدين عندما رشحه المغفور له الدكتـور محمـد كامل حسين عضو المجمع خبـيرًا بلجنـة الطب عام ١٩٧٢م ثم انتخـب عضـوًا بالمجمع عام ١٩٨٧ وظل خـلال هـذه السنوات الطوال يسهم بجهود بـارزة في إنجاز الآلاف من المصطلحات الطبيـة، وفي إصدار معجم كبير في هذا المجال بـل وفي مصطلحات الموسيقى وألفـاظ الحضـارة أيضًا كان له فيها باع طويل .

ومع هذا العالم الموسوعي والطبيب الأديب المتعدد المواهب والثقافات لم يكن غريبًا أن يفوز بعدة جوائز منـها،جـائزة الدولـة التقديرية في العلوم الطبية عـام ١٩٩٣م ، ووسام العلوم والفنون من الطبقـة الأولى عام ١٩٨٥ ، وجائزة الجمعيـة المصريـة للجهاز الهضمي في استخدام المناظير عـام ١٩٧٤ ، ودرع نقابة الأطباء، والميداليـة الذهبية من وزارة الصحة عـام ١٩٨٦م، وذلك عدا الجائزتين في اللغتـين العربيـة والإنجليزية اللتين فاز بهما في مقتبل عمره . كما أفسحت له مختلف الهيئات والجمعيات والمجامع العلمية والطبية مكانا لعضويته بهـا أو رئاسته لها، وهي تربو علـى الثلاثـين عددًا سأذكر بعضًا منها على سبيل المثال :

عضويته بمجمع الخالدين،والمجالس القومية المتخصصة،والمجمع العلمي المصري، ومجلس البحوث الطبية بأكاديمية البحث العلمـي والتكنولوجيا، ومعهد طب المناطق الحـارة، ومعهد تيودور بلـهارس،والهيئـة العليـا للأدوية.كما كان نائبًا لرئيـس المجمـع المصري للثقافة العلمية، وللجمعية المصريـة للكبد، وعضوًا باللجنة القومية،والجمعيـة المصرية لتاريخ وفلسفة العلوم،ومستشـار

الهيئات دولية،وممثلا لمصر في هيئة الصحة العالمية وغيرها.

سيدي الرئيس: سادتي العلماء: سيداتي وسادتي :

إذا كان سجل الراحل الكريم زاخرًا هكذا بهذه الصفحات الناصعة الوضاءة التي تعكس أعماله وإنجازاته الباهرة ، وإذا كان تاريخ الطب والعلم والثقافة في مصر حين يُكتب سيكون الفقيد من معالمه الشامخة ودعائمه الراسخة،فإنه أيضًا كان على خلق عظيم .

كان طيِّب القلب، دمث الطبع، حلو الشمائل والسجايا، رفيع النفس، رقيق الحاشية،جم التواضع، وعف اللسان، سمحًا في قوله وعمله،سمحًا في لقائه وحديثه، سمحًا في أخذه ورده، كان خيِّرًا وكريمًا مع مرضاه،عطوفًا ودودًا،وخدومًا إلى أبعد الحدود.

أيها الراحل الكريم :

لقد مضيتَ فجأة إلى رحاب الخالدين ويعلم الله كم تفطَّرت عليك قلوب وسالت عليك دموع ، مضيتَ بعد أن قدمتَ لوطنك أجلَّ الأعمال، ونشَّأتَ أجيالاً من أبنائك وحواريِّيك، سوف يترسَّمون خطاك، ويسيرون على نهجك ويواصلون رسالتك الخالدة ، ولن ننسى أنك كنت لنا في هذا المحراب إشعاعًا وإشراقًا؛ نستمتع بطلاوة حديثك وعمق فكرك وأصالة علمك ورجاحة عقلك .

أيها الراحل الكريم :

أرحلت حقًا عن مجالس علمنا
كلا لذلك لن أقول وداعًا

كيف الوداع وأنت باقٍ بيننا
عِلْما أصيلا بنيت منه قلاعا

كنت الكلام العذب في أعماقنا
نهفو إليه نمتع الأسماعا

قد مجدوا فيك الأصالة والنهى
وخلائق علوية وطباعا

وعزيمة جبارة وركانة
لماحة وتوقدا لماعا

أزحت عنا عبء كل وجيعة
تأسو الجراح تضمد الأوجاعا

رحمك الله أيها الزميل العزيز رحمة واسعة وأنزلك منازل الأطهار والأبرار فقد كنت في الحياة نورا يهدي الناس سواء السبيل وستظل في الممات ذكرى تنفع المؤمنين .

والسلام عليكم ورحمة الله .

محمود حافظ

نائب رئيس المجمع

كلمة الأسرة للسيدة زينب الروبي

شقيقة الفقيد

سيدي الرئيس :

أرجو أن يلتمس لي السادة الكرام أسلطين العربية العذر في عدم إلمامي باللغة العربية؛ لأني مهما حاولت التعبير بها عما أحس فإنني مقصرة أمامكم .

والذي أود أن أبدأ به حديثي نحو الراحل العزيز ، أن كل ما ذكره السادة الأفاضل الذين ألقوا كلماقم نحو أخي صادق كل الصدق .

ويحضرني آخر لقاء كان بيني وبينه - رحمة الله عليه - وكان هذا اللقاء قبل أسبوع من رحيله ، حيث كلفه الملك فهد ابن عبد العزيز ملك السعودية بافتتاح المركز الثقافي الذي أنشأته المملكة العربية السعودية "بجبل طارق" في المملكة المغربية.

والذي لفت نظري في هذا اللقاء أنه -رحمه الله- أخرج ورقة نقدية فئة خمسة جنيهات استرلينيه،على أحد وجهها صورة للملكة "إليزابيث"،وعلى الوجه الآخر فارس عربي بسيفه والحصون العربية خلفه حتى نعلم أن العرب لا تزال آثارهم موجودة حتى الآن في جنوب غرب أوروبا وأقصد بها " الأندلس " سابقًا . ثم قلت له أرجو أن تعاهدني على أننا نقضي الإجازة الصيفية القادمة إن شاء الله في الأندلس ؛ لأنني قرأت عنها كثيرًا ، ولم أرها حتى الآن.

ثم غادرني على أن نلتقي بعد أسبوعين، لأنه كان يعزم الذهاب إلى الإسكندرية ، فكانت متعته أن ينزل إلى البحر ويمارس العوم في شاطئ ميامي حتى يصل إلى الجزيرة ، وكان ينافس الشباب في هذه المتعة حتى يطمئن على صحته .

ومن متعه أيضًا متعة القراءة ، فكان لا يخلو إلى النوم قبل أن يقرأ نحو ساعتين . ويؤيد ما أقول أنه عندما سافر إلى أمريكا نزل ضيفًا على " نجلي " ، ثم رجع بثلاث شنط مليئة بالكتب ، فلما اكتظت الشقة بالكتب اضطر إلى أن يستأجر شقة أخرى حتى يقتني فيها ما يمتلكه من الكتب والدوريات العلمية وما إلى ذلك .

وستهدى هذه الكتب جميعًا إلى قصر العيني لتكون في مكتبة تحمل اسمه .

أما الأشرطة الموسيقية التي كان يقتنيها، لأن الموسيقى كانت من أولى هواياته ، فإن السيدة الدكتورة سامحة الخولي ستتفضل بإيداعها في مكتبة أكاديمية الموسيقى .

ومما يجدر الإشارة إليه أن له كتبًا مازالت تحت الطبع لا يحضرني أسماؤها الآن ، وكان رحمه الله يحرص على كتابة تاريخ حياته ؛ لأن الدكتورة سامحة الخولي أشارت عليه أن يكتبها بنفسه .

لقد كان أخي رحمة الله عليه . يتمتع بكثير من خصال الخير ، ودماثة الخلق ، وكثرة الظرف ، وهذا مما أفقده أنا كثيرًا .

وإنني مازلت حتى الآن أشعر أنه لم يمت ، بل إنه في سفر وسيعود بين لحظة وأخرى ، لأن المصاب جلل ، وشاء قدر الله أن يرحل عنّا فجأة . وإنني لا أملُ من الدعاء إلى الله أن يتغمده برحمته ، بقدر ما نفع الناس وأزال عنهم آلام أمراضهم ، فقد كانت دماثة خلقه أن يعالج المرضى نفسيًا أولا قبل أن يعالجهم عضويًا ، فلم يكن الربح المادي هدفه بقدر ما يكون الربح الإنساني .

وفي ختام كلمتي أجد القلب يتفطر من الحزن ، والعين تبيض من البكاء ، ولكن لا أقول إلا ما يرضي ربنا :

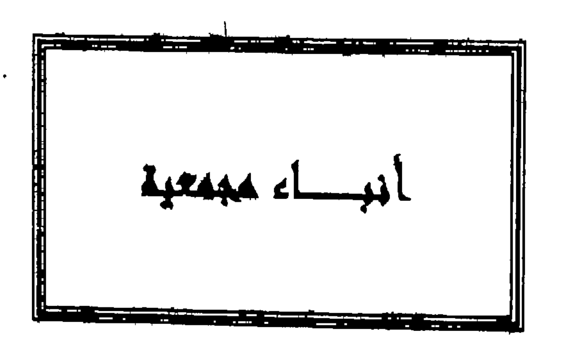
" إنا لله وإنا إليه راجعونْ ".

وأشكركم على واجبكم هذا . أطال الله في عمركم ومدكم بالصحة والعافية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

زينب الروبي




أنبــاء مجمعية


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انتخاب تسعة أعضاء عاملين بالمجمع :

فى جلسة الاثنين ٢٤ من المحرم سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ من مايو سنة ١٩٩٩م تم اختيار تسعة أعضاء جدداً عاملين بالمجمع من المصريين وهم :

١- الأستاذ الدكتور أحمد عبد المقصود هيكل فى المكان الذى خلا بوفاة الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر .

٢- الأستاذ الدكتور أحمد علم الدين الجندى فى المكان الذى خلا بوفاة الدكتور أبى شادى الروبى .

٣- الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر فى المكان الذى خلا بوفاة الأستاذ محمود محمد شاكر .

٤- الأستاذ الدكتور شفيق إبراهيم بلبع فى المكان الذى خلا بوفاة الدكتور إبراهيم عبد الرازق بسيونى .

٥- الأستاذ الدكتور الطاهر أحمد مكى فى المكان الذى خلا بوفاة الأستاذ عبد الكريم العزباوى .

٦- الأستاذ الدكتور عبد القادر حسن القط فى المكان الذى خلا بوفاة الدكتور إبراهيم بيومى مدكور .

٧- الأستاذ فاروق محمد البغدادى شوشة فى المكان الذى خلا بوفاة الدكتور محمد السيد غلاب .

٨- الأستاذ الدكتور محمد عماد الدين فضلى فى المكان الذى خلا بوفاة الدكتور حسين مؤنس محمد .

٩- الأستاذ الدكتور محمود فهمى حجازى فى المكان الذى خلا بوفاة الأستاذ مصطفى أمين يوسف .

وقد صدر قرار الأستاذ الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالى والدولة للبحث العلمى رقم ١٨٥٧ لسنة ١٩٩٩ باعتمادهم أعضاء عاملين بالمجمع .

أعضاء راحلون :

فُجع المجمع فى هذه الدورة بفقد خمسة من أعضائه المصريين استأثرت بهم رحمة الله تعالى وهم :

- الدكتور محمد السيد غلاب

وقد أقام المجمع حفلاً لتأبينه فى الجلسة العشرين من جلسات مجلس المجمع يوم الاثنين ٢٨ من شوال سنة ١٤١٩ هـ الموافق ١٥ من فبراير سنة ١٩٩٩م وألقى كلمة المجمع فى هذا الحفل كل من الدكتور سليمان حزين ، والدكتور كمال دسوقى عضو المجمع .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأستاذ عبد الكريم العزباوى

وقد أقام المجمع حفلاً لتأبينه فى الجلسة الثانية والعشرين من جلسات مجلس المجمع يوم الاثنين ٦ من ذى القعدة سنة ١٤١٩ هـ الموافق ٢٢ من فبراير سنة ١٩٩٩م .

وقد ألقى كلمة المجمع فى هذا الحفل الأستاذ إبراهيم الترزى الأمين العام للمجمع .

- صاحب الفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

وقد أقام المجمع حفلاً لتأبينه فى الجلسة الثالثة والعشرين من جلسات مجلس المجمع يوم الأربعاء ٨ من ذى القعدة سنة ١٤١٩ هـ الموافق ٢٤ من فبراير سنة ١٩٩٩م . وقد ألقى كلمة المجمع فى هذا الحفل الدكتور محمد نايل أحمد عضو المجمع .

- الدكتور عبد السميع محمد أحمد

وقد أقام المجمع حفلاً لتأبينه فى الجلسة الخامسة والعشرين من جلسات مجلس المجمع يوم الاثنين ١٣ من ذى القعدة سنة ١٤١٩هـ الموافق الأول من مارس سة ١٩٩٩م . وقد ألقى كلمة المجمع فى هذا الحفل الدكتور عبد الرحمن محمد السيد عضو المجمع

- الدكتور عبد العظيم حفنى صابر

قد أقام المجمع حفلاً لتأبينه فى الجلسة الثامنة والعشرين من جلسات مجلس المجمع يوم الاثنين ٢ من المحرم سنة ١٤١٩ هـ الموافق ١٩ من أبريل سنة ١٩٩٩م . وقد ألقى كلمة المجمع فى هذا الحفل الدكتور محمود حافظ نائب رئيس المجمع .

تقدير وتكريم :

- اختيار الأستاذ الدكتور شوقى ضيف رئيس المجمع عضوًا شرفيًا بالمجمع العلمى العراقى.
- تكريم الأستاذ الدكتور شوقى ضيف رئيس المجمع فى الحفل الدى أقامته جامعة القاهرة لتكريم الرواد من أبنائها .
- حصول الأستاذ الدكتور محمود علي مكى على درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة " ريكاردو بالما " بجمهورية بيرو .
- تهنئة المجلس للجنة الهندسة على تقديمها باكورة عملها فى إحراج أول معجم مجمعى فى العلوم الهدسية .

خبراء جدد بالمجمع :

اختير عدد من الخبراء الجدد للإفادة من خبرتهم فى اللجان العلمية واللغوية المختلفة وهم :

- الدكتور عبد الحكيم راضى أستاذ النقد والبلاغة بكلية الآداب بجامعة القاهرة خبيرًا بلجنة الأدب .

- الدكتور عبد الحميد مدكور أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة خبيرًا بلجنة الفلسفة .

- الدكتور حافظ شمس الدين عبد الوهاب خبيرًا بلجنة النفط .

- الدكتور محمد إبراهيم العدوى رئيس قسم الإلكترونات بكلية الهندسة بجامعة حلوان خبيراً بلجنة الهندسة .

- الدكتور فيصل عبد السلام الحفيان ، أمين معهد المخطوطات العربية خبيرًا بلجنة إحياء التراث .

إهداء إلى مكتبة المجمع :

- أهدى الأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمى محمد عضو المجمع مكتبة المجمع معجمًا فى البيولوجيا بعنوان :

" Henderson'p Dictionary. Of Biological Terms" .

طبع بمؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر

٩٢ شارع قصر العينى - القاهرة - تليفون : ٧٩٥١٨١٠/٧٩٥١٨١٨



